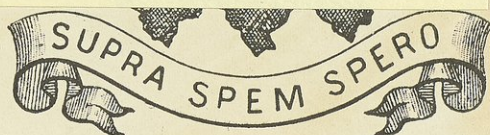


THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY



W. Arthur Jeffery

Arthur Jeffery

base. 1935

وإني وإن كنتُ الأخيرَ زمانه
لأتِ بما لم تستطِعْهُ الأوائلُ

أبو العلاء وفاء اليه

وهو كتابٌ حافلٌ بتاريخه وأخباره * جامعٌ للباحتِ الدقيقة في حياته
وآثاره * منبّهٌ على أوهام الشرق والغرب في فهم رموزه وأسراره

مما عني بوضعه ووصفه ، وقام بجمعه ورصفه

الغريب عبد العزيز الميمنى الرّاجحونى الأثرى الهندي

الاستاذ بجامعة علي كره الاسلاميه في الهند

لطف الله به وكرمه

وطبع على نفقة جميعه

دار المصنفين

في أعظم كره (الهند)

أشرف على طبعه

محب الدينه المطيب

منشئ مجلة الزمراء

المطبعة السلفيه - ومكتبتها

PJ

7750

.A25

Z5

القاهرة

١٣٤٤

﴿حقوق الطبع محفوظة﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لك اللهم! على ما يسّرت وأسديت . وصلاةً وسلاماً على رسولك
الذي ابتعثته واخترت واصطفيت . وعلى الذين وازروه وآووه وآثرتهم على
الأمم لصحابته وانتقيت . حتى أعليت كلمتك التي كنت أسنيت . وصيرتهم
أسوةً لنا حسنةً كما قد أبديت

وبعد فهذا كتيبٌ لي وضعته وسفر صنعته في أخبار شيخ المعرة أبي العلاء
- ربّ القريض والإيلاء - وكأني بمن يستنكر حاجة الناس إليه ويحقق غناهم
عنه بعد ما قد أكثر الأمم من التأليف فيه ولجوا به وبآثاره فاستنبطوا منها كل
عين وأثاروا عن كل دفينه . ولم يتركوا لقائل مقالاً ، ولا لفارس مجالاً . فأجالوا
فيها القِداح ، وشمرّوا ومجدين للكفاح .

بيد أي كنت أرى ولا أقول صواباً أن الحاجة كانت ماسةً بعدُ إلى من
يرمي عن كُشْب ، ويتعرّف بأبي العلاء تعرّف الانسان بصاحب له ذي أرب .
حتى يقضي عن نفسه بعض ما وجب ، ويستقيم من شذاذ أطراف المباحث
ما كان شرد وذهب . ويميز القشر عن اللب ، والجريال من الرُب .

فالمقصد إذاً كان خطيراً ، يقتضي من الوقت فراغاً ومن دواوين الأدب
نصيراً وظهيراً . وكنت مشغول البال والضمير ، ولم يكن بيدي منها فقير أو
قطمير . فكيف الحذاء إذاً بغير بعير ، أوجوب الفلوات الفيح ونضوى كسير
حسير . فكنت أنلكاً نظراً إلى صعوبة العمل ، وطول الأمد والأمل .
وأتجاف بنفسني من الوقوع في مدحضة مزلة ، ليس لهيضا جبر ولا بلة .

ولكن لما رأيت هجنة المستعربين وثلثة المتأدبين ، قد نكبتهم عن الوصول الى غاية المأمول فوقعوا في سلا جمل ، وارتبكت مراكبهم في الوحل . اغتتمت الفرص وانتهزت من الآناء الخلس ، واستنطقت الحبس . فإني رأيت خفض الصوت وقصر النفس ، أحسن بالفتى من العى والخرس .

وكان القول طال وتجاذب الناس فيه أطراف مطارف المباحث ، من بين مجدد وعابث . إلا أني وجدت رجلين ^(١) هما معول الآخرين ومفزع الناقلين . فتوخيت تصحيح كتابي معاً أتيهما من قلة التأمل والتفكير ، والارتباك بشتات الأقوال بحيث يشغل الضمير . حتى تتجلى الحقائق في بردها القشيب ، وتستيعض الشباب عن المشيب

ولست أبخسهما حظهما من الإصابة ، ولا أعظمهما نعمتهما في الإثابة . فإني صادع بأنهما أحرزا قصبات الفضل ، وفازا من بين الأقران بالخصل . وأجادا وأفادا ، وأحسننا وزادا . إلا أنهما مع ما عانيا لم يسلا من وهن البيان ، شأن الانسان الضعيف البنيان . ولست إلا كطليح أو كبار قصيص ، لا أقدر على النصيص أو القنيص . فلست أقدم كتابي هذا الى الخطأب والطلاب ، مدعيًا له البراءة من كل سوء وعاب . أو السلامة من الخطأ والخطل ، والزلل والخلل . فحسبي أن فيه بلغة للمستمسيح ، على زمن شحيح . وتقة ليكبدي حران ، ورشفة لغليل الظمان . والله المستعان ، وإليه المفزع وعليه التكلان .

لاهور : منتصف شعبان سنة ١٣٤٣ هـ

عبد العزيز المعني الراجكوتي

(١) د . س . مرجليوث في مقدمة ترجمة الرسائل - والدكتور طه حسين في ذكرى

أبي العلاء

التعريف

بجمعية ﴿ دار المصنفين ﴾

في أعظم كرة - الهند

هذه جمعية علمية إسلامية خدمت العلوم الإسلامية منذ تأسيسها الى اليوم خدمة لا ينساها كل من في قلبه حبة من خردل من الإيمان . ألفت عشرات من الكتب النافعة الاصلاحية والدينية بالأوردية لسان مسلمى الهند . أسسها المصلح الشهير الشيخ شبلى النعماني المرحوم واستدرجها الأرزاق والمؤونات من أقبال الهند المسلمين فدرت بما قد كفى وأوفى ، وخلف المرحوم ثلثة من تلامذته الانجاب يحتذون حذوه ، ويقتفون قفوه . يتولّى رئاستهم والقيام بأمورهم محرر المعارف أشهر مجلات مسلمى الهند صاحبنا الصديق الحفى الشيخ السيد - إسماعيل المروى أنسا الله فى عمره ، الذى تعرّف به أبناء البلاد العربية لزيارته لها رئيسا لوفد جمعية الخلافة الهندية المبعوث سنة ١٣٤٣ هـ . على أن لصديق من الآثار الجميلة كتاب (أرض القرآن) وأربع مجلدات من (سيرة النبي ﷺ) التى بدأ بها استاذ المرحوم ولكن اخترمه مريب المنون قبل أن يُنجز عمله . ونية صديقنا أن يعرّب هذا الكتاب ويقيم بمصر مشرفا على طبعه ونشره . ومن مطبوعات الجمعية العربية (تقد تاريخ التمدن الاسلامي) الذى قام بتلقيه جورجى زيدان وقد طبع بمصر والهند مرارا - للشيخ شبلى المرحوم .

(وملاحظات) على محاضرات جويدى الايطالى وبسط على أرض الاسلام وجغرافيتها لصديقنا ستطبع .

و (تفسير أبي مسلم الاصفهاني) تنفه من تفسير الفخر ابن خطيب الرى
الشيخ سعيد الانصارى

وأجزاء من (جمهرة التفاسير) لعبد الحميد الفراهى طُبعت مُفَرَّزَةً .

إلى غيرها من الاعمال المبرورة والمساعى المشكورة

ذكر القتي عمره الثانى، وحاجته مآقاته، وفضول العيش أشغال

وانى أهني الجمعية وأشكرها ورئيسها على نشر مثل هذا الكتاب مما

كسد سوقه فى هذه الديار

لازال شكرى لهما مواصلا لفظى أو يعتاقنى صرْفُ المنأ .

غرة شعبان سنة ١٣٤٤ هـ

مؤلف هذا الكتاب

عبد العزيز الميمنى الراجكونى



فهرس

الاختصارات والطبعات المخصوصة

وأما المأخذ والمواد فهي أضعاف أضعافها



أبو الفداء - المختصر طبعة الحسينية مصر

ابن الوردي - تاريخه المطبوع بمصر سنة ١٢٨٥ هـ

{ الف - با - لأبي الحجاج البلوي المعروف بابن الشيخ طبعة مصر
ابن الشيخ - }

ابن عساكر - مختصر تاريخه مطبوع بدمشق سنة ١٣٣٢ هـ

الانساب - للسمعاني طبعة جيب

ابن القلانسي - ذيل تاريخ دمشق له . بيروت ١٩٠٨ م

ابن القارح - رسالته من مجموعة رسائل البلغاء . مصر سنة ١٣٣١ هـ

ابن خلكان - انظر الوفيات

أدبا - معجم الادباء وهو إرشاد الأريب لياقوت

« ابن رشيق » - اسم مقدمتنا على كتابنا التف

ابن أبي الحديد - شرحه على نهج البلاغة مصر سنة ١٣٢٩ هـ

ابن الأثير - كامله . مصر سنة ١٣٠١ هـ

البدائع - بدائع البدائه للأزدى بهامش المعاهد مصر

البلدان - معجم البلدان لياقوت

- البديعي - الصبح المنبئ له بهامش شرح العكبري على ديوان المتنبي*
مصر سنة ١٣٠٨ هـ
- البغية - بغية الوعاة للسيوطي
- البكري - معجم ما استعجم له كوتنكن سنة ١٨٧٧ م
- التنوير - شرح السقط مصر سنة ١٣٠٣ هـ
- التبريزي - شرح الحماسة له مصر ١٢٩٦ هـ
- التتمة - تتمة اليتيمة نسخة باريس الخطية
- التكملة - لابن الأبار طبعنا اسبانيا والجزائر
- الجواهر - المضيئة في طبقات الحنفية حيدر آباد
- خزانة الأدب - لابن حجة مصر
- حياة الحيوان - للدميري مصر سنة ١٣١٩ هـ
- خر - خريدة القصر للعماد نسخة ليدن الخطية
- الدمية - دمية القصر للباخرزي نسخة كلكتة الخطية
- ذهبي - تاريخ الاسلام - وانظر « ه »
- ذ - ذكرى أبي العلاء مصر سنة ١٩١٤ م
- ر - رسالة . الرسالة . رسائل . رسائل . أى رسائل المعري
- اكسفر ١٨٩٨ م
- رسالة ابن القارح - مجموعة رسائل البلغاء مصر سنة ١٣٣١ هـ
- الرحالة الفارسي - سفرنامه له برلين سنة ١٣٤١ هـ
- س - سقط الزند مع التنوير مصر سنة ١٣٠٤ هـ
- السهيلي - الروض الأنف مصر

- السماعى - أنظر الأنساب
- الشافعية - طبقاتهم لابن السبكي مصر ١٣٠٤ هـ
- الشريشى - شرح مقامات الحريرى له مصر ١٣١٤ هـ
- شفاء العليل - مصر سنة ١٣٢٥ هـ
- الصباح النبى - انظر البديعى
- ص - الصفحة
- الضرام - ضرام السقط لصدر الافاضل الخوارزمى
- العدل - العدل والتحرى لابن العديم
- الغيث - المسجّم للصفدى مصر ١٣٠٥ هـ
- الغفران - طبعة أمين هندية
- الفوات - فوات الوفيات للكتبى بولاق ١٢٩٩ هـ
- فهرست - ابن الخير الاشبلى طبعة اسبانيا
- الكمال ابن الأنبارى - انظر النزهة
- ك - كشف الظنون
- الكمال - انظر ابن الأثير
- ل - لزوم ما يلزم للمعرى مصر ١٣٣٣ هـ
- اللسان - لسان الميزان لابن حجر حيدر آباد
- معا . المعاهد - معاهد التنصيص مصر ١٣١٦ هـ وترجمته مختلصة من الوافى للصفدى . ثم اى رأيت من الوافى نسخة وتقلت منه بعض أبيات -
- مل - الملكة رسالتهم للمعرى
- مرجليوث - مقدمة ترجمة رسائل المعرى ا كسفر ١٨٩٨ م

- النسب - هو الانساب للسمعاني
 نهاية الأرب من أنساب العرب للقلقشندي بغداد ١٣٣٢ هـ
 النويري - نهاية الأرب له
 النزهة - نزهة الألباء للكمال ابن الأنباري مصر سنة ١٢٩٨ هـ
 النفح - نفح الطيب للمقريّ مصر وليدن
 النكت - نكت الهميان للصفدي مصر ١٣٢٩ هـ
 الوفيات - وفيات الاعيان لابن خلّكان مصر ١٣١٠ هـ
 هـ. وذهبي - تاريخ الاسلام له - والمراد ترجمة المعري منه المطبوع مع
 الرسائل باكسفر ١٨٩٨ م
 ي - ياقوت والمراد على العموم معجم الأدباء له
 اليافعي - مرآة الجنان له حيدر آباد
 إلى غيرها من كثير من الخطيّات والمطبوعات وصفتها في مظانّها



أَبُو الْعَلَاءِ وَمَا إِلَيْهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه الحول والقوة



مَعْرِةُ النِّعَمَانِ

﴿ لفظها وموقعها ووصفها ﴾

فيا برك^(١) ليس الكرخ دارى وإنما رماني إليها الدهر منذ ليالٍ
فهل فيك من ماء المعرة قطرة ؟ تُغِيثُ بها ظمآن ليس بسالٍ
أشهر الأقوال التي ذكرها ياقوت أن المعرة الشدة والجنابة كجنابه العرّ
وهو الجرب وكل عيب ، وإلى هذا المعنى نظر صاحبنا في قوله - ل :

يعبرنا لفظ المعرة أنها من العرّ قوم في العلى غرباء

هذا هو المعروف في القوم إذ جهلوا أصلها - وورّع أبناء العصر في
إرجاعها إلى أصول اختلقوها وحدّسات لفقوها مما لا برهان لهم عليه^(٢) -

قالوا والنعمان هو ابن بشير الانصاري اجتاز بها واليا على حمص من قبل

(١) س ٢ : ٤٣

(٢) فزعم مرجليوث أنه في السريانية معرّتا ويشابهها من العربية لفظا ومعنى المفارقة وقال صاحب ذ ان هذه القرية قد عرفت عند الاراميين ايضا بهذا الاسم ثم استبعد وجود التشديد قابض من قبله رأيا آخر وهو أن الاصل معرس النعمان من النمريس وقتل عن نوادر ابى زيد ابدال التاء من السين في الرجز المعروف - وذهب عليه أنه ابتلي ببليتين اذ بلى مرجليوث بواحدة - وهما ابدال الضمة بالفتحة والسين بالتاء - ولسنا نجزم بشئ ولا نحدس به رجاء بالنيب كما انهما ايضا لم يجزما

مروان فمات له بها ولد فسُميت به وكانت قبلُ تدعى معرة حمص كما قال البلاذري ^(١) - واستضعف ياقوت هذا السبب وظن أن النعمان هو الساطع الجمال وانظره في عمود النسب . وقال ابن بطوطة ^(٢) ان النعمان اسم جبل مُطلٌّ على المعرة وقال - كابن العديم في العُدل والتحري - إنها كانت تدعى في القديم ذات القصور . وقال غيره ^(٣) عُرفت في زمن الرومان باسم خاليس .

والمعروف في النسبة اليها معرى . ونقل السمعاني ^(٤) عن أبي النصر الراشمي أن النسبة الصحيحة إليها مَعْرَمِيّ وإلى معرة مَسْرِين مَعْرَمَسِيّ . قال أبو سعد غير أن أكثر أهل العلم لا يعرف ذلك . والمعري مطلقاً يراد به المنسوب إلى معرة النعمان هذه . ومعرة مصرين بليدة من أعمال حلب بينهما نحو من خمسة فراسخ .

ومعرة النعمان كما قال ياقوت وغيره مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة . أقول وكانت من ثغور الشام التي تسمى العواصم سماها بها هارون الرشيد لعصمتها ما دونها من بلاد الاسلام من العدو . وقصبتها أنطاكية كما قال ابن حوقل قال وعدّ ابن خرداذبه ^(٥) العواصم فكثرتها وجعل منها كورة منبج وشيزر وأفامية وإقليم معرة النعمان وكفر طاب .

(١) فتوحه مصر ١٣٨ ونقل سلمون هذا القول ولم يعزه الى مأخذ فنعي عليه صاحب ذأنه لفق هذا القول أي ان معرة النعمان كانت تدعى قبل الفتح معرة حمص فيسنتج منه انها كانت تابعة لها - من عند نفسه بلا دليل - أقول وقد عرفت أنه كان مصيباً وأن الخطأ من صاحب ذ نفسه -

(٢) المشرق ٨ : ٩٢٠

(٣) هو اسماعيل بك رأفت ذ ١٢٤

(٤) أنسابه ورقة ٥٣٦ وفي تقويم أبي الفداء باريس ص ٢٦٥ عنه نسرين ومعرسي -

والمعروف بمصرين -

(٥) أقول وكذا ابن الفقيه في بلدانه ص ١١١ غير انه اغفل ذكر المعرة في عدادها

وَسَلَمِيَّةَ وَلُبْنَانَ إِلَى غَيْرِهَا - وَكَانَتِ الْمَعْرَةُ تُعَدُّ مِنْهَا قَبْلَ عَهْدِ صَاحِبِنَا وَفِيهِ وَبَعْدَهُ
بِكَثِيرٍ إِلَى زَمَنِ أَبِي الْفَدَاءِ صَاحِبِ حِمَاةٍ . وَكَانَتِ الْعَوَاصِمُ مَمَالِكَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ كَمَا
قَالَ الْمُتَنَبِّيُّ :
وَتَفْتَخِرُ الدُّنْيَا بِهِ لَا الْعَوَاصِمُ

وَوَرَثَهَا أَبْنَاؤُهُ . وَقَالَ صَاحِبِنَا فِي حَفِيدِهِ سَعِيدِ الدَّوْلَةِ ^(١) سَنَةَ ٣٩٠ هـ :

وَلَكِنْ بِالْعَوَاصِمِ مِنْ عَدَى أَمِيرٍ لَا يَكْلِفُنَا السُّؤَالَ

وَقَدْ أَكْثَرَ مِنَ الْحَنِينِ إِلَيْهَا فِي شَعْرِهِ فَمِنْهُ ثُمَّ مِنْ مَن :

هَذِي الْعَوَاصِمُ فَاسْأَلِينَا مَا بَهَا وَذِرِي مَا رَبٍّ مِنْ زُرُودٍ وَرَاكِسٍ

تَذَكَّرْنَ مِنْ مَاءِ الْعَوَاصِمِ شَرِبَةً وَزُرُقِ الْعَوَالِي دُونَ زُرُقِ جِجَامِهِ

مَتَى سَأَلْتُ بَغْدَادُ عَنِّي وَأَهْلُهَا فَإِنِّي عَنْ أَرْضِ الْعَوَاصِمِ سَأَلْتُ

نَدِمْتُ عَلَى أَرْضِ الْعَوَاصِمِ بَعْدَمَا غَدَوْتُ بِهَا فِي السُّوْمِ غَيْرَ مُغَالٍ

وَوَرَدَ ذِكْرُهَا فِي اللَّزُومِ ^(٢) أَيْضًا :

وَكَانَتِ نَجِيمَ الْفِتْنَةِ فِيمَا بَيْنَ الْحُرُوبِ وَالْهُدُنَةِ تَارَةً بِأَيْدِي عُلُوجِ الرُّومِ وَأُخْرَى

لِلْمُسْلِمِينَ بِهَا دَوْلَةٌ وَجَوْلَةٌ ، وَسُورَةٌ وَصَوْلَةٌ . كَمَا وَصَفَهَا فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ مِنْ

نَثِيرِهِ وَنَفَازِمِهِ . فَهَآكَ جُمْلَةٌ مِنْ كَلَامِهِ :

كُتِبَ ^(٣) إِلَى عَبْدِ السَّلَامِ الْبَصْرِيِّ « وَمُسْتَقَرِّي مَعْرِةِ النِّعْمَانِ - وَالْفِتْنَةِ

عِنْدَنَا صَمَاءٌ ، طِعَانٌ بِالْمُرَّانِ وَرِمَاءٌ . إِنَّمَا يَجِيءُ الصَّيْفُ ، وَقَدْ سُلِّ السَّيْفُ . وَلَوْ

قَدَّرْتُ لَمْ أَقْدَحْ إِلَّا بِمَرْخٍ ^(٤) ، وَلَا سَكَنْتُ بِلْدَا غَيْرِ الْكَرْخِ » . وَمِنْ ل :

(١) كَمَا جَاءَ فِي عِنْوَانِ نَسْخَةِ السَّقَطِ لِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ بَدَارِ الْكُتُبِ الْإِهْلِيَّةِ فِي بَارِيسَ

(٢) ٢ : ١٧٦ (٣) رِص ٤٦ -

(٤) وَالْمَرْخُ يَكْثُرُ بِنَجْدٍ وَمَا وَالَاهَا وَلَمَلُهُ كَانَ يَجْلِبُ مِنْهَا إِلَى الْكَرْخِ أَوْ يَنْبَتُ فِيهَا أَيْضًا

قَالَ عَاصِمُ الْإِنْدَلِسِيِّ اسْتِثْنَاءُ ابْنِ السَّيِّدِ فِي شَرْحِ شَعْرِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ تَحْتَ قَوْلِهِ :

أَمْرَخَ خَيْبَ الْهَمِّ أَمَّ عَشْرٍ أَمَّ الْقَلْبِ فِي أَثَرِهِمْ مِنْحَدَرٍ

الْمَرْخُ نَبَاتٌ بِنَجْدٍ وَالْعَشْرُ بِالْغَوَرِ - وَالْأَعْرَابُ يَعْمَلُونَ يَبُوتَهُمْ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ الَّتِي يَنْزِلُونَهَا

فَارَادَ أَنْ يَنْجِدُوا أَمَّ غَارُوا أَمَّ لَمْ يَنْزِلُوهَا

والشَّامُ فِيهِ وَقُودُ الْحَرْبِ مُشْتَعِلٌ - يَشْبُهُ الْقَوْمُ شُدَّتْ مِنْهُمْ الْحُجُرُ
لَا شَأْمَ لِلسُّلْطَانِ إِلَّا أَنْ يُرَى - نَعَمْ الْبِدَاوَةُ كَالنِّعَامِ الطَّارِدِ
إِلَى آخِرِ الثَّمَانِيَةِ الْأَيَّاتِ .
الْفِنَاءُ بِلَادَ الشَّامِ إِلْفَ وَلَادَةٍ - نُلَاقِي بِهَا سُودَ الْخُطُوبِ وَحُمْرَهَا
وَجَمِيعَ قُطَّانِهَا عَلَى - مَاسِيَّاتِي - مِنْ تَنُوحِ .

والمعرة كما قال ابن حوقل ^(١) مدينة كثيرة الخير والسعة والتين والفستق
وما شاكل ذلك من الكروم . وقال ناصير خسرو العلوي وكان زارها في
حياة أبي العلاء سنة ٤٣٨ هـ ^(٢) في رحلته ما ترجمته : ثم وصلنا إلى معرة النعمان وكان
بها حصن من الحجارة وكانت البلدة عامرة . ورأيت على بابها أسطوانة من
الحجر كُتِبَ عليها شيء بخط غير العربية فسألت عنه بعضهم فقال إنه طلسم ^(٣)
للعقرب فإنها لا تدخل فيها وإن أتوا بها إليها من الخارج فلا تقربها بل تفر .
ويكون ارتفاع الاسطوانة نحو عشر أذرع . ورأيت أسواقها غاصة . وجامعها
على نَشْرٍ من الأرض في وسط البلدة حتى يأتيه الرجال ويدخلوا من أي جهة
شأوا . وله ثلاث عشرة درجة يُرْتَقَى منها . وزراعة أهلها الخنطة وتكثر بها
وشجر التين والزيتون والفستق واللوز والعنب كثيرة بها . وماؤها من الآبار

(١) ص ١١٨ -

(٢) لا سنة ثمان وعشرين وأربعمائة كما كررها صاحب ذ في ص ١٢٣ فهذا الوهم اما أنا
يكون منه أو من مترجم الرحلة بالفرنسية فان صاحب ذ يرجع الى الترجمة كما قال . ونحن ترجع
الفصل من اصل سفرنا من (الرحلة) المطبوعة ببرلين سنة ١٣٤١ هـ ص ١٥ -

(٣) قال ابن فضل الله في المسالك ان بمدينة حمص قبة يزعم اهل المدينة انها تندود عنهم
المقارب وأنك لو وضعت عليها قطعة من الطين حتى تجف ثم تنقلها الى بيت في غير حمص
لما دخلته المقارب وعندي أن مصدر هذا طبيعة الارض - ذ ١٢٤ ويصدق الرحالة في امر
الاسطوانة مارواه ابن الشحنة في تاريخه ص ١٣٠ عن ابن المديم ولفظه ان العمود القائم
بالمعرة هو طلسم للحيات -

والأقطار اه . وفي رحلة ابن جبير ^(١) « وهي سواد كلها بشجر الزيتون
والتين والفستق وأنواع الفواكه . ويتصل التفافُ بساتينها وانتظامُ قراها
مسيرة يومين وهي من أخصب بلاد الله وأكثرها أرزاقا » . ولا ابن الوردي
المعري في وصف أعمالها وذكر منتزهاتها كل شعر مرقص مطرب ^(٢) في
ديوانه وذكر من متفرجاتها عين زريق ووادي فضالة وعين معراثا والبيدرين
وجريا ومشهد يوشع عليه السلام ودير سمعان الذي به قبر عمر بن عبد العزيز
(رحمه الله) وماء الهرماس ^(٣) ووادي المعرة ودير بيرة دادخين وغيرها ومن
شعره فيها :

كم راغب في الراهبات لأنها	بيض مزنة الخصور بُكور
المائلات كأنهن ذوابل	المشرقات كأنهن بدور
حور يصرن إلى جهنم في غد	عجبي لمن أفي جهنم حور
أرجاؤه محبوبة ، وسفوحه	مطلوبة ، وبهاؤه موتور
لله كم مرّت لساكنه به	من ليلة ماشأها تكدير
أيام أغصان الزمان وريقة	والعيش غصّ والشباب غرير
والحادثات غوافل عن أهله	والحفن مما لا يحب قرير

إلى آخره وهو طويل . ومن شعره أيضا :

رعى الله عيشا بالمعرة لى مضى حكاه ابتسام البرق اذ هو أومضا

(١) ٢٥٤ ليدن -

(٢) انظر ديوانه ص ٢٤٧ و ٢٦٢ و ٣٢١ -

(٣) قال ابن أبي حصينة :

يا صاحبي سقى منازل جلق غيث يروى ممحلات طساسها
من لى برد شيبسة قضيتها فيها وفي محص وفي مرناسها
وزمان هو بالمعرة موق بسياها وبجاني مرماسها
وفي ديوان ابن الوردي سباب بالموحدة - والقصيدة يوجد كلها في تاريخه ٢ : ٢٠٨ -

فما المنحى ما لبان ما السفح ما النقا وما رامة عند المعرة ما الغضا
فوالله لا فضلت في الأرض بقعة عليها سوى ما فضل الله وارتضى
منازل كانت مرتعى زمن الصبا فأبعدنى المقدور عنها وأنهما
مراتع آرام مراتع جيرة مراتع غزلان معاهد ترتضى
فله هاتيك الربى وسفوحها ولله عمر في سواها لى اتقضى
وما عن رضى كانت سواها بديلة لها غير أن الدهر مازال مدحضا
وفستقها مما أهداه صاحبنا إلى بعض الإخوان وسماه غيظ الجيران ووصفه
بالهضم والغض على جارى عاداته في كل ما يعزى إليه ولفظه ^(١) « وفي هذا
البلد فستق ردى يسمى غيظ الجيران . ومعنى هذا الكلام انه اذا كسر ظن
جيران السوء أنه ملاّن فحسدوا عليه وهم لا يعلمون أنه فارغ . وقد وجهت
شيئاً منه ليعبث به أتباعه » اهـ . وفي فستقها يقول ابن الوردى :

فستقها عندى ابتسام تغوره يضاحك برقاً قد أضاء بدى الأضا
وقال الإصطخرى ^(٢) : هى وما حوايلها من القرى أعداء ^(٣) ليس بجميع
نواحيها ماء جارٍ ولا عين اهـ وهذا القول يضادّ بعضه ما مر من سرد أسماء المنازه
غير أن المؤرخين مجمعون على أن ليس بالمعرة نهر جارٍ ولا عين وأما نواحيها
ففيها عدة من العيون ، وهذه صفتها لصاحبنا ^(٤) وليكن منك على ذكر ^(٥)
أن الكتاب إلى أمير فالمقام مقام التنقيص لا التنويه على ماضى من عاداته في
هضم النفس وكل شيء له به علاقة ما « وهذه جمل من صفة المعرة هى ضدّ
ما قال الله عز وجل مثل الجنة التى وعد المتّقون فيها أنهار من ماء غير آسن الآية

(١) ر ص ٩١ - (٢) ٦١ -

(٣) جرم عدى كل زرع لا يسقيه الا المطر (٤) ر ص ٥٥ -

(٥) اذ اغتر بوصفه هذا مرجليوث فزعم انه يضاد ما وصفه الرحالون جهلاً منه بمادة المشاركة في الغض والهضم من شأن كل ما يتعلق بهم

السمها طيرة ، وعند الله ترجى الخيره . المورّد بها محتبس ، وظاهر تراهها في الصيف يئس . ليس لها ماء جار . ولا تُغرّس بها غرائب الأشجار . وإذا أبرز لأهلها ذبح ، يؤمل به لديهم الربح . تحسبه صُبعٌ بخِطَر . فكأنما يرمق به هلال الفطر . وقد يجيئها وقت يكون فيها جدى المعز في العزة كجدى الفرقد ، ومثل حمل اللواكب حمل النقّد . ويكر فقيرها على الهداية ، قبل أبي الفرخين ابن داية . حتى يقف بيائع الرسل فكأنما وقف برضوان ، يستوهبه ماء الحيوان . فإن سبقه ضياء الفجر فإنه يرجع خائباً « إلى آخر الرقعة . قوله إذا أبرز لأهلها الذبح : يعضّده ما نقله القفطى ^(١) من أن أهل المعرة كانوا يوصفون بالبخل أيام أبي العلاء وأنه كان يضيق بذلك لكثرة الوافدين عليه من الطلاب . وقلة ما كان يملك من النفقة عليهم . وفي الأغاني ^(٢) أن البحتري لما عرض على أبي تمام شعره بحمص وشكاليه خدّته كتب له إلى أهل معرة النعمان وشهد له بالحدق فمدحهم فأكرموه ووظّفوا له أربعة آلاف درهم . وهذا ^(٣) لا يُنافى بما مرّ لتباين العصرين وقد عانت المعرة ^(٤) في عصر صاحبنا من النكبات المُجحفه مالا خفاء به .

ولم تزل بأيدي المسلمين ^(٥) حتى أخذها منهم الفرنج سنة ٤٩٢ هـ وقتلوا نحو مائة ألف إنسان وسبوا كما قال ابن الوردي ^(٦) وبقيت بأيديهم الى أن فتحها عماد الدين زنكى سنة ٥٢٩ هـ .

(١) ذ ١٢٢ ونقله الذهبي أيضاً ١٣٠

(٢) ١٨ : ١٦٩ الطبعة الثانية والوفيات ٢ : ١٧٥ . لا ألف درهم كما قال مرجليوث

(٣) كما نقل صاحب ذ عن مرجليوث ١٢٣ وأظنه أخطأ في فهم كلام مرجليوث من عدم معرفته بالانكليزية

(٤) وفي غصب قاضي المعرة وديعة لتاجر خبر طريف وشعر طريف أورده صاحب غر الخصاص ٥٨

(٥) الوفيات ١ : ٣٥ (٦) تاريخه ٢ : ١٠

وأما وصفها الآن^(١) فهي مدينة من أعمال ولاية حلب وأهلها نحو ستة آلاف نفس ومن مبانيها خان جميل شيدّه مراد المعروف بالجلبي من ذينف وثلاثمائة سنة وبازائه خان آخر بناه سنان باشا وقلعة^(٢) متخربة من عهد الصليبيين تعرف بقلعة النعمان . والبساتين المكتنفة لا تزال باقية وإن قل التفافها وسعتها مما كانت عليه في عهد ابن جبير . وهي قديمة سبقت عهد الاسلام كما يدلّ عليه قبور عادية وجدت حديثاً في ربضها وآثار طامسة ترى في جهاتها وتقود رومانية اكتشفت في ردمها ، ومنها ما يرتقى إلى القرن الثالث للمسيح . وأما جامعها الذي تظله قبة ضخمة قائمة على ثمانى أساطين ففيه قسم قديم صبر على كرّ الحداث من ذلك منارته البديعة الهندسة^(٣) وقسم آخر كانت الزلازل أسقطته فجدّد بناءه أبو الفداء وقد وضع بعض أهل العصر^(٤) تاريخاً للمعرة لم يطبع .

نبهاء أهلها

كانت على صغرها تضاهى أعظم المدن ، وكان صيتها في كل صقع يحترق الأذن . وتديّرّها كثير من العائلات النامية والرجالات الوجيّه . وكان فضلاً عنها ينتجعون ريف مصر وسواد العراق ، فيفوزون بأفضل الوظائف وأسنى الاعلاق . فمنهم أبو القاسم على بن الحسن بن علي بن جلمبات كان عضد الدولة استعمله على

(١) جمنا بن رواية الاستاذ رأفت بك على ما في ذ ١٢٤ ووصف لويس شيخو في المشرق ٨ : ٩٢٠ و ٩٢١ - وكان زارها بنفسه

(٢) وفيها يقول ابن الوردي :

وقلعتها عندي وان بان أهلها كأطول من سهدي عليها وأعراسا

(٣) قال شيخو انها من بناء عمر بن الخطاب ولعل القائل أراد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وذكر شيخو ممن لقيهم بها مفتيها سعدي أفندي - والشيخ محمد رمضان الذي خلف أباه في التدريس لم يلقه ولكن وصف له

(٤) وهو الاستاذ السيد سليم الجندي . مجلة المجمع الدمشقي سنة ١٣٣٩ هـ ص ٣٥٩

بغداد في أيامه . وقال صاحبنا ^(١) يجيبه :

بنو الجلبات الباعثون من الندى سراياه والغازون وَسَطَ لُهامه

ولولا سعيدٌ بات ندمان كوكب يُريق له في الأرض شَطْرَ مُدامه

وكانت بقايا نعمة عَضُدِيَّةٍ تَرُدُّ إلى الزوراء بعضَ اهتامه

وذامته أفناء العراق وإنما ترحله عنهم أ كبر ذامه

ووصفه الثعالبي ^(٢) بقوله «أحد أفراد الدهر في الشعر وكنت أُنشدتُ له لَمَعًا أوردتها في النسخة الأولى . ثم وقع إلى من شعره الصحيح قصائد في الخليفة القادر بالله والوزير أبي نصر سابور بن أردشير فأخرجتُ غُرَرَهَا وهي سوى ما يقع من شعره في مجموع أشعار أهل العراق في الوزير سابور وإذا سُقتُ ذلك أكرر ذكر ابن جلبات ^(٣) في جملتهم . ومن أهل العواصم صدقة بن يوسف الفلاحى الذى أرسل من مصر صُحبةً وإلى الشام ^(٤) منتجب الدولة أنوشتكين ناظرًا في الأموال ونفقة الرجال بعد أن كان قبلُ خَصِيصًا بعزير الدولة الرومى وكان صدقة طلب أبا العلاء إلى حضرة عزيز الدولة على ما يأتى كله في محله . ثم إنه ارتفعت به الحال إلى أن صار بعد وفاة الجرّائى وزيرًا للمستنصر الفاطمى سنة ٤٤٠ هـ وفيها قُتل .

وأما بنو سليمان فإن جُلهم تولى قضاء المعرّة كما سيأتى . وقال ابن القلانسى « فى سنة ٤٨٩ هـ توفى أبو مسلم وادع بن سليمان قاضى معرة النعمان والمستولى عليها .

(١) س ١ : ١٠٢ وعده البخارزى في المربين فيما أذكر

(٢) اليثيمة ٢ : ٢٧٠

(٣) لم يكرره في هذه النسخة المطبوعة بدمشق . وورد كثير من شعره في سابور في النسخة الناصرية المطبوع بایران . وتصحف فيه بابن جلباب

(٤) تاريخ ابن القلانسى ٧٣ . لا منتجب الدولة كما قد تصحف على مرجليوث ٤٤٣١

وكان له همة مشهورة وطريقة في اليقظة مشكورة اه وهذا صريح في أنه تغلب عليها بعد وفاة صاحبنا وانظر وادعافي الشجرة وكان القاضي أبو اليسر^(١) شاكر كاتب الانشاء لنور الدين محمود بن زنكي ثم استغنى فخلفه العماد الاصفهاني.

وفي غير بني سليمان - ممن كان قبل أبي العلاء أو في عصره أو بعده - كثرة . وقد أتى على جُلهم العماد في الخريدة^(٢)

فمنهم بنو أبي حُصين ويجمعون مع بني سليمان في داود بن المطهر وعدد منهم العماد عشرة . وذكرهم السمعاني في الانساب^(٣) أيضاً . منهم أبو الرضى عبد الواحد ، ورثي صاحبنا على ما يأتي .

وبنو المهنّا وهم نيف وعشرون عند العماد . ومنهم القاضي عبد القاهر بن المهنّا أبو محمد كمال الدين التنوخى المعري المعروف بخصى البغل ذكر الازدي^(٤) خبراً في ارتجاله شعراً

وبنو الدؤيدة وفيهم كثرة . ومنهم أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن الدؤيدة ذكره العماد وياقوت^(٥) .

وبنو عبد اللطيف . ذكر منهم العماد ستة وأغفل أبا المجد^(٦) مرشد بن على بن عبد اللطيف المعري المتوفى سنة ٥٥٣ هـ .

(١) هو صاحب الحكايات الآتية ذكره العماد وياقوت ١ : ١٦٦ لا أبو النصر كما تصحيف على مرجليوث

(٢) انظره في فهرست خزانة ليدن ٢ : ٢٦٦

(٣) ورق ٥٣٦ اليسرى - ومنهم أبو غانم له في المرقصات ص ٥٠ أبيات ثلاثة

(٤) بدائم البدايه ٢ : ٤٧

(٥) ٢ : ١٩٥ وورد اسمه مصحفاً وكذا في المرقصات ٤٦

(٦) وذكره ابن الفلانى ٣٥٤ قال وكان من الرجال الاشداء الكفاة فيما كان يستنهض به في الايام الاتناكية وكذلك في الايام النورية وكان مع ذلك موصوفاً بالخيرية وسلامة الطبع مستمراً في ذلك على منهاج اسرته

وذَكَرَ الثعالبي في بدء تنمة اليتيمة^(١) من شعرائها المعاصريه ولا بد أن يكونوا عاصروا صاحبنا أيضاً أبا الحسين أحمد بن محمد المعري وأبا الخير المفضل ابن سعيد بن عمرو المعري . وقيل^(٢) إن جعفر بن علي بن المهذب - الذي رثاه أبو العلاء بدالية من س - من أهلها .

وشاعر المعرة على الاطلاق بعد صاحبنا الأмир أبو الفتح ابن أبي حصينة شاعر أسد الدولة عطية بن صالح بن مرداس ونصر بن صالح ، وولاه ممدوحه المعرة ، وراه ابن بطلان^(٣) المتطبب لما ورد حلب نحو سنة ٤٤٠ هـ بها . وهذا يدل على نبوغه في عصر صاحبنا . وله تأييد في صاحبنا جيدة تأتي . وتوفي في حدود سنة ٥٠٠ هـ - ترجم له ابن عساكر^(٤) والكتبي^(٥)

ومن أهلها ممن كان يُكنى أبا العلاء - على ما ذكر العماد - أبو العلاء ابن عبد الله بن المحسن المعري ، وأبو العلاء بن أبي الندى المعري وذَكَرَهُ أيضاً الصلاح في الغيث^(٦) وصاحب المغرب في المرقصات

وترجم ابن عساكر^(٧) للقاضي الحسن بن إسحاق بن بلبل المعري المحدث الرحلة ، ورثاً^(٨) بن زطيف بن ما شاء الله أبي الحسن القاريء سكن دمشق وهو معاصر لصاحبنا .

ومن أهلها المعروفين في الأداني بله الاقاصي أبو حفص عمر بن مظفر زين الدين ابن الوردي الشاعر الدين الفقيه صاحب المقامات والديوان والتاريخ وغيرها

(١) نسخة باريس الخطية ورأينا صورتها (٢) صاحب شرح المجاني ١٢٤٩

(٣) انظر البلدان رسم حلب (٤) مختصر تاريخه المطبوع ٤ : ٣٠٥

(٥) بولاق ١ : ١٢٢ ومن ديوانه نسخة باسكوريال . وأورد ابن الوردي في تاريخه

كثيراً من شعره (٦) ١٦٨ : ٢ - ص ٥٠

(٧) ٤ : ١٥٤ قال ورثاً في طلب الحديث الى دمشق والمقدس والكوفة

(٨) ٥ : ٣٢١ وتبين كذب المفتري ١٤٤ هـ

وإنما أسهبنا^(١) لئلا يسبق الى وهم واهم^(٢) أن المعرة بُليدة أو قرية خاملة ، ليس لها من صيت في مجالس العلم الحافلة .

وأما وصفه لها فانه على عادته كما مرّ وها كه من الإغريضية^(٣) يخاطب الوزير أبا القاسم المغربيّ « وقد كنت عرّفتُ سيّدنا فيما سلف أن الأدب كعهود في غبّ عهود ، أروت النجاد فما ظنّك بالوُهود . واني نزلتُ من ذلك الغيث ببلد طسّم ، كأثر الوشم . منعه القراع ، من الامراع . يابؤس بني سدوس العدو حازب ، والكلأ عازب . ياخصبّ بني عبد المدان ، ضأن في الحربُث وإبل في السعدان . فلما رأيتُ ذلك أتعبتُ الأظلل ، فلم أجد الا الحنظل . فليس في اللبيد ، الا الهبيد . جنيته من شجرة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار . لبنُ الإبل عن المزار مرّ ، وعن الأراك طيب حرّ . هذا مثلي في الأدب » اه . وقال ابن القارح^(٤) فيها وأنشد أربعة أبيات للبحثري وهي :

إن أيامه من البيض بيض	ما رأين المفارق السود سودا
وإذا المَحَلّ ثار ثاروا غيوثا	وإذا النقع ثار ثاروا أسودا
يحسُن الذ كر عندهم والأحاديث	ث اذا حدث الحديد الحديد
بلدة تُنبِتُ المعالي فما يث	غُرُ الطفل فيهم أن يسودا

(١) وشعيب بن محمد المعري ترجم له في الفوات ١ : ١٨٧ والسابق المعري المتوفي بعد ٥٠٠ هـ تلميذ التبريزي الفوات ٢ : ١٩٩ والمرقصات ص ٤٦ . وابن شقير الأديب الشاعر وأخوه المحدث نصر الله الفوات ٢ : ٢٢٩ وابن عوض المعري للمرقصات ٥٥

(٢) كما ذهب على سرجليوث حيث زعم أن ما يوجد من اخبار شعرائها في كتب التراجم أقل قليل نظرا الى اهميتها من جهة السياسة

(٣) ر ١٩ وصبح الاعشى ١٤ : ١٩٠ وساق الاغريضية بتمامها ونسختها اصح واصح مما في الرسائل - واللبيد العدل والهبيد الحنظل والحربث نبات طيب الرائحة

(٤) رسالته ٢٠٤

وهذه صفة المعرفة به أدام الله تأييده لا خلت منه ومن النعمة عليه وعنده
قد وجدت أهلها معترفين بعوارفه . اهـ

أبو العلاء المعري

﴿ اسمه ، وكنيته ، وسياق نسبه ﴾

ل دُعيتَ أبا العلاء وذاك مِين ولكنَّ الصحيح أبو النزول
سألتكم لا تكنوني لتكرمة وصغروني تصغيراً بترخيم
وما ألوئك في خفصي ومنقضي لكن ألوئك في رفعي وتفخيمي
وأحمد سمانى كبيرى وقلماً فعلتُ سوى ما أستحقُّ به الذمَّ
هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان
(وسليمان ثلاث مرات ^(١) على مافي الخريدة) بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة
ابن الحرث بن ربيعة بن أنور ^(٢) بن أسحم بن أرقم بن النعمان الساطع الجمل
ابن عدي بن عبد غطفان بن عمرو بن بريح (بالموحدة المفتوحة كأمر) بن
خزيمة بن تميم اللات (هو تميم الله وهو تنوخ أيضاً) ابن اسد بن وبرة بن
تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة التنوخي المعري
وكنيته أبو العلاء بالفتح والمد إلا أن الناس كانوا ينطقون بها مقصورة في
عصره كما قال ل:

والإلفُ هان له أمري فقصرني كما تهون على ذي المنطق الالفُ

(١) انظر عمود بني سليمان

(٢) كذا في الوفيات والسماعى والعينى ١ : ٥٤٠ وفي البلدان والجواهر ١ : ١٩٦
والخريدة أنور بن أرقم بن أسحم وفي النكت والادباء أرقم بن أنور بن أسحم - وهذا
عجب من اختلاف الأقوال - وقد تُمدد قول ياقوت في كتابه وهو أعجب . ولم أتمكن من
رد السياق الى أصله وكفى في الانساب من مثله

وقد شنع على أبي الحسين النكبي البصري وهو من أصدقاء شيوخه في تسميته إياه محمداً بدل أحمد وأبا العلى موضع أبي العلاء تشبيهاً يشوبه هزل وأطال ، وشمر أردانه للجدال والنضال . مع أن الرجل كان يستحق العذر من جهة أن صنيعه هذا كان في الشعر ولم يكن لقيه في الدهر إلا مرة أو مرتين فقال ووصف شعره بالخلو عن الزخافات والعلل وضرورات الشعر والثقافة بأسرها في عدة صفحات:

فكيف استجاز ان يقصر كنية صديقه : أما السمة فغيرها وأما الكنية فقصرها فانا لله وانا اليه راجعون . هذا أمر من أمر الله ليس هو من ضعف الشاعر ولا وهن القائل ولكنه من سوء الخط لمن خوطب والاتفاق الردي لمن سعى وذ كر . ولا يقل سيدي الشيخ - أدام الله عزه - قد قصرت الشعراء قديمها ومولدها وأولها السالف وآخرها وفصيحا الطبعي ومتكفها - فانه لو كان استعمل ضرورة غير تلك لقبلت حجة ، ولكنه ألغى الضرورات بأسرها ورفض العيوب فلم يستعملها . وإنما تغوشت من ذلك لاني قصير الهمة قصير اليد مقصور النظر أي مكفوف مقصور في البيت أي لازم له . فما كفاني ذلك مع قصر الجسم حتى يضاف اليه قصر الاسم اه

﴿ قُضَاء ﴾

﴿ أمن عدنان هي ، أم من قحطان ؟ ﴾

قال ابن اسحاق ^(١) كان قُضَاء بَكْر معد الذي به يُسكن فيما يزعمون قال ابن هشام قتالت اليمن وقُضَاء قُضَاء بن مالك بن حَمِير ، وقال

(١) السيرة مع الروض ١: ١٧

السبيل^(١) أكثر النسائيين يذهبون إلى أن قضاة هو ابن معدّ وهو مذهب الزبيريين وابن هشام ثم روى فيه حديثاً مرفوعاً معارضاً له بآخر مرفوع مثله وأنشد رجز عمرو بن مرة الصحابي الآتي [قال ذو الحسبين^(٢)] قال الزبير : الشعر لأفلق بن يعقوب [وأنشد ابن قتيبة في الميسر له^(٣)] للكيت في قضاة وتحوّلها إلى اليمن على ماسيأتي وادّعاها إليها وهي من نزار^(٤) في قول بعضهم : فمهلاً يا قضاة فلا تكوني منيحاً في قداح يديّ جميل

قال : يريد لا تكوني هناك غريبة كهذا المنيح في هذه القداح ولكن ارجعي إلى نسبك في نزار^(٥) اه . ومثله قول جميل : أنا جميل في السنام من معدّ في الذروة الحصداء والركن الأشدّ وذكر ابن عساكر^(٥) ونشوان الحميري^(٦) أنها نسبت أيام معاوية وابنه يزيد إلى معدّ فأنهما بدلا رؤسائهم أموالاً جسيمة على التعداد والانتفاء من التيمن فساعدهما إلى ذلك بعض رؤسائهم فلما بلغ ذلك قضاة غضبوا وأنكروا فحشدوا واجتمعوا في مسجد دمشق يوم الجمعة على يزيد وهم يرتجزون ويقولون : يا أيها الداعي ادّعنا وأبشّر نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر قضاة بن مالك بن حمير النسب المعروف غير المنكر من قال قولاً غير ذا تنصّر

(١) الروض ١ : ١٥ - ومنهم ابن عبد البر النهاية للقلقشندي ٣٤ والبكري معجمه ص ١٣

(٢) وذو النسيب أيضاً وهو الحافظ أبو الخطاب ابن دحية الاندلسي

(٣) ص ٧٢

(٤) كذا في الموضوعين . والظاهر أنه ليس من تصحيف الناسخ فلم يله كقول صاحبنا التنصّر كما سيأتي . لأن قبائل معدّ إنما تشعبت من نزار ثم من مضر - فيريدون بمضر ونزار معدّ إلا فظاهر أن قضاة على هذا يكون ابن معدّ أخا نزار وعم مضر

(٥) ٥ : ٣٩٢

(٦) ٧٢ : ٢٧٢

(٦) مختصر شمس العلوم ص ٨٦

أي دخل في النصارى ، فالحقهم يزيد باليمن . وكان معاوية أطعم عمرو بن مرة خراج العراقيين في ذلك فانكر وأنشد شعراً منه :

قحطان والدنا الذي ندعى له وأبو خزيمة خندف بن زرار
أنبيع والدنا الذي ندعى له بأبي معاشر عائب ربوار

قال نشوان^(١) هو قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير . قال السهيلي^(٢) ولما تعارض القولان في قضاة وتكافأت الحجاج نظرنا فإذا الزبير النسابة ذكر ما يدل على صدق الفريقين وذكر عن ابن الكلبي أو غيره أن امرأة مالك بن حمير^(٣) واسمها عكبرة آمت منه وهي أترضع قضاة فتزوجها معدّ وتبنّاه وتكنّى به ويقال بل ولدته على فراشه فنسب اليه وهو قول الزبير . وقضاة كما في العين كلب الماء [واسمه عمرو^(٤)] . اه قال المبرد في الكتاب الكامل^(٥) ومن زعم أن قضاة من بني مالك بن حمير - وهو الحق -

قال فالنسب الصحيح في قحطان الرجوع إلى إسماعيل وهو الحق وقول المبرزين من العلماء إنما العرب المتقدمة من أولاد عابر ورهطه عادّ وطسّم وجدّيس وجرهم والعماليق فأما قحطان عند أهل العلم فهو ابن الهميسع بن تيمّن بن نبت بن قيذار بن اسمعيل . أقول ومهما كان فإن قضاة لا تعترف لهم بهذا ولا ذاك وتندّد بالإنكار ، والقول في ذلك قولهم فهم أعرف بأبيهم . وأما صاحبنا فإنه على قوله بالاختلاط في الانساب^(٥) كما نبحت عنه فيما بعد يشير

(١) ومثله عند القلقشندي في نهاية الارب من انساب العرب طبع بغداد ص ٣٢٤

(٢) هذا لا يتأتى على صحة قول نشوان والقلقشندي في سياق نسب قضاة

(٣) وكذا عند البكري ١٣

(٤) مصر ١ : ٢٢٣ ولبسيك ٢٦٥

(٥) ومن قوله في ذلك - ل :

وأفسد جوهر الاحساب أشب كما اختلطت من الخيل العرب

الى أن المدعين منهم إلى معدّ راغبون ليس إلا حيث يقول . ل :
 ولقد علمتُ فما التَّمَضُّرُ نافعِي أني سأَتبعُ نِسْبًا لَا بَنِي سَبَا
 وهما حمير وكهلان والنيسب الطريق الواضح . وليُعلم أن المراد بالتَّمَضُّر هنا
 التَّمَعَّدُ .

﴿ تَنُوخٌ وَجَلَاؤُهَا إِلَى الْعَوَاصِمِ ﴾

قال السمعاني (١) هو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين وتحالفوا على
 التوازر والتناصر وأقاموا هناك فسُمُّوا تَنُوخًا وَالتَّنُوخُ الإِقَامَةُ ، وجماعة منهم
 نزلت معرة النعمان (وكذا قال اليعقوبي في بلدانه (٢)) . وذكر البكري (٣) أن
 قضاعة بن معد ورث من أبيه جدّة وسكن بها أولاده الى أن قال خُزَاعِيٌّ فِي
 امرأة من ربيعة بن نزار شعراً وكان يتعشّقها فتفاقم الامر وبما الشرّ فاجتمعت
 نزار على قضاعة وقهرهم فظعنوا مُنْجِدِينَ فسارت تيم اللات بن أسد من قضاعة
 مع قبائل نحو البحرين حتى وردوا هَجَرَ ولكن أُجْلُوا منها أيضاً . ولما نزلوها
 قالوا للزرقاء بنت زهير الكاهنة : ما تقولين ؟ قالت : سَعَفَ وَأَمَانَ ، وتمر
 وألبان ، خير من الهوان . ثم أنشأت تقول :

وَدَّعْ تِهَامَةً لَا وَدَاعَ مُخَالِقٍ بِدِمَامَةٍ لَكِنْ قَلِيٌّ وَمَلَامٍ
 لَا تَتَرُكُنْ هَجْرًا مَقَامَ غَرِيْبَةٍ أَنْ تَعْدَمِي مِنْ ظَاعِنِينَ تِهَامٍ

قالوا فما ترين يا زرقاء ؟ قالت : مُقَامٌ وَتَنُوخٌ . إلى آخر سجعها . فسميت تلك
 القبائل تَنُوخٌ لقول الزرقاء . ونزلت تَنُوخٌ بالبحرين ثم ارتحلوا واختطّوا الحيرة
 ثم أغار عليهم سابور ذو الأكتاف فساروا الى الحضرم من الجزيرة يقودهم

(١) ١١٠

(٢) ٣٢٤

(٣) مجمع ١٣-١٩

الضَيَّزَن بن معاوية التنوخي. وقال ابن شَبَّةَ ثم ظننت قضاء كلهم من غور تهامة -
مُنْجِدِينَ غير بعضهم ممن تنوخ بالبحرين وانتشر سائرهم في البلاد فوجدوا بلاداً
خالية في أطراف الشام وغيرها. انتهت الأسطورة بغاية الاختصار
وقد أبدع صاحبنا في قوله ^(١) في الثلج :

أتانا في الولادة وهو شيخ فازرعى بالشباب وبالشيخ
فقال اريد عندكم تنوخاً فقلت أصبت إنا من تنوخ

وقال البلاذري ^(٢) قالوا سار أبو عبيدة ثم أتى قنسرين وعلى
مقدمته خالد بن الوليد فقاتله أهلها فصالحهم أبو عبيدة على مثل صلح
جَمَصَ وغلب المسلمون على أرضها وقراها وكان حاضر قنسرين لتنوخ مذ أول
ما تنخوا بالشام نزله وهم في خيم الشعر ثم ابتنوا به المنازل فدعاهم أبو عبيدة الى
الاسلام . اهـ . ثم قال بعده بأسطر ^(٣) وكان بقرب مدينة حلب حاضر - تدعى
حاضر حلب - تجمع أصنافاً من العرب من تنوخ وغيرهم . ونقل القلقشندي ^(٤)
عن الحمداني أن المعرة من بلاد الشام هي صليبة تنوخ ، بمعنى أن بها جمعهم
المستكثر -

وكان عند القاضي التنوخي الصغير جزء من أشعار تنوخ في الجاهلية جمعه
والده المحسن ^(٥) استعاره أبو العلاء ونذكر أمره فيما بعد - وكان صاحبنا يمتث
إليه بنسبه في تنوخ قال يهنته بمولود ^(٦) :

كني محمد! نسبي مفيدى وِدَادُكَ والهُوى أمر بدى

(١) أنظره في الفأث (٢) فتوحه مصر ١٥١

(٣) ص ١٥٢ (٤) النهاية ١٦١

(٥) بكسر الهمزة المشددة ويأتي (٦) س ٢ : ٦٧

ومن شعره ما قال في صباه - س (١) :

لَتَذْكُرُ قَضَاءُ أَيَّامِهَا وَتُزَعِّدُ ! بِأَمْلَاكِهَا حَمِيرُ

ومن ل - :

فشِعَارِي قَاطِعٌ وَكَانَ شِعَارًا لَتَنُوحَ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ وَاصِلُ

عمود بنى سليمان

ليعلم أن سياق النسب من الخريدة والنكت والوفيات . ولم نعول على تصحيقات المؤلفين . وتبعنا العماد في أن سليمان وهو أول من تولى القضاء مهم هو جدّ جدّ (مكررا) أبى العلاء . ولم تتبع ياقوت والصفدى في جعله جدّ أبى العلاء . ثم نقل القضاء منه الى محمد عم أبى العلاء ثم الى عبد الله والد أبى العلاء . لأن العماد هو عماد كلّهم ويمكن أن يكون نُسُخُهم من الخريدة حذفوا من جدّ المكرّر واحدا . وليس بممكن زيادته من الناسخ في نسخة ليدن لأن كلام العماد يحتلّ من ترك التكرير والله أعلم . ولفظ ياقوت وكان سليمان جدّ أبى العلاء قاضى المعرة ولى القضاء بحمص وبهامات في سنة ٢٩٠ هـ ثم أنشد شعر الصنوبرى في مدحه . وهذا بعينه لفظ الخريدة في جدّ الجد . قال ياقوت بعد سرد أكثر هؤلاء « وغير هؤلاء حذف أسماءهم اختصارا وإنما قصدت الإخبار عن إعرافه في بيت العلم » . وقد سردهم صاحب كمال الدين ابن العديم في الباب الثانى من العدل والتحرى حتى وصل بهم الى زمنه وهو منتصف القرن السابع كما سردناهم من غير أن نقف على كتابه والله الحمد .

داود

بن

سليمان

بن

أحمد

بن

(٩) سليمان

بن

(٨) محمد } في خر والنكت والوفيات دون غيرها

بن

(٧) أبي الحسن سليمان

مسلم عم أبي الملاء (١٢)

أبو بكر محمد (١٠) أن صح قول ياقوت

بن

عبد الله (١٣)

وإدع الماضي (١٤)

للنعمان (١٥)

(٦) عبد الله

أبو الهيثم عبد الواحد (١١) أبو الملاء . صاحبنا

بن

(٥) أبي المجد محمد أخي أبي العلاء

أبو الحسن على تولى قضاء المرة . خر والعدل

أبو مرشد سليمان (١٦) ومدرک

أبو سهل عبد الرحمن (١٧)

بن

(٤) القاضي عبد الله أبو محمد وأخوه أبو المعالي صاهد (١٨)

وإدع على مافي خر وأدبا وأظنه غلطا وانظر ٢٢

بن

(٣) القاضي أبي المجد محمد

بن

(٢) أبي محمد عبد الله

بن

(١) القاضي تقي الدين أبي اليسر شاكر

أبو المجد سليمان ولد بمحلب سنة ٤٥٥ هـ خر بن أبو البركات محمد - خر

(ج) أبي إسحق إبراهيم

بن

(٢٠)

(ب) أبي اليسر إسماعيل

بن

(أ) تقي الدين

(أ) مسند الشام كتب للناصر داود وروي عنه ابن تيمية وأخواه . ترجم

له صاحب الفوات ١ : ١٢

(ب) عرفناه من الفوات فقط

(ج) عرفناه من الفوات ومن التكملة لابن الأبار عدد ١٤٥٨ ويأتي في

باب « هو والاندلس »

(١) لا أبو نصر كما قد تصحّف على مرجليوث ص ٣٣ قال العماد ذكر لي

أن مولده بشيرز في جمادى الآخرة سنة ٤٧٦ هـ وفي أدبا عنه قال وكان كاتب

الانشاء لنور الدين محمود بن زنكي قبلي فلما استعفى وقعد في بيته تولّيت الانشاء

بعده . ونقل عنه في الولادة سنة ٤٩٦ هـ وهذا من اختلاف نسخ الخريدة ثم أورد

من شعره جملة

(٢) وتوفي سنة ٥١٦ هـ . خر

(٣) ولى قضاء المعرة الى أن دخلها الفرنج سنة ٤٩٢ هـ ومات بحماه سنة ٥٢٣

ومولده سنة ٤٤٠ هـ وله ديوان ورسائل . ياقوت وخر .

(٤) زعم خر وتبعه أدبا أنه أبو القاضي وادع وأراه غلطا منهما (١)

وُحجّي خط يد النعمان بن وادع على ختام نسخة تقاض جرير والأخطل لابي

تمام وهذا نصّ ورق ١٤٤ نسخة الأستانة « قرأته جميعه في المحرم من سنة

خمس وعشرين وخمسمائة وكتب النعمان بن وادع بن عبد الله بن مسلم » ويعد

أن يكون وادع على قولهما في آبائه أدرك أبا العلاء . مع أنه أدركه حقا إذ مولده

كما قالا ٤٣١ هـ وهذا سهل ان جعلنا مسلما عم أبي العلاء جدّا له .

(٥) كان أسنّ من أبي العلاء . وأورد ياقوت شعرا له . خر وأدبا . وذكره

(١) وشاهد وهو ان كنية وادع « أبو مسلم » وممروف في السكّنى تسمية الابناء

أبو العلاء بلفظ سيدى في ر الى خاله أبي القاسم ص ١١٢ والعجب من مرجليوث ص ٤٣ حيث زعم ان الرسائل لا تشير اليه إشارة ما وهو شارحها وترجمانها وأغرب منه زعمه أبا المجد مستمليا له وكله غلط لا دليل له . وتوفى سنة ٤٣٠ هـ .
وقدّم أبو العلاء الشيخ أبا صالح محمد بن المهذب للصلاة عليه - ابن الوردي

٣٤٥ : ١

(٦) له شعر في مريّة والده أوردته ياقوت وتوفى بحمص سنة ٣٧٧ هـ .
خر وادباء ويأتى ذكره فيما بعد . ويوهم كلام ياقوت وخر أنه تولى قضاء المعرّة أيضا ، وفي إنباء الرّواة للقيّطى بخطّه في ترجمة محمد بن حمزة أن له قصيدة مدح بها القاضي أبا محمد عبد الله بن محمد بن سليم بن المعري ثم أورد منها ١٣ بيتا على الراء وأظنه أبا عبد الله هذا والله أعلم

(٧) هو الذي تولى قضاء المعرّة وحمص . وبها مات سنة ٢٩٠ هـ على قول ياقوت إن صح . وقد غلط صاحب ذ ص ١٣٠ حيث زعم أن جده سليمان بن داود تولى قضاءها ثم سرد النسب ص ١٣٥ كما نقلناه من الخريدة . إذ كيف يمكنه أن يجعل سليمان بن داود جده وهو على سياق النسب عنده بنفسه جد جد جد (ثلاثا) أبي العلاء فقد خبط خبط عشواء ولم يتبع هذا ولا ذاك

(٨) هو قاضي المعرّة أبو بكر الذي جعله ياقوت أخا أبي صاحبنا

(٩) جد جد (مرتين) أبي العلاء وأول من ولي قضاءها سنة ٢٩٠ هـ كذا

في خر وهو الذي وهم في أمره ياقوت فجعله جد أبي العلاء

(١٠) على قول ياقوت عم أبي العلاء ولي قضاءها بعد سليمان بن أحمد جده

على قوله ثم نقل قول الصنوبري الشاعر في مدحه

(١١) نقل بعضهم عن الوافي أنه كان حيا أيام حصار صالح سنة ٤١٧ هـ

أو بعده بقليل

(١٢) ورد ذكره في حكاية وزير محمود وترد . وأغفله خر وأدباء . وقد ذكرنا حجتنا في جعله جد القاضي وادعوا . ولكن ليس في الخط ما يدل على كونه عم أبي العلاء وإنما علمناه من الحكاية

(١٣) لم نعلمه إلا من خط النعماني

(١٤) أبو مسلم تولى قضاء المعرة وكفر طاب وحماه وكان مشهوراً بالكرم . ولد سنة ٤٣١ هـ وله رسائل حسنة وشعر بديع ثم أنشد منه شيئاً - أدباء ١ : ١٦٧ و ٢ : ١٩٥ وخر . وفي تاريخ ابن القلانسي ص ١٣٢ أنه توفي سنة ٤٨٩ هـ وكان استولى على المعرة قال وكان له همه مشهورة وطريقة في اليقظة مشكورة اهـ وفي نسخة من انباء الرواة للقفطي بخطه أرائها الخط - أن أبا سعد محمد بن أحمد الشاعر المعري رثاه بقصيدة رائية طويلة أوردها القفطي

(١٥) أبو عدي من أهل العلم والفضل صاحب الخط على النقائض لأبي تمام أنشد له ياقوت بيتين - أدباء وخر . قالومات سنة ٥٥٠ هـ ونيف

(١٦) ذكره ياقوت والعماد قال انتقل الى شيزر بعد أخذ الفرنج المعرة وكوفي بها . قال ياقوت ولي قضاء المعرة وله رسائل وشعر (ثم أنشد له)

(١٧) ذكره ياقوت قال ومولده ومنشؤه بشيزر وحماة وتوفي في الزلزلة كانت بحماة سنة ٥٥٠ هـ وكان شاعراً مطبوعاً (ثم أنشد له)

(١٨) ذكره ياقوت قال مولده ومنشؤه بشيزر وحماة ومات بالمعرة (ثم أنشد له)

أخواله آل سبيكة

من مرثية والدته يخاطبها - س (١) :

وكم لك من أبوسم الليالى على جبهاتها سمة اللثام
مضى وتعرف الأعلام فيه غني الوسم عن ألف ولام

هم كما يظهر من كتبه اليهم ومن شعره فيهم في س كانوا غرة في جبهة
الأيام ، ودائرة سامة في وجوه الغطارفة الكرام . معرّقين في أصالة الشرف ،
وناشئهم المقتبل لا يقل في السماحة عن أبي دلف ، ولا ينون يتغنون من فضل
الله في كل ناحية وطرف ، حرصاً أن يحوزوا كنز النطف . ولكن لا للشرة
والبطر ، أو التكاثر أو الأشر . بل لكسب المعدوم ، وفك العاني المظلوم .
وصلة الأقارب ، والإعانة على النوائب . كما قال في ر (٢) الى أبي طاهر « وان
مروءته تغلب حاله ، وتجشّمه السفر وارتجاله »

وجده لأمه محمد كان حياً قبل رحلته الى بغداد فيما يظهر (٣) ، وأقرأه
السلام في رقعتين له الى أبي طاهر وهما ١٢ و ١٤ ، وكان له ثلاثة من الأولاد
الذكور ، وهم على ترتيب الأسنان فيما يظهر من فحوى الرسالة الثلاثين (٤) وغيرها :
أبو القاسم على (٥) بن محمد بن سبيكة ، أبو بكر ، أبو طاهر المشرف . فأما أبو

(١) ٢ : ٩٧

(٢) س ٤٣ -

(٣) وقال مرجليوث في ترجمة الى أبي طاهر وهي ١٤ انها كتبت بعد سنة ٤٠٠ هـ ولم
أعثر له على شاهد يعضده وأظنه رجاً منه بالقياس . وعلى كل فانه قرأ فيها السلام على جده لأمه

(٤) أعنى جميع الرسائل الى أبي القاسم التي أهدى فيها السلام الى أبي طاهر

(٥) التنوير ١ : ١٦٥ وعنوان ر ١٧ اليه -

القاسم فكتب إليه دالية^(١) من س وكان سافر الى المغرب ذكر فيها أن بني سبيكة لهم ولوع بالأسفار ، وركوب الأخطار ، في البراري والبحار . وكانوا يركبون تارة بحر الروم الى مصر والمغرب ، واخرى في بلاد الجزيرة والعراق لهم مستودع ومذهب - س .

كان بني سبيكة فوق طير يجوبون الغوائر والنجادا
أبالإسكندر الملك اقتديتم فما تضعون في بلدٍ وسادا

وله إليه من الرسائل ١١ ٧ عند طلوعه من العراق وهي مصدر كثير من الفوائد التاريخية و ١٧١ و ١٨١ و ٣٠١

وأما أبو بكر فإننا لم نعرفه الا عن ر الى أبي القاسم في التعزية بوفاته وكان توفي بدمشق وخلف ولدا كهلاً وأبناءً لهذا الولد فتيانا^(٢)
وأما أبو طاهر المشرف فهو المخاطب بالرسالة ١٠١ وكان صاحبنا جشمه أن يستنسخ له شرح الكتاب - كتاب سيويو - ببغداد لا عكسه^(٣) كما ذهب

(١) ١ : ١٦٥ . والذي أظن ان جملة رسائله الى خاليه في زمن شبابه -

(٢) ر ص ١١١ -

(٣) أى أن يكون أبو طاهر كتب إليه من حلب الى بغداد أن يستكتب له الشرح كما زعم مرجليوث وتبعه صاحب ذ ١٣٢ ولعله بنى زعمه على علمه برحلة صاحبنا إليها . وغريب أن يكون نسي أن أبا طاهر كان سافر إليها أيضا كما هو في عنوان ر ١٢ ولفظه : وكتب الى أبي طاهر ابن سبيكة وكان قدم من العراق اه وعنوان ر ١٣ ولفظه : وكتب الى ... في بعض أوباته من العراق - وكان لابن طاهر ببغداد أصدقاء كما في ص ٣١ من ر - واننى لا اتقضى المعجب من مرجليوث وهو ترجمان ر : كيف تمكن من فهم جل في الرسائلين على مزعمه وهي من ١٠١ « وفهمت ما ذكره من أمر النسخة المحصلة وهو . . . الكريم المتكريم وأنا المثلث المبرم - جرى في التفضل على الرسم ، والحجت الخاح الوسم » . وذكر أبا عمرو الاسترأباذى في هذه الرسالة وكان كافه للفرض عينه كما يظهر من ر اليه وهي ١١١ - ثم ختمها بقوله وانا أهدي الى . . . سلاما تأرج الكتب بحمله ، وتروض المجدة من سبله . فهل تصلح كلمة المجدة من السبل بالمسافر أم بالمقيم . وطالعهما . ثم انه اقترح عليه في ر ١٢١ أن يعرفه بالثمن المعروف (في الاستنساخ) حتى يؤديه اليه - على أن أبا طاهر وهو تاجر لم يكن الشرح ممنا يهمة -

على كثير من أبناء العصر وبالأخص ١٣١١ وكان له غلام (عبد) لا يزال أبو العلاء يهدي إليه السلام ويظهر تحفيه به وانظر ١٢١١ و ١٣١١ وكان لأبي طاهر ولد أو أولاد ورد ذكرهم في ر ٣٠١١ -

وأما مولدهم فإنه حلب الشهباء على ما هو الظاهر وهي مقامهم أيضاً غير أن أبا بكر كان توفي بدمشق كما مرّ وهذا مما لا يشكّ فيه اثنان ^(١) طالعا الرسائل بامعان

وكان صاحبنا يحبهم من صميم قلبه ، وينذل لهم نخيلة صدره ، ويتحنّن لهم تحنّن النكداء الى بكره ، والطائر الى وكره . ولم ينزل المهادة الدالة على الوثام والوفاق ، قائمة بينه وبينهم على ساق . على رغم آرائه في الأنساب ، والحاق الجناية بالآباء الأئنياب . قال في ر ^(٢) « وكيف لا يضطرم شوق ولدته القرابة وأرضعته بلبانها المؤدّة وربّته الأيدي المتتابعة » . وكانوا يبذلون على ابن اختهم حتىّ المطالب وسنىّ الرغائب ، بل لو قلنا إنهم هم الذين كفّلوه من ريعانه الى محتوم إبانته لم ننبعد ، وهم الذين أعانوه بالمرافق واللوازم في رحلته الى بغداد كما يأتي * وأما امه فإنها ترد في محلّ وفاتها

ولادته

وُلد بالمعرّة يوم الجمعة عند مغيب الشمس ثلاث بقين من شهر ربيع

(١) وانظر الرسائل - وأما مرجليوث فإن كلامه ص ١٤ يؤهم خلاف ذلك وإن كانت حوالات الحاشية صحيحة إلا أن كلام المتن موهوم لاشك . وصاحبنا يقرئ في جل رقاؤه الى أبي القاسم السلام على أبي طاهر وهذا لا يمكن إلا على أن يكونا بموضع

الأول سنة ٣٦٣ هـ^(١) كما قال الكمال ابن الأنباري^(٢) رواية عن التبريزي وابن خلكان والصفدي وغيرهم .

عماله وبعض خصائصه

قال صاحب النزهة والوفيات وعمي من الجدري أول سنة سبع وستين غشى يمني عينيه بياض وذهبت اليسرى جملة . قال الحافظ السلفي أخبرني أبو محمد عبد الله بن الوليد بن عزيب^(٣) (أو غريب^(٤)) الإيادي أنه دخل مع عمه على أبي العلاء يزوره فرآه قاعداً على سجادة لبد وهو شيخ [فان] قال فدعا لي ومسح على رأسي وكنت صبياً قال وكأني أنظر إليه الساعة وإلى عينيه إحداها نادرة والأخرى غائرة جداً، وهو مجدر الوجه نحيف الجسم اه وروى ابن العديم في العُدل عن ابن منقذ أنه رأى أبا العلاء وهو صبي دون البلوغ ووصفه بقوله « هو دميم الخلقه مجدور الوجه على عينيه بياض من أثر الجدري كأنه ينظر بإحدى عينيه قليلا » -

قال الذهبي^(٥) والصفدي وأبو الفداء والسيوطي إنه جدري في السنة الثالثة من عمره . أقول وهذا وهم من هؤلاء إذ لم يحسبوا سنة الولادة وكان وُلد في شهرها الثالث على مامر . فالصواب إذاً في الرابعة من عمره كما قال صاحبنا نفسه في رسالته^(٦) إلى داعي الدعاة « وقد علم الله أن سمعي ثقیل ، وبصري عن

(١) وقال أبو الفداء وقيل سنة ٣٦٦ ٢٨ : ١٧٦

(٢) النزهة ٤٢٦ والوفيات ١ : ٣٤ والنكت ١٠٩ والمهاجد ١ : ٤٩ -

(٣) كما في الوفيات ١ : ٣٤ (٤) كما في النكت والمهاجد وفي العدل عريب ولعله تصحيف

(٥) ١٢٩ ، النكت ١٠٩ ٢ : ١٧٦ ، البنية ١٣٦ ولاء

(٦) أدبا ١ : ١٩٨ وفيه النازل وهو تصحيف لم يتنبه له مرجليوت - هذا وقال صاحب

الإبصار كليل . قُضي علىَّ وأنا ابن أربع ، لا أفرّق بين البازل والرُبْع » - قال ابن الأنباري كان ضريراً أعمى ولم يكن أكمه كما توهّمه ^(١) من لاعلم له . وورد ذكر الجُدري في اللزوم :

أضُرُّ من جَدريِّ شان حامله بحمله جَدريُّ جاء من جَدَر ^(٢)
وأنه أورثه دَمامة قال . ل :

الخطَّ لي ولأهل الأرض كلهم أن لا يراني أخرى الدهر أصحابي
وشِقوة غَشيت وجهي بنضرتي أبرُّني من نعيم جرَّ أشجاني ^(٣)
وكان يقول ^(٤) لا أعرف من الألوان إلا الأحمر فاني ألبستُ في الجُدري
ثوباً مصبوغاً بالعَصْفُر لا أعتل غير ذلك . وكان يحمّد الله على عماء كما يحمده
غيره على البصر ، فقد صنع له وأحسن به اذ كفاه رؤية الثقلاء البغضاء على
ما نقل الثعالبي من قوله - وكان قصيراً كما اعترف به في رسالة له ^(٥) وكما قال . ل
فلا أجذك رديئاً في ذوي أمم وكن نبيلاً مع القوم التنايل
ونحيلاً كما قال . ل :

تحفّوا بالكلام وأكرموني . على ما كان من جسد نحيل

آثار المعجم بالفارسية ما تعريبه ص ٤٨ انه عمى حين بلغ سبعين عاماً وقيل انه عمى في صباه
ونرجح صحة القول الاول لما رأينا له من عدة تأليف اه أقول هذا ميلفه من العلم وما كان
أغنانى عن نقل قول أمثاله من علماء الفرس الذين ليس عندهم خبرة ولا خبر ولا رواية ولا أثر -
(١) وهذا القول الغريب نقله أبو الفداء أيضاً ٢ : ١٧٦ -

(٢) قرية تجلب منها الخمر بين حمص وسلمية قال فيها صحبنا ل :

لا تقربن جدرياً ما أردت به داء يرى بل شراباً مودعاً جدراً -
(٣) وفي له أشجاني وهو تصحيف -

(٤) نكت ١٠٩ معا ١ : ٤٩ بنية ١٣٦ والذهبي ١٢٩ -

(٥) ر ص ٧٩ - وكذا في حكاية نقلها القفطي ادبا ١ : ٢١٥ -

وذكياً حكى الذهبي ^(١) أنه أكل في مغارته دبساً فنقط على صدره منه ولم يشعر فلما جلس للإقراء قال له بعض الطلبة ياسيدى أكلت دبساً فأسرع بيده إلى صدره يمسحه فقال : نعم ، لعن الله النهم . فاستحسنوا سرعة فهمه اهـ .
 وروى السيد العيدروس في النور ^(٢) السافر عن عجائب البلدان للقزويني أنه كان لأبي العلاء سرير يجلس عليه فجعلوا في غيبته تحت قوائمها أربعة دراهم تحت كل قائمة درهم فقال إن الأرض قد ارتفعت عن مكانها شيئاً يسيراً أو السماء نزلت اهـ وفي روضات الجنات ^(٣) عن تلخيص الآثار قيل إنه أخذ حمصة وقال هذا يشبه رأس البازي ، وهذا تشبيه عجيب من أولي البصائر فضلاً عن الأكمه (كذا) اهـ وقال ابن العديم في العدل إنه كان متوقداً الخاطر على غاية من الذكاء من صغره وتحدث الناس بذلك وهو إذ ذاك صبي يلعب مع الصبيان . فكان الناس يأتون إليه ليشاهدوا منه ذلك فخرج جماعة من أهل حلب إلى ناحية معرة النعمان وقصدوا أن يشاهدوا أبا العلاء وينظروا ما يحكى عنه من الفطنة والذكاء . فوصلوا إلى معرة النعمان وسألوا عنه ، فقيل لهم هو يلعب مع الصبيان ، فجاءوا إليه وسلموا عليه ، فرد عليهم السلام . فقيل له إن هؤلاء جماعة من أكابر حلب جاؤا لينظروك ويمتنحوك فقال لهم هل لكم في المقاناة ^(٤) بالشعر ، فقالوا نعم . فجعل كل واحد منهم ينشد بيتاً وهو ينشده على قافيته حتى فرغ محفوظهم بأجمعهم وقهرهم فقال لهم أعجزتم أن يعمل كل واحد منكم بيتاً عند الحاجة إليه

(١) ص ١٣٠ -

(٢) ورق ٣٦٥ نسخة لكتؤ - ومثله في نامه دا نشوران ١ : ٣٦٧ طبعة إيران -

(٣) ص ٧٣ طبعة إيران -

(٤) فن يسمى اليوم مذاكرة الأنفاس وهو أن ينشد كل واحد على روى بيت الآخر وهذا على روى ذلك إلى أن يعبأ أحدهما .

على القافية التي يريد ؟ فقالوا له فافعل أنت ذلك . قال فجعل كلما أنشده
واحد منهم بيتاً أجابه من نظمه على قافيته حتى قطعهم كلهم - فعجبوا منه
وانصرفوا . اهـ

وله شعر كثير في عماء . ل :

ذهاب عينيَّ صان الجسم آونةً عن التطوح ^(١) في البئد الا ماليس
ومابى طرُق ^(٢) للمسير ولا السرى لأنى ضرير لا تضيء لى الطرُق
عمى العين يتلوه عمى الدين والهدى فيلتى القُصوى ثلاث ليال
أعمى البصرة لا يهديه ناظره إذ كل أعمى لديه من عصاً هادٍ
إذا مرَّ أعمى فارحموه وأيقنوا وإن لم تكفوا ان كلكم أعمى
تصدّق على الأعمى بأخذ يمينه تهديه وامننْ بفاهمك الصما
أنا أعمى فكيف أهدي إلى المنهج والناس كلهم عميان
والعصا للضرير خير من القا تد فيه الفجور والعصيان
وبصير الأقوام مثلى أعمى فهلماوا في حنْدس تصادم
وانظر في المعنى بيتاً له (الأُمور) وقطعتين نونيتين في الفأنت

حفظه وواعيته

العميان أصحُّ الناس حفظاً وأوعاهم وأذكاهم وأرعاهم . والسبب في ذلك
عدم تشتت الباصرة في المغازي والمسالك وأن كل قوة طَبَعِيَّة يزيد فيها الأعمال .

(١) وفي الاصل النطرح مصحفاً

(٢) بالكسر قوة .

وينقص منها الأهمال . والعميان أحوجُ من البُصراء ، الى حفظ الأشياء . وقد رُوى في حفظهم أخبار ونوادر ، شوارد سوائر . وناهيك بما أَلَمَّ به الصَّفَدِيّ منها في النكت^(١) والغيث . والمعروفون بقوة الواعية منهم لا يبلغهم إحصاء ، ولا يأتي عليهم أو يعترف بالعجز دون بلوغ الغاية والإيعاء . والعلم الفردي في ذلك خبر الأمة وثرجمان القرآن عبد الله بن عباس رض وذلك معروف في خبر نافع بن الأزرق^(٢) وعمر بن أبي ربيعة معه - وحكى ابن حجر^(٣) وغيره عن المتنبّي أنه تلقى من رجل كتاباً للأصمعي نحو ثلاثين ورقة وأخذ ينظر فيه فقال الرجل يا هذا أريد بيعة فإن كنت تريد حفظه فهذا ان شاء الله يكون بعد شهر . فقال فإن كنت حفظته في هذه المدة فمالى عليك ؟ قال أهب لك الكتاب فأخذ يتلوه حتى أتى عليه .

(١) النكت ٨٤ بعد أن نقل بيتاً للأعشى وآخر لبشار ثم روى عن الجاحظ قوله « وهذان أعميان قد اهتمديا من حقائق الأمور الى مالا يبلغه تمييز البصراء : ولبشار خاصة في هذا الباب ما ليس لاحد » ثم زاد عليه « فلت أتعجب الجاحظ من قولهما وكيف به لو سمع قول أبي العلاء :

رب ليل كانه الصبح في الحسب ن وان كان أسود الطيلسان

الى قوله ثم شاب الديمي س ١ : ٩١ و ٩٢ - وقوله :

ولاح هلال مثل نون أجادها بجارى النضار الكاتب ابن هلال

وقال في ص ٨٣ قل أن وجد أعمى بليداً أولاً برأى أعمى الا وهو ذكي منهم ٠٠٠ وأبو العلاء المعرى ٠٠٠ والسبب الذى أراه في ذلك أن ذهن الأعمى وفكره يجمع عليه ولا يعود متشعباً بما يراه . ونحن نرى الانسان اذا أراد أن يتذكر شيئاً نسيه أغمض عينيه وفكر فيقع على إشارته من حافظته وفي المثل أحفظ من العميان أورد الميبدانى في أمثاله اه أقول ومثل قوله المار في الوصف ما قال يصف الجاثم من قصيدته :

س ٢ : ٧١

نبي من النربان ليس على شرع

وورد ذكر العميان في الغيث ٢ : ١٨٨ - ١٩٣

(٢) الكمال للمبرد ٢ : ١٥١

(٣) لسان الميزان ١ : ١٦ والبديى ١ : ٧ -

ومثله ما يحكى عن أبي تمام ^(١) أن البحري لما أنشد أبا سعيد محمد بن يوسف قصيدته التي أولها :

أأفاق صبّ من هوّى فأفقا أم خان عهداً أم أطاع شفيقا

وهي طويلة وسرّ بها أبو سعيد قال أبو تمام ولم يكن بينهما معرفة أما تستحي هذا شعري تنتحله . ثم أنشدها لم يخرم منها حرفاً فلام أبو سعيد البحري فوجم نادما وخرج إلى باب الدار حتى رده الغلمان على أبي تمام فقال الشعر لك ولكن ظننت أنك تهاونت بموضعي وأقدمت على الانشاد بحضرتي من غير معرفة بيننا ثم عاتقه وأخذ يُثني عليه . ونادرة الزمان ، في قوة الحفظ وشذوذ النسيان ، هو ربّ القريض والبيان ، علامة همدان ، بديع الزمان .

ونأتى هنا على أخبار رواها الثقات عن الثقات والأصاغر عن الأكابر سوى بعضها مما وقع فيه خلل في النقل . وما أكثر من يستنكرها من أبناء العصر ، إذ حرموا هذه الفضيلة اللهم إلا شِرْذمة منهم نَزَر . والعرب أحفظ الأمم « ومن يشابه أبه فما ظلم » . والباعث على ذلك ليس إلا عرقهم في البداوة وسكنى الوبر والمدر . وبعدهم عن الوسائل المغنية عنها في الحضر .

(١) روى السمعاني في الأنساب ^(٢) عن التبريزي أنه كان قاعدا في مسجده بمعرة النعمان بين يدي أبي العلاء يقرأ عليه شيئا من تصانيفه قال وكنيت قد أتممت عنده سنتين ^(٣) ولم أر أحدا من أهل بلدى . فدخل مغافضة المسجد بعض جيراننا

(١) البديعى ١ : ٢٤ وغيره -

(٢) ورق ١١٠ - وياقوت عنه ١ : ١٧٣ والنكت ١٠٢ والبديعى ١ : ١٠ والبغية

١٣٦ والمعاقد ١ : ٤٩ -

(٣) وفي غير نسخة الأنساب أفت عنده سنتين -

للصلاة فرأيتُه وعرفته وتغيّرت من الفرح . فقال أبو العلاء ما أصابك . فحكيت له .
 أني رأيتُ جارا لي بعد أن لم ألق أحدا من أهل بلدي سنين ^(١) فقال لي قم
 وكلمه . فقلت له حتى أتمم السبق ^(٢) . فقال قم أنا أنتظرُك . فقمْتُ وكلمته
 بالأذريّة شيئا كثيرا إلى أن سألت عن كل ما أردت . فلما عدتُ وقعدت
 بين يديه قال لي أيّ لسان هذا ؟ قلت هذا لسان أهل أذربيجان . فقال لي
 ما عرفت اللسان ولا فهمته غير أني حفظت ما قلتما ثم أعاد لفظا بلفظ ما قلنا (من
 غير أن ينقص منه أو يزيد عليه) فجعل جاري يتعجب غاية العجب ويقول كيف
 حفظ شيئا لم يفهمه اه قال يا قوت وهذا غاية ليس بعدها شيء في حسن الحفظ .
 وقال الصفدي هذا أمرٌ مُعجز فانه بلغنا عن جماعة من الحفاظ . وما يحكى عن
 البديع الهمداني وابن الأنباري (لعله أبو بكر محمد) وغيرهما ما هو قريب من
 الإمكان وأما حفظ ما لم يسمعه (؟ يفهمه) الانسان ولا يعلم مفرداته ولا
 مركباته وهو أقلّ ما يكون أربع مائة سطر (؟ بدون الجواب) .

(٢) قال ابن العديم في العدل قيل إنه أملئ من ديوانه لزوم ما لا يلزم في ليلة
 واحدة نحو ألفي بيت كان يسكت زمانا ثم يملئ نحو خمسمائة بيت ثم يعود الى
 الفكرة والعمل الى أن كملت العدة المذكورة

(٣) وروى ابن العديم أيضا أن بعض أمراء حلب قيل له إن اللغة التي
 ينقلها أبو العلاء إنما هي من الجهرة . وعنده من الجهرة نسخة ليس في الدنيا مثلها
 وأشاروا عليه بطلبها منه قصدا لأذاه . فسير أميرُ حلب رسولا الى أبي العلاء
 يطلبها منه . فأجابه بالسمع والطاعة وقال تقيم عندنا أياما حتى تقضى شغلك . ثم
 أمر من يقرأ عليه كتاب الجهرة فقرئت عليه حتى فرغوا من قراءتها ثم

(١) كذا هنا في الكتب باسمها الا أدبا فانه روى سنتين -

(٢) بمعنى الدرس كما هو مستعمل الى الآن بابران والهند -

دفعها إلى الرسول وقال له ما قصدتُ بتعويقك إلا أن أعيدها على خاطري خوفاً من أن يكون قد شذَّ منها شيء عن خاطري . فعاد الرسول وأخبر أمير حلب بذلك فقال : من يكون هذا حاله لا يجوز أن يؤخذ منه هذا الكتاب وأمر برده إليه

(٤) وروي أيضاً أن البغداديين أرادوا امتحان حافظته فأحضروا دستور الخراج الذي في الديوان وجعلوا يوردون ذلك عليه مُياومةً وهو يسمع إلى أن فرغوا من ذلك فابتدأ أبو العلاء وسرد عليهم كلَّ ما أوردوا عليه

(٥) روى البديعي^(١) عن الأمير أسامة (؟) بن منقذ عن أبي العلاء المعري قال كان بإنطاكية خزانة كتب وكان الخازن بها رجلاً علوياً فجلست يوماً عنده فقال قد خبأتُ لي خبيثة غريبة ظريفة لم تسمع بمثها في تاريخ ولا في كتاب منسوخ . قلت وما هي . قال صبيٌّ دون البلوغ ضرير يتردد إلى وقد حفظته في أيام قلائل عدَّة كتب وذلك أني أقرأ عليه الكُرَّاسة والكُرَّاستين مرَّة واحدة فلا يستعيد إلا ما شكَّ فيه . ثم يتلو عليَّ ما قد سمعه كأنه كان محفوظاً له . قلت فلعله قد يكون محفوظاً له ، قال سبحان الله كل كتاب في الدنيا يكون محفوظاً له ولئن كان ذلك كذلك فهو أعظم . ثم حضر المشار إليه وهو صبيٌّ دميم الخلقه مجدَّر الوجه على عينيه قليلاً وهو يتوقَّد ذكاء يقوده رجل طويل من الرجال أحسبه يقرب من نسبه ، فقال له الخازن يا ولدي هذا السيّد رجل كبير القدر وقد وصفتك عنده وهو يحب أن تحفظ اليوم ما يختاره لك فقال سمعاً وطاعة ! فيختار (؟ فليختار) ما يريد . قال ابن منقذ فاخترت شيئاً وقرأته على الصبيِّ وهو يموج ويستزيد . فاذا مرَّ بشيء يحتاج إلى تقريره

(١) الصبح المنبي ١ : ٧ - وهذه الحكاية توجد باختلاف يسير منسوبة إلى التبريزي

في خاطره يقول أعِدْ هذا . فاردّده عليه مرة أخرى . حتى انتهتُ على ما يزيد على كراسة ثم قلت له يُقنع هذا من قِبَلِ نفسي . قال أجلْ حرسك الله قلتَ كذا وتلا عليّ ما أُمليته عليه وأنا اعارضه بالكتاب حرفاً حرفاً حتى انتهت الى حيث وقفتُ عليه فكاد عقلي يذهب لما رأيتُ منه وعلمت أن ليس في العالم من يقدر على ذلك إلاّ أن شاء الله . وسألت عنه فقيل لي هذا أبو العلاء المعريّ من بيت العلم والقضاء والثروة والغنى اه أقول جمع البديعيّ بين الضبّ والنون وحاول أن يُجرى في البراريّ الفلّك المشحون فان صاحبتنا توفي سنة ٤٤٩ هـ واسامة وُلد سنة ٤٨٨ هـ فلعل الحكاية عن بعض متقدمي بني منقذ قبل أن يملكوا شيزرَ بنحو نصف قرن أو أكثر أو الأصل « عمن حدثه عن أبي العلاء » فيوجد ثمّ واسطة بينهما . والراجح هو الأول ففي مساق هذه الحكاية في العدل والتحرى ما يدلّ على أن صاحب أبي العلاء هو أبو المتوّج مقلّد بن نصر بن منقذ وكان يسكن حلب وهو الذي ترجم له ابن خلكان وياقوت والعماد . ولكن هذه الخزانة على ما قال ابن العديم كانت في كُفر طاب أو في حلب . وذَكَرَ خبراً طريفاً عن خزانة حلبَ

(٦) وروى^(١) أيضاً قال : وأعجب من هذه ما حكى بعض طلبته عنه قال :

كان لأبي العلاء جار أعجميّ فاتّفق أنه غاب عن المعرفة فحضر رجل يطلبه قد قدم من بلده فوجده غائباً فلم يمكنه المّقام . فأشار اليه أبو العلاء أن يذكر حاجته اليه فجعل ذلك الرجل يتكلّم بالفارسيّة وأبو العلاء يُصغى اليه أن فرغ من كلامه . ولم يكن أبو العلاء يعرف بالفارسيّة ومضى الرجل . وقدم جاره الغائب وحضر عند أبي العلاء فذكر له حال الرجل وجعل يذكر له بالفارسيّة

ما قال . والرجل يبكي ويستغيث ويلطم الى أن فرغ من حديثه وسئل عن حاله . فأخبر أنه أخبر بموت أبيه وإخوته وجماعة من أهله .

(٧) وحكى (١) أيضاً عن بعض أصحابه أن جاراً له سمّانا كان بينه وبين رجل من أهل المعرة معاملة فجاء ذلك الرجل وحاسبه برقاع يستدعى فيها ما يأخذه منها عند حاجته اليه . وكان أبو العلاء في غرفة يسمع محاسبتها . قال فسمع أبو العلاء السمّان المذكور بعد مدّة يتأوّه ويتململ ، فسأل عن حاله فقال كنت حاسبت فلانا برقاع كانت له عندي وقد عدتها ولا يحضرني حسابه فقال ما عليك من بأس أنا أُملى عليك حسابه وجعل يملّ معاملته رقعة رقعة والسمّان يكتبها الى أن فرغ وقام . فما مضت الا أيام يسيرة ووجد السمّان الرقاع فقابل بها ما أملاه عليه أبو العلاء فطابق إملاؤه الرقاع اه ومثله ما في الوفيات (٢) عن أبي بكر النحوى قال لما قدم الحسن بن سهل العراق قال أحبّ أن أجمع قوماً من أهل الأدب ، فأحضر أبا عبيدة والاصمعي ونصر بن عليّ الجهمي وحضرت معهم فابتدأ الحسن فنظر في رقاع بين يديه للناس في حاجاتهم فوقّع عليها فكانت خمسين رقعة ثم أمر فدُفعت الى الخازن . ثم أقبل علينا فقال قد فعلنا وخيرا نظرنا في بعض مانرجو نفعه من امور الناس والرعية فنأخذ الآن فيما نحتاج اليه . فأفضنا في ذكر الحفاظ فذكرنا الزهريّ وقتادة ومررنا فالتفت أبو عبيدة فقال ما الغرض أيها الأمير في ذكر من مضى وبالحضرة هاهنا من يقول ما قرأ كتاباً قطّ فاحتاج الى أن يعود فيه ولا دخل قلبه شيء . فخرج عنه فالتفت الاصمعيّ وقال انما يريدني بهذا القول أيها الأمير والأمر في ذلك على ما حكى وانا اقرب اليك قد نظر الأمير فيما نظر فيه من الرقاع وانه

أعيد ما فيها وما وقع به الأمير على رقعة رقعة قال فأمر وأحضرت الرقاع . فقال الأصمعي سألت صاحب الرقعة الأولى كذا واسمه كذا فوق له بكذا والرقعة الثانية والثالثة حتى مرّ في نيّف وأربعين رقعة . فالتفت إليه نصر بن عليّ فقال أيها الرجل أبقِ على نفسك من العين . فكفّ الأصمعي اه . وأغرب منه . وأعجب ما روى الحميديّ في الجذوة والخطيب في تاريخ بغداد عن البخاري . ومحتته هناك في مائة حديث مقلوبة الاسانيد والمتون وراجع الوفيات ^(١)

(٨) زعموا ^(٢) أن رجلا من أهل اليمن وقع له كتاب في اللغة قد ضاع أوله فعرضه على طائفة من أهل العلم فكلهم لم ينفعه (؟ يعرفه) ولم يدلّه على اسم الكتاب فلما عرضه على أبي العلاء أنبأه باسمه واسم صاحبه وأملى عليه ماضع منه . قال ابن العديم قيل ان الكتاب هو ديوان الأدب للفارابي . وفي النور السافر للسيد العيّدروس « وذكر عنه أنه أملى المحكم والمختص من صدره » أقول لعل الراوي اشتبه عليه تهذيب الأزهري بالكتابين وإلا فإنهما لم يكونا صُفّا بعدُ .

(٩) حكى بعض العصرين ^(٣) والعهد عليه إذ لم يحل على مأخذ أنه سمع محاوراة إسرائيليين بالعبريّة وهو في شأن غير شأنهما ثم طلب بعد مُدة مديدة للشهادة فأعاد تلك المحاوراة وهو لا يفقه من العبريّة حرفا اه ولم أعثر على الخبر فيما بيدي من دواوين الاخبار . وليس يبدع من صاحبنا إلا أنني رأيت المتأخرين يتكلمون على حفظ ليس حفظ أبي العلاء ولا يرجعون إلى الأصول

(١) ٤٥٥ : ١

(٢) ابن العديم في المعدل وصاحب ذ ٢٢٢ ولعله عن النقطي -

(٣) وهو صاحب الإلياذة العربية في مقدمتها ٣٨ - فان صحح انكاه على الحفظ فهو الخبر

الاول هنا -

فَيُخَيِّطُونَ وَيُخَلِّطُونَ وَالْعِصْمَةُ لِلَّهِ وَحْدَهُ. (١)

هذا وغرَّ أكثر الغريبيين قولُ الصَّفديّ (٢) أَظُنُّهُ « وللمناس حكايات يَصْعَقُونَهَا فِي عَجَائِبِ ذِكَاثِهِ وَهِيَ مَشْهُورَةٌ وَغَالِبُهَا مُسْتَحِيلٌ » وإني لأعجب كيف ذهب عليهم أو خفي عنهم مثل هذا مع أنه ترك شغل السماع والمطالعة حين بلغ من العمر أشدَّهُ وهذه جُمْل من نثره (٣)

قال في مقدمة س (٤) رقد كنتُ في رَبَّانِ الحداثة ورجنَّ النشاط مائلاً في صَعَوْ القريض... ثم رفضته رفض السَّقْبِ غَرَسَهُ والرَّأُلِ تريكته اه. وفي الملائكة لو أعرضت الأغرابة عن النعيب، إعراضي عن الأدب والأديب، لأصبحت لا تحسّ نعيها اه. وفيه وقد حُرِّمَ عَلَى الكلام في هذه الأشياء لأنني طَلَّقْتُهَا طَلَاقاً بَائِناً لا أملك فيه الرجعة اه. وفيه ولو كنت في عمر الحِسل لكنت قد أنسيت أو نسيت لأنني حديثي لا يُجْهَلُ في لزوم عَطَايِ الضيق... وإنما ينال الرُتَب من الآداب من يباشرها بنفسه ويُقَيِّ الزمن بدرسه اه. ومرت لنا نقل قوله من الإغريضية. وفي ر (٥) إلى الفلاح، وإن العامة عهدتني في صدر العمر أستصحب شيئاً من أساطير الأولين فقالت عالم، والناطق بذلك هو الظالم « ومن ر (٦) إلى أبي المعلّى « من غدا بفرع منال، فقد بعُد عهدي بالنِضال. ألم

(١) ويجيء في أبواب بغداد حكاية عرض المنازي عليه شعره أولاً بالمرّة وثانياً بها وهي الآية المثلي في الدلالة على الحفظ والذكاء

(٢) معاهد ١ : ٤٩ وليعلم أن ترجمته له صدى لصوت الصفدي في الوافي -

(٣) ومن نظمه في المعنى قوله - له :

وكيف أروم في أدب وفهم
وانظر آخر باب فذلك الآراء -

(٤) ١ : ٦ -

(٥) ص : ٦٠ -

(٦) من : ٦٤ -

يبلغك ... أي دفعت الأدب الى جانب كليب ، وعقدته بأذن الضبيب « اه
وفي رسالته (١) الى النُكَيّ وكان دعاه أبا العليّ (مقصورا) ومحمدا بدل أحمد
فنعى عليه سوء حفظه ثم قال «فأما أنا فحفظت اسمه وكنيته ونسبه ولم أنس أيامه
ولا مذاكرته ... فعهدى به تعجبه هذه الأرجوزة» اه. وهذا كله دليل على أن
هذه المعارف اللغوية والنحوية والتاريخية والدينية وغيرها مما نجمده مبعثرا في كتبه
ورقاعه ، ومما يدهش اللبيب ويُكلّ من حدّ بنانه ويراعه . ومن فنون يضيق
عنها نطاقُ الدهر ، وغاية يحصر دونها نجائب العمر . وغرائب الأخبار ،
وطرائف الآثار . كلّها من مكاسب صباه وشرّحه ، وثمر غصن لريّان عمره
قبل حنكته ورسخه . وظاهر أن عقد الثلاثين لا يفي بجمع مثل هذا العلم الجَمِّ .
مالم يكن ثمّ واعية لا يشدّ عنها شيء حلّ بها أو أمّ ، وبحر حفظ لعبابه
زخّر وطمّ . وكيف لنا بالتكذيب والتبريزى أحد انتقاة الأثبات فيما ينقله .
وهذا ابن القارح يشهد له بذلك ويفضله فيه على أعيان أشياخه قال (٢) «والعجب
العجيب والتادر الغريب حفظه لأسماء الرجال والمنثور كحفظ غيره من
الأذكياء المبرزين المنظوم . وهذا سهل بالقول صعب بالفعل» (ثم رجحه فيه على
ابن خالويه وأبي الطيّب اللغوي وأبي عمر الزاهد الأسوة في الحفظ .)

لولا بدائع صنع الله ما نبتت تلك الفضائل في لحم ولا عصب
وقال الذهبيّ مع عداوته له : «ويقال عنه إنه كان يحفظ ما يمرّ بسمعه . وكان
عجبا من الذكاء المفرط والاطّلاع الباهر على اللغة وشواهدا» (٣) - وأوثق من كل

(١) ٧٧ - (٢) رسالته ٢١٠ - (٣) وانجد في الامية كثيرا من مفقدي الحفظ
فان حرارة البلاد ترفق المزاج وتلطف الاخلاط والامشاج . والبلاد قد انجبت وأعرق .
وكنّت قد قرأت في بعض الجرائد أن بمدارس صبية من مشركة الهند حُفّظت عنها كتب
مسكوكية وهي لم تعد الثامنة من العمر بعد فأشار الاطباء على اهلها ان يخلوها وشأنها في
حجرة فارغة من الشواغل ابقاء على دماغها ورتقا بواعيتها

ما مر مارواه ابن العديم في العدل أن بعضهم سأل أبا العلاء عن حفظه فأجابه بقوله « ما سمعتُ شيئاً إلاَّ وحفظته وما حفظت شيئاً فنسيته » ولكن هذا الحفظ الباهر بطلعته اختلَّ في كهولته على ما يقول . ل : رَضِيتُ مُلاوَةً فَوَعِيتُ عُلَمَاءَ وَأَحْفَظُنِي الزَّمَانُ قُلَّ حَفْظِي

طلبه للعلم

لم يكن بيته من العلم مجدياً ، بل كان جنبه بالأدب مُخَصِّباً . فقرأ أولاً النحو واللغة على أبيه بالمعرة وعلى محمد بن عبد الله بن سعد النحويّ بحلب وغيرهما من بني كوثر وأصحاب ابن خالويه ، ومنهم أبو القاسم المبارك بن عبد العزيز صديق النُكَيْتِي الذي بعث إليه أبو العلاء ر ٢٧١١ . وسرد ابن العديم في الباب الرابع من العدل أسماء شيوخه بالمعرة وحلب وبغداد ولعل هذا وهم منه فإنه لم يتأخذ ببغداد لأحد كما سنبحث عنه .

وأما علمه بالحديث فإنه يحدث عن أبيه وجده^(١) . وسمع بالمعرة عالياً من يحيى ابن مسعر^(٢) التنوخيّ صاحب أبي عروبة الحرّانيّ وجزءاً من أبي الفتح^(٣) محمد بن الحسين صاحب خيشمة في صباه^(٤) . قال السلفيّ^(٥) حدثنا الخليل بن عبد الجبار بقزوين وكان ثقة حدثنا أبو العلاء التنوخي بالمعرة حدثنا أبو الفتح محمد بن الحسين حدثنا خيشمة فذكر حديثاً . وروى السيوطي في ختام بُغْيَتِهِ^(٦) بطريقه حديثاً مسنداً يتعلق بغرض لصاحبنا ونلّمُ بذكره في محله فأحببنا إirاده هنا . قال

(١) بفيّة ١٣٦

(٢) لا مصير كما هو عند ذ ١٤٤ ولعل هذا التصحيف من اتكاله على المآخذ الأفرنجية -

(٣) الأزدى الموصلى الحافظ الف في علوم الحديث . ترجم له ابن حجر في اللسان ١٣٩:٥

ومات سنة ٣٧٤ هـ -

(٤) ذهبى ١٣٠ واللسان ١ - ٢٠٤

(٥) ذهبى ١٣٢ - (٦) ص ٤٥١

«شافهني أبو الفرج محمد بن أبي بكر بن الحسين المراكشي بالمدينة الشريفة عن والده عن الشرف البارزي أخبرنا الكمال بن العديم حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي بن البناء البغدادي بدمشق أنبأنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر الزاغوني حدثنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الخطيب الأنباري من لفظه أنبأنا أبو العلاء المعري قراءة عليه بالمعرة حدثنا أبو زكريا يحيى بن مسعر التنوخي المغربي حدثنا أبو عروبة بن أبي معشر الحراني أنبأنا هو بر حدثنا محمد بن عيسى الخياط عن أبي الزناد عن أنس بن مالك (رض) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول «إِنَّ الحَسَدَ لِيَأْكُلُ الحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الحَطَبَ» وَإِنْ الصَّدَقَةُ تَطْفِئُ الحَطِيطَةَ كَمَا يَطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، والصلاة نور المؤمن، والصيام جنة من النار» وقال في الغفران (١) بعد أن نقل عن أبي معشر المدني في كتاب المبعث حديثاً في ذبحه عليه السلام ذبيحة للأصنام ثم إنه ألقاه بمنع زيد بن عمرو «وفي حديث آخر وقد سمعته بإسناد أن تميم بن أوس الداري كان يُهْدِي إلى النبي ﷺ في كل سنة راوية من خمر فجاء بها في بعض السنين وقد حرمت (٢) الحر فأراقها. قال السلفي (٣) قرأ القراءات بروايات وسمع الحديث بالشام على ثقات. وقال السمعاني سمع الحديث اليسير وحدث به. وقد عقد الصاحب ابن العديم باباً وهو السادس من العدل في ما وقع إليه من حديث أبي العلاء (٤) مسنداً وروى منه شيئاً غير يسير -

وأما علمه باللغة والنحو والأدب فهو الغاية القصوى. قال الصفدي وعدد من رزقوا السعادة في أسياء لم يأت بعدهم من نالها «وأبو العلاء المعري في

(١) ١٧٦

(٢) في الأصل حرحت ؟

(٣) ذهبي ١٣٥ واللسان عدد ٦٤٢

(٤) غيث ١ : ١١٨

الاطلاع على اللغة ». ولا يكاد يقضي العجب من تبحره من طالع الغفران لاسيما ^(١) تقننه في قوافي بيتين للنمر بن تَوْلَب العُكْلِيّ حتى أتى على جُل حروف المعجم. ونقل المجد في البلغة ^(٢) عن محمد بن رادة الغوي قال كان بالمشرق لغويّ وبالمغرب لغويّ في عصر واحد لم يكن لهما ثالث وهما أبو العلاء وابن سيّده اهـ - وروى ابن العديم عن تلميذه التبريزي أنه قال « ما أعرف أن العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها المعريّ »

وأما تبحره في علمي العروض والقوافي فبحسبك فيه مقدّمة اللزوم ورسالة له إلى النُكُتِيّ وهي الـ ٢٧ ، وله تأليف فيهما

وله إلمام بالفقه والفروع والمذاهب قال صدر الأفاضل في شرح قوله من :
في معشر كجّمار الرمي أجمعها ليلا وفي الصبح ألقيا إلى القاع

« في هذا البيت ما ينبّهك علي أن أبا العلاء كان قد ضرب في الفقه بنصيب - وذلك أن كثيراً من الفقهاء يتوهمون أن الإفاضة من المزدلفة إلى مِنيٍّ ورَمِيَّ جَمْرَةَ العقبة بعد طلوع الشمس من يوم النحر والصواب أنهما بعد إسفار الفجر من ذلك اليوم - فلذلك جعل أبو العلاء رمى الجمار في الصبح فله درّه من تحرير لا يغيب بجره اهـ . ومما يدلّ له من اللزوم :

زكّوا على مذهب الكوفي ^(٣) أرضكم وجا نبوا رأيه في مسكر طُبِخا
وانظر جميع شعره في المذاهب في النظرة -

وأما علمه بالملل والأديان وفرق المسلمين فإن صفحات الغفران مُتَرَعّة به ويأتي الإلمام ببعضه آنفاً وفي النظرة -

(١) ص ١٤

(٢) في ائمة اللغة (خط)

(٣) أبي حنيفة رح

وكذلك الفرائض قال . ل :

هي الدنيا إذا طُلبت أهانت وعالت والفريضة ذات عَوَل

وكان يعرف شيئاً من الحساب أيضاً على عماء قال . ل :

وتداني الأيام يحدث تقصا وازديادا ، والجسم للنفس تبع

خمس في نظيرها خمس خسا تتمت والنصف في النصف رُبْع (١)

سما نفر ضرب المئين ولم أزل بحمدك مثل الكسر يضرب في الكسر (٢)

وأما النجوم فإنه مع عدم إيمانه بأحكامها يعرف مالا بد للأديب منها

قال . ل :

والمال خدن النفس غير مدافع والفقر موت جاء بالإهمال

أو ما ترى حكم النجوم مصوّرا بيت الحياة يليه بيت المال

وكان آية في معرفة الأخبار والتاريخ الماضي والحاضر ، وهذا غفرانه ذكر

فيه جميع الزنادقة والملاحدة ومستطرفات أخبارهم ومستطرفات آثارهم حتى إنه

نقل في خبر فتح محمود الغزنوي للهند ما هو معلوم من إحراق المرأة نفسها

على زوجها الميت ويسمى بلسانهم سَتِيّ إلى غيره من أخبارهم وآرائهم ، وانظر

النظرة . وهذه رسالته في وفاة أبي بكر إلى خاله أبي القاسم تطرّف فيها بذكر

أكثر ملوك الأمم ، ومصيرهم للبلى والرّم . وصيرها مُثَلَّةً وأُسوة ، ولمن

أتى بعده من نحو ابن عبدون قُدوة . ومن شعره في المعنى . ل :

ما كان في هذه الدنيا بنوز من إلا وعندي من أخبارهم طرّف

وهذا كله على أنه كان في صباه ظريفاً يدخل في كل فن من الجِدِّ والهزل .

(١) أي يحصل ٢٥ ضرب ٥ في ٥ في الزيادة و ١/٢ من ضرب ١/٢ في ١/٢ . ولم يفهم المعنى

عنى الزوم -

(٢) معناه كالسابق

وكان يلعب بالشطرنج والورد على ما حكاه أبو الحسن الدلفي وكان رآه في
عنقوان شبابه بالمعرة على ما حكاه الثعالبي عنه في تنمة اليتيمية^(١). ومن شعره الى
لاعب . س (٢) :

أيها اللاعب الذي فرس الشطرنج همّت في كفه بالصهيل
من يُباريك والبياذق في كفّك يغلبن كلّ رُحّ وفيل
تصرع الشاه^(٣) في المجال ولوجاً مردى بالتاج والاكيل
أنت فوق الصولى^(٤) في هذه الخلّة مُزّرٍ في غيرها بالخليل
ومن ل في الدنيا :

في بُقعة من رُقعة يَسْرَت للبيذق الفتك بفِرزانها

إن لم تُحوّل فرازينا بياذقهم فالشاهُ فيل وذاك الفيل فرزان
قال الصفدي^(٥) وقد رأيت أنا غير مرة بالديار المصرية شخصاً متجنّداً
يعرف بعلاء الدين بن قيران وهو أعمى يلعب بالشطرنج مع العوالى ويحطّهم

(١) نسخة باريس الخطية - وزعم مرجليوث ٣٠ ان هذا في زمن عزله وهذا غلط منه
ولعله لم يتأمل عبارة التهمة على أنا نربأ بصاحبنا ان يذهب عمره ادراج الرياح - وهو يقول س
١٤١:٢

جنيت ذنباً وألّهي خاطري وسن
عشرين حولا فلما نبه اعتذرا
واما ابو الحسن فقد افرغت مجرودي في التطلب عنه فوجدته والحمد لله على ذلك في الصباح
المنبيء ١: ٤٢٤ وهو ابو الحسن محمد بن عبد الله بن حمدان الدلفي المجلي النحوي شرح
ديوان المتنبي في عشر مجلدات قال صاحب البقية ٥٢ نقلا عن ياقوت « انه كان من أصحاب
الرماني وكان فاضلا بارعا ومات بمصر سنة ستين واربعمائة » أقول كذا فيها وهو يورث
الاختلاج مع قول الثعالبي انه لقيه قديما وحديثا في مدة ثلاثين سنة الا أن يكون بلغ من
العمر ٩٠ سنة (٢) ٢: ٢٢٣

(٣) بالهاء بدون النقطتين

(٤) في التنوير هو ابو اسحق ولعل هذا وهم فالمرءوف به في الناس أبو بكر الصولى

الشطرنجي صاحب أدب الكاتب

(٥) الفيت ٢ : ٥١

ويغلبهم وما راغني فيه إلا أنه يقعد ويتحدث وينشد لنا الأشعار الى آخر ما حكى من أمره ثم قال « وهذا غريب وهو مشهور بالقاهرة لا يكاد يحمله من يلعب بالشطرنج » ثم ذكر رجلا يلعبون وهم غُيَّبٌ أو على عِدَّةٍ رِقَاعٍ في وقت . وظنى أن صاحبنا أضرب عنه فيما زهد فيه من زهرات هذه الحياة على انه يشدد الاینكار على من يضع ساعة من عمره فيما لا يعنيه -

والظاهر انه لم يكن يعرف غير العربية من اللغات الا ان واعيته البديعة حفظت له كل مامرٍ بسمعه من كلمات غير العربية فنراه ينفثُ بها نقثا قال :
لا يُبْصِرُ القَوْمُ في مَغْنَاكَ غَسْلَ يدٍ على الطعام إلى أن يُرْفَعَ السُّورُ
إذا قيل لك اخش الله مولاك فقل آرا ا

والسور دعوة الوليمة وكل سُرور . وآرا نعم . وكلاهما من الفارسية ^(١)
فيا قسَّ وقَعَ برزق الخطيبـــــــــــــــــب وانظر بمسجدنا يا مُنْشٍ
قالوا هو الناظر بالعبرية :

وقفت على كل باب رأيت حتى نهالك أبو ضابط
قالوا هو كنية الموت بالحبشية :

وأما طلبه فقد اتقضى قبل بلوغه عشرين سنة كما صرَّح بنفسه وصدع به في ^(٢) رله الى خاله أبي القاسم « وانصرفت (عن بغداد) وماء وجهي في سقاء غير سَرَب . وما أُرقت منه قطرة في طلب أدب ولا مال . ومنذ ^(٣) فارقت العشرين من العمر ما حدَّثت نفسي باجتماع علم من عراقٍ ولا شامٍ »

(١) وذكر في الغفران لفظ الباسنة والجمع بواسن بمعنى الاتاء ١٦٩ وهي هندية فيها أحسب -
(٢) ص ٣٢ -

(٣) وأما مرجليوث وكل من قلده من أبناء جلدته ففهم انه لم يطلب العلم ولا المال بعد العشرين وهذا لا يصح فانه لم يطلب المال قبل العشرين أيضا كما هو ظاهر من العبارة .

ولم يتكثر بالشيخ والانتساب اليهم قبل العشرين أيضاً . وتقل القفطي^(١) عن التبريزي أنه لما قرأ عليه إصلاح المنطق طالبة بالسند فقال له : ان كنت تريد العلم فخذ عني ولا تعذني وان كنت تريد الرواية فاطلبها عند غيري . قال القفطي فهذا يدل على أن أبا العلاء كان يثق بنفسه ويعتقد أنه أدرك اللغة وإنها في عصره لا نضج منها في عصر ابن السكيت . أقول وكأن أبا الفداء لاحظ هذا المعنى حيث قال لم يتلمذ أبو العلاء لأحد أصلاً . على أن الملك المؤيد رحمه الله وهو بلدية لم يمنحه استياءً بالحامده كبير جانب من الالتفات . فتراه يأتي^(٢) في ذكره وهو نحو تسعة أسطر بالأقوال المرغوب عنها .

هذا وفي الضرام أنه تلمذ على عبد الوهاب بن نصر المالكي [والظاهر ببغداد أو بعد الرجوع] الذي أرسل إليه أبو العلاء ثلاثين درهما مع قطعة^(٣) في الاعتذار وذكره في أخرى^(٤) إلى التنوخي الصغير أيضاً - ولعله اغترى بقوله في الأولى :

وما أنا الا قطرة من سحابة ولو أنني صنت ألف كتاب

وفي الاسعاف^(٥) والبغية^(٦) أنه سمع من عبد السلام بن الحسين البصري [ببغداد] ولعله اغترى برواية المعري عنه بلفظ « حدثني » حكاية^(٧) جرت

(١) ذ ٣٠٤ -

(٢) ١٧٦ : ٢ وقال ابن الوردي في مختصر أبي الفداء وقد طالت هذه الترجمة فاني رأيت المؤلف (أبا الفداء) سأل الله غض من الشيخ فاحببت أن ابنه على ذلك اه

(٣) س ٢ : ١٣٨ و ١٣٩

(٤) س ٢ : ١٤٠

(٥) في شرح أبيات الكشف للخضر الموصلي ١٦٣ من نسخة حيدر آباد . وقد زاد صنفت على ابالة حتى سماه عبد الله اه

(٦) ١٣٦

(٧) الوفيات ٢ : ٣٥٠

في مجلس السيرافي وكانت سبباً لتجرّد ابن السيرافي يوسف في طلب العلم. ولكن فيها « وكان لي صديقاً صدوقاً » ولا يقال مثل هذا في الشيوخ ، فكلا الرجلين إما غالط أو مغالط . وكان الرجل أعمى لا يستطيع أن يقرأ بنفسه شيئاً . فان قرأ له أحد أو ذاكره بشيء لا يتدرج الى استاذيته وإلا فجملة تلامذته أساتذة له . نعم إن عبد السلام كان أسنّ منه ونذكره في رحلة بغداد .

بمهذّب ذكر هاتيك العلوم ، في اللزوم

﴿ النحو واللغة والعروض ﴾

تولّى سيديوه وجاش^(١) سيب من الأيام فاختلّ الخليل
ويونس أوحشت منه المغاني وغير مّصابه النبا الجليل
أتت علل المنون فما بكاهم من اللفظ الصحيح أو العليل
ولو أن الكلام يحس شيئاً لكان له وراءهم أليل
ودلّتهم^(٢) إلى حفر أياذ لنا بورودها وضع الدليل

أصاب الأخفشين^(٣) بصير خطب أعاد الأعشيّين^(٤) بلا حوار
ورغل المازني من الليالي بزّند من خطوب الدهر وار
والجرمي^(٥) ما اجترمت يداه وحسبك من فلاح أو بوار
فأما فرّخه^(٦) فبلا جناح يطير بحمل أثقال جوار

(١) مجرى الماء والنهر (٢) من التدلية

(٣) الاكبر والاوسط اي ابوالخطاب استاذ سيديوه وتلميذه ابو الحسن سعيد بن مسعدة

(٤) اعشى قيس الاكبر ميمون بن قيس واعشى باهلة طاهر بن الحرث .

(٥) صالح بن اسحق مولى جرم بن زبان المتوفى سنة ٢٢٥ هـ بفيه ٢٦٨ .

(٦) كتاب للجرمي في النحو - ابن النديم ص ٥٧

ثم بعد وصف الفرخ في ٧ أبيات :

وما تقع (١) المبرّد من حميم وصادت ثعلباً نُوبٌ ضواري

أرى ابن (٢) أبي اسحاق أسحقه الردي وأدرك عُمرُ الدهر نفس أبي عمرو (٣)

تباهوا بأمر صيرّوه مكاسباً فعاد عليهم بالخسيس من الأمر (٤)

تخيّل من بنى الدنيا غداً عجباً للمفكرين وكل الناس محسور

كان إعراب أعراب ثووا زمناً بالدوّ فينا بحكم النحو مأسور

فناطق يسكن الأّمصار من عجم نطق ابن يبداء لَمَّا يحوهِ سور

وناظم لعروض الشعر عن عرض وما يحس بأن البيت مكسور

ومعتد بجمال الصيد ينصّبها كما يقف له من ذاك ميسور

لا تقطع الحين مغتاباً لغافلة من النفوس ولا تجلس إلى السمر

توخّ نقل أبي زيد وكتب أبي (٥) عمرو وخلّ كلاماً في أبي عمر (٦)

﴿التجويد﴾

صار الكتاب أغانيّ الغواة لهم به أغانيّ في حمّ و الزمّر

صلّوا به ثم صلّوا في مظالمهم مثل السيوف على المستأنس القمّر

(١) في الاصل نغم بالغاء مصحفا .

(٢) ابو بجر عبد الله من متقدمي النجاة توفي سنة ١١٧ هـ

(٣) ابن العلاء معاصر بن ابي اسحاق توفي سنة ١٥٤ هـ (٤) وبعده :

بكسوة برد او باعطاء بلغة من العيش لاجم العطاء ولا غمر

ولم يصنعوا شيئاً ولكن تنازعوا اباطيل تضحي مثل هامة الحجر

(٥) ابن العلاء او اسحق بن مرار الشيباني -

(٦) الزاهد غلام ثعلب اتهم بوضع اللفّة من جهة سوء حفظه والمحدثون يوثقونه - انظر

النزهة وأدبا

تلا كتاب الله من حفظه من هو بالكأس مليءٌ حَفِيٍّ
كَأَنَّهُ مِنْ سُوءِ أَفْعَالِهِ يَبْدُدُ الْخَرَّ عَلَى الْمَصْحَفِ

خُمْسًا وَعُشْرًا أَجَادُوا فِي قِرَاءَتِهِمْ وَوَقَرُوا الْمَالَ مِنْ خُمْسٍ وَمِنْ عُشْرِ
وَانْظُرْ كَلَامَهُ فِي النُّظْرَةِ فِي بَاقِي الْعُلُومِ

ابن خالوية وأصحابه وآل حمدان

ملوك آل حمدان كانوا في جَلْب العلماء، والرغبة في الأدب والادباء،
بحيث سار بأخبارهم الركبان، وطار طائر صيتهم في أقاصي البلدان . كانوا
يرتاحون للندى، ويزيلون من محروفي العلم الصدَى . فاجتمع ببابهم، وانضوى
بجنبائهم . ومال إلى حضرتهم، ورغب في كنفهم وناحياتهم، من جَلَّة الشعراء
وجهاذة الفضلاء، ما صاروا محسودين به بين ملوك الأطراف . وأُحدثت في
السامر والألأف . وهذا كبش ملوك الطوائف وفحلهم فنًا خُسر و جلب من
حلب أبا على الفسوي، حتى مال إلى حضرتة وضوي . وهذا أبو الطيب لم ير
لمدحه محلا صالحا بعد سيف الدولة إلا عضد الدولة . ولم ينتثر نظام وفوده، ولا
سلاك عقوده . إلا بعد نكبات الروميين بالشام، ومُصائبهم ببلاد الإسلام
بمجنّ وآلام . ولا نجد في تاريخ المسلمين على سعتة في الصقب والبعد، ولا في
جرائد أخبارهم على طول الأمد . ممدًا شرّواه، ومملكا يجرى مجراه . في
إسناء الجوائز والصلات، وإعطاء اللهى بعد اللهى على عواد من الدهر الخؤون
وهنات . وكان ^(١) المتنبّي، لما عوتب في آخر أيامه على تراجع شعره قال قد
تجوّزت في قولي واغتمت الراحة منذ فارقت آل حمدان . وهذا شاعر أفخم
ملوك الطوائف بالأندلس لما رأى صاحبه يتمثل بيت من شعر شاعر سيف
الدولة قال :

لئن جاد شعرُ ابن الحسين فإنما بجود العطايا واللهما تفتح اللهما
تَذَبُّبًا عُجْبًا بالقريض ولو درى بأنك تروى شعره لتأهَّلاً

على أن كلهم أو جلهم شعراء وصيارفة الشعر وجهابذته . فسيف الدولة
شاعرٌ أيُّ شاعرٍ وكذلك أبو فراس ^(١) الذي قيل فيه على قول « بُدِيءَ
الشعر بملك وختم بملك » يعنون امرأ القيس وإياه . وقد أظنبت الثعالبي في
ترجمته وإيراد غُرَر شعره وأسهب . والحق أنه أرقص وأطرب . ومنهم ثم
من مُعاصري صاحبنا أبو المطاع ذو القرنين بن ناصر الدولة ترجم له الثعالبي في
اليتيمة وتتمتها . وأورد أكثر شعراء حضرة سيف الدولة وناهيك به وببيانه ،
فقد تسلسل دُرُّ بنانه ، وعقد جُمانه . فراجع كتابيَّه . وإنما نتطرق ببعض ما
وجدناه عند غيره .

وهذا لفظ ^(٢) محمد بن حسن الحاتمي في كتاب الهلباجة « وقد خدمتُ سيف
الدولة - وأنا ابن ١٩ سنة تميل بي سنة الصبا وتنقاد بي أريحية الشباب - بهذا
العلم ، وكان كلفنا به علقة علاقة المغرم بأهله منقباً عن أسرارهِ . ووَزَنْتُ في
مجلسه - تَكْرَمَةً وإِدْنَاءً وتَسْوِيَةً في الرتبة ولم تُسْفَرْ خَدَايَ ^(٣) عن عِذارِيهِمَا -
بأبي عليّ الفارسيّ وهو فارس العربية وحائز قَصَبِ السبق فيها منذ أربعين
سنة . وبأبي عبد الله بن خالويه وكان له السهم الفائز في علوم العربية تصرفاً في
أنواعه ، وتوسعاً في معرفة قواعده وأوضاعه . وبأبي الطيّب اللّغويّ وكان كما
قيل حَتَفَ الكلمة الشّرد حفظاً وتيقّظاً (ثم أورد أبياتاً له في مدح سيف الدولة

(١) وبحسبك في فضله واحراز خصله حكاية ادعائه السرقة في بيت بيت من ميمية المتنبي
في عتاب سيف الدولة انظرها عند البيهقي ١: ٦٧ -

(٢) ادبا ٦ : ٥٠٣ -

(٣) في الاصل حذاي مصحفاً -

ثم رسالة مخاطبة جرت بينه وبين المشنبي.)

وعدة الباب العلامة اللغوي ابن خالويه أبو عبد الله الحسين بن أحمد رحلة الشام فقد أقام بحلب إقامة لا ظاعن في بعد أو كسب. ودّع بلده همذان، وفارق الأوطان. وخيم بحلب إذ وجد الجنب مخضلاً، فأهلاً به وسهلاً لا مجتوياً ولا محفوياً مهملاً. قال الثعالبي^(١) وابن خلكان: وصار بها أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الأدب. وكانت إليه الرحلة من الآفاق. وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه. وهو القائل دخلت يوماً على سيف الدولة فلما مثلت بين يديه قال لي اقعد ولم يقل اجلس. فتبينت بذلك اعتلاقه بأهداب الأدب. يعني لأن المختار أن يقال للقاءم اقعد وللنائم والساجد اجلس ذهاباً إلى أصلهما من الاشتقاق. وكان درس على أبي عمر الزاهد وأبي بكر بن الأنباري وابن دُرَيْدٍ ونِفْطُويه. وفي البغية^(٢) رأيت في تاريخ حلب لابن العديم بخطه قال رأيت في جزء من أُمالي ابن خالويه سأل سيف الدولة جماعة من العلماء بحضرته ذات ليلة هل تعرفون اسماً ممدوداً وجمعه مقصور؟ فقالوا لا. فقال لابن خالويه ما تقول أنت؟ قلت أنا أعرف اسمين. قال ما هما؟ قلت لا أقول لك إلا بألف درهم لثلاث توخذ بلا شكر وهما صحراء وصحارى وعذراء وعذارى. فلما كان بعد شهر أصبت حرفين آخرين ذكرهما الجرمي في كتاب التنبيه وهما صلفاء وصلافي وهي الأرض الغليظة وخبراء وخبارى وهي أرض فيها ندوة ثم بعد عشرين سنة وجدت حرفاً خامساً ذكره ابن دريد في الجهرة وهي سبتاء وسباتى وهي الأرض الحشنة اهأقول ولكنه زاد في (كتاب^(٣))

(١) البيهية ١ : ٧٦ وقوله ينتهي على « يقتبسون منه » والباقي من الوفيات ١ : ١٥٧

(٢) ٢٣٢ .

(٣) مصر : ٢٠ .

ليس له : ثلاثة أحرف أخرى وهي وحفاء ووحافى أرض فيها حجارة ونَبْخَاء ونباخى ونَفْخَاء ونفاخى اه ومات سيف الدولة سنة ٣٥٦ هـ ولم يَرم ابن خالويه من حلب حتى لقي قضاءه المحتوم ، وأجله المرقوم ، سنة ٣٧٠ هـ أي حين بلغ صاحبنا ثمانية أعوام غير أشهر فلم يتمكن من الاقتباس من شموسه ، أو الاستفادة من دروسه . ولكنه خلف أصحابا وتلامذة أنجباً . أخذ عنهم صاحبنا في حلب وغيرها من أمهات بلاد الشام . وذكر منهم أبا القاسم المبارك بن عبد العزيز في رله الى النُكُتي : والأسف أن الرجلين لم يتعرفا لي بعدُ مع طول التنقيب . وصاحبنا يذكر ابن خالويه بكلّ أدب . ويصف بحر علمه الزاخر ذا التَّيَّار والعَبَب ، ويصو اليه وإلى ذكره ، صَبْوة الواله الى بكره . جرى ذكره في الغفران ^(١) بما نصّه (قال في ابن القارح) « وجلس لهم في بعض المساجد بحلب حرسها الله فإنها من بعد أبي عبد الله بن خالويه عطلت من خلخال وسوار ، ونارت من الادب أشدّ النّوار » . وكان ابن القارح ^(٢) كتب اليه في شأن حفظه ما نصّه بعد ما مرّ ذكره في فصل الحفظ « **حدّثني** أبو عليّ الصّقلّيّ بدمشق قال كنتُ في مجلس ابن خالويه إذ وردت عليه من سيف الدولة مسائل تتعلق باللغة فاضطرب لها ودخل خزائنه وأخرج كتب اللغة وفرّقها على اصحابه يفتشونها ليجيب عنها وتركته وذهبت إلى أبي الطيب اللغوي وهو جالس وقد وردت عليه تلك المسائل بعينها ويده قلم الحجرة فأجاب به ولم يغيّر قدرةً على الجواب . وقال أبو الطيب قرأت على أبي عمر [الزاهد غلام ثعلب] الفصيح واصلاح المنطق حفظاً اه فأجاب عنه في الغفران ^(٣) « واما ابو عبد الله بن

(١) ١٧٨

(٢) رسالته ٢١١

(٣) ١٩١

خالويه وإحضاره للبحث النسخ . فانه ما عجز ولا انسخ (أي نسي) ولكن
الحازم يريد استظهاراً ، ويزيد على الشهادة الثانية ظهاراً
أرى الحاجات عند أبي خبيب نكيدن ولا أُميةً بالبلاد
أين كأبي عبد الله ؟ لقد عدِمه الشام ، فكان مكة إذ فقد هشام^(١)
لأن الشاعر رثاه فقال :

أصبح بطن مكة مقشعراً كأن الأرض ليس بها هشام

(مع بيتين يتلوانه) وأبو الطيب اللغوي اسمه عبد الواحد بن علي ، له
كتاب في الاتباع صغير على حروف المعجم في أيدي البغداديين . وله كتاب
يعرف بكتاب الإبدال قد نحا فيه نحو كتاب يعقوب في القلب . وكتاب يعرف
بشجر الدر سلك به مسلك أبي عمرو^(٢) (؟) في المداخل . وكتاب في الفرق
قد أكثر فيه وأسهب ولا شك أنه ضاع كثير من كتبه وتصنيفاته لأن الروم
قتلوه وأباه في فتح حلب وكان ابن خالويه يلقبه قرموطة الكبير تل يريد حروجة
الجيل لأنه كان قصيراً « الى آخر ما ترجمه به وإنما طوّلتُ لأنني لم أر لأبي
الطيب صاحب مراتب النحويين^(٣) ترجمة أوفى من ترجمة صاحبنا . وهذا كله
يدل على أن الذين فاقوه في لقاء متقدمي الشيوخ كانوا يعدّونه من بينهم أو
أفضل ، وأعلى منهم كعباً وأمثال . وكان ابن القارح تلميذ ابن خالويه وأبي علي
وأبي سعيد والرّماني والمرزباني وغيرهم كما صرح بنفسه في رسالته^(٤) . وهذا

(١) ابن المغيرة سيد مخزوم وهم ربيعة قريش . وعزا ابن أبي الحديد هذا البيت في
٤ : ٢٩٣ الى عبد الله بن نور الحفاحي وفي ٢٩٧ الى الحرث بن أُمية الصعري (؟ الضمري)
(٢) كذا غلطاً والصواب حذف الواو وهو الزاهد المطرز غلام ثعلب له كتاب

بهذا الاسم . بنية ٧٠

(٣) بقي منه نسخة بخزانة العلامة الجليل أحمد تيمور باشا حفظه الله تعالى

(٤) ٢٠٨

النُّكْتَى يَكاتبه صاحبنا مكتبة الأقران للأقران ، ويجري معه في الرِّهَان ،
طَلَّقَ الجُوحَ ومَطْلَقَ العنان . بل يأخذ عليه بعض ما سبق به قلمه أودعته إليه
الضرورة الشعرية ولا يتحاشى من ذلك ولا يتحرج ، وهو ممن على أقران ابن
خالويه تَخَرَّجَ .

ومن أصحاب ابن خالويه غير من مرَّ أبو على الحسن^(١) بن على الشيزري
وأبو بكر الخوارزمي^(٢) وعبد المنعم بن غليون^(٣) والحسن بن سليمان^(٤) إلى
غيرهم

وفاة والده

وبينما كان يشتغل بالتعلم إذ فجئته وفاة والده الخديج عبد الله . وكان مات
بحمص سنة ٣٧٧ هـ ليلاً^(٥) . أى حين ناهز صاحبنا ١٥ عاماً من عمره^(٦) .
فرثاه وذكر أنه كان شاعراً كإخوانه وأبنائه وأسلافه ، كما في الضرام ومعجم
الأدباء - قال . س :

أمولى القوافي كم أراك انتيادها لك الفصحاء العرب كالعجم الأكن
ويدل شعره هذا على أنه كان يحنو عليه ، وكان طاهر الذيل ديناً وقوراً
ليبياً صموتاً حسن السمّت مرضي الطريقة . ولسنا نتعرض لتهجين^(٧) هذا

(١) ترجم له ابن عساكر ٤ : ٢٣٦ (٢) نزهة ٣٨٤ - (٣) الشافعية ٢ : ٢١٢
وفي البقية ٢٣٢ عبد المنعم بن عبيد الله وانظر - (٤) بقية ٢٣٢ -

(٥) كما في مريته وفي الضرام - (٦) لا ١٤ كما زعم غير واحد ومنهم صاحب ذ ١٤٨

(٧) كما فعله صاحب ذ ١٤٥ - وفي س كثير من قصائد صباه وبعضها أقدم من هذه
القصيدة - ولعله يصعب عليه أن يهجنها مع أنه ليس به دليل على أن هذه قيلت بعد الوفاة
متصلاً - على أن الوجوه التي أبانها مستبشرة ليس وراءها ما يهم - وعلى أن له من الشعر
قبل ١٥ عاماً من عمره مالا يمكنه أن يستخرج فيه ما يفيض به منه إذ ذاك . وانظر « شعر
صباه »

الشعر لأنه شعر الصبا . والقصيدة جيدة تَذِيءُ عن بنات الصدر ، وتُسَمِّ بِمَا
سيكون له من الخطر والقدر ، في قرَض الشعر . وإني لأعجب ممن يضعف كل
بيت منه من جهة الصنعة مع اعترافه بأنه شعر رجل أوتي الحكم صبيًا ، وخلق
ألمعيًا ذكيًا . وهذه التأنيمة تدل على أنه زهد في الدنيا ورغب عنها ورأى كل
حلوها مرًا مقرأً ، وكل صفوها كدرًا . وفيه تقوية لقول القفطي والذهبي ^(١)
أن شعره في الصبا ينم عن بعض ما تعلمه بأنطاكية واللاذقية على ما سيأتي فمن
ذلك قوله . س : ^(٢)

جهلنا فلم نعلم على الحرص ما الذي يراد بنا ، والعلم لله ذي المن
إذا غيب المرء استسر حديثه ولم يُخبر الأفكار عنه بما يُغني
وانظر في النظرة « أتى الدنيا كرها وفارقها كذلك » وما يجاوره . ثم
يقول في أصحاب القبور المجاورة لأبيه :

طلبتُ يقينًا يا جُهينة عنهم ولم تخبريني يا جُهينَ سوى الظن
وذكره ببغداد متناسيًا ^(٣) س :

نسيتُ أبي كما نسيت ركابي وتلك الخيلُ أعوجَ والجديلا

رحلته إلى بلاد الشام

﴿ وتشئت آرائه وزهده في ملاذ الحياة ﴾

ليس بأدينا ما يدل على تعيين سنّتها إلا أننا رأينا أن الرجل لم يكن
يحتاج إليها ووالده حي وعمره قصيرٌ - أما رحلته إلى حلب فقد ذكرها في

(١) ذ ١٤٥ والمجب من صاحبها حيث يقول بعد نقل قولهما « ولكنهما لم يرويا شيئًا

من هذا الشعر » هذا وقد اتينا بشعره في المتن - (٢) ١ : ١٩٥ -

(٣) ٢ : ٢

قصيدة له ^(١) إلى أبي إبراهيم محمد بن إسحق العلوي الحلبي . س :

ليت التحمل عن ذراك حُلُولٍ والسيرَ عن حلب إليك رحيل
وهو الذي ^(٢) رثاء وقد مات بحلب بقصيدة آخرها :

لعلك في يوم القيمة ذاكري فتسأل ربي أن يخفف من إثمِي
ولعله كان يتردد اليه بحلب إذ أقام بها عند أخواله . وكان أبو إبراهيم
ضرب من قرض الشعر بنصيب . فأنفذ اليه نونية أجاب عنها صاحبنا بمثلها ^(٣) .
وله أخ شاعر يدعى أبا إبراهيم ^(٤) موسى بن إسحق أجاب صاحبنا ^(٥) عن
حائية له . وذكر في الغفران عدة من أمرائها وحوادثها ورجالها ^(٦) .

قال القفطي ^(٧) والذهبي إنه بعد أخذه عن علماء بلاده رحل الى طرابلس
وكانت بها خزائن كتب موقوفة فاجتاز باللاذقية ونزل ديراً كان به راهب له
علم بأقاويل الفلاسفة فسمع أبو العلاء كلامه فحصل له به شكوك ولم يكن عنده
ما يرفع به ذلك فحصل له بعض الحلال ^(٨) وأودع من ذلك بعض شعره فمنهم من

(١) س ١ : ١٨٣ وفي العنوان اسمه إبراهيم وهو مصحف عن أبي إبراهيم وانظر
في المتن ١٨٤ حيث ورد اسمه محمد -

(٢) س ١ : ٢٠١ قال صدر الافاضل هذا البيت بشهد لقاؤه بصفاة الاعتقاد وحسن
الايمان وفي ذ ٢٦ أن أبا العلاء لم يسم المرثي في الديوان ولم يدلنا عليه التاريخ وهذا لا يصح
فإن اسم المرثي ورد في العنوان وفي القصيدة نفسها مرتين

(٣) ١ : ٩٠ ورد هنا في اسمه في العنوان أبو إبراهيم موسى بن إسحق وفي نسخة
أبو إبراهيم فقط والصواب محمد انظر بيتا له ص ٩٥

(٤) كذا وردت هذه السكينة للأخوين وورد اسمه موسى في متن س ١ : ٦٤

(٥) س ١ : ٥٦ -

(٦) عبد المنعم قاضيها أيام شيل الدولة ٥٨ الأمير أبو المرحي ٦١ طهاتها ٦٥ الزاهدة
حدونة الحلبية ٧٣ قتل والي حلب أبا جوف ١٦٩ وابن عساكر ٣ : ٤١٨ ابن القارح
بحلب ١٧١ -

(٧) ذ : ١٦٥ وذهبي ١٢٩ -

(٨) ومرو لنا ذكر شعره في الباب من س -

يقول ارعوى وتاب واستغفر اه ومثله عند الصفدي ^(١) والسيوطي والعباسي .
ولا نستبعد ^(٢) أصلاً أن يستغوى راهب - قد أكل الدهر عليه وشرب - ناشئاً
غراً هم أنرا به في اللهو واللعب - وكانت اللاذقية إذ ذاك بيد الروم بها قاض
وخطيب وجامع لعباد المسلمين إذا أذّنوا ضرب الروم النواقيس ^(٣) كياداً لهم
ويُحلّ له شعر في المعنى انظره في الحاء من الفائت . وحَدَّث في الغفران ^(٤)
حكائيتين في أبي الطيّب وبدء أمره لما كان بديوانها، إحداها عن رجل منها كان
أبو الطيب استخفى عنده . وأما خزانة طرابلس فقد قال ابن العديم « قد ذكر
بعض المصنّفين أن أبا العلاء رحل الى دار العلم بطرابلس للنظر في كتبها واشتبه
عليه ذلك بدار العلم ببغداد ولم يكن بطرابلس دار علم في أيام أبي العلاء وإنما
جدد دار العلم بها القاضي جلال الملك أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمّار
سنة ٤٧٣ هـ وكان أبو العلاء مات سنة ٤٤٩ هـ ووقف ابن عمّار بها من تصانيف
أبي العلاء الصاهل والسجع السلطاني والفصول والسادن وإقليد الغايات
والإغريض هـ اه أقول وكانت الخزانة ^(٥) إحدى عجائب الدنيا ولكن أحرقتها

(١) نكت ١٠٣ بنية ١٣٦ ومعا ١ : ٤٩ -

(٢) كمرجليوت فانه ارتاب من وقوعه زعمائه أن الامراب ينسبون الى الرهبان كل سواة
سواء واخترع لدخول الشكوك في عقيدة أبي العلاء وجهاً لا يرتضيه كل من له أدنى مسكة
وهو أن الذي حدا صاحبنا حذوه من الشعراء هو المتفهي وكان لا يذكر الانبياء بالتبجيل
اه وظلم منه أن يقيسه بالمتفهي وهو لم يقتد به في التملق للمدحين ولا في غيره من الامور
وبينهما في الآراء والافكار بون ليس بهين فكيف القياس من الفارق - وحيه لامتني عليس
الا من جهة اقامته بوطن أبي العلاء كما كان يجب ابن خالويه وأبا الطيب اللنوي وغيرهما من علماء
حلب دون الفارسي مع ان منزلته مما لا يجمله اثنان (٣) انظر رسالة ابن بطلان في
الحكماء للقنطري مصر ١٩٥ (٤) ١٣٦ وشعره في اللاذقية الذي المعنا اليه مما يقوى
المعنى - على ان القنطري اذا قالت حذام فصعدوها فان القول ما قالت حذام

(٥) وكانت تسمى دار العلم وكان بها ثلاثة آلاف الف (٦) كتاب وخمسون الف مصحف
وعشرون الف تفسير وقال الشيخ يحيى بن أبي طي حميد النجار الحلبي لم يكن في جيم البلاد مثلها
كثرة وحسناً وجودة - وانظر ما نشر من تاريخ ابن الفرات في الزهراء ص ١١٠ سنة ١٣٤٤ هـ

الفرنج سنة ٥٠٣ هـ

وأما رحلته الى أنطاكية (وتملكها الروم^(١) ٣٥٣ - ٤٧٧ أي مدة حياة أبي العلاء وقبيلها وبُعِيدها ثم استردّها منهم السلاجقة) فقد مرّ ذكرها في حكاية أسامة في فصل الحفظ - ولم أر أحدا من أصحاب التراجم ذكرها - ولكن شعر ل يشهد لها قال :

لا ينزلن بأنطاكية^(٢) ورِعْ كم حلّل الدين عقْدَ الزنابير
بها مُدام كذوّب التبر تمزّجُه للشاربين وجوه كالذنانير

بيض لوابس ديباج حمت لها سُود الإماء وشعري الصنانير
وعندنا ما يعضد قول القفطى والذهبي وهو أنه نقل عن كتاب بدء الخلق من كتب التوراة في الغفران^(٣) قال وذكر من نظر في كتاب المبتدأ حديث طاولت لما أمر ابنته - وهى امرأة داود عليه السلام - أن تُدخله عليه وهو نائم . فبجعت له فى فراش داود زقّ خمر ودستّه عليه وضربه بالسيف وسالت الحجر فظن أنها الدم - فأدركه الأسف والندم . فأوماً بالسيف ليقتل نفسه ومعه ابنته فأمسكت يده وحدثته ما فعلته فشكرها على ذلك اهـ . ولا يُستغرب إن قلنا انه أحال على غيره من ناظرى الكتاب ، تنصلاً من القذف بالإلحاد أو الارتياب . على أن الرجل أعمى لا ينظر . أى إنّ صنيعه هذا أحد الملاحن والمعاذير وهى فى الناس تكثر . واستعماله كلمة عبريّة وأخرى حبشية على ما مر يشهد لمخالطته بالقوم بالبلدين النصرانيّتين وهذا على كثير من عاداتهم وأخلاقهم التى ألمّ بها فى ل وراجع النظرة .

(١) بلدان رسم انطاكية -

(٢) وانظر لتحقيق لفظها الغفران ١٩٠ واللفظة مخففة الياء وشدها كأمريء القيس وزهير

(٣) ١٨٠ -

وقال الحافظ ابن حجر^(١) انه مكث بصنعاء سنة لا يأكل اللحم اه أقول ولعله يريد قبل رحلته إلى بغداد فإنه بعد الرحلة لم يختص بتركه في موطن دون آخر على أن أحدا من مترجميه لم ينقل عنه رحلة بعد الرجوع منها - والصواب أن بدء زهده في ملاذ هذه الحياة: من ترك اللحم والاعتناع بالنبات، وصوم الدهر - غير إفطار العيدين - بعد هذه الرحلة بأعوام . وكذا معرفته بالفلسفة وعلوم الأوائل واختلاف أرباب الديانات والميل فكله في هذه المدة . وأما المقالات الإسلامية والمنحل، وعلوم أصول الدين والجدل . فإنه تعرف بها على ماهو الظاهر ببغداد ، إذ كانت مخيم المعتزلة والمتكلمين والمراد . وهذه لمع من كلامه تشير إلى مرامه . قال في ر^(٢) إلى داعي الدعاة « وقد سمع العبد الضعيف من اختلاف القدماء ثم أطال في ترتيب قضيته واستنتاجها في أن الله (والعياذ به) لا يريد الخير - ثم قال - فلما بلغ العبد الضعيف العاجز اختلاف الأقوال وبلغ ثلاثين عاماً (أى بدء سنة ٣٩٣ هـ) سأل ربه إنعاماً ورزقه صوم الدهر . فلم يفتطر في السنة ولا الشهر . إلا في العيدين . وصبر على توالي الجديدين وظن اقتناعاً بالنبات . ثبت له جميل العافية » ثم أتى بما يستشنع ذكره ويستشبع نشره مما يرمى إلى المروق . وأن فتوق دينه كما قالوا ليس لها من رتوق . وقال في أخرى^(٣) إليه « انه اجتنب عن اللحم ٤٥ سنة » ولا نسلم قول^(٤) ابن الهبارية انه توفي بعد إرسال اخر ر إلى الداعي متصلاً فإن كلام أبي العلاء يكذب به . والمرء يصدق فيما يروى عن نفسه . ومما يشهد له قوله . من^(٥)

(١) الايمان ١ : ٢٠٤

(٢) ادبا ١ : ١٩٩ و ٢٠٠ -

(٣) ص ٢٠٧ -

(٤) أدبا ١ : ١٩٤ -

(٥) ٢ : ١٤١ -

جَنَيْتُ ذَنْبًا وَأَلْهَى خَاطِرِي وَسَنٍّ عَشْرِينَ حَوْلًا فَلَمَّا نَبَّهَ اعْتَذَرَا
إِلَّا أَنْ رَأَيْهِ هَذَا كَانَ فَجَبًا بَعْدَ لَمْ يَنْضِجْ إِلَّا بِبَغْدَادَ . فَاثَمَ لَهُ بَعْدَ
الرَّجُوعِ مِنْهَا مَا أَرَادَ . كَمَا قَالَ فِي . ل :

تَسَكَّتْ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ ضُرُورَةً وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَقُومَ الصَّوَارِخُ
أَنِي رَقَدْتُ فَعُمْتُ فِي لُجَجِ الْمُنَى ثُمَّ انْتَبَهْتُ فَعَادَنِي أَقْصَارُ
وَلَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ عَنْهُ أَنَّهُ رَدَّ شَيْئًا مِنْ لَذَائِدِ الدُّنْيَا مَبَاحًا ، وَمِنْ رَغَائِبِهَا طَلْقًا
حَلَالًا أَيَّامَ أَقَامَتِهِ بِهَا . فَأَحْرَبْنَا أَنْ نَعِدَّ الْقُرَاءَ بِفُرْصَةِ أُخْرَى ، وَزَوْرَةٍ تُثْنَى .

بضاعته

وعسره أو يسره

وَحَصَلْتُ مِنْ وَرَقٍ عَلَى وَرَقٍ بَيْضَ يَشَقُّ مَتُونَهَا الْخَبْرُ
الَّذِي يَجْزَمُ بِهِ فِي الْبَابِ ، وَيُعْتَقَدُ حَقًّا لِأَمْرِيَّةٍ تَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ وَلَا ارْتِيَابَ . أَنَّهُ
لَمْ يَرِثْ مِنْ أَبِيهِ كَبِيرَ طَائِلٍ ، أَوْ خَطِيرَ نَائِلٍ . وَصَدَعَ الرَّجُلُ فِي ر (١) إِلَى الدَّاعِي
أَنْ الَّذِي لَهُ فِي السَّنَةِ نَيْفٌ وَعَشْرُونَ دِينَارًا يَشْرِكُ فِيهَا خَادِمُهُ (قَنْبَرًا أَوْ غَيْرَهُ)
وَلَفْظُهُ «فَإِذَا أَخَذَ خَادِمِي بَعْضَ مَا يَجِبُ ، بَقِيَ لِي مَا لَا يُعْجَبُ» . فَاقْتَصَرْتُ عَلَى
قَوْلٍ وَبُلْسُنٍ ، وَمَا لَا يَعْدُبُ عَلَى الْأَلْسُنِ . فَأَمَّا الْآنَ فَإِذَا صَارَ إِلَى مَنْ يَخْدُمُنِي
كَبِيرٌ [مَا] عِنْدِي . وَعِنْدَهُ هَيِّنٌ . فَمَا حَظِّي إِلَّا الْيَسِيرَ الْمُتَعَيْنَ . وَلَسْتُ أُرِيدُ
فِي رِزْقِي زِيَادَةً ، وَلَا أَوْثَرَ لِسُقْمِي عِيَادَةً » أَهْ ثُمَّ إِنْ الدَّاعِي كَتَبَ إِلَى تَاج (٢)

(١) ادبا ١ : ٢٠١

(٢) ادبا ١ : ٢٠٤ . وَهُوَ أَبُو الدَّوَامِ ثَابِتُ بْنُ ثَمَالِ بْنِ صَالِحِ بْنِ مُرْدَاسٍ الَّذِي عَمِلَ
صَاحِبًا لِابْنَتِهِ مَرْزِيَّةَ الدَّوْلَةِ الْأَمَمِ الْغَزِيذِيِّ وَيَأْتِي رَاجِعًا ادبا ١ : ١٨٨ ، أَوْ لَيْسَ صَدَقَةً بِنِ
يُوسُفَ الْمَلَاخِي كَمَا زَعَمَ مَرْجُلِيوُثٌ وَلَا سَهَاءَ أَحَدِ تَاجِ الْأَمْرَاءِ . وَكَانَ أَمْرَاءُ آلِ مُرْدَاسٍ
مُخَضَّعُونَ لِدَعْوَةِ الْعَبِيدِينَ وَكَانَ الْإِنْتَاءُ بِحَلْبٍ نَحْوَ سَنَةِ ٤٤٠ هـ وَهِيَ سَنَةُ هَذِهِ الْمُرَاسَلَاتِ عَلَى
مَذْهَبِهِمْ كَمَا نَقَلَ ابْنُ بَطْلَانَ وَانْظُرْ فِي الْبُلْدَانِ رَسْمَ حَلْبٍ

الامراء أن يتقدم إليه بما هو بُلغة مثله من أَلذَّ الطعام . فأجابه بعد الدعاء للتاج أن يجعل الله له جميع جبال الشام ذهباً . انه يستحي من حضرة التاج أن ينظر إليه بعين من يرغب اليه في العاجلة . وقال الذهبي وابن حجر ومن تبعه انها ثلاثون دينارا . ولكن القول في هذا قوله . فنقدّها بخمسة وعشرين تقريباً والذي كان يصل اليه منها زهاء اثني عشر دينارا أي نحو خمس جنيهات إنكليزية ويدلّنا غفرانه أن الذي كان خلفه أبوه عقار كان يُكرِّيه ولفظه ^(١) «وكان لي كَرِيٍّ من اهل البادية يعرف بعنوان وله امرأة تزعم أنها من طيء اهـ» ولعله كان له بعض أراضي تغلّ له الثمار وغيرها كما يدل عليه ر ^(٢) الى خاله أبي القاسم في شأن عجوز كانت تخدّمه وكان أهدي الى رجل لم يسمّه شيئاً من الفستق فهل كان من غراسه كما في ر ١٩ .

ويظهر من شعره في س أنه كان له بعض ثراء عَمِثَتْ به أيدي الضياع فصار حليفَ إدقاع . وهو ^(٣) :

أثارني عنكم أمران : والدّة لم ألقها ، وثرأء عاد مسفوتا
أحيأها الله عصرَ البين ثم قضى قبل الإياب الى الذخرين أن مؤتاً
ويشهد له من حكاية حفظه بأنطاكية قول الخازن إنه من بيت الثروة والغنى
وأما هداياه الى إخوانه وإعائته لأصدقائه ونجاح بعض حاجاته التي لها
خطر فالظاهر أنها من صلوات أخواله وكانت لهم ثروة طائلة كبيرة ، ونعمة
ظاهرة أثيرة . كما مرّ ولكن لم يكن عليهم كلاً ولا كلاً ، يضيقون به محتملاً .
كما كتب الى خاله ^(٤) أبي طاهر وكان استنسخ له من بغداد نسخة شرح

(١) ٢٠٠ . (٢) ص ٥٠ . (٣) س ٢ : ١١٩

(٤) لا أن يكون كتب خاله اليه من حلب الى بغداد كما قد أصلحنا هذا اللفظ من قبل في ذكر أخواله

السيرافى أن يعرفه ما وزن فى القيمة ليبادر بإفاده . وهذا يدل على أنه لم يكن يقبل من أخواله أيضاً غير ما يتبرعون به من تحف الاسفار . وكان قبولها أيضاً على جهة التنصل والانكار . نعم ان هداياهم ربما جاوزت الحاجة الى الاسراف والتبذير فيشدد اذا البراة والتكثير^(١) .

وكان قانعاً باليسير ، لم يكن يحرص على التوفير من المال والتكثير . كما قال فى مقدمة س^(٢) « ولم أطرق مسامع الرؤساء بالثريد . ولا مدحت طالباً للشواب . وإنما كان ذلك على معنى الرياضة وامتحان السوس . فالحمد لله الذى ستر بَغْفَةً من قوام العيش ، ورزق شُعْبَةً من القناعة أوفت على جزيل الوفر » وفى الاغريضية^(٣) « فأما فى الشب فلم نزل لى بحمد الله تعالى وبقاء سيّدنا بُلْعَتان بُلْعَةٌ صبر وُبْلَغَةٌ وُقْرٌ » ومرّ من ر الى الداعى أنه لا يجب الاستزادة من المال . ولا يؤثر الاثراء على الإقلال . وكان الوزير أبو القاسم المغربي أيضاً طلبه بمصر فكتب اليه مثل ما كتب الى الداعى^(٤) . ولا كان يحب السفر ليموّل قال . ل :

إلزم ذراك وان لقيت خصاصةً فالليث يستر حاله الإخدارُ

(١) قال فى رله الى أبى طاهر ص ٤٢ « قد كان يجب . . . أن يقتصر من بر الجماعة على مسائلته من الحاجة المؤذية . . . فالآن جاءت الحاجة ميسرة والهدية مضاعفة موفرة . . . فالحمد لله ولولا التمسك بطاعته والحشية من اللام سخطه . . . ان ما فعل سرف ولو انه من بحر يفترف . لو دار قليلا او وسطاً لكان المذر فى قبوله منبسطة . فاما هذه القيمة التى هى بغية للمهاجر وبضاعة للتاجر اه »

(٢) ص ٦

(٣) ر ٢٠ وفيها الذنب وبلغة وفر بالفاء وصحح من صبح الاعشى ١٤ : ١٩٠ وقد سرد الاغريضية بتمامها ونسخته أصح من نسخة الرسائل . وما للوفر والبلانة ؟ والوفر يريد من الوقار والله اعلم

(٤) ر ص ٥٦ ولفظه ولو كنت من نفسى راضيا لشرقتها بزيارة حضرته ولكنى عنها غير راضاه

لم تدر ناقة صالح لما غدت أن الرواح يُحمّ فيه قُدار
 وكون الفتى في رهطه نيل عزّة على أن داء الدهر ليس له حَسَمٌ
 ولم يكن (١) تعليمه وتأديبه ترشيحاً له على أن يحذو حذو المتنبئ في الحصول
 على جوائز الملوك والامراء . وإنا لنربأ بصاحبنا أن يخلد إلى زهرة الحياة وقد
 أتينا على شهادة الرجل في نفسه من مقدمة س . على أنه لا يرى مكاسب الشعراء
 من الحلال المباح فيما يدين الله به كائناً ما كان ، مع تنفير الرجل عن أكل مال
 الحرام والترغيب في الحلال . وله في المعنى شعر كثير . ل :

وما شعراؤكم الا ذئاب تَلَحَّصُ في المدايح والسباب

سيّان عندي ماح متخرّص في قوله وأخو الهجاء إذا تَلَبَّ
فِرَقاً شعرتُ بأنها لا تقتني خيراً وأن شرارها شعراؤها
 تنكسب الناس بالاجسام فامتنوا أرواحهم بالرزايا في الصناعات
 وحاولوا الرزق بالأفواه فاجتهدوا في جذب نفع بنظم أو سجاجات

كلوا طيباً فالطيب فيما طعمتم يُبين على أفواهكم خالص الشكر
 لا تأنفن من احترافك طالباً حِلاً وعدّ مكاسب الفجار
 فالمجد أدركه على علّاته قومٌ يثرب من بني النجار
 ومغرّم بالخازي طالبٌ صلة مغرّى بتنفيق أشعار له كسدي

متى ما تُصِبَ يوماً طعاماً لظالم فقم عنه وافقر بعده فم قالس
 خذي من رزق ربك غير بسل كما أخذت من المرعى الوحوشُ

وَيُعْجِبُنِي دَابُّ الَّذِينَ تَرَهَّبُوا سِوَى أَكْثَرِهِمْ كَدَّ النُّفُوسِ الشَّحَائِحِ
الْأَيَّاتِ الثَّلَاثَةِ :

وَأَرْوَحُ الرِّزْقُ مَا وَافَاكَ فِي دَعَا حِلًّا وَقُسِّمَ فِي أَيَّامِهِ بُلْغَا
جَهَلْتُ، أَقَاضِي الرِّىَ أَكْثَرُ مَا ثَمَّا بِمَا نَصَّه أَمْ شَاعِرٌ يَتَغَزَّلُ

لَا خَيْرَ فِي جِزْلِ الْعِطَاءِ أَتَى رَجُلًا بِأَنْ كَلَامَهُ جِزْلُ
يَرْجُو فَيَمْدَحُ غَيْرَ مَرْتَقِبٍ رَبَّابُ كُلِّ كَلَامِهِ إِزْلُ (١)
خَيْرَ لِعَمْرِي مِنْ جَمَائِلِهِ (٢) الْكَرْمُ الْجِلَادُ جَمَائِلُ جِزْلُ
شَهَرَتْ سَيُوفُ الْهِنْدِ طَائِفَةٌ كَذِبٌ وَأَفْضَلُ مِنْهُمْ الْعُزْلُ

وَالْبَرُّ يَلْتَمِسُ الْحِلَالَ وَلَمْ أَجِدْ هَذَا الْوَرَى الْأَفْقِيدَ حِلَّهُ

إِذَا فَاتَكَ الْإِثْرَاءُ مِنْ غَيْرِ (٣) وَجْهَهُ فَإِنْ قَلِيلَ الْحَلِّ أَوْلَى وَأَبْرَكَ
وَكَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ يَسْتَبِيحُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمَمْدُوحِينَ أَنْ يَجْلِسُوا لِسَمَاعِ الْمَدَائِحِ
وَيُطَيَّرُوا. ل :

وَأَقْلُّ عِبٍّ مِنْ جُلُوسِ مَدَحٍ لِلْوَفْدِ يَقْصِدُ أَنْ يَرْوَحَ مُؤَبَّنًا
وَتَحِبُّ أَنْ يُثْنَى عَلَيْكَ بِأَنْكَ الـ بَرِّ التَّقَى وَأَنْتَ صِلَّ أَرْقَمَ
لَا يَقَالُ إِنَّهُ كَذَا كَانَ فِي عُزْلَتِهِ وَلَكِنْ مَدَحٌ فِي دَوْرِ حَيَاتِهِ الْأَوَّلِ سَنَةِ (٤)

(١) كذب

(٢) يشير إلى خبر النابغة مع النعمان وقوله :

الواهب المائة المكاء زينها سعدان توضح في أوبارها اللبد

والجزل بالضم من الجزل محركا وهو الدبر

(٣) كذا ؟ ولعل لفظة غير مصحفة

(٤) كما جاء في عنوان أول قصيدة في س في نسخة الخزانة الإلهية بباريس .

٣٩٠ هـ سعيد الدولة حفيد سيف الدولة ولا يخلو مثل هذا عن غرض . فإن ما تقدم عن مقدمة من ليس إلا لدفع مثل هذا الوهم . على أنه لم ينقل لنا التاريخ أنه دخل حلب حضرة السعيد بعد سنة ٣٨٣ هـ عام ختمه طلبه كما مرّ فأين أنشده شعره على أنه كان ثمّة كثير من جملة الشعراء يفضل عليه أشعارهم وهو ابن ٢٠ سنة . فلم يكن هذا المديح وأمثاله إلا على معنى الرياضة وتمرين الخاطر كما مرّ من قوله ليس إلا . على أن الرجل كان أحيي^(١) من العذراء في خدرها فكيف يسمح له حيّاؤه أن يقوم مقام مجتد متعلّق ، من أمير متمدّح متفهب . وقد عقد ابن العديم بابا برأسه وهو ١٣١ من العدل في قناعة نفسه وشرفها وعفتها عن أخذ صلات الناس وظلمها .

ولم يكن^(٢) يصل إليه من تلامذته شيء بل كان بضده يصلهم كما سيأتي في حكاية البطيخ في ذكر بضاعته . قال الذهبي^(٣) وكان يعتذر الى من يرحل إليه من الطلبة فإنه كان ليس له سعة ، وأهل اليسار بالمعرة يعرفون بالبخل وكان يتأوّه عن ذلك ونذ كر كثيرا من شعره في المعنى ومنه نقداً . ل :

ماذا تريدون لآمالٍ تيسّر لي فيستح ولا علم فيقتبس
وأما حاله في ذلك ببغداد فهذه أبيات من قصيدة كتب بها الى أبي حامد
الإسفرائي عند دخوله بها :

ولا أثقل في جاء ولا نشب ولو غدت أخا عدم وإدقاع

(١) قال س : ٢ : ٣٧ :

لك الخير قدما نفدت ما هو ملبسى حياء وعند الله من قائل علم

(٢) كما زعم مرجليوث ٣٤ من عدم معرفته بعادة اهل المشرق في ذلك

(٣) ١٣٠ - وهذا التبريزي تلميذه وصلة الخطيب ابو بكر اذ كان التبريزي يشتغل عليه بقراءة كتب الادب بمجامع دمشق بخمسة دنائير ثم باخرى مثلها وانظر تذكرة الحفاظ ٣ :

ان الهدايا كرامات لا أخذها إن كنّ لسن لإسراف وإطماع
ولا هدية عندى غير ما حملت^(١) عن المسيّب أرواح لققعاع
مُقلّ من الأهلين يُسرّ وأُسرة كفى حزناً بين مُشت وأقلال
وكان أبو طاهر وصّى أصدقاءه من أهلها به فكلما^(٢) سألوه انجاح حاجة
أو قضاء طلبه يُعرض وينشد (لزهير) :

ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه ولا يُعفها يوماً عن الذلّ يُسأّم
وكانت المُهاداة كما مرّ جاريةً بينه وبين أصدقائه . وكان صريع الدلاء
ذو الخلاعتين البصرى المتوفى سنة ٤١٢ هـ استهداه قبيل وفاته خيراً فأرسل اليه
قليل نفقة واعتذر بقطعة منها^(٣) :

فإنّ يك ما بعثت به قليلاً فلى حال أقلّ من القليل
ثم ان القاضي عبد الوهاب المالكي نبا به المقام ببغداد فرحل ولقيه بالمعرة
فقراه أبو العلاء ، ولما أراد النقلة منها الى مصر حيث توفى بُعيد الوصول على
ما يأتى أهداه ثلاثين درهماً واعتذر بقطعة وهى في س^(٤) . وذكر ابن العديم في
العدل في الباب الثانى كثيراً من أمثلة كرمه على قلة ماله ، وجوده على نزارة
موجوده .

ولعل الأمراء أيضاً كانوا يهادونه وفي س^(٥) قطعة الى رجل أهداه شيئاً

(١) أي القصيدة

(٢) ٣١١ — وذكر أن أهلها مرضوا عليه لما عزم على الرجوع عنها أموالهم عرض الجبد

فصادفوه غير مش الى معروف الاقوام ر ص ٣٥

(٣) س ٢ : ٣٤ -

(٤) ٢ : ١٣٨ -

(٥) ٢ : ٣٧

وأخرى ^(١) إلى من أهداه كتابا ثبت عليه سماعه - وكان أيضا يهْدِي ^(٢) إلى الناس -

وقال الرَّحالة الفارسي ^(٣) وكان زار المعرة سنة ٤٣٨ هـ ما تعريبه « وكان بها رجل ضرير يدعى أبا العلاء وكان أمير البلدة . وله من النعمة والعبيد والخدم ما يُستكثر ، وكان جُلّ أهلها كالعبيد له إلا أنه سلك طريق النسك وتردّى ببرجٍ في بيته . وكان يأكل كلَّ يوم نصفَ مَنْ من خبز الشعير لا غير ^(٤) . وبلغني أنه فتح بابه ويتولّى عنه نوابه ومحمّله أمور البلدة إلا فيما يهيمّ فيرجعون إليه . وهو لا يمنع أحدا مما آتاه الله ويصوم الدهر ويقوم الليل ولا يشغل نفسه بشيء من أمور الدنيا وقيل له ^(٥) إن الله خَوَّلَكَ ما نرى من المال والنعمة لماذا تعطى الناس وتبذلهم ولا تتمتع أنت بنفسك . فقال ليس لي منه إلا ما أتبلغ به من القوت فحسب . ولما وصلتُها كان حيّا يُرْزَق اه واعتبر بنقله هذا بعض أهل العصر ^(٦) فزعم أنه تولّاها من قبل صالح حين قال له قد وهبتها ^(٧) لك على ما يأتي في خبر صالح وهذا باطل نفصله . ويستدلّ لثرائه غير ما مرّ بحكاية أسامة المارة في حفظه - إلا أنا لم نر للرجل بيتًا فذا في المعنى ولا أثبتّه

(١) ٢ : ٢٢٤ - (٢) اهدي إلى بعض العلوية قليل نفقة واعتذر بر ٩١ - وإلى مجهول فستقام مع رص ال ٢٩ - (٣) سفرنامه ناصر خسرو طبعة برلين ص ١٥ - (٤) من نحو الادام فانه ربما تركه ليلا كما قال :
أفقرت من جهتين فقر مفازة وطعام ليل جاء وهو فقار
اي بلا ادام
(٥) وقال :

ويقول النواة خولك الله كذبتم لغيري التخيول

(٦) صاحب ذ ٢١٥

(٧) ممناه صفحات عن زلة أهل المعرة من أجلك لا مازعم صاحب ذ ٢١٥ ولفظ أبي طالب المرعى وهو العمدة (أدبا ١ : ٢١٦) قد وهبتهم لك - وأما رواية قد وهبت لك المعرة وأهلها فليس إلا من مجهول كما يأتي

أحد من مترجميه فلا بد أن نأول كل ما جاء من هذا القبيل بأن الرّحالة استتج هذا لما سمع باحترام الناس له ، فلا غرو أن أهلها زادوا في تكريمه مذ أنقذهم من أيدي صالح ، والرّحالة لم يكن لقيه وإنما روى ما بلغه ^(١) في الخان الذي نزله - وبأن بيته لا ريب بيت قضاة مثرين إلا أنه لم يصله من ثرائهم ما يؤثرو ولعل سببه الفتن المتوالية التي كانت تهدد الشام من هجوم الأعراب وشنهم الغارات - وطمع العبيدين في تملك الشامات . وهذا كله من جهة أنا نرى التاريخ ^(٢) حفظ لنا تغلب القاضي وادع عليها . ومرّ في بنى سليمان فلم أغفل عنه مع اعتناء الناس بشؤونه وأخباره أكثر بكثير من عنايتهم بوادع . ولا نقل عن أبي اليسر في المعنى شيء . نعم روى ياقوت ^(٣) عن السكّال بن العديم قال قرأت بخط أبي اليسر شاكر المعري أن المستنصر صاحب مصر بذل لأبي العلاء ما ببیت المال بالمعرة من الحلال فلم يقبل منه شيئاً وقال قِطْعَتَيْنِ (وانظرهما في الفاتئ أسوان . رزقي) ومثله في النكت ^(٤) وغيره . وروى ^(٥) القفطي أن طلابه ذكروا بحضرته يوماً بطيخ حلب قال فتكلف أبو العلاء وبعث من جاءه منه بحمل فأكلت الجماعة وأفردوا له منه شيئاً لم يذقه ولم يعرض له حتى فسد . والرواية ليست تدل ^(٦) على أنه كان يملك من المال وفراً . وانظر فيها لفظة « فتكلف » على أنه كان من السهل عليه أن يكتب فيه إلى أخواله وزد عليه أن البطيخ مما لا يعوز على المُقِلّين . وله كثير من الشعر في معنى القناعة والتبليغ

(١) سفر نامه ١٥

(٢) تاريخ ابن القلانسي ص ١٣٢

(٣) أدبا ١ : ١٧٨

(٤) ص ١٠٠

(٥) ذ ٢١٦

(٦) كما اغتر صاحب ذ ٢١٦

يَا لَكَفَافٍ فِي أَدْوَارِ حَيَاتِهِ الثَّلَاثَةِ . س^(١) :

قَبِعْتُ فَخَلْتُ أَنْ النِّجْمَ دُونِي وَرِسِيَّانَ التَّمَنُّعِ وَالْجِهَادِ

فَمَا يَنْفَكُ ذَا مَالٍ عَتِيدٍ قَتَى جَعَلَ الْقُنُوعَ لَهُ عَنَادًا^(٢)

وَمِنَ الْمَقُولِ بِبَغْدَادِ :

سَيَطْلُبُنِي رِزْقِي الَّذِي لَوْ طَلَبْتَهُ لَمَّا زَادَ وَالْدُنْيَا حُظُوظُ وَإِقْبَالُ^(٣)

رَحَلْتُ لَمْ آتِ قِرْوَاشَا أَزَاوَلَهُ وَلَا الْمَهْذَبُ أَبْغَى النَّيْلَ تَقْوِينًا^(٤)

وَالْمَوْتُ أَحْسَنَ بِالنَّفْسِ الَّتِي الْفَتَّ بَعَزَ الْقَنَاعَةَ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ الْقَوَاتَا

وَمِنْ لَ وَهُوَ كَثِيرٌ جَدًّا :

وَهِيَ النَّفُوسُ إِذَا تَمَيَّزَ بَيْنَهَا فَأَعَزَّهَا فِي الْعَيْشِ مَقْتَنِعَاتُهَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ أَصْبَحَتْ فِي دَعَاةٍ أَرْضَى الْقَلِيلَ وَلَا أَهْتَمَّ بِالْقَوَاتِ

لَكِنْ أَقْضَى مَدَّتِي بِتَقْنَعٍ يُغْنِي وَأَفْرَحَ بِالْيَسِيرِ الْأَرْوَاجِ

كَشَفَى رَأْسِي وَافْتَقَارَى بِهَا خَيْرٌ مِنَ التَّمْلِكِ وَالتَّاجِ

أَرْضَى الْأَنَامَ تَقَى فِي زُرَى جَبَلٍ يَرْضَى الْقَلِيلَ وَيَأْبَى الْوَشَى وَالتَّاجَا

أَكَيْتَ مَا مُتَرَى الزَّمَانِ وَإِنْ طَغَا مُتَرٍ وَلَا مَسْعُودُهُ مَسْعُودِ

مَا سَرَّنِي أَنِّي إِمَامُ زَمَانِهِ تَلَقَّى إِلَى مِنَ الْأُمُورِ مَقَالِدُ

(١) س ١ : ٦٥

(٢) س ١ : ١٧١

(٣) س ٢ : ٥٥

(٤) س ٢ : ١١٩ و ١٢٠

فَزَجَّ دُنْيَاكَ فَمَا يَخْلُدُ الْـ ناقص في العيش ولا الزائد

قَوْتِي غِنَايَ وَطَمَرِي سَاتِرِي وَتَقَى مَوْلَايَ كِنْزِي وَوَرْدَ الْمَوْتِ مَوْعُودِي
مَحْمُودِنَا اللَّهَ وَالْمَسْعُودَ خَائِفَهُ فَعَدَّ عَنْ ذِكْرِ مَحْمُودٍ وَمَسْعُودٍ

وَإِذَا غَلَا الْبُرْتُ النَّقَى فَشَارَكَ الْفَرَسَ الْكَرِيمَ وَسَاوَى طَرَفَكَ تَمَجُّدٍ
وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ مِنْ سَلِيطِ ضِيَائِهَا أَذْمًا وَنَزَرَ حُلَاوَةً مِنْ مُنْجَدٍ
يَكْفِيكَ صَيْفَكَ مِنْ ثِيَابِكَ سَاتِرٌ وَإِذَا شَتَوْتَ فَقِطْعَةً مِنْ بُرْجَدٍ
أَنْهَاكَ أَنْ تَتْلَى الْحُكُومَةَ أَوْ تَرَى حِلْفَ الْخَطَاةِ أَوْ إِمَامَ الْمَسْجِدِ
تِلْكَ الْأُمُورَ كَرِهْتُهَا لِأَقَارِبٍ وَأَصَادِقٍ فَابْخُلْ بِنَفْسِكَ أَوْ جُدْ

مَنْ لِي أَنْ لَا أَقِيمَ فِي بَلَدٍ إِذْ كَرَّ فِيهِ بَغِيرٌ مَا يَجِبُ
يُظَنُّ بِي الْيُسْرُ وَالِدَيَانَةُ وَالْعِلْمُ وَيُنَى وَبَيْنَهَا حُجُبُ

أَضَحَّتْ تَظَنُّ بِكَ الدِّيَانَةُ وَالْغِنَى وَالْعِلْمُ فَاهْتَاجَتْ لَكَ الْحُسَادُ

هَذَا وَرَبِّ صَدِيقٍ لِي أَفَادَ غِنَى زَهْدَتْ فِيهِ عَلَى عُدْمِي وَإِزْهَادِي
لِي الْقَوْتُ فَلْيَعْمُرْ سَرَّ نَدِيبَ حَظِّهَا مِنْ الدَّرِّ أَوْ يَكْثُرْ بَعَانَةُ تَبَرُّهَا
وَمَنْ يَذْخَرُ لَطُولَ الْعَيْشِ مَا لَا فَإِنْ تَقَايَ عِنْدَ اللَّهِ ذَخْرِي
مَا سَرَّنِي بِقِنَاعَةٍ أَوْ تَشْهُ فِي الْعَيْشِ مُلْكًا غَالِبٍ وَذَمَّارٍ
وَالْمُدُّ يَكْفِيكَ وَلَكِنْ فِي طَبْعِكَ أَنْ يُدْخَرَ الْكُرُّ

دُنْيَا كَمْ لَكُمْو دُونِي حَكَمْتُ بِهَا حُكْمَ ابْنِ عَجَلَانَ (١) يَجْنِيهَا الَّذِي أَبْرَأَ

(١) هُوَ مَا لَكَ. وَرَاجِعِ الْخَبَرَ فِي السَّكَامِلِ لِبَسِيكَ ص ١٣٧

ماذا تريدون لا مال تيسر لي فيستاح ولا علم فيقتبس
 ما كنت ذا يسر فأجمعه ولا ذا صحة فأحالف التغلisa
 واتهامي بالمال كلف أن يطـلب مني (١) ما يقتضي التمويل
 ويقول الغواة خولك الله كذبتهم لغيري التحويل

قطعنا الى السهل الحزونة نبتغي يساراً فلم نلف اليسير ولا السهلا
 ألم ترني حيت بنات صدي فما زوجتهن وقد عنيسته
 ولا أبرزتهن الى أنيس اذا نور (٢) الوحوش به أنسنه
 ورضت صعب آمالي فكانت خيولا في مراتعها شمسنه
 ولم أعرض عن اللذات إلا لأن خيارها عني خنيسته

ولي أمل كاتم القنا وحال كأقصر سهم يكون
 فيا ألف اللفظ لا تأمل حراً كأفالك إلا السكون

إني أوارى خلتي فأريهم رياء وفي سرّ الفؤاد أوار (٣)

وما سرّني أني ابن سامان أعندي على الملك في الألوان أصبح أو أمسى

فلس ما اخترت أن أروح من يسار قارون عفة وفلس

يغني الفتى ملبس يسره وقوته في دجى الظلام فقط

(١) من الزكاة - (٢) نوافرها -

(٣) من قوله «قطعنا» الى هذا البيت : يرعي الى غرض غير القناعة. ولعلنا نلم به في أبواب

صَدَقْتُكَ صَاحِبِي لَا مَالَ عِنْدِي وَقَدْ كَثُرَ الضَيَافُنُ وَالضَيُوفُ
وَوَجَدْتُ نَفْسَ الْحُرِّ تَجْعَلُ كِفَّهُ صَفْرًا وَتُلْزِمُهُ بِمَا لَمْ يَلْزَمُ
شعر صباه

قالوا إنه قال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة أو اثنتي عشرة سنة^(١) . إلا
أننا أخرنا هذا الباب ظناً منا أنه لم يدرج في س مما قاله باديء بدء من عمره
شيئاً وجل شعر صباه في س مما قيل بين ١٣-٢٠ من عمره - وأظن أن قصيدتيه
اللتين أولهما:

أليس^(٢) الذي قاد الجياد مُغِدَّةً روافلَ في ثوب من النقع ذائل
لتذكر^(٣) قضاة أيامها وترَّهَ بأَملاكها حَمِيرُ
واللتين في عنوانهما « قالها في الصبي » أنشأهما في هذا العمر فإن لم يُخْلَفْ
ظني فقد أتى بفَلَقَةٍ من الفَلَقِ - ودهاناً بينت طَبَقَ . حيث قال في الأولى:
إذا الناس حلَّوْا شعرهم بنشيدهم فدونك مني كلَّ حسناء عاطل
ومن كان يستدعي الجمال بحُلْيَةٍ أضرَّ به فَقْدُ البُرَى والمراسل
وهذا المعنى مما لا يستطيعه القُرَّحُ والنَّيْبُ ، فأنتى يكون لتقريع منه نصيب .
غير أنه كما قال:

وإني وإن كنت الأخيرَ زمانه لآتٍ بما لم تستطعه الأوائلُ
ومما يقوِّي مذهبنا إليه ما قاله التبريزي في شرح السِقْطِ أنه كان يغيِّر شعر
صباه . ويشهد له ما يوجد في عناوين بعض القصائد من لفظة^(٤) « من قصيدة »

(١) نكت ١٠٣ ومما ١: ٤٩ .

(٢) س ٢ : ٢٠ : في عنوانها « قالها في الصبي »

(٣) س ٢ : ٢٤ وفي العنوان كالمسا بق

(٤) س ١ : ١٦٣ و ٢ : ٢٤ و ١٥ .

وأرى أن ما خلا منها من المطالع المصرّعة أيضا من هذا القبيل . ولم يأت في عنوان رثائه لآبيه إذ تُوفي وعمره ١٥ عاما شيء من ذكر الصبي فلعله قيل بعد وفاته بمدة غير طويلة . ولم يرد ذكر الصبي في أول قصيدة من مس وكان قالها سنة ٣٩٠ هـ إذ كان ابن ٢٧ عاما إلا أشهراً .

فترة الشباب

أو خمسة عشر عاماً وأشهر

٣٨٣ — ٣٩٨

لعل رحلاته التي رحلها إلى أمّها بلاد الشام اختارها بعد وفاة والده لأنه صرّح بنفسه أنه لم يتعلّم بعد العشرين من مُعَرِّق ولا شام . وكان الرأي له بعد مفارقتها والده الرحيم وأدّبه العيم أن يتعلّل بقاء الرجال ، ويتسلى بشد الرحال . ففقدى أربه منها قبل سنة ٣٨٣ هـ . ثم أقام بالمعرة في بيته يشتغل بالتعليم لبعض أبناء وطنه وسامع كتب النحو والعروض والأدب واللغة والأخبار من أصحابه ليستكثر حظّه من العلوم . ويُتَقَنَ معرفته بهاتيك الفنون . وفي خلال ذلك كان يمرّن خاطره ويرُوضه على قرض الشعر وإنشاء الأسجاع والترسل إلى علماء الأدب وأمراء بلاده ووزرائها ^(١) . وقد حفظ لنا التاريخ أنه كان مدة هذه الفترة كَلِيفاً بالعلم مُغرّياً به غرام المشوق بالشائق . كأنهما العذراء وواق

رضيحي لبان تذيي أمّ تقاسما بأسحمت داج عَوْضُ لا تتفرّق
يحبّ منه الاستكثار والاستنثار . وربما ضاق ذرعاً إذ لم يجد في أنحاء

(١) قال الدلقى على مافي التمتة وحضرته يوما وهو على في جواب كتاب ورد عليه من بعض الرؤساء : وافي الكتاب وأوجب الشكرا... الايات . وهي في الفئات

بلاده والأقطار . ما يُروى غِلَّةَ حَرَّانَ ، وَيَنْقَعُ غَلِيلَ القلبِ بِالرَّشْفَانِ .
فِيحْدَثُ نَفْسَهُ بِمَفَارِقَةِ الْبِلَادِ ، وَالمَجَالِ فِي الْأَرْضِ وَالمِستَرَادِ . وربما تَسَامَى بِهِ .
قَرَوْنَهُ المَتَشَوِّقَةَ إِلَى رَحْلَةِ بَغْدَادِ . كما قال . س (١) :

كَلِمَاتِنَا بِالْعِرَاقِ وَنَحْنُ شَرِخٌ فَلَمْ نُنَلِمِمْ بِهَا إِلَّا كُهُولًا

إِنْ فَسَدَتْ مِنْ زَمَنِ نِيَّةٍ أَوْ ظَهَرَتْ مِنْهُ خِيَّاتُ
فَالْأَعُوجِيَّاتُ لَنَا عُدَّةٌ تَقْدُمُهُنَّ الْأَرْحِيَّاتُ (٢)

إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِيْبِهِ حِينَما يَتَفَكَّرُ فِي مَشَاقِ الشَّقَّةِ وَمَتَاعِبِ
الرَّحْلَةِ وَضِيقِ ذَاتِ الْيَدِ . وَهُجُومِ الْعُلَمَاءِ بِهَا مَا تَعَصَّ بِهِمْ وَيَخْتَنِقُ مِنْهَا الْمُتَقَلِّدُ . إِلَّا
أَنَّهُ يُقْتَنِعُ نَفْسَهُ وَيُخَفِّضُ جَأْشَهُ عَلَى رَأْيِ رِثْيَتِهِ وَفِكْرِ نَيْتِيْهِ وَهُوَ أَنَّ الرَّحْلَةَ إِلَيْهَا
تَجْلِبُ لَهُ مِنَ الْإِكْرَامِ وَاحْتِفَالِ الْكِرَامِ حِينَما يَسْبِقُهُ صَيْتُهُ إِلَيْهَا وَبُحْبُوحَةُ الطَّائِرَةِ
تَتَغَلَّغِلُ قَبْلَهُ بِمِسْمَعِيَّيْهَا .

وَفِي هَذِهِ (٣) الْمَدَّةَ زَارَهُ أَبُو الْحَسَنِ الدُّلْفِيُّ الْمَصِيصِيُّ الْكَاتِبُ الَّذِي
تَقَلَّ عَنْهُ الثَّعَالِي فِي تِمَّةِ الْيَتِيْمَةِ أَخْبَارَهُ . فَإِنَّهُ صَرَّحَ أَنَّهُ لَقِيَ الدُّلْفِيَّ فِي مَدَّةِ
ثَلَاثِينَ سَنَةً . وَتَوَفَّى الثَّعَالِي سَنَةَ ٤٢٩ هـ

وَنَرَى أَنَّ جُلَّ شَعْرِ السَّقَطِ غَيْرِ مَا قِيلَ فِي الصَّبَا أَوْ فِي أَمْرِ بَغْدَادِ وَالدَّرْعِيَّاتِ
وغيرِ قَلِيلٍ مِنَ الْمُقَاتِلِيْنَ أُنْشِئَ فِي رِخْلَاهَا . كَقِطْعَةٍ لَهُ إِلَى شِطْرُنَجِيٍّ (٤)
وَلَا مِيَّتَهُ عَلَى لِسَانِ سَائِقِ الْحَاجِ (٥) وَرِثَاءِ أَبِي حَمْزَةَ وَكَانَ مَاتَ قَبْلَ الْأَرْبَعِائَةِ كَمَا

(١) ٨٣ : ٢

(٢) ١٧٨ : ١

(٣) بدء التتمة نسخة باريس الخطية وانظر ترجمته في حاشيتنا في باب طلبه لاهله .

(٤) س ٢ : ٢٢٣

(٥) ٢١٩ : ٢

في الجواهر المضيئة^(١) ورناء أبي إبراهيم العلوي^(٢) وقصيدته^(٣) إلى ابن جَلَبَات الميمية وما مدح به الأمراء كسعيد الدولة^(٤) وأبي الرضى الفصيصي^(٥) أو أنشأه^(٦) بطلب منهم وفيها أجاب شاعرا يسمى المفضل^(٧) عن قصيدة قافية مدحه بها بأخرى على رويها وفيها خاطب أبا الخطاب الجبلي القصير وكان فاروق وطنه بالعراق وزاره ببائية^(٨) وكان مدح صاحبنا بقصيدة وأعطاه نُسختها. وفيها صنع لابن السقاء دالية^(٩) وكان سألته أن يعمل له قصيدة إلى صاحبه يصف فيها ما شاهد منه من الوفاء والإخلاص.

وأرى أنه كتب من المعرفة في خلاها إلى خاله أبي طاهر - وكان ببغداد - أن يستنسخ له شرح الكتاب لأبي سعيد السيرافي كما مرّ مع إيضاح مدحصة مزلة هوى فيها كثيرون .

وإن صحّ خبر عرض أبي نصر المنازي الوزير شعره عليه بالمعرفة ثم ببغداد كما يأتي بيانه فإنه أيضاً في خلاها

(١) حيدر اباد ١ : ١٩٦ والرّناء في س ١ : ٢٠٨ وليس المرئي به أبا الخطاب الجبلي كما قاله السمعاني وتبعه ياقوت على ما انفصله فيما بعد .

(٢) ١ : ٢٠١ . وله غير الرّناء إليه وإلى أخيه قصائد ١ : ٥٦ ، ٩٠ ، ١٨٣ .

(٣) ١ : ٩١ -

(٤) ١ : ١٤٤ ، ٤١ ، ٥٣ ولم يذكر اسمه في الآخرين

(٥) س ١ : ٣٠ والمعاهد ٢ : ٩٨ - وقد عثرت بعد ما دل الفحص في انباء الرواة للقفطي بخطه في ترجمة محمد بن جعفر أن له شعرا في مدح أبي الرضى الفصيصي قال والفصيصيون مقامهم محبوب وقد كان منهم من يتجند في أيام آل حمدان - ويعلم من رائية المعري أنه من قحطان من تنوخ كما في التنوير

(٦) ١ : ١٤٧ -

(٧) ١ : ١٤٧ . ولعله المفضل بن محمد أبو الحسن المعري وكان معاصرا لابن العلاء وترجم له في البغية ٣٩٦ أو هو المفضل بن سعد الذي خلف صاحبنا بمحضرة عزيز الدولة لما اعتذر بكبره على ما نقله مرجليوث عن الكمال ابن المديم ص ٣١ ولكن الصواب المفضل بن سعيد ابن عمرو المعري قال الثعالبي في التتمة ويلقب بالعزيزي هـ . ويأتي في الحكام

(٨) ١ : ١٥٣

(٩) ١ : ١٧٤

أبو القاسم الوزير المغربي

وأبوه أبو الحسن^(١)

أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن الحافظ بن عساكر. وابن خلكان نسبته إلى ساسان ثم منه إلى بهرام جور وأُسند هذا الأخيرُ سِياقة النسب إلى ابن الصيرفي وذكر أنه منقول من خط الوزير المذكور. وتقل عن أدب الخواص للمغربي أنه مغربي حقيقة.

وتقل ابن أبي الحديد العلامة المعتزلي عن أبي جعفر العلوي النقيب أنه كان يُنسَب في الأزْد ويتعصب لقحطان على عدنان وللأنصار على قريش وكان غالياً في ذلك مع تشييعه. ثم تقل أن القادر وجد في مجموعة بخطه قصيدة طويلة غَضَّ فيها من عدنان إلى غيرها من الهنات. ومنها في النبي صلى الله عليه وسلم:

نحن الذين بنا استجار فلم يُضَع
فينا وأصبح في أعزّ جوار
بسمو فنا أمست سخينة^(٢) برُّكا
في بدرها كنحائر الجزار

إلى آخرها وهي طويلة. ومن أخرى وُجدت بخطه:

إن الذي أرسى دعائم أحمدٍ وعلا بدعوته على كيوان
أبناء قيلة^(٣) وارثو شرف العلي وعراعرُ الأقيال من قحطان

(١) هو الأكثر وأبو الحسين في بعض المواطن أظنه تصحيحاً. واخذنا هذا الفصل عن الوفيات ١: ١٥٥ ور ابن الفارح ٢٠٨ والفقران ١٨٥ — ١٩١ وابن عساكر ٤: ٣٠٩ وتاريخ ابن الأثير ٦٢ — ٦٤ وغيرها والكامل ٩: ٣٦٦، ٣٧٦، ٣٨٣، ٣٩٧، ٤٠٠ وابن أبي الحديد ٢: ٦ و ٤: ٥٠٧ والزمزم ٢: ٣٦٦ وجزرة الحاطب والشريشي وغيرها قال الباهرزي في الدمية قرأت في رسائل أبي العلاء المعري ما نبهني عليه وعرفني درخته في البلاغة واختصاصه من صناعات النظم والنثر بحسن الصياغة وكان يلقب بالكامل ذي الجالنتيناه وهذا يكفي في إثبات فضله.

(٢) نزل قريش

(٣) أم الاوس والخزرج.

فغَضَّ القادر بذلك من دينه . وكان أبو القاسم يبرأ منهما ويحجدهما . ولسنا
نجزم بما أتى به النقيب ولا نطن ، فإن النقيب ليس بمأمون عندنا فيما له علاقة
بالمذهب الذي ينتحله . على أن التاريخ يسمي لنا كثيرا من رجال عصره نُسب
إليهم ببغداد وأمّهات البلاد ما هم منه براء الذنب من دم ابن يعقوب . فإن
صحَّ وقيل فيه « أزديا مرة وقيسيا أخرى » أنشدنا فيه قول (١) عمران بن
حِطَّان - عاذرين إياه والحق أنه يَبْسُطُ له العُدْرَ ما عاناه من صروف الحدثنان :-
يارَوْحُ كم من أخى مثوى نزلتُ به قد ظنَّ ظَنِّكَ من لَحْنٍ وغَسَّان
حتى إذا خفتمهُ فارقتُ منزله من بعد ما قيل « عمران بن حِطَّان »

فاعذر أخاك ابن زنباع فإن له في النائبات خطوبا ذات ألوان
يومًا يمان إذا لاقيتُ ذا يمن وإن لقيتُ معديًا فعندنا
كان (٢) أبو الحسن والده من أصحاب سيف الدولة . قال ابن القارح « كنت
أدرس على أبي عبد الله بن خالويه وأختلف إلى دار أبي الحسين (٣) المغربي
[جلب] ثم إنه انتقلت به الأحوال حتى صار كاتب بكجور (٤) ووزيره . وكان
بكجور غلاما لفرغويه (٤) أحد غلمان سيف الدولة . وكان فرغويه قد استناب بكجور
في حاب فلما قوي أمره قبض على مولاه وحبسه في قلعتها . وأقام نحو ست سنين -
ثم إن سعد الدولة أبا المعالي بن سيف الدولة تغلب عليها وأخرجه منها وولاه
خص فكتب إلى العزيز صاحب مصر أن يوليّه دمشق فولاه إياها . ثم كاتبه

(١) رأس القعد من الصفرية . وانظر الكتاب الكامل للمبرد مصر سنة ١٢٢٣ هـ .

١٢٣ : ٢

(٢) كامل ٩ : ١٣٧ وفارح ٢٠٨ -

(٣) كامل ٩ : ٣٦ -

(٤) وفي بعض السكتب فرغويه وفي بعضها قرغويه -

يُطمعه في أخذ حلب بإشارة من وزيره أبي الحسن فوعده بالإنجاد إلا أن أسباباً عرضت دون مناه فأخذه سعد الدولة وقتله . وكان أبو الحسن انتقل إلى الرقة لما أحسّ بسوء العاقبة . ولكن لما سار سعد الدولة إليها أيضاً فرّ منها إلى مشهد على . ثم ان أبا الحسن انتقل منها إلى مصر عند العزيز [وتوفي هنا سعد الدولة وخلفه ولده أبو الفضائل سعيد الدولة] فعظم له أمر حلب وهوّ أمر تملكه عليها له . فسيّر إليها منجوتكين صُحبة أبي الحسن ليقوم بالأمر والتدبير . وتحصّن أبو الفضائل . وكان خادمه لؤلؤ الموكّل به من قبيل أبيه كاتب ملك الروم بسيل في الاستنجاد فأنجده بخمسين ألفاً ^(١) . فجرح منجوتكين إليهم وقتل منهم وذهب وسبى ما شاء . ثم رجع إلى حلب . فلما يئس لؤلؤ من الروم كاتب المغربي وبذل له المال على أن يشير على منجوتكين بالانصراف . فانصرف إلى دمشق . ولكن العزيز لم يُعجبه صنيعه هذا ، ووجد أعداء المغربي طريقاً إلى الطعن عليه والوقعة فيه . فصرفه . ثم أرسل منجوتكين في العام القابل إليها وجّهه بالعدة والعديد . فاستغاث لؤلؤ إلى ملك الروم . فسار بنفسه وهزم المصريين أقبح هزيمة فعظم على العزيز ذلك . فخرج بنفسه في عساكر كثيفة ولكنه توفي في طريقه . وخلفه الحاكم ذلك الفاتك القاسي القلب الجسور . وكان من تقلّب الوزارة في عهده ما كان . إلى أن تولاها منصور بن عبدون . قال ابن القلانسي وكان نصرانياً خبيثاً وبينه وبين أبي القاسم ووالده عداوة قديمة لأن أبا القاسم صُرف به عن ديوان السواد . فواصل أبو القاسم الواقعة فيه . وكان النصراني المذكور يعتمد فيهم مثل ذلك ، اذ كان الناظر في الدواوين بمصر . حتى تقدّم الحاكم إلى السيّاف أن يقتل أبا الحسن ومحمداً ابني المغربي . ففعل . ثم أمره أن

(١) كامل ٩ : ٣٧ وعند ابن القلانسي ٤١ بخمسة آلاف ولكنه غلط يدل عليه

ما عند نفسه في ص ٤٢ -

يحضر أبا القاسم وأخويه ويقتلهم قال ابن^(١) القارح «وعدتُ من الحج إلى مصر
وقد قتل الحاكم أبا الحسن . فجاءني أولاده سرّاً يرومون الرجوع إليهم^(٢) .
فقلت لهم خيرٌ مالي ولكم الهربُ ولأبيكم ببغداد ودائع خمسمائة ألف دينار
فأهربوا وأهربُ . ففعلوا وفعلت . وبلغني قتلهم بدمشق وأنا بطرابلس» اهـ . وهذا
كله سنة ٤٠٠ هـ ونجا أبو القاسم بحيته وحصل بحيلة^(٣) حسان بن المفرج
الطائي صاحب الرملة - ويجي في ذكرو لالة عهده - فاستجاره ومدحه بقصيدة بأية
جيدة أوردتها ابن القلانسي^(٤) فسكن حسان جأشه ، وبذل له من الوعود ما
أزال به استيحاشه . ثم إن أبا القاسم أفسد نية حسان على الحاكم وتوجه إلى
الحجاز وأطمع صاحبه أبا الفتوح العلوي في الحاكم ومصر واستقدمه إلى الرملة .
فأنفذ الحاكم إلى حسان مالا جزيلا وأفسد معه حال أبي الفتوح . فسار أبو
الفتوح إلى مكة . وقصد أبو القاسم العراق واتصل بفخر الملك الوزير . إلا أن
القادر أتهمه بتشيعه وراسل فخر الملك في إبعاده . فاعتذر هذا وأصبحه إلى
واسط فبقي معه إلى أن قُتل فخر الملك . ثم انه أخذ في استعطاف القادر إلى
أن صلح له بعض الصلاح . فعاد إلى بغداد وأقام قليلا إلى أن فارقه إلى الموصل
واستكتب لصاحبها قرواش . ولكن لما خافه من جهة مكتبة الخليفة به في أمره
سار عنه إلى أبي نصر بن مروان بميا فارقين - إلى أن توفي عنده وقيل عند أحمد
ابن مروان صاحب ديار بكر وكان^(٥) صار وزيراً له . فحمل تابوته بتوصيته

(١) ر ٢٠٩ -

(٢) كنا - ويبنى المصريين -

(٣) وهذا هو الصواب لاجتماع الجيم كما هو عند ابن القلانسي ٦٢ -

(٤) ٦٢ -

(٥) وفي ديوان ميارا : ٥٨ ، ٢٠٦٦ قصيدتان طنائتان في مدحه أحدهما عند

تقلده الوزارة سنة ٤١٤ هـ أنشدها أيام داره بباب الشعيير والآخرى في استعادته إلى بغداد

سنة ٤١٥ هـ -

من ميا فارقين الى مشهد على ودُفن في قربه سنة ٤١٨ هـ وكان وُلد سنة ٣٧٠ هـ على ما نقل عن خط والده (١)

ولا شك أنه كان حوَّلاً قلباً مَخْلَطاً مِنْ يَلاً أديباً مصقعا شاعراً مُفْلِقاً داهية .
وأكثر الناس يرمونه بأدواء . ويصفونه بكل سوءة سَواء . فمنهم من يطعن في دينه كما مرَّ عن النقيب، وآخر يصفه بِجُبْث النية وسوء الطوية كابن الأثير (٢) وكصاحبه ابن القارح فانه بلغ في هجوه الغاية كما في الادباء (٣) ورسالته (٤) المكتوبة الى صاحبنا بعد وفاته ووصفه فيها بالجنون والسامة والحقد وذكر من سوء صنيعه إذ كان يسعى لنصب أبي الفتوح وترشيحه للخلافة ما أضربنا عنه .
أقول وكتاب مقطعات مراث المطبوع بليدين في مجموعة جُرزة الحاطب هو روايته عن ثعلب (بالوجادة) وفي طُرَّته « نقلت من خط . . . علي بن ثروان ابن الحسن الكندي النحوى ما صورته . كان بخط الوزير أبي القاسم المغربي على وجه الجزء . ما هذا حكايته - جزءٌ جميعه منسوخ من خط أبي العباس اه » وله كثير من الحواشي والشروح عليه الدالة على تضلُّعه من علوم الأدب ، ومثله من خط ابن ثروان على ديوان امريء القيس (٥) صنع السكري انه نقله من خط أبي القاسم المذكور

(١) الوفيات ١ : ١٥٦ -

(٢) ٩ : ١٣٨ -

(٣) ٥ : ٤٢٥ -

(٤) ٢٠٨ - ٢١٠ -

(٥) راجع فهرس ليدن ٣٤٧ - وابن ثروان هذا ابن عم أبي اليمن الكندي

قرأ على الجواليقي وتوفي نحو سنة ٥٦٥

﴿ عماد المعري ﴾

وأما المعريّ فانه على رغم ابن القارح كن يحسن فيه وفي أبيه الظنّ . ولم يكن عنده لهما قرف أو زنّ . بل عفو وصفح ، وغضّ وسمح . كما قيل :
 اذا ما أنت من صاحب لك زلة فكن أنت محتملاً لزأته عذرا
 قال في الغفران ^(١) « وأما انجيازه الى أبي الحسن رحمه الله فقد كان ذلك الرجل سيّدا . ولن ضعف من أهل الأدب مؤيّدا . ولن قوي منهم وادّا . ودونه للثوب محمّداً كما قال القائل ^(٢) :
 وإذا رأيتَ صديقه وشقيقه لم تدّر أيهما ذوو الأرحام
 وكما قال الطائي :

كل شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي وشعب كل أديب
 والمثل السائر ^(٣) على أهلها تجي براقش وما زال الشبان
 المحسّون من أنفسهم بالنهضة ييغون ما شرف من المراهص ^(٤) ، وكيف بالسلامة
 من الواهص ^(٥) . ورأى ^(٦) الشيخ خير من مشهد الغلام . وقال بعده ^(٧)
 بصفحات : وأما صديقه الذي جذب عند السبر ، فهو يعرف المثل « أعرض عن
 ذي قبر » . اذا حجز دون الشخص تراب ، فقد تقصّت الآراب . من ليم في

(١) ١٨٥ -

(٢) الحمامي -

(٣) انظر الزويري ٣ : ٤٠ والميداني في الطبقات الثلاث ١ : ٤٠٢ ، ٣١٠ -

٤٢٢ ولا -

(٤) المراتب -

(٥) الرأي العنيف وللناسر والشادخ

(٦) الميداني الطبقات الثلاث ١ : ٢٥٧ ، ١٩٧ ، ٢٦٧ ولاء

(٧) ١٩٠ -

حال حياته ، استحق المَعذرة في مماته . ولعله نطق بما نطق في معنى انبساط ، ولا هو بالكلم ساط . ومن غفر ذنبَ حَيٍّ وهو يُلحق به الأذاة ، فكيف لا يغفر له بعد الميتة وقد عَدِمَ منه الشذاة . وسلامٌ على رسم من محالس ، يعدل بألف تسليمه في المجالس وهو يعرف ما قالوه في معنى البيت « وآتي صاحبي حيث ودّعا » أي أزور قبره اه . وهذه نقشات أنطقه بها إخلاص المودّة ، والبروة والفتوة . والوفاء بالإخوان ، والنصح للأصدقاء والخلائ . وتدلّ على ما جُبل عليه الرجل من كرم الشيم ، عن خال وعن عم . « ومن يُشابه أبه فما ظلم » . ورثي أبا القاسم في ل رثاء يُنبئ عن بنات الشوق والإخاء ، والصدق والصفاء . وهما كه (١) :

ليس يبقى الضرب الطويل على الدهر ولا ذو العبالة الدراحية
يا أبا القاسم الوزيرَ ترَحَّلتَ وخَلَقْتَنِي ثِفَالَ رَحَايَةِ
وتركتَ الكُتُبَ الثمينةَ لنا من وما رُحْتَ عنهم بِسَحَايَةِ
نيتي كنتُ قبلَ أن تشربَ المَو ت أصيلا - شُرِّبْتَهُ بِضَحَايَةِ
إن نَحْتَكِ المنونُ قبلي فَأِنِّي مُتَحَاها وإنها مُنْتَحَايَةِ
أُمُّ دَفَرٌ تقولُ بعدك للذا ثِقْ لا طَعَمَ لي فَأَيْنَ فَحَايَةِ
إن يَخُطَّ الذنبُ اليسيرَ حفيظا لَكَ فكم من فضيلة مَحَايَةِ
والبيت الثالث ظاهر في أنه كان جماعةً للكتب (٢) ، وأنه كان له ولعٌ بها
وُحِبَّ . والآخِرُ في أنه ليس من المكابرين يدّعي عِصْمَتَهُ . إلا أنه يرجو
من فضل الله عفوهُ ورحمته

(١) الضرب الخفيف من الرجال . والعبالة الفاظه . والدراحية القصير . وسحاية القراطيس ماسحى منه أي أخذ . والفعا بالفتح مقصورا توابل القدر وأبازيرها . ومحاية مبالغة في المحو .

(٢) نقل مرجليوث أن أبا القاسم وقف كتبه على أهل ميا فارقين م ر ١٦٠ .

ويوجد له من راليه ثلاث وهي على الترتيب الذي وُضعت عليه رسالة ^(١) المنيح والإغريضية ^(٢) وبطاقة ^(٣) له في الاعتذار اذ طلبه الى حضرته بمصر فأما الاولى فالذي انتقيناه منها بعد طول البحث وإعمال الروية أنها رسالة أدبية فحسبُ وصف فيها بلاغة أبي القاسم وأثنى على فضله وأدبه الغزير وأبدى شوقه اليه. ويظهر أن المغربي كان أقام بالمعرة وخالط رجالها في صباه واصطفى صاحبنا صديقاً لنفسه. فلما بلغ مع أبيه مصر كاتب أهل المعرة عموماً وصاحبنا خصوصاً وأرسل جملة من شعره للعرض عليه عادة الشعراء به ووعد بارسال شعره ونثره في الآتي أيضاً. فأجابه صاحبنا أن اهلها دَهَشُوا لما رأوه من معجزات بلاغته، وعجزوا عن الجواب فلم يَنْبَسُوا فيه بينت شَفَّة. وأن عبده موسى وافاهم بقصيدتين له ميمية وواوية ثم أطنب في وصفها بالفصاحة وأن اهلها أرادوا أن يجعلوها إماماً لهم في الآتي في كل ما يقرضونه من الشعر. ثم ذكر غبطة المعرة بإقامته فيها في بعض الأيام الماضية وجرَّها على غيرها من البلاد ذيل الفخار فبقيت بعد رحيله منها كجسم فارق رُوحاً. ثم ذكر عزمه على أن يتخذ آثاره مشاهد للأدب محضورة. كما يتقيل الخلف الصالح آثار السلف الفاضل. ثم عذره وعذر المعرة في الاقتراق بأنها لم تكن تصلح لمثله من النبهاء. ثم قال وقد أفادت هذه البقعة الصيت البعيد واتقادت لها أزيمة الجد السعيد. ليالى آمنتها المسكارم عليه، واستودعتها البراعة حدّة أصغريه. فظعن وأرجه مقيم، وارتحل وللشاء تحميم. ثم التمس منه على بعد المزار وتناى الديار. أن لا يحرم أهل المعرة إرشاده وحكمته وإبصاره. فإنه وإن ألقى عصا التسيار بمصر فلا يزال أهل المعرة

(١) ص ٣

(٢) ١٤ وصبح الاعشى ١٤ : ١٩٠ .

(٣) ٥٦ .

يَحْتُونُ اليه بِالْحُرْمِ وَالْمَزَالِفِ ، وَيَتَرَقَّبُونَ كَلَاءَتَهُ تَرَقَّبَ الصَّيِّبُ الْوَاقِفَ . ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُمْ أَضَاعُوا الْفُرْصَةَ وَلَمْ يَنْتَهِزُوهَا بِالْاِقْتِبَاسِ مِنْهُ أَيَّامَ كَوْنِهِ بِهَا . ثُمَّ قَالَ إِنَّهُمْ وَإِنْ فَقَدُوا شَيْئًا لَا خَظَرَ لَهُ إِلَّا أَنَّهُ خَطِيرٌ لِمَثَلِهِمْ ذَوِي الْبِضَاعَةِ الْمُرْجَاةِ (وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ هِيَ الَّتِي أَوْهَمَتْ بَعْضَ الْمُسْتَعْرِبَةِ) ثُمَّ قَالَ إِنْ الْأَوَّلَى بِمَجَاهِلِهِمْ أَنْ لَا يَضَاهَوْهُ فِي الْكِتَابَةِ وَالشَّعْرِ إِجْلَالًا لَهُ وَتَكْرِمَةً . إِلَّا أَنَّ قَلِيلَ الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَهُمْ بَدَارُ الْخَافَةِ مَرْتَقِبِينَ كُلَّ آفَةٍ لَعَلَّهُ يُسْتَطَرَفُ مِنْهُمْ خَاصَّةً . وَإِنْ زَهِيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى فَضْلِهِ فَإِنَّمَا زَهْوُهُ عَلَى أَمْثَالِهِ مِنْ مُقَلِّي الْبِضَاعَةِ . ثُمَّ وَصَفَهُ بِكُلِّ فَضْلٍ وَأَبْدَى شُكْرَ مَنْنِهِ أَنَّ أَدَبَهُ فِي أَدَبِهِ كَالْقَطْرَةِ مِنَ الْغَدِيرِ . وَذَكَرَ أَفْضَالَ وَالِدِهِ عَلَيْهِ . ثُمَّ فَضْلَهُ عَلَى الْأَدْبَاءِ قَاطِبَةً وَخَتَمَهَا بِقَوْلِهِ « إِنْ إِقْدَامُهُ عَلَى حَضْرَتِهِ بِالْمَكْتُوبَةِ لَعَرُضُ الْحَالِ ، لَا لِإِبْدَاءِ الْفَصَاحَةِ فِي الْمَقَالِ . فَإِنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ مِنْهَا إِلَّا ذَرَّةٌ » أَهْ وَسَرَدْتُ مَعْنَى رَأْيِي رَأَيْتُ بَعْضَ الْمُسْتَعْرِبَةِ وَقَعَ فِي وَادِي تَضَلُّلٍ وَسَلَا جَمَلٍ ، فَخَلَطَ بَيْنَ الْأَبِّ وَالابْنِ (١) وَلَمْ يَعْرِفِ الْهَرَّ مِنَ الْبَرِّ . وَزَعَمَ أَنَّ الْمَغْرِبِيَّ (؟) أَرْسَلَ إِلَى أَهْلِ الْمَعْرَِّةِ عَامَةَ كِتَابِهِ لِمَا كَانَتْ الْعَسَاكِرُ الْمَصْرِيَّةُ (٢) فِي حَصَارِ حَلَبٍ فَانْضَمَّتْ إِلَى الْمَصْرِيِّينَ فَحَمَلُوا عَلَيْهِمُ الْخَلِيئُونَ إِلَّا أَنَّ الْمَصْرِيِّينَ أَتَقَدَّوْهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ . وَكُلُّ هَذِهِ مَزَاعِمُ أَوْدَعَاوٍ زَائِقَةٌ لَمْ يُقَمَّ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا دَلِيلًا . وَمَا أَجْدَرُهَا بِالرَّدِّ إِلَّا أَنَّنَا نُزَيِّفُهَا لَثَلَا يَقَعُ فِي مَهْوَاتِهَا أَحَدٌ مِنَ الْأَغْرَارِ وَكَثِيرٌ مَا هُمْ . (١) الْكَاتِبُ إِلَى أَهْلِهَا رَلَيْسَ إِلَّا أَبَا الْقَاسِمِ وَكَانَ وُلِدَ (٣) سَنَةَ ٣٧٠ هـ وَمَالَهُ (٤) وَلِلْسِّيَاسَةِ فِي هَذَا الْعَمْرِ الْقَصِيرِ (٢) لَمْ

(١) أَوْتَقَلَ عَنْ خَلَطٍ بَيْنَهُمَا وَهُوَ مَرْجِيوُثٌ فِي تَرْجُمَةِ الرِّسَالَةِ ص ٢ ...

(٢) وَقَعَتْ هَذِهِ الْفَتْنُ مَا بَيْنَ سَنَتَيْ ٣٨٢ - ٣٨٦

(٣) عَلَى مَا نَقَلَ فِي الْوَفِيَّاتِ مَا وَجَدَ بِخَطِّ وَالِدِهِ أَبِي الْحَسَنِ

(٤) عَلَى أَنَّهُ الْفَخْرُ الْمَصْرِيُّ الَّذِي قَرَضَهُ الْمَعْرِي فِي الْإِفْرِيضِيَّةِ سَنَةَ ٣٨٧

وَهُوَ ابْنُ ١٧ عَامًا - فَظَاهِرٌ أَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَى صَاحِبِنَا رِسَالَتَهُ وَهُوَ ابْنُ نَحْوِ ١٥ عَامًا - لَا يَقَالُ أَنَّهُ وَقَعَ ثَمَّةَ فِتْنَةٍ بَيْنَ الرِّسَالَتَيْنِ فَإِنَّ فِيهِمَا مَا يَنْفِيهِ عَلَى أَنَّهُ وَعَدَ فِي الْإِفْرِيضِيَّةِ أَنْ يَنْفِذَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ سَبْعٍ وَعَ كِتَابًا ص ١٥ -

يُنْفَذَ كتاب المغربي (?) من حلب بل من مصر كما في ر^(١) المنيح تصریحاً (٣) وجنوح المعرة وأهلها الى المصريين باطل . فان صاحبنا لم يكن يبذل اليهم أو الى مذهبيهم بل لا يزال يشتم على محبتهم وينعى على حكمهم سوء أعمالهم وانظر النظرة . وإني لاستغرب من هذه الدعوى وهل صاحب حلب فى هذه الأيام إلا أبو الفضائل سعيد الدولة وكان من ممدوحى صاحبنا . وأول قصيدة من مس مدحه بها^(٢) سنة ٣٩٠ هـ . على أن ابن القلانسي^(٣) ذكر أن أبا المعالي سعد الدولة لما كاتبه رجال فرغويه من حلب ليمتلكها سار الى المعرة فملكها أولاً وأخذ منها غلاماً كان غلب عليها يقال له زهير . وكان ذلك سنة ٣٩٦ هـ . فهذا يدل على صلة المعرة بسعد وسعيد قبل سنة ٣٨٦ هـ التى سماها ذلك المستعرب وبعدها . على أنا نراه يفضل أمراء آل حمدان على غيرهم قال . س^(٤) :

لأثامن فوارساً من عامر إلا بذمة فارس من وائل

نقل الخوارزمى عن التبريزى ما خلاصته أن عامر بن صعصعة هم المستولون على العراق والجزيرة والشام . وآل حمدان ملوك حلب من وائل فكأنه . يشكو فى هذا البيت عامراً ويشكر وائلاً وفيه إبقاء الى أن فارساً من وائل يعدل بفوارس من عامر اهـ . ومن ل :

يا ولى المصر والإقليم قد حفظت صنائعك أم كل امرئ ناس
أودعت ضغننا فلا تجحد مؤدعه إن الأمانة لم ترفع من الناس
وكل من فوق الثرى خائن حتى عدول المصر مثل اللصوص
أيا ولى المصر لا تظلمن فكم جاء مثلك ثم انصرف

(١) ص ٩ ولفظه وان ضرب أرواق البيتية بمصر .

(٢) كما جاء فى عنوان نسخة باريس الخطية من س -

(٣) ص ٢٨ -

(٤) ١ : ١٥٧ -

يقولون في المصر العُدُول وإنما حقيقة ما قالوا العُدُول عن الحق
ولستُ بمختار لقومى كونهم قضاة ولا وضع الشهادة في رق
مضى قيل ^(١) مصر الى ربه وخلقى السياسة للخائل
أما عرف المقيم بأرض مصر وميض بوارق ودوى رعد
إن نال من مصر قضاء نازل فمسير هذا الخلق شر مصير

والمصر المحلى بأل هو مصر لا غير كما نرجح . وهذا للتنصل وقت الحاجة .
وأما بعض جمل من رلها علاقة جزئية بالسياسة فإنها كما يكتب به الاخوان
ليس غير . فقد كتب ^(٢) الى أبى أحمد عبد السلام بعد الرجوع من بغداد
والفتنة عند صماء . طعان بالمرآن ورماء . إنما يجيء الصيف وقد سلّ السيف اه
فهل يقول فيها أيضاً انها سياسية . وكل هذا نتيجة ولع أبناء المغرب بالسياسة
لا علاقةٍ صاحبنا بها .

وتصدى للرد عليه وشمر بعض شبان العصر ^(٣) الا أنه وقع في مهزلة
أخرى فظن أن كاتب بكجور هو أبو الحسن الحسين بن على المغربي فجعل
الوالد مجموعة الأب والابن حيث كناه بكنية الأب وسماه باسم الابن . ثم قال
إننا لا نشك في أن الوزير المغربي إنما يطلق على أبى القاسم وحده . أقول ولكن
ابن الأثير ^(٤) وابن خلدون دعوا الأب أيضاً وزيرا . والأعمال التى درها مع
بكجور تدل على وزارته لا كتابته فحسب . وأما اختلاف المؤرخين في إطلاق

(١) الله يريد العزيز والحاكم -

(٢) ر ص ٤٧ -

(٣) صاحب ذ ١٥٩ -

(٤) الكامل ٩ : ٣٦ - والعبر ٤ : ٢٥١

لفظتى المغربي^(١) وابن المغربي على الوالد والولد وعلى عكسه فهذا سائغ فإن كلا منهما مغربي وابن مغربي أيضا . كما أن الجمهور يطلقون على التبريزي لفظ الخطيب ولكن ياقوت^(٢) يصحح ابن الخطيب فإنه لم يكن بنفسه خطيبا بل أحد أسلافه ولـكننا نرى كلـى الإطلاقيـن سائغا جاريا . وزعم أن صاحبنا لقب أبا القاسم الوزير في رسائله ثم استشكل ذلك إذ لم يكن ولي الوزارة بعد . وهذا كله دعاوى فارغة فإني تقبّلتُ عن الرسائل الثلاث فلم أجده يخاطبه بالوزير أصلا^(٣) بل خاطبه بالسيّد الجليل وخاطب والدّه بالسيّد الأجل والأكبر

وأما الاغريضية فانها في تقرّيط مختصر إصلاح المنطق الذى وضعه أبو القاسم وذكر فيها كالأولى أن لوالده عليه أيادي . ووصف شعرا له أرسله . وذكر أن عبديه موسى والزهيرى ورداه وطلب منه موسى جواب كتاب صاحبه وذكر أن له بلغة يتبرّض بها وأنه في المراسلة به دون والدّه كمن سجد للشمس زاعما إياها إلاّ أنّه وأن الرسالة الاولى عرضت منه موضع الإكرام فبعث أختها راجيا لها بختها . والذي يهّم أنه أظهر فيها وجده الى زيارة فنائه . والظاهر أن أبا القاسم طلبه إلى حضرته إلاّ أنه اعتذر عنه برسالته ٢١١ -

القاضى أبو حمزة التنوخى^(٤) وأبو الحسين النكـتى وأبو الخطاب الجبلى

فأما الأول فهو الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد بن محمد بن داود بن المطهر ويجمع مع صاحبنا في داود على ما نراه صاحب الجواهر

(١) انظر ابن الملائكى ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٦٢ ، وغيره -

(٢) البنية ٤١٣ -

(٣) بلـى خاطبه بالوزارة بعد وفاته في رثائه المار وكان ولي الوزارة قبل موته مرارا -

(٤) قاضى منبج كان - الوفيات ٢ : ٤١٧ -

المضيئة ^(١) قال ومات قبل الأربعائة اه فرثاه أبو العلاء بدايته ^(٢) التى أولها:
غيرُ مجدي في ملتي واعتقادي نوحُ بالكِ ولا ترثم شاد
وهي ^(٣) من غرر المراتى وحسناتها، ودُرر التآيين لاخرزاتها. أبان
فيها عن صدق الإخاء، والوفاء للاصدقاء. وكان من أسرة الدين والتقى
والإنابة والرعوى وكان خدَن صباه لم يحلّ لجهلُ حباه. قال س ^(٤):

كنتَ خلَّ الصبى فلما أراد البينَ وافقتَ رأيَه في المُراد
ومنه يظهر أنه مات في غصارة شبابه وخلف أخا يدعى محسّنا ^(٥) ذكره
صاحبنا في القصيدة وترجم له صاحب الجواهر ^(٦) أيضا وأبناءه ^(٧) - ووصفه فيها
بالخطابة والفقه ورواية الحديث - والقصيدة تنمُّ بالخطبة التى توخاها في
عزله من إعراضه عن الدهر ولذته فلا بأس أن نلعم ببعضها. فمنها بعد البيت
الأول:

وشبيهه صوت النعى إذا قيّد - بس - بصوت البشير في كل نادٍ
أبكتَ تلكم الحماسة أم غنّيت على فرع غصنها المياد
صاح اهذى قبورنا تملأ الرُحْب فأين القبور من عهد عاد
خفف الوطء ما أظنّ أديم الأرض إلا من هذه الأجساد
وقبيحُ بنا وإن قدّم العهدُ هوانُ الآباء والأجداد

(١) حيدر آباد ١ : ١٩٦ -

(٢) س ١ : ٢٠٨ - وزعم صاحب ذ ٢٣٩ أن القصيدة من شعره في دور حياته الثالث

بعد الرجوع عن بغداد وهذا غلط منه كما ترى -

(٣) قال الصفدي الفيت ٢ : ٢٤٤ وما أكثر حكمة المربي من هذه القصيدة اه -

(٤) س ١ : ٢١٥ -

(٥) س ١ : ٢١٦ -

(٦) ٢ : ١٥١ -

(٧) س ١ : ٢١٧ -

سِرَّانَ أَسْطَعَتْ فِي الْهَوَاءِ رُيْدًا لَا اخْتِيَالًا عَلَى رُفَاتِ الْعِبَادِ
رُبُّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مَرَارًا ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحُمِ الْأَضْدَادِ
وَدَفِينِ عَلَى بَقَايَا دَفِينِ فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْآبَادِ

.....

تَعَبُ كُلِّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعْجَبُ إِلَّا مَنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ
إِنَّ حُزْنَآ فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَا فُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ
خَلَقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسِبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ
إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا لَ إِلَى دَارِ شِقْوَةٍ أَوْ رِشَادِ
صَجَعَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ الْجَسْمُ فِيهَا وَالْعَيْشُ مِثْلُ السُّهَادِ

.....

كُلُّ بَيْتٍ لِلْهَدْمِ ، مَا تَبَتَّنَى الْوَر قَاءُ وَالسَّيِّدُ الرَّفِيعُ الْعِمَادِ
وَالْفَتَى ظَاغِنٌ وَيَكْفِيهِ ظِلُّ السَّيِّدِ ضَرْبُ الْأَطْنَابِ وَالْأَوْتَادِ
بِأَنَّ أَمْرُ الْإِلَهِ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ مِنْ فِدَاعٍ إِلَى ضَلَالٍ وَهَادِ
وَالَّذِي حَارَتْ الْبَرِّيَّةُ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادِ
وَاللَّيْبُ اللَّيْبُ مِنْ لَيْسَ يَغْتَرُّ بِكَوْنِ مَصِيرِهِ لِلْفَسَادِ

قال السمعاني في النسب^(١) « أبو الخطاب الشاعر الجبلي . . . وكان من
المُجِيدِينَ قال ابن ما كولا : له معرفة باللغة والنحو ومدح أبي وعَمَى قاضي القضاة
أبا عبد الله . قلت وكان بينه وبين أبي العلاء المعرّي مشاعرة ، ومدحه أبو العلاء
بقصيدته التي أنشدناها الأديب أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الخلال
بأصبهان [قال أنشدنا] أبو المكارم عبد الوارث بن عبد المنعم الأبهري
[قال] أنشدنا أبو العلاء . . . لنفسه غير مُجِدِّ البيت . ومات أبو الخطاب في ذي

(١) ورق ١٢٢ وصحح كلامه من البلدان رسم جبل وفيه اسمه محمد بن علي بن محمد بن
إبراهيم كما في التتمة أيضا

القعدة سنة ٤٣٩ هـ قال ابن خلكان ^(١) وهذا غلط منه بل كتبها أبو العلاء المعريّ الى أبي حمزة الحسن بن عبد الله الفقيه الحنفى قاضي منبج كان ، وقد ذكر ذلك القاضي كمال الدين عرف بابن العديم الجبلي هـ . قال العاجز أما القصيدة فإنها في أبي حمزة حقاً وفي عنوانها يرثى « فقيها حنفياً » وسمّى فيها أبا حمزة وأخاه محسّناً وأبناءه كما مرّ . وقد علمت ان محسّناً أخو أبي حمزة من الجواهر أيضاً . على أن القصيدة ليست من المشاعرة في شيء . ويلزم على هذا أن يكون في س من الشعر ما قيل بعد سنة ٤٣٩ هـ ^(٢) وهو باطل . إلا أن ابن خلكان سبق قبله فتابع السمعاني في قوله « بل كتبها إلى » هـ فإن القصائد ليست مما يكتب الى الاموات . فوجه العبارة « بل كتبها في » هـ أو أبو الخطاب يأتي في الزواري أيضاً . وأما قصيدة أبي العلاء ، إليه فإنها بائنة ^(٣) من س أجاب بهاعن قصيدة مدح بها أبا العلاء ودفع نسختها إليه وجاء في عنوان البائنة أنه كان مفرط القصر -

وورد ذكر أبي حمزة في ر ^(٤) له إلى النكّتي بما نصّه « وأما صديقنا أبو حمزة رحمه الله فقد نقله الله جلّ اسمه من دار الشقاء الى دار النعيم والبقاء » هـ هذا يدلّ على أن هذه الدرر الثلاث من عقد قد انفصم . فاستأثر بأبي حمزة الأواب الجذع الازلم . وأما النكّتيّ فإنه أبو الحسين أحمد بن عثمان البصريّ . ولم أعثّر من أخباره غير ^(٥) وتدلّ على أن الرجل شاعر أديب راوية وله كتاب في تفسير سورة الاخلاص ذكر أن نسخته كانت عند أبي

(١) ٤١٧ : ٢

(٢) ويأتى في ذكر س أن آخر قصيدة فيه مارثى به ابن المذهب نحو سنة ٤٣٥ هـ ان صح قول شارح المجاني ص ١٢٤٩

(٣) ١٥٣ : ١

(٤) ٨٧

(٥) وهي الا ٢٧ ص ٦٥

بكر المؤدّب وذکر صديقاً للنسکتي يدعی أبا القاسم المبارك بن عبد العزيز من تلامذة ابن خالويه . وروی عنه أبو العلاء خبراً ففعل النسکتي أيضاً من أصحاب ابن خالويه أو من أصحاب أقرانه . وممر أمر قصّره كنية صاحبنا وغيره . وقد أطال صاحبنا في سرّد الضرورات الشعرية بما خلا عنه أكثر كتب العروض . وهذا يدل على اضطلاع الرجل من العروض اضطلاعاً لا مزيد عليه . وذکر أن صاحبہ قبل هذا وأن الرجل رحّالة . وأما تاريخ هذا الكتاب فهو نحو ٤٠٠ هـ أو بعده . والله أعلم

أسباب رحلته الى بغداد

قد تقلنا فيما سبق بيتاً له في أنه كان يُحدّث نفسه بالرحلة اليها من شَرخ شبابه إلّا أنّها لم تتيح له إلا بعد السكولة . فأما جواب مُسائلي لمه ؟ فاني أسأله لماذا كان رحل الى حلب وغيرها من بلاد الشام؟ فما أجابني فهو جوابي له غير التعلّم . والذي يَخْلَص إلينا من كلامه ثثيره ونظامه أنه زارها لدار الكتب ، ولقاء فحول العلم والأدب . والاستمتاع بحضور محافلهم وحلقاتهم ، والأفادة والاستفادة من محاضراته ومحاضراتهم . لأنّ عام بغداد في هذا الغرض كان يَفْضَلُ على قرن المعرّة . على أنه كان أسأّمه بأوطانه الضرب والمضرة . فاذاً السبب الثاني تبرّؤه من الفتن الهائلة ، والدول الدائلة . وتوثّب أجلاف البدو ، وخملة المصريين والغزو . على ما كان الروميون المجاورون يسومونهم من أنواع الخسف ، ويكيّدونهم به من الحيف والعسف . فكان هاتيك الفتن المتوالية رنّت سائغ منهله فعزم على الرحلة والنقلة . بعد أن كان يجمعهم بها في العزلة . وهذه شواهد لسانه ومروم بنانه: كتب إلى ابن سحمتكين ^(١) « وكنت عرّفته

أن من رحل عن بغداد لم يجد منها عوضاً ، وإن وجد محلاً مروّضاً . لأن غابر العلم بها غريض ، وصحيح الأدب في سواها مريض » - وكتب الى خاله أبي القاسم ^(١) « والذي أقدمني تلك البلاد مكان دار الكتب بها * [لِحَاسِي] :

ولستُ وإن أحببتُ من يسكن الغضا بأول راج حاجة لا ينالها
 شر فالذلك المنزل منزلاً وللساكنين به نفراً ولما دجله واديا ومشربا .
 ومما كتب الى أهل المعرفة ^(٢) وقد عزم على الرجوع « وأحلف ماسافت أستكثر
 من التشب ولا أتكثر بقاء الرجال . ولكن آثرت الإقامة بدار العلم فشاهدت
 أنفس مكان لم يُسعف الزمن بإقامتي فيه . » ومما كتب الى الواجكا ^(٣) بعد
 الرجوع « ولو قدرت لم أقدح الا بمرخ ^(٤) ولا سكنتُ بلداً غير الكرخ » .
 وفي س ^(٥) :

وما أربي إلا مُعرّسُ معشر هم الناس لاسوق العروس ولا الشط
 قال صاحباً التنوير والضرام يعنى دار الكتب ببغداد لانها مجمع العقلاء
 والعلماء الذين هم الناس . وسوق العروس مجمع الطرائف بها . ومن ل :

إذا دنوت لشام أو مررت به فنكبيه وراء الظهر أو حيدى
 قد غير الدهر منه بعد مبتهج وألد السيف فيه بعد توحيد
 أننا بلاد الشام ألف ولادة نلاقي بها سر الخطوب وحرها
 والشام فيه وقود الحرب مشعل يُشبه القوم شدت منهم الحجز

(١) ر ٣٢

(٢) ر ٣٤

(٣) ر ٤٧ -

(٤) مر شرحه فيما قبل - والمرخ يكثر بنجد وما جاورها -

(٥) ٢ : ١٢٥ -

وبالعراق وميض يستهل دماً وراعداً بقاء الشر يرتجز
ونراه يكرّر أنه لم ينوها للإثراء، ولا قام من أحد مقام المستميج بالمدح
والإطراء. كأنه كان يعلم بما به يُظنّ، ويُعرفُ ويُزنّ. ص:

وأني تيممتُ العراق لغير ما تيممة غيلان عند بلال^(١)

وكم ماجد في سيفِ دجلة لم أشمّ له بارقاً والمرء كالمزن هطال^(٢)
وكتب الى ابن فورجة وهما ببغداد:

ولو لم ألق غيرك في اغترابي لكان لقاءك المظّة ابريلا^(٣)
وكتب الى التنوخي الصغير بعد الرجوع:

رحلتُ لم آتِ قرواشاً أزاوله ولا المهذبَ يوماً أبتغى القوتا^(٤)
والموت أحسن بالنفس التي ألفت عِزَّ القناعة من أن تسأل القوتا
وقال في مرثية أبي أحمد الموسوي يخاطب ولديه:

أوضعتُ في طُرقِ التشرف سامياً بكما ولم أسلك طريق العاني^(٥)
ومما كتب الى أبي حامد:

وبالعراق رجال قريبهم شرف هاجرتُ في حُبِّهم رهطي وأشياي^(٦)
على سنين تقصّت عند غيرهم أسفتُ لا بل على الأيام والساع

ولا أثقل في جابه ولا نشب ولو غدوتُ أخا عدم وادقاع

(١) ٤٥ : ٢ -

(٢) ٥٤ : ٢ -

(٣) ٨٧ : ٢ -

(٤) ١١٩ : ٢ -

(٥) ٦٦ : ٢ -

(٦) ١٦١ : ١ ، ١٦٢ -

هذا وقال القفطي^(١) في إنباء الرواة بأبناء النحاة والذهبي^(٢) في تاريخه الكبير « أن عامل حلب قد كان عارض أبا العلاء في وقف كان له فسافر الى بغداد متظلماً منه » اه ولعل العامل هو أبو نصر بن لؤلؤ^(٣) المستولى على أبي الفضائل سعيد الدولة وكان أبوه لؤلؤ من موالي أبي المعالي سعد الدولة بن سيف الدولة. ويُستشكل على هذا أن أبا نصر كان خطب للحاكم العلوي لا للخليفة العباسي حتى يكون مسيره اليه للتظلم والاستصراخ، ولكني أرى أن أبا نصر لم يكن ليبدل للفاطمي نخيلة صدره ونصيحة ضميره. ولم تكن الخطبة باسمه الا استظهاراً على أبي الفضائل واستكفاءً لشرّ العبيديين. ويعجبنى قول^(٤) من قال على أنه من الممكن أن نسلم أن مسيره الى بغداد كان تبرماً من أمر اختلال معيشته لا تظالماً الى الخليفة في استرداد وقفه وضيعة. فانا لم نجد ذكراً للوقف المذكور مدة إقامته بها. على أن يبين له من س يكذب بان ما روياه - قال بعد الرجوع يخاطب أهل بغداد :

أثارتني عنكم أمران : والدّة لم ألقها، وثرأء عادّ مسفوتاً
أحياهما الله عصرَ البين ثم قضى قبل الاياب الى الذّخرين أن موتا
فقوله أحياهما إلخ صريح في أن ثراءه عادّ مسفوتاً بعد مفارقتة المعرّة
وقبل رجوعه إليها - لا قبل مفارقتة المعرّة - ولم أر أحداً من مترجميه أثبت
صلة له بالخليفة إلا دولت شاه الفارسي وقوله مردود عليه كما يأتي . ولا
نظن^(٥) أن العامل هو سعيد الدولة فاما نرى شيئاً إذاً وأمرأً بدعا أن

(١) ذ ٥٥

(٢) ذهبي ١٢٩

(٣) كما يفهم من سوق ابن الاثير ٩ : ٩٤ وأبي الفداء ٢ : ١٤٠ لا لؤلؤ كما في ذ ٥٥.

وانظره في الحكام

(٤) هو المستعرب د - س . مرجعيات

(٥) كما ذهب على صاحب ذ ٥٥

ينتزع من صاحبنا وقفه مع أنه لم يكن مضى على مدحه إيّاه بعدد قصائد كما
مرّ الا بضعة أعوام

وروى ابن الوردي ^(١) عن الشيخ أبي غالب فيما حدثه أبو العلاء من لفظه
أنه نزل بغداد ليقرأ بها العلم فلم يصادف بها مثله . وقال ابن العديم في العدل إنه
أقام ببغداد يتفقّد خزائن الكتب بها . والقولان يّيدان ما أسلفناه .

بغداد

فيم كانت إذ ذاك ؟

كانت بغداد في هذا العصر وقبله وبعده محفوفةً الى غيرها من حواضر
الاسلام بمنافسات السياسة . فعادت مجال فرسان ملوك الأطراف ومطمح أنظارهم
المتعارضة التي جعلت الخليفة تحت الحراسة . فكان كعبية يّقص على اغراضهم .
يُقبل بأقبالهم ويُدبر باغراضهم . ولا كان لأوامره نجاز ، او إكرا او إعزاز
كما قيل فيما كان قبله من الجيل :

خليفة في قفص بين وصيف وبغا

يقول ما قال له كما تقول البيغا

وكان المستولى عليه - من ملوك آل بُويّه - بهاء الدولة بن عضد الدولة ولم يكن
قويّاً أيّداً ، ولا كريماً سيّداً . كان يعيش من خلوّ الجوّ خلوّ البوّ ، وإفقار
الدوّ ، كجُبّاً توّ

إلا أنها مع ضعفها من جهة السياسة كانت تُخيم علماء الاسلام ، وأحاد
الأنام ، ونخبة الأيام ، من كل محصل همام . رقيت في العلم رقيّاً لم يقدر لها
فيما مضى عليها من القرون ، على هنات وشجون ، وتشتّت الشؤون . والسبب

فما أعلم أن كل الملوك كانوا ارتضعوا أفويق الحضارة الإسلامية ومعاشرتها وتبرّضوا أو شالها وغمرتها . وتربّوا في ظلّها السابغ ، على كل نبيه نابغ . فخرج كلّهم ابن بجدته ، ونسيج وحده . فكان فحل آل بويه عضد الدولة نحوياً أديباً شاعراً . وسيف الدولة لغوياً شاعراً أيّ شاعر . والصاحب والاستاذ ابن العميد لم يُخلِّقا بعدهما من يجاريهما في الرهان . فكيف بإحراز الخصل عليهما عند الأقران .

وكانت بغداد مدينة السلام وبيضة الإسلام فاجتمع بها من أرباب المقتلات والمبلل ، والآراء والنحل ، والفقه والأصلين والجدل . والأخبار والآثار ، وعلماء الحديث والنحو والأدب واللغة الأخيار . ما يجاوز الوفاً ، ويعتمد على اذان الدهر شنوقاً . ولم يكن مضى بعدُ على وفاة أبي علي وأبي سعيد والصاحب وابن العميد . والبديع . وابن فارس . وابن جنيّ وهو فارس مضار العربية أيّ فارس كبيرُ مدة ، وطويلُ برهة . فالعلم بها غصّ غريض ، ولم يكن الجريضُ ، حالَ بعدُ دون القريض . فهي غاصة بعلمائها وفقهائها ، شارقة بأعيانها ووجهاًها . وكان بها من أمثالها ممن لم نعتز له على صلة بصاحبنا أبو بكر البرقاني وابن المحامليّ من أصحاب أبي حامد والقاضي عبد الجبار المعتزلي والاستاذ أبو منصور البغدادي ومن أعيان العصر القادر بالله الخليفة وبهاء الدولة البُوَيْهيّ والوزير أبو نصر وقرّ واش صاحب الموصل والمهذب صاحب البطيخة والسلطان محمود الغزنويّ وهو متغلغل في مجاهل الهند . ومن عثرنا له على صلة به شيخ الاسلام أبو عثمان الصابوني والامام الرئيس أبو حامد الاسفرائنيّ وكان ذا كلمة نافذة يحضر حلّقه ٧٠٠ متفقه كما قال الخطيب ^(١) ورُجِحَ ^(٢) أنه مجدد المائة الرابعة وأبو ^(٣)

(١) الشافعية ٢٥ : ٣ والوفيات ٢٠ : ١ -

(٢) الشافعية ١ : ١٠٥ و ٣ : ٢٦ - وكان يدرس بقطيعة الفقهاء كما سيأتي -

(٣) أحمد بن محمد الضرير ترجم له في الشافعية ٣ : ٣٣ -

سعيد الخوارزمي من تلامذته وكان زار صاحبنا بالمعرة سنة ٣٩٨ هـ وهو بنية الحج ، قالوا ولم يكن في عصره بعد أبي الطيب أئمة منه . والامام أبو الطيب الطبري الفقيه النظّار شيخ الخطيب أبي بكر والامام أبي إسحق الشيرازي . والقاضي عبد الوهاب أكبر علماء المالكية . وعلي بن عيسى الربيعي صاحب أبي علي الخصيص وصاحب أبي سعيد . والأديب الراوية الجهميد الواجك وسيرد الشريفان المرتضى تلم الهدى والرضي الشاعر وهما إذ ذاك مأثرتا بغداد وعلمهاها ، ورأساها الشرسوران لا قدماها ، وأوهما الشريف النقيب أبو أحمد الموسوي . وأبو القاسم علي بن المحسن^(١) وهو اقاضي التنوخي الصغير ، الى غيرهم ، وهم كثيرون ويؤثر سردهم السأم والملل . وعن البحر اجتزاء بالوشل »

تجهز للسفر

ووصف طريقه إليها

بينما كان يُعدّ المَعِدّات لسفره إذ ورده بالمعرة الشيخ أبو سعيد الخوارزمي الضرير من بغداد في رمضان سنة ٣٩٨ هـ . وهو من أكابر أصحاب أبي حامد ويقال انه لم يكن في عصره من الشيوخ بعد أبي الطيب الطبري أئمة منه ومات سنة ٤٤٨ هـ . ترجم له صاحب طبقات الشافعية^(٢) . وكان صحبته كتاب من أبي الطيب الطبري الى أبي العلاء إلا أن البداية اختطفته في جملة كتبه ونهته . وقد أخذ صاحبنا في جواب هذا الكتاب المقنود إلا أنه لم يكمل

(١) نَشْدِيدُ السَّيْنِ الْمَكْسُورَةِ قَالَ فِي س ٢ : ١١٨ :

يَا بْنَ الْحَسَنِ مَا أَنْسَيْتَ مَكْرَمَةَ الْخ

(٢) ٣ : ٢٣

فِيُوصَلُ إِلَيْهِ كَمَا فِي عَنَوَانِ ر^(١) إِلَّا أَنِّي أَرَى الْأَصْلَحَ أَنْ يَصِيرَ بِنَفْسِهِ جَوَابَهُ الْمُعَدَّ
فَإِنْ رَحَلْتَهُ كَانَتْ أَزْفَتٌ وَكَأَنَّ قَدْ وَيُظْهِرُ مِنْهُ أَنَّهُ كَانَ مُتَرَدِّدًا^(٢) بَعْدُ فِي السَّفَرِ
عَلَى السُّفُنِ الْدُهْمُ ، أَوِ النَّوْقُ الْجِلَادُ الْأَذْمُ .

وَذَكَرَ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ أَنَّ جَمَلَةَ مُعَدَّاتِ السَّفَرِ مِنَ السَّفِينَةِ وَالْمَطِيَّةِ
كَانَتْ مِنْهُ وَكَانَ أَخُوهُ أَبُو طَاهِرٍ قَدْ تَقَدَّمَ إِلَى مَعَارِفِهِ بِبَغْدَادٍ فِي التَّوَصِيَةِ بِسَاحِبِنَا
وَهَذَا لَفْظُهُ^(٣) « وَمَا هَبِطْتُ فِي طَرِيقِي وَادِيًا وَلَا فَرَعْتُ جَمَلًا ، وَلَا حَمَلْتَنِي
سَفِينَةٌ وَلَا ذَلَّتْ لِي مَطِيَّةٌ ، إِلَّا بِمَنْنِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَمِنَّةِ سَيِّدِي وَعِنَايَتِهِ وَقَدْ
عَلِمْتُ أَنَّهُ يَعْمَلُ ذَلِكَ مَعِيَ لَا يَرِيدُ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا . وَأَمَّا سَيِّدِي أَبُو طَاهِرٍ .
مَا زَالَتْ كِتْبَتُهُ تَطْرُقُ أَصْدِقَاءَهُ مَحَافِظَةً عَلَى الْمَكَارِمِ ، وَمِرَاعَاةً لَأَمْرِ غَيْرِ لَازِمٍ
حَتَّى جَعَلَهُمْ إِلَيَّ كَعَرَفِ الْفَرَسِ أَوْ قُوَى الْمَرَسِ وَكَلَّمَا عَرَضُوا قِضَاءَ حَاجَةٍ
أَعْرَضْتُ عَنْ تَكْلِيفِ الْمَشَقَّةِ لِأَنِّي أَعْتَقِدُ حِكْمَةَ زَهِيرٍ فِي قَوْلِهِ :

وَمَنْ لَا يَزِلُّ الْبَيْتَ وَمَرَّ

وَلَمَّا دَخَلَهَا كَتَبَ إِلَى أَبِي حَامِدٍ عَيْنِيَّةً مِنْ س^(٤) وَصَفَ فِيهَا طَرِيقَهُ لِلْخَوْفِ
وَسَفِينَتَهُ وَبَدَّلَ لَهَا فِيهَا وَدَّهَ قَالَ :

إِسْمِعْ أَبَا حَامِدٍ فُتِيًّا قَصِدَتْ بِهَا	مِنْ زَائِرِ الْجَمِيلِ الْوَدَّ مَبْتَاعِ
مُؤَدِّبِ النَّفْسِ كَالِ عَلَى سَغَبِ	لَحْمِ النَّوَائِبِ شَرَّابِ بَأْنَقَاعِ
أَرْضِي وَأَنْصِفْ إِلَّا إِنِّي رُبَّمَا	أَرَيْتُ غَيْرَ مُجِيزِ خُرْقِ إِجْمَاعِ
وَذَاكَ إِنِّي أُعْطِيَ الْوَسْقَ مُنْتَحِيَا	مِنَ الْمَوَدَّةِ مُعْطِي الْوَدَّ بِالْصَّاعِ

(١) وهي ال ٢٥ ص ٦٢

(٢) ر ص ٦٣

(٣) ص ٣٠ .

(٤) ١٥٨ : ١

ولا أثقلُ في جاه ولا نَشَبَ ولو غدوتُ أخا عُدْم وإِدْقاع
مَنْ قال صادقٌ لِئامِ الناسِ قلتُ له قولَ ابنِ أسَلْتِ «قَدْ أَبْلَغْتَ أَسْماعِي»
وحضه على استخلاص سفينته ولكنه لم يوفق إلى ذلك وخلصها آل حَكَار
فشكر لهم صنيعهم ونذ كره فيما بعدُ :

مطيبي في مكانٍ لستُ آمنه على المطايا وسرحانٍ له راعٍ
فارفع بكفي فاني طائشٌ قديمي وامدُد بضبعي فاني ضيقٌ باعي
وما يكنُ فلاكَ الحمدُ الجبلُ به وإن أُضِيعتُ فاني شاكرٌ داعٍ
فالظاهر إذاً أن يسير من المعرة^(١) إلى وادي الفرات على النُوق حيث
كانت سفينته مُعدَّةً فيركب فيها إلى الفارسية بالفاء والراء وهي قرية على ضفة
نهر عيسى بعد الحوّل من قرى بغداد بينهما فرسخان وذكرها ياقوت . وفيها
أخذها العشّارون وكانت من عود الفرّصاد وأظنها هي التي كان يركبها أخواله
في رحلاتهم إلى بغداد للتجارة . وفي طبقات السقط :

سارت فزارت بنا الأنبار سالمة تزجى وتدفع في موج ودُفاع
والقادسية أدتها إلى نفر طافوا بها فأناخوها بجمعجاء
القادسية بالقاف والدال وكذا في طبقات التنوير أيضاً . وهو تصحيف
شنيع أوقع كلَّ من كتب عن أبي العلاء شيئاً^(٢) في غلط قبيح . قال الخوارزمي
في شرحه هي بالفاء والراء عن الامامين صاحب الايضاح^(٣) وصاحب التنوير

(١) وذهب على مرجليوث ومن تبعه انه رحل من حلب وهذا غلط فاه صرح في رسالته
ص ٢٩ الى أبي القاسم أنه نكب حلب في الابداء والانكفاء أي الذهاب والاياب . ومثل هذا
الخطا غريب من ترجمان الرسائل ، وكلم له من مثله

(٢) كمرجليوث وكل من قلده من أبناء جلدته وغير جلدته كصاحب ذ ١٧٠ وعجب منه
أن يقول «انه يصف في العينية طريقه البرية» ولمله اغتر بذكر الناقة في أولها فهل غفل نظره
من قوله على نجاة من الفرصاد البيت فانه كفى بالناقة عن السفينة

(٤) هو التبريزي

وكان الاستاذ البارع (يريد شيخه ^(١)) برهان الدين أبا المظفر ناصر الدين بن أبي المكارم عبد السيد المطرزي صاحب شرح المقامات والمصباح والمغرب المتوفى سنة ٥٩٦ هـ .) قد أسمعه (؟) بالقاف والدال وهو سهولان القادسية أول منزل في البادية بينها وبين الكوفة مرحلة . وما للسفينة والبادية ؟ وحكى لى بعض إخوانى من الأفاضل أنه ^(٢) قد وقع فيه بينى وبين الاستاذ البارع منازعة فتحا كمنّا الى بعض العلماء من مستعربة تلك البلاد فحكم لى اه مختصراً قال بعض مستعربة العصر ^(٣) ان سفينته لما وصلت الأنبار سالمة وكان هناك نهر يمكنه المسير فيه الى بغداد الا أنه أعرض عنه لعارضة الفصل فسال بسفينته الى القادسية من طريق اخرى (؟ ؟ ؟) فحبسها أصحاب السلطان ^(٤) هناك اه وهذا الرجل سار بها في البر فياللعجب وقد استغنينا عن ردّ قوله بما مضى ولا شك أن رحلته هذه واحدة . وذهب على ابن خلكان ^(٥) ومنزلته من التحقيق معلومة أنهما رحلتان له اليها وهو وهم منه لا محالة . وقلده بعض أهل العصر ^(٦) فوقع فيما وقع فيه . ولم أقف على مصدره بعد . وأما انفصاله من المعرة فالذي نستتجه أنه وقع في آخر شوال بل أول ذي القعدة سنة ٣٩٨ هـ . وذلك أنه كان في رمضان بالمعرة كما مرّ حيث زاره أبو سعيد الفقيه الضرير فلم يكن يمكنه الا أن يسير في شوال لدنو العيد . وان مدة إقامته بها سنة وتسعة

(١) فانه روى عنه السقط قراءة . وانظر مقدمة ضرام-

(٢) لعل الاصل قال انه الخ

(٣) هو رجليوث في م رص ٢١ واصلح كلاه صاحب ذ ١٣٠ وغيرها

(٤) (٤) ولو انه نظر عنوان الطائفة ٢ : ١٢١ س لكناه وفيه « واور الزورق الذى كان

نزل معه الى بغداد » وهذا الرجل حبسه في البر على القادسية

(٥) ١ : ٣٤ - وتبعه اليافعي ٣ : ٦٨

(٦) كجورحي زيدان وفاز كريم الالاني وغيرها

اشهر كما في النزهة^(١) لابن الأنباري رواية عن التبريزي تنتهي على رمضان سنة ٤٠٠ هـ وكان ودّعها لست بقين منها كما هو في ر^(٢) الى خاله ابي القاسم . وقال ياقوت وتبعه ابن خلكان والصفدي انها سنة وسبعة اشهر^(٣) . ولا اري ما ذهبوا اليه صوابا . وذلك انه لم يدخلها الا اول سنة ٣٩٩ هـ كما في النسب للسمعاني والنزهة . ولعل هذه المزلّة هي التي ثبّت من جهتها ابن خلكان رحلته الفدّة حيث زعم أنه دخلها أولا سنة ٣٩٨ هـ ثم سنة ٣٩٩ هـ

ويظهر من رله^(٤) أنه استأذن أمّه البرّة في أمر هذه الرحلة فأذنت فيها وكانت تحسبها هنيئة . ومديدة وبرّية . الا أنها طالت . الى أن وافاها الحمام ففادت . ولم يكن صاحبنا انتحاشا للفراق . بل ليقم ببغداد الى ان يحترمه حلاق على ما قال . ل :

إذا غدوت عن الأوطان مرتحلا فضاء في الين حذف الواو من يعد
كانت فبانت وما حنت الى وطن وعاد غاد الى وكر ولم تعد
ومن شعره في المعنى . س^(٥) :

فيا وطني إن فاتني بك سابق من الدهر فلينعم لسا كنك البال
فإن أستطع في الحشر آتاك زائراً وهيات ! الى يوم القيامة اشغال
ومن ر^(٦) « فشاهدتُ انفس مكلن لم يُسَعِفِ الزمن بِاقامتى فيه » - ومما

(١) ٤٢٧

(٢) ص ٣٢

(٣) وكذا في حاشية من شرح التبريزي على السقط . وليس معلقها التبريزي نفسه كما زعم مرجليوث ص ٢٠ وكيف يقول هذا القول مع صحة الرواية عنه بسمة واسعة اشهر

(٤) ٢٩

(٥) ٢ : ٥٤ .

(٦) ص ٣٤ -

كتبه ^(١) الى خاله ابي القاسم ولما فاتني المقام بحيث اخترت الخ ويأتي للبحث
تتمة في وداعه لها .

وفي العدل لابن العديم إشارة الى أن أبا العلاء وصل بغداد يوم موت أبي
احمد الموسوي مع قوله بأنه وصلها سنة ٣٩٩ هـ وهذا تناقض ولعله ممن ^(٢)
روى عنه فلا ريب ثم أصلا في ان موت الشريف وقع في جمادى الاولى
سنة ٤٠٠ هـ وكان دخول أبي العلاء بغداد سنة ٣٩٩ هـ كما مر .

مقامه بها ومنزله

الذي يُرشدنا إليه بيت من س ^(٣) مما كتبه إلى التنوخي الصغير وهو :
أيام واصلتني وداً وتكرمةً وبالقطيعة دارى تحضرُ النهاراً
أنَّ مقامه القطيعة . وبالكرخ من بغداد وهو الجانب الغربي الذي تديره
منها قطيعتان إحداهما قطيعة الربيع كان يسكنها التجار والأخرى قطيعة الفقهاء
ولا ننجزم بإحداها لفقدنا مأخذاً من التاريخ إلا أننا نرجح قطيعة الفقهاء
ومستدلنا بيت من س ^(٤) :

بمحلة الفقهاء لا يعيشو الفتى نارى ولا ينضو المطى عزائى
وإن كان صاحب التنوير والضرام أراداً بمحلة الفقهاء بغداد . وأظن أن هذا
من عدم علمها بمقامه ، وإلا فظاهر أن المحلة لا يراد منها مدينة عادةً
وأما نزوله بالكرخ فقد تواتر لدينا دلائله . وبه كان في محلة بين السورين

(١) ص ٣٣ -

(٢) وهو عيسى اسكندر الملعوف الذي وصف نسخة العدل المحرومة في مجلة الجمع
العلمي بدمشق سنة ١٣٣٩ هـ ص ٢٣٦ - ٢٤٤ -

(٣) ٢ : ١٤٠ -

(٤) ٢ : ١٠٠ قال ابن الاثير ١٠٨ : ٩ كان ابو حامد الاسفرائني يدرس بمسجد عبد الله
ابن المبارك بقطيعة الفقهاء

خزانة سابور . ولعل منزله باقطيعة كان من دار سابور الملحقة بخزانتة مما وقفه
 لأهل العلم الذين يستفيدون منها وذكرها في س^(١) بقوله:
 وغنت لنا في دار سابور قينةً من الورق مطراب الأصائل ميهال
 ويأتي قول مهيار فيها -

وقال أبو الطيب الطبري^(٢) على ما نقل عنه السلفي في الجزء الذي
 وضعه في أخبار أبي العلاء « كتبتُ إلى أبي العلاء المعريّ الأديب حين وافى
 بغداد وكان قد نزل في سوتة غالب (وهي من محالها) ثم أتى بأبياته وبجوابها
 على اللام - وانظرهما في الفائق - فلعل نزوله بها كان بادي بدء عند بعض
 معارف خاله أبي طاهر أو من مكاتبه من أعيان فقهاءها ، ثم يكون انتقل منها
 إلى القطيعة

وكان الكرخ إذ ذاك محط رحال أمثال الفضلاء ، نشأ فيه ناشئة من
 بلغاء الأدباء والشعراء . وبحسبك في الباب ما أورده ياقوت^(٣) في ترجمة
 الباخريزي عن السمعاني أنه لما ورد بغداد مدح القائم بقصيدة (ذكر بعضها
 ياقوت) فاستهجن البغداديون شعره وقالوا فيه برودة العجم فانتقل إلى الكرخ
 وسكنها وخالط فضلاءها وسوقها مدة وتخلق بأخلاقهم واقتبس من اصطلاحاتهم
 ثم أنشأ قصيدة (ذكر أيضاً بعضها) فاستحسنوها وقالوا: تغير شعره ورق
 طبعه اه . أقول وكأن صاحبنا أشار إلى هذا المعنى بقوله - س^(٤) :

(١) ٢ : ٥١ -

(٢) الوفيات ١ : ٢٣٣ والبدائم للزدي ٢ : ١١٤ ولم يذكر الازدي سوتة غالب
 وأورد الخبر مسنداً فقال أخبرني ابن المقدسي قال أخبرني الحافظ السلفي قال سمعت أبا الحسين
 المبارك بن عبد الجبار الصيرفي يقول سمعت القاضي أبا الطيب الطبري يقول كتبت إلى أبي
 العلاء المعري حين وافى بغداد اه مختصراً والياقي ٣ : ٧٠ - وابن الوردي ١ : ٣٦١

(٣) ٥ : ١٢٣ -

(٤) ٢ : ٧٦ -

وما الفصحاء الصيّد والبدر دارها بأفصحَ قولاً من إمائكم الرُكع
وفي درّب الزعفران من الكرخ يقول القاضي أبو الحسن الميانجي^(١)
الفتية وكان رفيقاً لأبي إسحاق الشيرازي في القراءة على أبي الطيّب الطبري
ويصف ما وشان همدان:

إذا ذكر الحسان من الجنان فحيّلاً ! نوادي الماوشان
تجد شعباً تُشعبُ (?) كلّهم وملهى ملهى عن كلّ شان
ومغنى مغنياً عن كلّ ظي وغانية تدلّ على الغواني
بروض موبق وخرير ماء الذّ من المثلث والمثاني
وتغريد الهزار على ثمار تراها كالعقيق وكالجنان
فيالك منزلاً ! لولا اشتياقي أصبحابي بدرّب الزعفران
أنشدت هذه الأبيات بين يديّ أبي إسحاق وكان متكئاً فلما بلغ
إلى البيت الأخير جلس مستويًا وقال المراد بأصبحاب درب الزعفران أنا - ما
أحسن عمده^(٢) اشتاق إلينا من الجنة.

دار الكتب القديمة

وأبو أحمد الموسوي وولداه

كان ببغداد خزانة الخلفاء وكان فيها من الكتب ما لا يوصف كثرة ولا
يقوم عليه نفاسة ولم تزل على ذلك إلى أن دهمت التتر ببغداد - كما في صبح
الأعشى^(٣) - وأظن الواجكاً من خازني هذه الدار . وذكر في الغفران^(٤) ابن

(١) ملى بن الحسن بن ملى -

(٢) كذا والظاهر ما عمده -

(٣) ٤٦٦ : ١

(٤) ١٠

حاجب النعمان وهو أبو الحسين عبد العزيز بن إبراهيم. قال النديم في الفهرست^(١) وقد ترجم له «ولم يشاهد خزانة للكتب أحسن من خزائنه لأنها كانت تحتوي على كل كتاب عين وديوان فرد بخطوط العلماء المنسوبة» اه. ولا نستغرب أن يكون صاحبنا استفاد منها ومن غيرها من الخزائن الخصوصية. ثم إن بهاء الدولة بن عضد الدولة أنشأ^(٢) خزانة بشيراز وولّى رعايتها علي بن هلال المعروف بابن البوّاب - صاحب الخطّ الشهير - فلعل هذا كان الباعث لوزيره أبي نصر سابور بن اردشير الملقّب بهاء الدولة المتوفى سنة ٤١٦ هـ على أن أنشأ بالكرخ في محلة بين السورين داراً حافلة بالكتب الثمينة العتيقة. قال ياقوت «بين السورين محلة كبيرة كانت بسكرخ بغداد وكانت من أحسن محالّها وأعمرها، وبها كانت خزانة الكتب التي وقفها الوزير سابور، ولم يكن في الدنيا أحسن كتبها، كانت كلها بخطوط الأئمة المعبرة وأصولهم المحرّرة، واحتترقت فيما احترق من محالّ الكرخ عند ورود طغرل بك أوّل ملوك السلاجقة إلى بغداد سنة ٤٤٧ هـ^(٣)» اه زاد ابن الأثير^(٤) أنه عملها سنة ٣٨١ هـ وجعل فيها أكثر^(٥) من عشرة آلاف مجلّد - وفي الوافي^(٦) أنه جعل رعايتها إلى علويّين أحدهما أبو عبد الله ابن البطحاوي العلويّ وكان حياً سنة ٤٠٢ هـ^(٧). هذا وقال ابن الأثير بنفسه في حوادث سنة ٣٨٣ هـ وفيها بنى أبو النصر سابور ببغداد دار العلم ووقف فيها

(١) ص ١٣٤، ١٦٦ وكان القادر استوزره ولمبار الديلمي فيه قصيدة في ديوانه ١ : ٦٧

(٢) أدبا - ٥ : ٤٤٦ -

(٣) وقال ابن الأثير ٩ : ١٤٥ سنة ٤٥٠ . وعند مرجليوث سنة ٤٥١ -

(٤) ٩ : ١٤٥

(٥) وفي الوافي على ما نقل عنه مرجليوث ١٠٤٠٠ غير مائة نسخة من المصاحف المكتوبة بخط بني مقلّة .

(٦) على ما نقل عنه مرجليوث ٢٤

(٧) الكامل ٩ : ٩٨

كتبنا كثيرة على المسلمين المتفعين بها اه . فانظر فباي قوليه تأخذ وعلى أيهما
تعول

خذنا بطن هَرَشَى أوقفها فإِنما كلاً جَانِبِي هَرَشَى لهنَّ طريقُ
وتأتي فيما بعدُ حكاية تدل على ما كان هذه الدار من القيمة إذ ذاك .
وأخرى . وسابور هذا كان ممدّحاً جواداً . وبابه محطاً لرحال الشعراء ومَرَاداً .
وعقد الثعالي في يتيمة^(١) باباً لمُدّاحه وأورد كثيراً من أشعارهم . وكان أبو
إسحاق الصابي من أصدقائه وله فيه شعر كثير أورد بعضه ابن خلكان^(٢)
وياقوت^(٣) - وأظن أن لأبي أحمد الموسوي وولديه يداً قويّة في إنشاءها -
ومما يقوي ظني أن الرضى أصهر إليه في ابنته فتزوجها وأورد نسخة هذا العقد
وهي من إنشاء الصابي صاحبُ صبح الاعشى^(٤) - وفي هذه الدار يقول
مهيار الديلمي كافي الضرام :

نزلنا في بني ساسان دُوراً بها تُسَلَى بيوتك في قضاة
إذا ما الضيمُ رابك فاستجيري ذراً سابور وانتجى بقاعة
ولعل ابن البواب كان يتردد إليها حيث تعَفَّ به صاحبنا وذكره في
شعره . س^(٥) :

ولاح هلالٌ مثلُ نون أجادها بماء النضار الكاتبُ ابن هلال
وأما خازنها إذ ذاك فإني مع طول التنقيب لم أتمكن من الجزم بأحد الرجلين
الواجكا أو أبي منصور إلا أن الظاهر ترجيح أبي منصور . والواجكا يكون

(١) ٢ : ٢٩٠

(٢) ١ : ٢٠٠

(٣) أدبا ١ : ٣٤٨ ، ٣٥٣

(٤) ١٤ : ٩٧

(٥) ٢ : ٤٤

خازن خزانة الخلفاء والله أعلم . وأما صاحبنا فإنه يدعوها دار العلم أو دار الكتب
والقديمة صفة للكتب في اسم دار الكتب القديمة لا صفة للدار كما ذهب على
بعض شبّان العصر ^(١) .

وأما الشريف النقيب أبو أحمد الحسين بن موسى الموسوي فإنه كان يتولى
تقابة الطالبين قديماً ببغداد والنظر في المظالم والحجّ بالناس ، ثم رُدّت هذه
الأُمور كلّها سنة ٣٨٠ هـ لا سنة ٣٨٨ هـ كما ذهب على ابن خلكان ومستندنا
نسخة هذه الولاية تمامها في صبح الأعشى ^(٢) الى ولده الرضى ^(٣) محمد ابى
الحسن في حياة أبيه . وناهيك من جلالة قدرهم ^(٤) أن أبا الفتح عثمان بن جنى
صنف كتاباً في تفسير أربع قصائد للرضى وسماه تفسير العلويات . وللرضى في
مدحه شعرٌ أظّره في ديوانه . وللمرتضى وهو أكبر من الرضى في الردّ على
أبي الفتح تصنيفان ^(٥) تتّبع أبيات المعاني للمتنبى التي تكلم عليها ابن جنى
وكتاب النقض على ابن جنى في الحكاية والمحكى . وله الأملّى المعروفة ^(٦)
يدُرّر الفرائد وغُرر الفوائد أو الدُرر والغُرر . وهؤلاء الثلاثة كانوا في الشَّعَف

(١) صاحب ذ ١٦٨ ولفظه : أحدهما قديمة أسسها الرشيد وهي بيت الحكمة والآخرى
حديثة أنشأها سابور اه والعجب انه نقل بعد هذا كلام ياقوت وفيه كما مر لنا نقله اسم داو
سابور دار الكتب القديمة لا الحديثة . وانظر الادباء ايضاً ٦ : ٣٥٨
(٢) ١٠ : ٢٤٧ -

(٣) كأمير لا كالى قال صاحبنا س :

ساوى الرضى المرتضى وتقاسما خططي اليلى بتناصف وتناصف

(٤) ادباء ٥ : ٣٠

(٥) ادباء ٥ : ١٧٤ -

(٦) طبع بايران ثم بمصر -

وترجم للولدين ابن خلكان ١ : ٣٣٦ و ٢ : ٢ وللمرتضى ياقوت ٥ : ١٧٣ وأبو
جعفر الطوسي في فهرسته . وللرضى ترجمة حافلة عند ابن أبى الحديد ١ : ١٠ - والقيمة
٢٩٧ : ٣ -

بالعلم وأهله ، والولع بالمعتنين بنقله وحمله . ما يُحْزَنُونَ به قصبات السبق على أبناء عصرهم وأعيان مصرهم وكانت حلقاتهم عُصرة فضلاء الدهر ونُخبة أمثال العصر . وكان الناس يعرضون عليهم الشعر ويمتصون من أخلاف حوافل محافلهم غزير الدّر . وهذه بعض حكايات ترمى إلى الغرض وتقضى عنا بعض المقرّض :
 حكى الكمال ابن الأنباري ^(١) وابن الجوزي وياقوت وغيرهم أن الرّبي كان على شاطئ دجلة في يوم شديد الحرّ وهو عريان يسبح فاجتاز عليه المرتضى ومعه عثمان بن جنى وهما في سُميرية ^(٢) [ياقوت زبب] ^(٣) وعليهما مظلة تظلهما من الشمس . فلما رأى المرتضى عرفه وعرف أن معه عثمان بن جنى فقال له يا مرتضى ما أحسن هذا التشيع ! على (الرّبي) تنقل كبدك في الشمس من شدة الحرّ وعثمان عندك في الظل تحت المنكور ^(٤) لئلا تصيبه الشمس . فقال المرتضى للملاح جدّ وأسرع قبل أن يسبنا .

أورد ياقوت ^(٥) في ترجمة أحمد بن عليّ البتيّ كاتب القادر من نوادره الشائعة وكان من أحبا « أنه انحدر مع الرضيّ والمرتضى وابن أبي الريّان الوزير وجماعة من الأكابر لاستقبال بعض الملوك فخرج عليهم للصّوص ودمومهم بالحرّاقات وجعلوا يقولون أدخلوا بأزواج القحاب . فقال البتيّ ما خرج هؤلاء علينا إلّا بعين . قالوا ومن أين علمت . قال وإلّا فمن أين علموا أنا أزواج قحاب . قال المرتضى ^(٥) « دخل عليّ أبو الحسن بن المحامليّ مع أبي حامد الإسفرائينيّ ولم أكن أعرفه فقال لي أبو حامد هذا أبو الحسن بن المحامليّ وهو اليوم أحفظ اللّغة والقلم مني » .

(١) نزهة ٤١٦ الاذكياء ٦٥ ادباء ٢٨٤:٥ الكامل ٩ : ١٦٤

(٢) كلاهما ضرب من السقيفة وردا في مناقب بغداد لابن الجوزي ص ٢٧ -

(٣) لم أجد الكلمة في المعاجم المعروفة الحاضرة

(٤) ١ : ٢٣٤ - وبه بالفتح قرية من أعمال بغداد

(٥) الشافعية ٣ : ٢٠

نقل ياقوت ^(١) في ترجمة وليّ الدولة ابن خيران أنه سلّم لبعض الأعيان بمصر جزئين من شعره ورسائله ليستصحبهما إلى بغداد ويعرضهما على المرتضى وغيره من الرؤساء ويستشير في تخليدهما دار العلم . فينفذ بقية الديوان والرسائل إن علم أن ما أنفذه قبل ارتضى واستجيد اهـ

وفي الغيث ^(٢) والأدباء أن المرتضى كان جالسا في علمية له تُشرف على الطريق فرّ تحته المطرّز (انغيث ابن المطرّز) الشاعر يجرّ نعلًا بالية وهي تثير الغبار . فأمر بإحضاره . فلما حضر قال له أنشدني أبياتك التي تقول فيها :
إذا لم تبلّغني اليكم ركائبى فلا وردت ماء ولا رعت العشبيا
فأنشده إياها فلما انتهى إلى هذا البيت أشار الشريف إلى نعله البالية . وقال له أهذه كانت من ركائبك ؟ فأطرق [المطرّزى غيث] ساعة . ثم قال له لما عادت هبات سيدنا الشريف أيده الله إلى مثل قوله :

وخذ النوم من جفونى فإنى قد خلعت الكرى على العشاق

عادت ركائبى إلى مثل ما ترى لأنك خلعت مالا تملكه على من لا يقبل .
فاستحي الشريف منه . وكان ^(٣) الشيخ صدر الدين ابن الوكيل يقول « والله إن قول المطرّزى عندي أحسن من قول الشريف » .

ونقل ابن الجوزي في الاذكياء ^(٤) عن طراد بن محمد أن يهوديا ناظر

(١) ١ : ٢٤٢ -

(٢) ١ : ٢٢٩ - ٥ : ١٧٨ - والمطرّز هو أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى ابن أيوب ذكره ابن الاثير وأورد له أبياتا قال وتوفى سنة ٤٣٩ هـ انظر ٩ : ٢٢٦ وترجم له الباخري في دمية القصر وسماه وكناه كابن الاثير والشعالي في التتمة ودعا أبا القاسم عبد الرحمن بن محمد ثم أورد له الايات وفيها : اذالم الخ . والباخري والشعالي دعواه ابن المطرّز لا المطرّز ولا ابن المطرّزي وهو الظاهر -

(٣) هذه الزيادة من الغيث -

(٤) ١٠٥

مسما أظنه قال في مجلس المرتضى . فقال اليهودي أيُّش ؟ أقول في قول سماهم الله
مُذَبِّرِينَ يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم حُنين . فقال المسلم فإذا
كان موسى أدبر منهم (كذا) . قال له كيف ؟ قال لأن الله تعالى قال ولَّى
مُذَبِّرًا ولم يعقَّبْ وهؤلاء ما قال فيهم ولم يعقَّبوا . فسكت

فإن شئت قبل هذه أسرار وحكايات . ولكن عندي أنها آيات بينات .
تدل على مزايا العهد وخصائصه ، للباحث عن العلم وغائضه . وما مُنَحَّه السيد
المرتضى وبيته من الإكرام والتبجيل على ما آتيت به وانتقيته

الشيخ أبو أحمد عبد السلام

المعروف بالواجكا^(١) خازن دار العلم ٣٢٩ - ٤٠٥

هو الأديب^(٢) النحوي الراوية اللغوى عبد السلام بن الحسين بن محمد
ابن عبد الله البصري . وكان من أصحاب أبي سعيد السيرافي^(٣) وابن جني^(٤)
والقرميسيني^(٥) والنحوي وأبي القاسم الدهكبي^(٦) قرأ عليه أشعار ربيعة الجوع
وجد نسختها ياقوت بخط أبي أحمد . ومن أخذ عنه ابن برهان النحوي^(٧)

(١) بغية ٣٠٥ وغفران ١٨٤ والاشباه ١٣٣:٣ - وفي فهرست ابن الخبز الاشيلي

٣٣١ أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد بن طيفور القرميسيني البصري .

(٢) وزعم مرجليوث ٢٤ وتبعه صاحب ذ ١٦٧ أنه صاحب الصوت البعيد في علم تقويم
البلدان - ولم أر هذا عند غيرهما وفيما عند غيرهما مقنم .

(٣) لا ابنه أبي محمد يوسف وهو السيرافي الصغير كما زعم مرجليوث ٢٥ غلطاً وانظر
الحكاية الآتية - وفي آخر نسخة الموشح للمرزباني أن عبد السلام انتسخها سنة ٣٦٦ هـ
وهذا يؤيد ما قلنا

(٤) نزهة ٤٠٩ ادبا ١٩:٥ .

(٥) ادبا ٥ : ٤٤٠ .

(٦) ادبا ٥ : ٧٨ .

(٧) نزهة ٤٢٨ .

وعبد العزيز الأزجي^(١) ترجم له صاحب الفزهة^(٢) واختلسه صاحب الضرام
وصاحب البغية وقد خبط خبطاً شنيعاً^(٣) - وفي فهرست أبي بكر بن الخير^(٤)
الإشيلي قال أبو بكر المصحفي قال لي الفقيه الراوية أبو الحسن علي بن إبراهيم
في بعض ما كان يُخبرني به : أكبرُ من لقيتُ من رُواة كتب اللغة والنحو
وال تفسير والأخبار ونوادِر العرب وأيامها الشيخ أبو أحمد عبد السلام بن
الحسين البصري وكان راوية بغداد يومئذاه .

وكان لصاحبنا صديقاً صدوقاً ، يبعثه ويرتشف من كأس وداده صبوحة
وغبوقا . ولم يتأمد عليه صاحبنا كما وهم صاحب البغية وقد شرحناه فيما مضى .
وروى عنه كثيراً من الأخبار . وسيرد بعضها . وهالكُ هنا ما يصلح منها
للإسمار :

نقل^(٥) من نسخة لكتاب إصلاح المنطق قال أبو العلاء المعري حدثني
عبد السلام البصري وكان خازن دار العلم ببغداد وكان لي صديقاً صدوقاً قال
كنت في مجلس أبي سعيد السيرافي وبعض أصحابه يقرأ عليه^(٦) إصلاح المنطق
فمضى بييت حميد بن ثور (رض) :

ومطوية الأقرب أما نهارُها فسبّت وأما ليلها فذميل
فقال أبو سعيد ومطوية أصلحه بالخفض . ثم التفت إلينا فقال هذه واو
رب . فقلت أطل الله بقاء اتقاضي إن قبله ما يدل على الرفع . فقال ماهو ؟ .

(١) بغيه ٣٠٦

(٢) ٤١٢

(٣) حيث قلد الصفدي (مرجع ٢٤) في سنة وفاته أنها ٣٢٩ هـ وهي سنة الولادة
وقال انه قرأ على الفارسي أيضاً . وسى أباه الحسن وهو الحسين بن محمد نزوة ٤١٢ وغيره

(٤) ٣٨٧ طبع اسبانيا .

(٥) الوفيات ٢ : ٣٥٠ .

(٦) وأورد البيهقي التبريزي في تهذيب الاصلاح ١ : ١٥ . والسبب السير السري

فقلت :

أتاك بي الله الذي أنزل الهدى ونور وإسلام عليك دليل
ومطوية الأقرب ... فعاد وأصلحه وكان ابنه [أبو] محمد حاضراً فتغير
وجهه لذلك فتهض لساعته ووقته والغضب يستطير في شمائله الى دكانه وكان
سمّانا فباعها واشتغل بالعلم الى أن برع فيه وبلغ الغاية فعمل شرح إصلاح
المنطق . قال أبو العلاء وحدثني من رآه وبين يديه أربع مائة ديوان وهو يعمل
هذا الديوان اه فانظر الى غزارة أدبه وعلمه وكونه باعشاً على نبوغ عالم من خيرة
العلماء بين ظهرانيّنا .

وفي الغفران ^(١) قد شاهدت عند أبي أحمد عبد السلام بن الحسين المعروف
بالواجكا رحمه الله - فلقد كان من أحرار الناس - كتبها عليها سماع لرجل من
أهل حلب وما أشك أنه الشيخ (يعني ابن القارح) اه

وقال في الغفران ^(٢) حكى لي الثقة أن أبا عليّ الفارسي كان يذكر أن أبا
بكر ابن السراج عمل من المَوْجَز النصف الأول لرجل بزّار ثم تقدّم إلى أبي
عليّ بإتمامه اه ومن قطعة في س ^(٣) بعث بها إلى التنوخي :

جُزءٌ بدَرَب جميل في يدى ثقة سألته ردّ مضمون إذ قدرا
ولا ريب أنه أراد بالثقة في البيت الواجكا ، فأحر به أن يريد به في
الحكاية أيضاً . ودَرَب جميل الذى كان به منزل الواجكا أغفله ياقوت إلا أن
يبتأ من س ^(٤) يرشدنا إلى أنه بالكرخ :

وهل يُرَجس الكرخي والدارغرى به من الشأم حس الراعد المترجّع

(١) ١٨٤ .

(٢) ١٣٧ .

(٣) ٢ : ١٤٠ .

(٤) ٢ : ١١٠ .

وكان صاحبنا يجتمع معه كل جمعة في مجلس المحاضرات ولعل ذلك في جامع المنصور. ومستندنا ما فاض من أمر المحاضرات والمناظرات به في ذلك العصر^(١). وقال أهل العصر^(٢) ان ذلك بدار الواجكا والكن لم يأتوا بما يعول عليه في الباب. قال - س^(٣) :

مَهْيَجَ أَشْوَاقِي عَرَبِيَّةُ إِنِّهَا إِلَيْكَ زَوْتَنِي عَنْ حُضُورِ بِمَجْمَعٍ
وله إليه بعد الرجوع عينية من س^(٤) وورد ذكره في عنوان التائية^(٥) إلى التنوخي وفيها أيضاً^(٦) وفي الرائية^(٧) إليه أيضاً. والطائيه^(٨) التي في عنوانها «مخاطب خازن دار العلم» أيضاً إليه على ما أظن وسيرد أمرها. ومن الرسائل ر ١٦١ إليه بعد الرجوع ذكر فيها أن كتبه لاتصله فيحتاج إلى الاعتذار وأنه يشتاق إليه وإلى السكرخ شوقاً بلغ الغاية - وتطرب إليه في ١٥١ إلى الصابوني - وورد ذكره مراراً في الغفران تصريحاً وكناية كما مضى وكما يأتي روى القفطي^(٩) أنه عرض على صاحبنا ما بخزائنه من الكتب فلم ير فيها شيئاً غريباً إذ كان قد قرأها كلها بطرا بلس إلا ديوان تيم اللات فاستعاره منه وسافر إلى المعرة وهو معه فردّه إليه مع قصيدته التائية اه والحكاية بحيث ترى مجموعة أو هام وذلك أنه لم يكن إذ ذاك بطرا بلس داراً للكتب أصلاً

(١) انظر حياة الحيوان ١ : ٢٣٥ والشافية ٣ : ١٨٢ وغيرها

(٢) صاحب ذ ١٧٩ - وكل من تبعه هو -

(٣) ٢ : ١١٠ -

(٤) ٢ : ١٠١ -

(٥) ٢ : ١١٢ -

(٦) ٢ : ١٢٠ -

(٧) ٢ : ١٤٠ -

(٨) ٢ : ١٢١ -

(٩) قال صاحب ذ ١٧٨ والذهبي - أقول ولعله وهم منه فليس هذا القول في تاريخ

الاسلام له -

كما قد مضى روايته عن العدل. وإنما نراه يقدر الكتب حقَّ قدرها واستفاد منها علماً جماً. ومن ذا الذي يستغنى عن أعلام الأُسُفَار كائناً مَنْ كان، على أنه سيُرد بعد هذا ما يردّها، وإن كان ما قاله له وجهٌ لم يكن تَطَرُّبُهُ به إلى دار الكتب بلغ به إلى هذه الغاية. على أن الديوان لم يكن منها بل هو صُنع المحسّن والد أبي القاسم التنوخي وكان استعاره من أبي القاسم لا من عبد السلام ولم يستصحبه إلى المعرة بل أودعه عَبْدُ السلام وأوصاه أن يوصله إلى التنوخي، والثانية ليست إليه بل إلى التنوخي. ولكن الصاحب بن العديم قارب في العدل حيث ذكر أن أبا العلاء طلب ببغداد أن تعرض عليه الكتب التي في خزائنها فأدخل إليها وجعل لا يقرأ عليه كتاب إلا حفظه

وورد في عنوان العينية^(١) إليه «عبد السلام صاحب الدولة» ولا توجد هذه الكلمة في سائر النسخ ولا أثبتها فيه أحد من أصحاب التراجم بل قالوا بجمعهم إنه تولى الإشراف على دار الكتب ولا تحققت معناها فيه من أي جهة كان؟ رجعنا إلى ذكر المجمع العلمي مع الواجكا - قال بعض الشبان^(٢) وكان هذا المجمع السريّ هو الذي أسماه إخوان الصفاء لشيوع هذا اللفظ بين المسلمين في ذلك العصر حيث يقول

وإذا أضاعني الخطوب فلن أرى لوداد إخوان الصفاء مُضيعة اه
أقول وهذا رجمٌ منه بالغيب وغلط، فلم يكن المجمع من السريّ في شيء، ولا كان فيه أحد من متفلسفي ذلك العصر. وأكثر أعضاء مجمع إخوان الصفاء كانوا متواتراً عند وروده ببغداد. وأما هذا البيت فإنه أحد أبيات ثلاثة^(٣) قالها على لسان الحافظ الرحالة المحدث أبي الوليد الحسن بن محمد البلخيّ الدّر بندي

(١) س ١٠١ : ٦ -

(٢) صاحب ذ ١٧٩ -

(٣) س ١٣٦ : ٢ وأدبا ١ : ١٧٥

المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ترجم له ابن عساكر^(١) وياقوت رسم در بند، و كان زاره بالمعرة^(٢)، وما للمحدثين ومجامع الفلاسفة؟ وورد في حماسة البحتري^(٣) لإسماعيل بن بشار وكان قبل ظهور هذه الجماعة بقرنين:

وإن أيقنت أن الغيَّ فيما دعاك إليه إخوانُ الصفاء

على أن الرجل كان زاره بعد الرجوع بزمان وكان رحالة لا يُلقبى عصا التسيار. ولا يملّ من الأسفار، وله أسوة في هذا الرجم بصاحب الضرام ولفظه «عنى بإخوان الصفاء أصدقاءه الصافية الوداد، وكأنه يوهم أنه عنى بهم أصحاب الرسائل المعروفة برسائل إخوان [الصفاء] وهى رسائل فصيحة تشتمل على ضروب الحكمة، صنفها جماعة من الحكماء منهم (أبو^(٤)) سليمان محمد (ابن) معشر المقدسى وأبو الحسن علي بن زهرون^(٥) الزنجاني وأبو أحمد النهرجورى^(٦) وزيد بن رفاعة - وألفاظ هذه الرسائل للمقدسى «اه وهو فى الغلط شريكه إلا أن لفظة «كأنه يوهم» يقلل نصيبه مما ملأ منه عصره» عند له -

أبو منصور خازن دار العلم

ذكر فى الغفران^(٧) توفيق السوداء التى كانت تخدم فى دار العلم ببغداد.

(١) ٤ : ٢٤٧ -

(٢) والظرة فى زواره بالمرة -

(٣) الخطبة ٣٦٥ -

(٤) الاصلاح من تاريخ الحكماء للقفطى مصر ص ٥٩ والشافية ٣ : ٢٧ والمثل

لشهرستانى -

(٥) عند القفطى مارون -

(٦) عند القفطى المهرجاني -

(٧) ٧٣

على زمان أبي منصور محمد بن علي الخازن وكانت تُخرج الكتب إلى النساخ اهـ.
فهذا نص في اسمه واسم أبيه . وهذا الرجل بعث إليه صاحبنا بر ١٩٠
خاطبه فيها « بسيدي الشيخ » ورغب في الاجتماع معه والسير إليه ثم اعتذر
عنه بعجزه وأن كتبه إليه تترى إلا أنه لم يحظ بأجوبتها وأنه أرسل إليه
قصيدة لزومية ولم يدر هل وصلت أم لا ؟ فالظاهر أنها بعيد الرجوع إذ كان
يهمس برحلة أخرى إلى بغداد - كما يشير إليه قوله أدنى إشارة - من (١) :
أظنّ الديالي وهي خوّن غوادر بردى إلى بغداد ضيقة الذرع
ولا أرى التاريخ يفيدنا أكثر مما مرّ . وأما خزانته التي كان يتولى
رعايتها فالظاهر أنها دار الكتب القديمة إلا أنه ليس ثمة نص على ذلك -
وأما الطائفة (٢) فالظاهر أنها إلى أبي أحمد المذكور والله أعلم . (للقاضى علي بن
عبد العزيز الجرجاني) :

ومما أعجبني قطّ دعوى عريضة وإن قام في تصديقها ألف شاهد
وهناك أبو منصور محمد آخر بعيد ذلك العصر ورد اسمه بأخر نسخة (٣)
شعر أبي دهبيل الجمحي في صورة سماع أخيه الشيخ أبي غالب محمد بن أحمد بن
طاهر بن محمد من الشيخ أبي القاسم التنوخي علي بن المحسن فعدّ أبو غالب
أسماء من سمع الديوان معه وفيهم أخوه المذكور من غير أن يسميه خازنا - وورد
اسم أبي غالب محمد مراراً على أول الديوان وآخره مع لفظ الخازن - وهذه
الخطوط مما لا يتطرق إليه أدنى ريب -

(١) ٢ : ٧٩ -

(٢) وفي ذ ٢١٢ ما يدل على أنها قيات بعد سنة ٨٤٢٠ وما هو دعوى محضة

(٣) نسخة جامعة لبسبك (ألمانيا) عدد V, 807 والعدد القديم D.C. 354 وقد
طبعتها مع صدر ورقى الأول والآخر بمجلة الجمعية الآسيوية ١٠١٧ - ١٠٧٥ سنة

وترجم ياقوت لمحمد بن أحمد بن طاهر الخ قال هو أبو منصور الخازن لدار الكتب
 القديمة مات سنة ٥١٠ هـ ذكر ذلك ابن الجوزي. سمع علي التنوخي الصغير وكان
 فقيها على مذهب الإمامية ثم روى عن غرض النعمة في كتاب الهفوات ما خلاصته قال
 كان بدار العلم التي وقفها سابور خازن يعرف بأبي منصور. واتفق بعد وفاة سابور
 بسنين كثيرة أن آلت مراعاة الدار إلى المرتضى فرتب معه آخر يعرف بأبي
 عبد الله بن حمد (?) مشرقاً عليه وكان داهية فصمد لأبي منصور كيذا ثم سرد الحكاية
 قال ياقوت هكذا وجدت هذا الخبر وقد وافق رواية ابن الجوزي في كون ابن
 حمد خازن الكتب بين السورين وفي مقاربة العصر وخالفه في الكنية ولا أدري
 هل هو هذا أو غيره أو قد غلط أحدهما في الكنية والله أعلم. ثم وقفت على المذيل
 الذي للسمعاني بخطه على حاشية (?) ملحقاً أن محمد بن عطاء الموصلي سأل أبا
 منصور بن حمد الخازن عن مولده فقال سنة ٤١٨ هـ قال وسأله غيره فقال
 سنة ٤١٧ هـ وهذا يدل على أن هذه الحكاية ليست عنه لأن المرتضى مات
 سنة ٤٣٦ هـ فيكون حينئذ قد كان ابن حمد ابن اثنتي عشرة (؟ ثمان عشرة)
 سنة فيستحيل أن تكون الحكاية عنه وعساها عن أبيه والله عز وجل أعلم
 بالصواب اه على طوله. وترجم له ابن حجر أيضاً في اللسان^(١) وذكر اسمه
 وكنيته كياقوت وكذا سنتي ولادته ووفاته وزاد ذكر أخيه أبي غالب. فهذا
 صريح في أن أبا منصور أيضاً خازن كأخيه أبي غالب كما مر.

وقد تمكنا على بُعد عهدنا والحمد لله على ذلك من كشف بعض ما أبهم
 على ياقوت. وذلك أن أبا منصور صاحب الحكاية في الهفوات هو صاحب أبي
 العلاء لا أخو أبي غالب الذي رتب معه آخر بعد وفاة سابور وهو المذكور
 في الحكاية بأبي عبد الله بن حمد ولعله كان يُكنى إذ ذاك كذلك ثم يكون

تكنى بأبي منصور بعد وفاة أبي منصور صاحب أبي العلاء . فهذا يفيدنا أن صاحب أبي العلاء كان خازن دار الكتب القديمة - كما كنا أباينا ظناً - وأنه بقي بعد وفاة سابور . ويعضده ما مر من أمر ر إليه بعد الرجوع . بقي أمر ترتيب ابن حمد بالخزانة وهو ابن ١٨ سنة فهذا فيه نوع غرابة أولعل ابن حمد هذا هو أخوه أبو غالب تلى أن يكون أسن من أبي منصور بل هو الراجح ان شاء الله . فاذاً المترجم في الادباء واللسان هو أبو منصور بن حمد لاشك . وأما أمر اشرافه على الخزانة فلعله مع أخيه أبي غالب أو بعده . هذا ما بلغ بنا البحث إليه وعند الله علم الجلية .

ولما وقع ياقوت وهو الجدل المحكك والمجرب المحنك فيما وقع فيه فكيف بقرعى العصر. إلا أنني أنقل قول بعض المستعربة^(١) استظرافاً (أ) لقي^(٢) أبا منصور صاحبنا ببغداد (ب) هو الذي^(٣) أرسل إليه طائئته على ما صرح به في رإليه (ج) وأبو منصور^(٤) هذا هو المترجم له في الادباء (أي المولود بعد رجوع صاحبنا من بغداد بـ ١٨ سنة) (د) وأن قول ياقوت^(٥) « ولا أدري هل هو هذا أو غيره » وهم منه .

فأنت تراه أتى بدعوى يكذب بعضها بعضاً . فكيف لقيه ببغداد ولم يولد بعد وكيف يرسل اليه الطائئة ولم يُخلَق . والطائئة ليست مرادة بالقصيدة اللزومية التي ذكر إرسالها في ر إلى أبي منصور . فانها من من وليس فيه شيء

(١) هو دس مرجليوث.

(٢) م ر ص ٢٥

(٣) حاشية ترجمته ر ص ٥٨ والعدد ٤.

(٤) حاشية الادباء عدد ١-٦: ٣٥٨.

(٥) حاشية الادباء عدد ١-٦: ٣٦٠.

من اللزوم . وكيف يثبت وهم ياقوت بدعوى فارغة .

ولما وصلت إلى هذا الموضع وجدت في البغية^(١) عن ياقوت ترجمة لصاحب أبي
العلاء إن شاء الله إلا أنه لم يُسمَّ خازنا قال محمد بن علي بن عمر بن الحَيَّان أبو منصور
أحد حسَنات الرِّىِّ وعلمائها الأعيان جيد المعرفة باللغة باقعة الوقت وفرد الدهر
إلى آخر ما وصفه به. كان من ندماء الصاحب وهو صاحب الشامل في اللغة قرئ
عليه سنة ٤١٦ هـ وسكن أصبهان وكان من أصحاب أبي عليّ وقرأ عليه عبد
الواحد بن برّهان اه المقصود منها. وذكر في ترجمة ابن برّهان (بالفتح)^(٢) أنه
قرأ على عبد السلام أيضا وفي النزهة^(٣) أنه كان يُقريء بالكرخ^(٤) وتوفي
سنة ٤٥٠ هـ. فلم يبق كما ترى إلا أمر ولاية الخزانة.

القاضي التنوخي الصغير

ΣΣΥ — ۳۶۰

هو أبو القاسم ^(٥) علي بن الحسن ^(٦) أبي علي صاحب الفرج والنشوار
وأشعار تنوخ ابن أبي القاسم علي وهو القاضي التنوخي الكبير صاحب
المقصورة ^(٧) ابن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم بن جابر ينمى إلى تميم

(١) ٧٩ - والترجمة أطول مما أوردناه .

(٢) ٣١٧ ونزهة ٤٢٨ .

३२३ (२)

(٤) نزهة ٤٣٠.

(٥) ترجم للثلاثة على الولاء في اليتيمة ١٦: ٢ و ١٥ و ١٠٥ - والادباء ٥: ١ و ٣٠١

٦: ٢٥١-٣٣٢- الوفیات ١: ٤٤٦: ٤٤٥: ٤٤٤: ٣٥٣- ودون الاوسط السمعاني ورق ١٠٩

ولاحفئد ففط الففواف ٦٨:١ والففرام فف فاففة الفففة والفففان ٢٥٢:٤

(٦) بتشديد السين والكسر . وفي س ١١٨:٢ يا ابن المحسن ... البيت .

(٧) المروج على هادش النفج مصر ٤١١:٣ وهي في مدح تنوخ وقضاة

اللات ثم الى قضاة. قرأ على غير واحد من شيوخ بغداد منهم ^(١) الرباعي وابن كيسان والرزاز وغيرهم. ومن تلامذته الخطيب البغدادي وقد أكثر من الأخذ عنه وهو قارئ شعر أبي دهب عليه وجملة السامعين ٢٥ نفساً على ماورد في صورة سماع الشيخ أبي غالب عليه ^(٢) سنة ٤٣٢ هـ منهم أبو منصور ابن محمد المذكور. كان ثقة ثبتاً قبلت شهادته في حديثه وتقلد قضاء عدة نواح من المدائن وأعمالها ودرزيجان ^(٣) والبردان وقرميسين وغيرها. قال الخطيب وكان دخله كل شهر من القضاء ودار الضرب وغيرها ستين ديناراً فيمر الشهر وليس له شيء. وكان ينفق على أصحاب الحديث. قال ياقوت وكان الخطيب والصوري وغيرهما يبيتون عنده.

وكان من بيت العلم والأدب والقضاء متحفياً بصاحبنا مكرماً له. قرأ عليه مع أنه من أقرانه كما في النزهة ^(٤) والضرام وتاريخ الذهبي لما ورد بغداد شعر صباه أغنى ما أنشئ من شعر السقط إلى ذلك الوقت. قال ابن خلكان ^(٥) كان يصحب أبا العلاء المعري وأخذ عنه كثيراً. ثم قال إنه كانت بينه وبين أبي زكريا التبريزي مؤانسة واتحاد بطريق أبي العلاء اه. وفي البغية ^(٦) أن التبريزي تلمذ على التنوخي أيضاً. أقول أما المؤانسة فنعم ولكن بعد رجوع صاحبنا بدهر فان التبريزي ولد سنة ٤٢١ هـ كما قال ابن خلكان ^(٧) نفسه. وأما أن تكون

(١) ابن الشيخ ٢: ٢٥٦.

(٢) نجاه ص ٤٤-١ سنة ١٩١٠ م من مجلة الجمعية الاسيوية.

(٣) كذا في الانساب وهي قرية بفرني بغداد. لا أزريجان كما هو في الوفيات مصحفه

١: ٤٤٧.

(٤) ٤٢٥ اليائية: ١٣٧.

(٥) ١: ٤٤٦.

(٦) ٤١٤- والياقي ٣: ٦٧.

(٧) ٢: ٢٣٥.

بطريق أبي العلاء فاني ارتاب فيه فإن الطريق لم تكن وطئت قبل ورود
التبريزي المعرّة وأما بعد رجوعه منها فإن حنف التنوخي قد دنا. والذي أرى
أن يكون قرأ على التنوخي وهو ابن ١٨ سنة ثم بعد رجوعه من المعرّة يكون
هذه الوصلة قد تأكّدت وإن لم تبق الا هنيهة كالبرق الخاطف . وكان
يزور صاحبنا بالقطيعة^(١) محافظةً على الوداد ، وتأميناً لسوقه من الكساد .
وكان صاحبنا يُدِلُّ بأنه نسيبه في تنوخ ويُزهي . وإن مَسَّاعِي^(٢) بيته لقضاء
اليها الموثل والمتسهي . س^(٣) :

لولا مسـاعيك لم نَعُدْ مَسـاعِينَا	ولم نَسَامِ بِأَحْكَامِ الْعُلَى مُضْرَا
أذا كَرِهْتَ عَصْرَ أَمْرٍ عِنْدَكَ لِي	فليس مثلي بناسٍ ذاكَ الْعَصْرَا
أَيَّامَ وَاصِلَتْنِي وَدَاً وَتَكْرِمَةً	وبالْقَطِيعَةِ دَارِي تَحْضُرَ النَّهْرَا ^(٤)

كَبَيِّ ^(٥) مُحَمَّد! نَسَبِي مَفِيدِي	وَدَاكَ وَالْهَوَى أَمْرٌ بَدِي
بَنُو الْفَهْمِ الَّذِينَ بَنَى عِلَامُ	أَبُو الْفَهْمِ الْهَبْرَزِي
سَمَوًا فِي الْجَاهِلِيَةِ بِالْمَعَالَى	وَزَادُوا بَعْدَ مَا بَعَثَ النَّبِيُّ

ومن شعر صاحبنا إليه في س^(٦) تَأْيِيسُهُ الطويلة في أمر ديوان أشعار تيم اللات
في الجاهلية جمع والده أبي علي وكان استعاره منه وتركه عند الواجكا ورحل فسأله

(١) كما أن صاحبنا كان يزوره في حلقة على ما يأتي في حكاية يوح

(٢) مر أمر المقصورة في مدح قضاء آ نفا

(٣) ١٣٩ : ٢

(٤) دجلة

(٥) ٦٧ : ١

(٦) ١١٢ : ٢

بعد أن أقرأه السلام أن يسلمه التنوخي . وورد أمره في الرائية ^(١) إليه أيضا أقول وذ كر مترجمو الواجكا أنه كان جوادا ربما اعترضه السائل وليس معه شيء فيعطيه من الكتب المتقومة شيئا . وانظر في عنوان التائية « فحشى أن يكون جرت غفلة في أمر الكتاب » فهذا ينظر الى ما ذكرناه . وله اليه يائية ^(٢) ببغداد يهنئه فيها بمولود ولده كناه صاحبنا أبا علي وسماه محمداً . ولا شك أنها قبلت ببغداد ويدل عليه قوله منها :

إِذَا نَاتِ الْعِرَاقَ بَنَا الْمَطَايَا فَلَا كُنَّا وَلَا كَانَ الْمَطِيُّ

على أن ذكر ببغداد ورد في عنوان بعض النسخ ^(٣) أيضا ولكن ياقوت ^(٤) نقل عن بعضهم أن المولود ولد سنة نيف و ٤٤٠ هـ وروى حكاية تشبهه عن القاضي الدامغانى قال دخلت على أبى القاسم قبل موته بقليل وقد علت سنه فأخرج اليه ولده من جاريته فلما رآه بكى . فقلت يعيش (?) إن شاء الله وتربيته ويُقر الله عينك به فقال هيهات والله ما يتربى الا يتما وأنشد (من شعر صاحبنا في الزوم ^(٥)) :

أرى ولد الفتى عباً عليه لقد سعد الذي أمسى عقيما
فأما أن يخلفه عدواً وإما أن يُربيه يتما

ثم قال اريد أن تزوجنى من أمه فإننى قد أعتقتها على صدق عشرة دنانير ففعلت . وكان كما قال تربى يتما وهو أبو الحسن محمد بن عليّ قبل القاضي

(١) س ٢ : ١٤٠

(٢) ٢ : ٦٦

(٣) المصرية دون الايرانية

(٤) أدبا : ٥ : ٣٠٢

(٥) ٢ : ٢٤٩

أبو عبد الله شهادته ثم مات سنة ٤٩٤ هـ . وانقرض بيته اهـ . وترجم له صاحب الجواهر المضيئة ^(١) قال هو أبو الحسين (وقد مرَّ عند ياقوت أبو الحسن) محمد ابن علي أبي القاسم اهـ . ثم نقل عن ابن النجَّار حكاية له وقال مات سنة ٤٩٤ هـ كذا ذكره ابن النجار اهـ . وهذا كله صريح في أنه وُلد بعد رجوع صاحبنا بنيف واربعين سنة . فالظاهر أنهما ولدان بينهما نحو من أربعين سنة وكلاهما محمد علي اختلافهما في الكنية بأبي علي وأبي الحسن . على انه من الممكن أن يكون تسميته من صاحبنا لم توافق الرواج والنفاذ . ولصاحبنا في حلقته خبر وسيأتي

﴿ هو في حلقة الربيع ﴾

روى السكّال ابن الانباري ^(٢) عن التنوخي الصغير ياقوت ^(٣) وغيرهما أنه لما ورد الى بغداد قصد أبا الحسن علي بن عيسى الربيعي [النحوي صاحب أبي علي الفسوي] ليقرا عليه شيئا من النحو . فقال له ليصعد الاصطبل . فخرج مغضبا ولم يعد اليه . والاصطبل في لغة أهل الشام الاعى ولعلها معربةً اهـ . أقول وكان التنوخي تلميذا للربيعي كما ذكر ابن الشيخ البكوي ^(٤) . ومثل هذا القذع والجبه ، واذالة الوجه ، لم يكن ببدع من الربيعي فما ذاك بأول قارورة له كسرت ، ولا أول كهنة أتيت . فإنه كان مغفلا مجنونا ، وبسفاسف الأمور مفتونا . كما نقل كل من ترجم له قال . ابن الانباري ^(٥) « ويحكى من سيره

(١) ٢ : ٩٨

(٢) ٢٥٠

(٣) ١ : ١٦٩

(٤) ٢ : ٢٥٦

(٥) ٤١٦

وتصرفاته ما طيه أحسن من نشره». وقال التبريزي^(١) سألت أبا القاسم ابن برهان فقلت له يا سيدنا تترك الربيعي والأخذ عنه مع إدراكك إياه وتأخذ عن أصحابه . فقال لي كان مجنوناً وأنا كما ترى . فما كنا نتفق . اه
يعنى المثل - أنا نتق وأنت متق فكيف نتق . ومرحاية جنونه مع المرتضى وابن جني . وقال الحفاجي في شفاء الغليل^(٢) اصطبل بلغة أهل الشام معناه الاعمى كما في كتاب الهميان ولذا قال ابن عباد جروا الاصطبل في حكايته مع المعري اه . وهذا وهم شنيع وتخليط مستهجن لثلاث حكايات هذه إحداها والأخران ستأتان في بيان « مجلس المرتضى » على ان اسم كتاب الصمدى نكت الهميان وفيه^(٣) اصطبل بالسين

اعتراض له على فقهاءها

من شعره في اللزوم^(٤):

تناقض مالنا إلا السكوت له وأن نعوذ بمولانا عن النار
يد بخمس مئين عسجداً [أ] فديت ما بألها قطعت في رُبُع دينار

روى الحافظ عماد الدين أبو الفداء ابن كثير الدمشقي من أصحاب حجة الله على أهل الأرض الامام ابن تيمية الحراني رضى الله عنه في تفسيره^(٥) ذكروا أن أبا العلاء المعري لما قدم بغداد اشتهر عنه أنه أورد إشكالا على الفقهاء في

(١) أدبا ٥ : ٢٨٧

(٢) ص ٣٣ مصر سنة ١٣٢٥ اه

(٣) ص ١٠٣

(٤) ٢ : ٣١٧

(٥) ٣ : ٣٤٥ بهامش فتح البيان

جعلهم نصاب السرقة رُبع دينار ونظم في ذلك شعراً دلَّ على جهله وقلة عقله
يد... الخ البيتين ولمَّا قال ذلك واشتهر عنه تطلبه الفقهاء فهرب منهم. وقد
أجابه الناس في ذلك فكان جواب القاضي عبد الوهاب المالكي رحمه الله أنه
قال « لمَّا كانت أمينة كانت ثمنية ولمَّا خانت هانت » ومنهم من نال هذا من
تمام الحكمة والمصلحة وأسرار الشريعة العظيمة . فان في باب الجنایات ناسب
أن تعظم قيمة اليد بخمسمائة دينار لئلا يُجنى عليها وفي باب السرقة ناسب
أن يكون القدر الذي تقطع فيه ربع دينار لئلا يسارع الناس في سرقة الأموال
فهذا هو عين الحكمة عند ذوى الالباب اه

وقال الذهبي^(١) أنباتنا أم العرب فاطمة بنت أبي القاسم أنا فرقد الكِناني
سنة ٦٠٨ هـ أنا السلفي سمعت أبا زكريا التبريزي قال لما قرأت على أبي العلاء
بالمعرة قوله : « يد بخمس مئى من عسجد » البيتين . سألته عن معناه فقال هذا
مثل قول الفقهاء عبارة لا يُعقل معناها قلت لو أراد ذلك لقال تعبد . مالنا اه ؟
ولما اعترض على الله بالبيت الثاني قال السلفي ان قال هذا الشعر معتقداً
معناه فالنار مأواه وليس له في الاسلام نصيب اه

وقال ابن الشيخ البلوى^(٢) الاندلسي صاحب السيفي ويقال أن المعري
كتب الى ابن حزم بهذا البيت يد... البيت فقال :
صيانة النفس أغلاها وأرخصها خيانة المال فافهم حكمة الباري
بلغ البيت غيره فقال :

(١) ١٣٢ ونقله ابن حجر في اسانه ١ : ٢٠٥ -

(٢) ٢ : ٢٨٢ -

بذاك سنة خير الناس قد وردت فلا سبيل الى تعليل الآثار . اه
أما جواب ابن حزم فقد عزاه محشي اللزوم الى القاضي عبد الوهاب . وقال
الصفدي ^(١) وصاحب المعامد ^(٢) أنه لعلم الدين السخاوي وهو أيضاً من تلامذة
السلفي فكيف يمكن أن يعزو ابن الشيخ جواب صاحبه الى من تقدمهما بنحو
قرن ونصف إلا أن روايتهما :

عزّ الامانة أغلاها وأرخصها ذل الخيانة البيت
وهي الاصلح . وأما عزو المحشي فإنه أراه وهما منه ، كما وهم صاحب النور
السائر ^(٣) في عزوه الى الشريف الرضي وصاحب روضات الجنات ^(٤) في عزوه
الى المرتضى

وقال ياقوت ^(٥) كأن المعري حمار لا يفقه شيئاً ثم أجاب بمثل جواب ابن
كثير الآخر . وتصدى للدفاع عنه محشي اللزوم فقال أرى ان اعتراض المعري
واقع على الفقهاء القائلين بقطعها لا على الباري بدليل قوله وأن نعوذ الخ . لان
بعض الفقهاء قال لا تُقطع الا في الثمين من المال وأما الخسيس ^(٦) ففيه التعزير

(١) الفيت ١ : ٤٨ والنكت ١٠٧ -

(٢) ٥١ : ١ -

(٣) انظر ص ٣٦٤ من نسخته الخطبة بخزانة الشيخ عبد الحمي في لكتنو

(٤) ص ٧٤ ولفظه «ومن المشهور أن المعري اعترض يوماً على المرتضى بقوله يد البيت
فأجابه بقوله : عز البيت . وأجابه رجل آخر من أهل المجلس بقوله :

هناك مظلومة غالت بقيمتها وههنا ظلمت هانت على الباري

اه مختصراً

(٥) ١٩٢ : ١ -

(٦) وذلك ان الكتاب والسنة ساكتان عن تقدير النصاب وأما الائمة الاربعة فذهب
مالك القطم في ثلاثة دراهم فصاعداً ومذهب الشافعي في ربع الدينار ومذهب أحمد الجمع بين
القولين . ومذهب أبي حنيفة وأصحابه وسفيان الثوري أن النصاب عشرة دراهم مضروبة
وقال بعض السلف لا تقطم الخس الا في خمس (٤) أي في خمسة دنانير أو خمسين درهماً وبقتل
هذا من سعيد بن جبير فهو الاوفق بمذهب صاحبنا ان سلم قول المحشي

والضرب بالحبس والضرب فكأنه لا يرى رأى القائلين بالقطع ويرى أن التقدير
اجتهاد فيكون الحكم عليها برُبُع دينار مع الحكم لها بخمسمائة دينار
تناقض (؟) اهـ

ووجدته في اللزوم يحظر عن القطع مطلقاً :

لا تُحْدِثِ القطع في كَفٍّ ولا قَدَمٍ ولا تَعَرَّضْ بِذِي الدُّنْيَا لِسَفْكِ دَمٍ
وأرى أنه اعترض على الفتهاء في تقدير النصاب كما هو ظاهر من عبارة ابن
كثير . ومنشؤه حرصه على الدخول في عداد المتفقّة لما رأى جمهورهم عا كفين
ببغداد أو الاقتنان وشَحَذَ الخاطر والاستطراف أو استنزاف ما عندهم من قوّة
القرينة وجوّد الخاطر . لا الاعتراض على حكمة الباري سبحانه . ولو كان هذا
دليلاً على كفره لم ينزل عليه القاضي عبد الوهّاب بالمعرة بعد الرجوع بزمان مع
أنه أول غرض لسهم اعتراضه ولا شيخ الاسلام الصابوني وهما هما . ولكن
لسان أهل بغداد طمناً بتكفيره كما نرى السنة المتأخرين ويا هل ترى دَهَاءَ
البغاددة وأعيان علمائها اجتمعوا للاحتفال بتوديع زنديق ملحد . وهل يريد
ما قاله السلفي وهو الذي يقول ^(١) (ان كان قاله) :

زعم الجاهل ومن يقول بقوله ان المعاصي من قضاء الخالق
إن كان حقاً ما يقول فلم قضى حدّ الزنا وقطع كفّ السارق
فليس يبتاه اذاً الا خطرة عرّضت . ونفثة ما نصّجت . وشقيشة هدرت
ولما صادفت جواب صديقه عبد الوهاب هذأت . والا فما معنى قوله من اللزوم :
ما قيمتي فلمس وفي حكمه آني أودى ألف دينار

وعند الله علم السرائر . وهو يتولى الضائر .

﴿ هو بحضرة القائم الخليفة ﴾

لم أر أحدا من رُواة أخباره ذكر شيئا مما يجذب الى معنى العنوان - غير
أنى رأيت عند دَوْلَت شاه السمرقندي أسطورة هى بأساطير رُسْتَم وإِسْفَنْدِيَارَ
أشبه منها بصحائف التاريخ والأخبار . ورأيت كثيرا من علماء الفرس . والله
شاهد أنى لا اريد الغرض منهم أو التفتُّص لهم ربما يأتون بما يُطْرَى معه البُكم
الخرُس . وإني طالما :

جَرَّبْتَهُمْ فوجدتهم لما سَبَرْتَهُمْ زُيُوفٌ

وهذا تعريب زَمَزَمَتِهِ وبيان جَمَجَمَتِهِ قال فى تذكرة (١) . ولأبى العلاء
فى علمى المعانى والبيان مدّة كتب (؟ ؟ فأين هى ؟) وكان القائم بأمر الله الخليفة
العباسى يكرمه ويتفقده (فلماذا رجع اذاً وشكا عُسْرَتِهِ ببغداد (٢)) وله فى
مدح آل عباس قصائد (لم نجد منها شفعاً ولا وتراً) . حكى أن أبا سعيد
الرستمى (٣) وهو من أعيان الفضلاء وأماثل الشعراء كان يتلمذ عليه لما عمى فى آخر
عُمُرِهِ (ياسبحان الله ! !) ولذا يدعوهُ أبا العلاء الضرير . وكان كلما أنشأ مديحاً
فى الخليفة قاده أبو سعيد الى مجلسه . وقالوا إن أبواب دار الخلافة كانت من
الارتفاع بحيث ان أصحاب الرايات كانوا يدخلون فيها من دون أن ينكسوها .
فكلما وصل به الرستمى الى باب من أبوابها قال له آنحن أيها الاستاذ . فينتقى

(١) طبعة ليدن ص ٢٤ و ٢٥ -

(٢) ٢ : ٥٣ :

مقل من الاهلين يسر واسرة كفى حزنا بين مشيت واقلال

(٣) وهو محمد بن محمد بن الحسين الوفيات ١١: ٢ وأورد كثيرا من شعره صاحب اليتيمة .
وترجم له السمعاني . ولم أجد بعد سنة وفاته . الا ان فى اليتيمة ٣ : ١٣٠ أنه لما شاخ فى
عهد الصاحب أقل من قول الشعر وهذا يجذب الى تكذيب الفارسى فان الصاحب توفى

سنة ٣٨٥ هـ .

فكان الخليفة ومن بحضرته من الأعيان يضحكون على ذلك . فيقول أبو العلاء
مستنكراً لله دَرَكٌ من تلهيد ! اه

ولم يذكر أحدٌ تَلَمَذَ الرستمى عليه ولا أَحْسَبُهُ من الأحياء إذ ذاك فانه من
الطارئين على باب صاحب بن عباد . على أن أبا العلاء ممن يرى الموت أمراً
وأهناً من أن يصير هُزْأَةً يُسَخَّرُ منه لَأَبْنَاءِ الدُّنْيَى . س (١)

فياموتُ زُرْ إن الحياة ذميمة ويانفس جِدَى إن دهرك هازل

(٢) رحلتُ لم أتِ قرْواشاً زاوله ولا المهذبَ أبغى النيل تقويتا
والموت أحسن بالنفس التي ألفت عَزَّ القناعة من أن تسأل القوتا

عرض الاشعار عليه بها

نفل الحافظ ابن سيّد الناس اليَعْمَرِيَّ الأندلسي (٣) أن أبا نصر المنازيَّ واسمه
أحمد بن يوسف (٤) دخل على أبي العلاء المعرّي في جماعة من أهل الأدب
فأنشد كل واحد منهم من شعره ما تيسر فأنشده أبو نصر :
وقانا لفحة الرَمضاء وادٍ سَقاه مُضَاعَفُ الغيث العيم

(١) ١ : ١١٣ .

(٢) ٢ : ١١٩ .

(٣) ثمرات الاوراق بهامش المستطرف ١ : ٣٣ ونسمة السحر (خط) ١ : ١١٤ .
والوفيات طبعة غوتنجن ٣ : ١٤ من الحواشي رواية عن تقي الدين التميمي في طبقاته .
والايات الميمية في البلدان رسم منازل قد قال ياقوت ولم أسمع في معناه أحسن منه وروايته
مضاعف الظل وعلى اليتيم وارق من المدامة وأبو الفداء ٢ : ١٦٨ وروايته وقام مضاعف
النبت . والفطيم . وابن خلكان ١ : ٤٥ وروايته كآبى الفداء قال والايات بديمة في بابها .
والمعتمد ١ : ٨٥ وروايته كالثمرات الا ارق وأتى بقلب بعضهم الايات . ونزهة الاقدام ٩٦
والمرقصات ٤٧ وابن الوردي ١ : ٣٤٩ . ونقلها الغزولي من خط ابن سيّد الناس (٦٠٠) .
٦٧٢ هـ) في مطالع البدور ١ : ٧٠ روى أن أبا نصر المنازي اه
(٤) ويأتي في زواره بالمرّة بأبسط مما هنا .

نزلنا دَوْحَهُ فَحَنَّا عَلَيْنَا حُنُوُّ الْوَالِدَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ
وَأَرْشَفْنَا عَلَى ظَمَأٍ زُلَالاً أَلَدَّ مِنَ الْمُدَامَةِ لِلنَّدِيمِ
يَصُدُّ الشَّمْسُ أَنْى وَاجَهَتْنَا فَيَحْجُبُنَّهَا وَيَأْذَنُ لِلنَّدِيمِ
تُرْوَعُ حَصَاهُ حَالِيَةَ الْعَذَارَى فَتَلْمِسُ جَانِبَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ
فَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ « أَنْتَ أَشْعَرُ مِنَ الشَّامِ » ثُمَّ رَحَلَ أَبُو الْعَلَاءِ ^(١) إِلَى بَغْدَادَ
فَدَخَلَ الْمَنَازِيَّ عَلَيْهِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ بِبَغْدَادَ - وَأَبُو الْعَلَاءِ لَا يَعْرِفُ مِنْهُمْ
أَحَدًا - فَأَنْشَدَ كُلَّ وَاحِدٍ مَا حَضَرَهُ مِنْ شِعْرِهِ حَتَّى جَاءَتْ نَوْبَةُ الْمَنَازِيَّ فَأَنْشَدَ :

لَقَدْ عَرَّضَ الْحَمَامُ لَنَا بِسَجْعٍ إِذَا أَصْغَى لَهُ رَكْبٌ تَلَا حَيَّ
شَجَا قَلْبَ الْخَلَى قَقِيلٌ ^(٢) غَنَى وَبَرَّخَ بِالشَّجِيِّ قَقِيلٌ نَاحَا
وَكَمْ لِلشُّوقِ - فِي أَحْشَاءِ صَبٍّ - إِذَا انْدَمَلَتْ أَجَدَّهَا - جِرَاحَا
ضَعِيفَ الصَّبْرِ عَنْكَ وَإِنْ تَقَاوَى وَسَكْرَانَ الْفَوَادِ وَإِنْ تَصَاحَى
بِذَاكَ بَنُو الْهُوَى سَكْرَى صُحَاةً كَأَحْدَاقِ الْمَهَا سَكْرَى صَحَاةً

فَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ « وَمَنْ بِالْعِرَاقِ » - عَطَفَا عَلَى قَوْلِهِ وَ(?) مِنْ بِالشَّامِ أَه
وَحَكَى ابْنُ الْعَدِيمِ فِي تَارِيخِ حَلَبٍ ^(١) مَا نَصَّهُ « وَبَلَّغْنِي أَنَّ الْمَنَازِيَّ عَمِلَ هَذِهِ
الْأَبْيَاتِ [الْمِيمِيَّةُ] لِيَعْرِضَهَا عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ - فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ أَنْشَدَهُ
الْأَبْيَاتَ ، فَجَعَلَ الْمَنَازِيَّ كُلَّمَا أَنْشَدَهُ الْمَصْرَاعَ الْأَوَّلَ مِنْ كُلِّ بَيْتٍ سَبْقَهُ أَبُو
الْعَلَاءِ إِلَى الْمَصْرَاعِ الثَّانِي الَّذِي هُوَ تَمَامُ الْبَيْتِ كَمَا نَظَّمَهُ . وَلَمَّا أَنْشَدَهُ قَوْلَهُ نَزَلْنَا
الْمَصْرَاعَ قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ : حُنُوُّ الْوَالِدَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ : فَقَالَ الْمَنَازِيَّ : إِنَّمَا قُلْتُ عَلَى

(١) وَفِي نَسْمَةِ السَّعْرِ ١ : ١١٤ أَنَّ هَذَا الْعَرَضَ الثَّانِي وَقَعَ أَيْضًا بِالْمَعْرَةِ بَعْدَ نَحْوِ عَشْرَةِ أَهْوَامٍ
وَلَفْظُهُ وَكَانَ الشُّعْرَاءُ يَمْرُضُونَ أَشْعَارَهُمْ عَلَيْهِ الْخ - وَنَقَلَهُ عَنْهُ صَاحِبُ نَزْمَةِ الْجَلِيسِ ١ : ٢٨١
(٢) وَفِي الْأَصْلِ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ - وَالْبَيْتَانِ الْأَوَّلَانِ يَوْحِدَانِ فِي الْفَيْثِ ٢ : ١٩٩ مَعْرُوبِينَ
إِلَى ابْنِ قَاضِي مَيْلَةٍ - وَرَوَايَتُهُ زَهَابُ قَلْبِ الْخَلَى فَقَالَ غَنَى بِالْفَيْنِ الْمَمْعُجَةِ -
(٣) الْفَجْجُ مِصْرَ ٢ : ٤٩٢ وَلَيْدُنَ ٢ : ٦٣١ وَرَوَايَتُهُ كَمَا أَتَيْنَا بِهِ وَحُنُوُّ الْمَرْضَمَاتِ -

اليتيم فقال أبو العلاء الفطيم أحسن « اه
وقال ابن البراق ^(١) في سَوِّق أخبار سَمْدَة (ويقال حمدونة بنت زياد
المؤدَّب خنساء المغرب من وادي آش) العوفية ونسب بعضهم إلى سَمْدَة هذه
الآيات الشهيرة بهذه البلاد المشرقية وهي وقانا الخمسة الآيات - وممن
جزم بذلك الرُّعَيْنِيّ وقال « إن مؤرِّخي بلاد الأندلس نسبوها لسمدة من قبل أن
يخرج المنازى من العدم إلى الوجود » اه ولسنا نستطيع أن نجزم بالحُكْم إلا
أنّا نستكبر عزّو الوهم إلى هؤلاء الجم الغفير ، وما منهم إلا صير في نُحرير . وأما
أبو نصر هذا فإنه وزرّ لابن مروان صاحب ميّا فارقين ، وكان فاضلا شاعرا
كافيا ، ترسل إلى القسطنطينية مرارا ، وكان جماعة للكتب مُغرّما بها ، توفي
سنة ٤٣٧ هـ - والآيات عملها في بلدة بُزاعا بالعين المهملة وهي فيما بين منبج
وحلب لما مرّ بواديه فأعجبه ، وهو نزّه . وفيه يقول ابن الوردي ^(٢) المعريّ وفي
الباب -

إن وادي الباب قد أذكرني جنة المأوى فله العجب
فيه دَوَّح يحجب الشمس إذا مال قال للصبا جز بأدب

طيره مُعْرِبة في لحنها —————
مرّجه مبتسم ————— بكت
تطرب الحى كما تحنى الطرب
سحب في ذيلها الطيب انسحب

نهره إن قال الشمس ترى فضة يضاء في نهر ذهب

(١) النفح مصر ٢ : ٤٩١ ولیدن ٢ : ٦٣٠ -

(٢) ديوانه ٢٤٢ والآيات سبعة ، وهناك فيه روح تحجب وهو تصحيف لاشك

ثم رأيتها في تاريخه أيضا ١ : ٣٥٠ على الصواب

والحكاية تدلّ على أن البغاددة كانوا يعرضون عليه أشعارهم ، وأن الطارقين لبابه كثيرون ، إلا أن التاريخ لم يحفظ لنا أخبارهم .

رواة شعره بها

روى غير واحد ^(١) عن التنوخي الصغير أنه قال ورد أبو العلاء بغداد وقرأت عليه شعره . ونقل صاحب البغية ^(٢) أن ابن فُورجة أيضاً قرأ عليه بها . وظننا أن المقروء ديوان المتنبي ، وشيء من السقط - وفي الدمية من رواة شعره من س شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني وأبو محمد الهمداني فهل روياه عنه بها أو بالمعرة ؟ هذا مما لا تمكن من الجزم على أحد شقيه - ويجيء في التلامذة عدة من الأندلسيين فهل لقيه بعضهم ببغداد ؟ -

وارتاب بعضهم ^(٣) في قبوله مستدلاً بأن السقط لم يتم إلا بعد الرجوع بعدة أعوام وتدرّج منه إلى أنه لم يكن ببغداد أستاذاً ولا تلميذاً ، والقول بحيث ترى ، فلا يمنع نقص السقط إذ ذاك عن رواية ماتم منه . وإنى أرى أن كان السقط أو جملة شعره إلى آخر سنة ٣٩٨ هـ حاضراً لديه ببغداد ، ثم إنه زاد فيه ما قاله بها أو في أمرها بُعيد الرجوع . ولا بُد أن يعطى نسخة شعره للقارئ عليه . نعم إنه أضاف إليه نحو الربع بعد الرجوع . وكذا الدرعيّات فترى أن الأولين كانوا يُفرزونها من السقط وهي في الشروح الحاضرة ملحقة به . على أن نسخ السقط تختلف في قلة الشعر وكثرته وانظره في بيان تأليفه

وأما الأستاذية فلا يستنكرها من قرأ هذا الفصل - على أنه ان لم يكن يُقرىء فبماذا كان يقضى ساعاته ذلك ؟ والواجبكا وأبو منصور والتنوخي لم

(١) كالكمال ابن الأباري وصدر الأفاضل والذهبي وصاحب البغية وغيرهم

(٢) ١٣٦ -

(٣) صاحب ١٦٧ -

يكونوا فارغين لِيَبْقُوا معه آناء الليل وآناء النهار - وعثرتُ في افادته لأهلها
على خبر طريف وهو - :
قالوا في بيت س (١) :

ويوشعُ ردَّ يُوْحَى بعض يوم وأنت متى سفرت رددت يُوْحَى

أن (٢) أبا العلاء لما ورد بغداد اعترضوا عليه وقالوا صحفت إنما هي بوح (٣)
بالباء الموحدة لا بالياء المثناة في حلقة ابن المحسن [القاضي التنوخي الصغير]
واحتجوا عليه بكتاب الالفاظ ليعقوب - فقال هذه نسخ مُحدثة غير هاشيوحكم
ولكن أخرجوا ما في دار العلم من الكتب القديمة - فأخرجوها فوجدوها
مقيّدة بالمثناة التحتية كما قال اه . قلت ومن جزم بالباء الموحدة المبرّد وأبو على
البغدادي وابن الأباري وثبت عليه وجرى في ذلك بينه وبين أبي عمر الزاهد
كل شيء حتى قال الشعراء فيهما قال ابن خالويه ثم أخرجنا كتاب الشمس والقمر
لأبي حاتم السجستاني فإذا هو يوح بالمثناة - وبالمثناة ورد اللفظان يُوْح (غير
مُجَرَّى) ويُوْحَى في الحليّات للفارسي - وقد كثر من غره تصحيف نُسخ
الالفاظ لتداوله ومنهم ابن سيده فظن أن يعقوب رواه بالموحدة وذكرها صاحب
القاموس في الموضوعين والجوهري في بعض النسخ بالموحدة فقط والسهيلي أيضا .
وهاك ماورد في طبعة الالفاظ (٤) « ويقال قد طلعت يُوْحُ ياهذا [بالياء غير
مصرف] فالصواب على ما ذكر - وفي النسخ يُوْح بالياء كما ذكره ابن الأباري
وثبت عليه وفي كتاب المعبدي والصيدلاني بوح بالياء بنقطة واحدة [»

(١) ٦٥ : ١

(٢) المعاهد ٢ : ١٨٩ وتاج العروس ٢ : ٢٤٩ - وجمعنا بين روايتيهما - وكانها روي
عن الاقتضاب ص ٢٨٠ من دون تنبيه عليه -

(٣) تهذيب الالفاظ ص ٣٩٠ -

فالحكاية صريحة في أن كان ثمة كثير من الحاضرين في حلقة التنوخي من رواة شعره وانهم أذعنوا بفضلها على مشايخهم إذ دلّهم على تصحيحهم الذي ورثه كابر عن كابر. وأبقاه الأول للآخر. وأن دار الكتب سواء كانت القديمة أو العباسية بحيث وصفها غير واحد. لا يستغنى عنها مقرر أو جاحد. يهاجر لمثلها على تراخي الشقة ومطلها

ومما يرمى الى غرض الباب ماروي ابن الجوزي في الأذكياء^(١) وياقوت^(٢) في الادباء ونقله عنهما كثير من العلماء^(٣). قال الأول روى رفيقنا عبد الكريم ابن منصور قال سمعت المبارك بن أحمد بن الأفوه (أو الأخوث) يقول خرج رجل من بغداد على سبيل الفرجة فتعد على الجسر. فأقبلت امرأة من جهة الرصافة متوجهة الى الجانب الغربي [الكرخ]. فاستقبلها شاب فقال رحم الله عليّ بن الجهم. فقالت المرأة رحم الله أبا العلاء المعري. وما وقفنا بل مرّ الرجل مشرقاً ومرت المرأة مغربة. فتبعّت المرأة وقلت إن لم تقولي لي ما أراد وما أردت إلا فضحتك. فضحكت وقالت أراد الشاب بقوله رحم الله علي بن الجهم قوله :

عيونُ المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
وأردت أنا بقولي رحم الله أبا العلاء المعري قوله^(٤) :

- (١) ١٧٤ دون السند والفيث عن الأذكياء والسياق هنا منه ١ : ٢٣٦ وهذا يدل على أن طبعة الأذكياء مختصرة وليس الكتاب على غره الاول
(٢) ادبا ١ : ١٧٦
(٣) الحزانة ١٨٦ وثمرات الاوراق بهامش المستطرف ١ : ١١٤ والمعاهد ٢ : ١٩٧
والبيدي ٢ : ١٣٦
(٤) س ٢ : ٤٩ والتقصيدة قلها بمدينة السلام

فيادارها بالخيف إن مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال
ولفظ ياقوت قرأت بخط أبي سعد [السمعاني وتوفي سنة ٥٦٢ هـ] قال سمعت
المبارك بن أحمد بن الأخوثة مذكراً: خرج رجل الحكاية . والغرض من
سياق هذا السند أن يُستدلَّ به على قرب عهد وقوع الحكاية بعهد أبي العلاء
بأهل بغداد . فأخلق به أن أهنته بقولي :

فصيتك يا شيخ المعرفة طائر مطير العقاب حيث ندرى ولا ندرى
وشعرك ترنوه بلحظ كرامة عيون المها بين الرصافة والجسر
تمثل في شرق وغرب بذكره مشاهد أنس للبداة وللحضر
فسقياً ! لعهد كنت بيت قصيده ورعياً ! لأيام مضين على النهر

بعض ما استفاد بها

مرّ بعضه في ذكر الواجكا وغيره وهالك ما وجدته غير ما تقدم وهو لا يخلو
عن فائدة أدبية :

(١) قال في الغفران ^(١) كنت بمدينة السلام فشاهدت بعض الورّاقين
يسأل عن قافية عدى بن زيد التي أولها :

بكر العاذلون في غلس الصبح — يح يقولون لي ألا تستفيق

ودعابا بالصبح فجراً فجاءت قينة في يمينها إبريق

وزعم الورّاق أن ابن حاجب النعمان ^(٢) سأل عن هذه القصيدة . وطُلبت

(١) ١٠ - ورواية غيره ودعوا بالصبح يوماً . وللايات خبر مستملح النظر معها في
درة الفواص استمبول ١١١ والخزانة الكبرى ٤ : ١٣٠ والوفيات ١ : ١٩٥ والافاق
الطبعة الثانية ٥ : ١٥٨ وابن عساكر ٤ : ٤٢٨ وكل من ترجم لجماد الراوية

(٢) ترجم له ابن النديم ص ١٣٤ قال وكان أحد أفراد الزمان في الفضل والتبيل ومعرفة
كتابة الدواوين وكان إليه في أيام معز الدولة ديوان السواد ولم يشاهد خزانة للكتب أحسن
من خزانته لأنها التي ومر في فصل دار الكتب .

في نسخ من ديوان عديّ فلم توجد . ثم سمعت بعد ذلك رجلاً من أهل أستراباذّ يقرأ هذه القافية في ديوان العباديّ ولم تكن في النسخة التي في دار العلم .
(٢) وفيه ^(١) أيضاً ما فحواه أن بعض الأدباء بمدينة السلام سئل عن قول عمرو بن كلثوم :

فما وجدت كوجدى أم سَقَب أضلّته فرجعت الحنينا
ولا شمطاء لم يترك شقاها لها من تسعة إلا جنينا
هل يجوز نصب شمطاء فلم يجب بشيء ثم ذكر جواره من وجهين كأنه
قال ولا أذكر شمطاء أى أنها أوجدت ولا تنس شمطاء .

(٣) وفيه ^(٢) أن رواية بغداد كانوا ينشدون في قِفَانَبِك هذه الأبيات
بزيادة الواو (يذهبون فيها مذهب الخزم) وكان ذرّى رأس الحِجْمَر البيت
وكان مُكّاكى البيت وكان السباع البيت . ثم شنع عليهم أنهم تبعوا في
ذلك من لا غريزة له في القريض والآ فأى فرق يبقى إذا بين النثر والشعر .
(٤) وذكر فيه ^(٣) أن لأبي الطيّب اللغوى كتاباً في الإتياع صغيراً في
أيدي البغداديين .

(٥) وذكر ابن الرومي الشاعر والبغداديون يدعون أنه متشيع
ويستشهدون على ذلك بقصيدته الجميّة وما أراه الا على مذهب غيره من الشعراء .
(٦) وفيه ^(٤) والبغداديون يحكون أن أبا سعيد السيرافي عمل من كتابه
المعروف بالْمُقْنَع أو الإقناع الى باب التصغير ثم توفّي . وأتمه بعده ولده أبو محمد

(١) ٩٥

(٢) ٨٧

(٣) ١٩٢

(٤) ١٦١

(٥) ١٣٧ - ومثله في الادباء ٣ : ٨٦

(٧) وروى في مقدمة ل^(١) أنه شاهد بعض المتحقيقين بالأدب ببغداد يجعل الروي الياء في قول الشاعر^(٢) :

يأيها الراكب ان السائران معاً قولاً لسندس فلتقطف قوافيها
قال وما أحسب هذا ممن قاله الا وهما لأن الروي الساكن لا يكون بعده
وصل . أقول ومستدله فيما ذهب اليه مصطلح الخليل ليس الا . وخالفه المتأخرون
قاطبة حيث يجعلون الروي في مثله الياء ويوردون مثله في الدواوين في باب الياء
لا في الياء كما فعل في اللزوم . ولم يفهم بعض مستعربة العصر^(٣) مصطلحه في ذلك
فحكم على كثير من شعره في ل في فصل الهاء وغيرها أنه لا يوجد فيه مع أنه
موجود في الهاء وغيرها الا أنه بحث عنه في فصل الياء وغيرها فأخفق .

(٨) قال ابن الوردي^(٤) حدث أبو العلاء المعري أن البغداديين حدثوه
بها أنه لما عبرت السنة (يريد أهلها) بأبي عمر [الزاهد] في الكرخ وهم شيعة
بغداد وحوله التكبير والتهليل قال قائل هذا والله لا مكن دُفنت ليلاً يعني فاطمة
عليها السلام فثار أهل الكرخ وقتل بينهم جماعة وطرح أبو عمر عن النعش
وَجرح جراحاً كثيرة .

(٩) وحكى ابن مذهب^(٥) في تاريخه حدثني الشيخ أبو العلاء المعري أنه سمع
عنه (عن الزجاج) ببغداد أنه لما حضرته الوفاة سئل عن سنه فقعد لهم سبعين
وأخر ما سمع منه : اللهم احشرنى على مذهب أحمد بن حنبل
وظننا أنه كان يحضر مناظرات الفقهاء ومحاضرات العلماء والادباء بمحافلهم

(١) ١ : ٢٢ -

(٢) من شعراء حماسة أبي تمام

(٣) هو مرجليوث في حاشية الادباء ١ : ١٩١ ، ١٩٣ حيث ترك (سطره) غفلاً

لا لم يجده في ل -

(٤) تاريخ ابن الوردي -

المشهودة ومجامعهم المحصورة لا سيما بجامع المنصور ، وهو قطب رحي الدهور .
ويلاقي نُظَّارُ أَهْلِ الْجَدَلِ ، وعلماء الأديان والملل . فنرى شعره طافحا في ل
بأرباب المقالات ، وآرائهم والمتحلات . فذكر المعتزلة وأئمتهم وآراءهم
والمتكلمين وأهل الجبر والقدر والشيعة وأهل السنة والمحدثين والفقهاء والقرامطة
والعبيديين وآراء المجوس وديانات الهنود وعاداتهم وانظر النظرة . واكتفي
هنا بنقل حكاية في عادة سَيِّ عن الغفران ^(١) قال حدثني قوم من الفقهاء ما هم
في الحكاية بكاذبين ولا في أسباب النحل جاذبين أنهم كانوا في بلاد محمود
وكان معه جماعة من الهند قد وثق بصفائهم يُفيض عليهم الأ عطية لوفائهم
ويكونون أقرب الجند إليه إذا حلَّ وإذا ارتحل وأن رجلا منهم سافر في جيش
جبره فجاء خبره أنه هلك بموت أو قتل . فجمعت امرأته لها خطبا كثيرا
وأوقدت نارا عظيمة واقتمحتها والناس ينظرون . وكان ذلك الخبر باطلا . فلما
قدم الزوج أوقد له نارا جاحمة ليحرق نفسه حتى يلحق بصاحبته . فاجتمع خلق
كثير للنظر إليه . وأن أصحابه من الهند كانوا يحيئون إليه فيرَّصونه بأشياء إلى
أمواتهم هذا إلى أبيه وهذا إلى أخيه وجاءه إنسان منهم بوردة وقال أعط هذه
فلانا يعني ميتا له . وقذف نفسه في تلك النار . وحدث من شاهد إحراقهم
نفوسهم أنهم إذا لدغتهم النار أرادوا الخروج فيدفعهم من حضر إليها بالعصى
والخشب . فلا إله الا الله لقد جئتم شيئا إدا ! اه . والخبر مما نشاهده كل يوم
ليس فيه ذرة من المبالغة . ولعل أخبار الملاحدة ^(٢) والزنادقة والمتنبئين
والمُتَأَلِّهين من طرائف مكاسبه بها لا من تِلَادِ الشام .

وُيرشدنا بيتان من ل أنه كان يتعرف بجمالية الأقطار الشاسعة . وان

(١) ١٥٣ -

(٢) التي نرى منها حياض الغفران مترعة وكأسها دهاقا -

حلقة معارفه بها كانت واسعة . وهما :

مالي وللنفر الذين عهدتهم بالكرخ من شاس ومن إيلاق
حلق مجادلة^(١) كشرّب مهلّل^(٢) شربوا على رغم بكأس حلاق

سائر معارفه بها

مضى معظمهم ويأتي الآخرون في زوّاره بالمعرة أو في تلامذته ومن لم
يُذْكر في الموضعين ابن تميم البرقيّ هذا الرجل كتب إليه أحياناً يشكو فيهامرضه
وأنه لم يعُدّه . فأجابه بأبيات من س^(٣) وهي غاية في الظرف والملاحة . تدل
على ولوجه بها في كل باب وساحة . وذكر فيها أن شكواه ليست من عاهة أو
آفة . بل هي من حدق المراض المتردّدة بين الجسر والرّصافة :

أمُعاريّتي في الهجر إن جاريّتي طلق الجدال وُجِدْتَ عينَ الظالم
حُوشيتَ من شكوى تعاد وإنما شكواك من نظر بدجلة عارم
فا كفّف جفونك عن غرائر فارس فالضرب يثلم في غرار الصارم
وعيادة المرضي يراها ذو النهي فرضاً ولم تفرّض عيادة هائم
ولا نعرف هل كان أبو بكر الصابوني وأبو عمرو الاستراباذي - اللّذين
كاتبهما في أمر استنساخ شرح السيرافي - بعدُ حيّين يُرزقان ، أم غالت بهما
أيدي الحدثان

(١) يريد قوله :

ما أرجى بالعيش بعد ندامي كلهم قد سقوا بكأس حلاق
وايلاق مدينة بلاد الشاس متصلة ببلدان الترك . والبيت من كلمة تمامها في حرب بكر ونفلب
عن محمد بن اسحاق وغيره ص ١١٤ -
(٢) ٩٨ : ٢ -

موت النقيب أبي أحمد الموسوي

توفي أبو أحمد والد الشريفين في جمادى الاولى سنة ٤٠٠ هـ فرثاه أبو العلاء بقافية^(١) ساحرة وكلمة سائرة . أولها :

أودى فليت الحادثات كفاف مال المسيف وعنبر المستاف
وهي طويلة قال ابن خلكان^(٢) أجاد فيها كل الإجادة . يقول فيها في الشريفين :

أبقيت فينا كوكبين سناهما في الصبح والظلماء ليس بخاف
قدّرين^(٣) في الإرداء بل مطرين في الإجداء بل قرين في الإسداف
ساوى الرضى المرتضى وتقاسما خطط العلى بتناصف وتصاف
حلفا ندى سبقا وصلّى الاطهر المرضى^(٤) فيا لثلاثة أحلاف
الموقدي نار القرى الآصال والساحار بالأهضام والأشعاف
حمراء ساطعة الذوائب في الدجى ترمى بكل شرارة كطراف

وأنا^(٥) الذي أهدى أقل بهارة حسنا لأحسن روضة مثاف

(١) ٢ : ٥٥ س -

(٢) ٢ : ٤ -

(٣) هذه اللفظة طيرة وان لم يقنعه له أحد كما ذكروا أن المتنبي لما انصرف من حضرة عضد الدولة - وكان فيها - قال يودعه :

وأيا شئت باطرفي فكوني أذاة أو نجاة أو هلاك

فكانت الأداة والهلاك حيث قتل في طريقه تلك -

(٤) كمسمى لا بتشديد ألباء على زنة المفعول كما هو في س - وهو مصدر كالرضى (كلى)

ويستعملان بمعنى المفعول -

(٥) يتضاعل للرضى فانه أشعر قریش في طوال القصائد وكثرة الشعر

أوضعتُ في طُرُق التشرف سامياً بكما ولم أسلك طريق العافي
قال الزمخشري في الكشف^(١) في تفسير إنها ترمي بشرر كالقصر الآية
بعد أن قل البيتين الموقدى . حمراء . « وكأنه قصد بحُبه أن يزيد على تشبيه
القرآن ولتبجّحه بما سؤل له من توهم الزيادة جاء في صدر بيته بقوله حمراء توطئة
لها ومناداة عليها وتبنيها للسامعين على مكانها . ولقد عمى - جمع الله له عمى
الدارين - عن قوله عز وجل « كأنه جمالات صفر » فانه بمنزلة قوله كبيت أحمر
وعلى أن في التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيهاً من جهتين من جهة العظم ومن جهة
الطول في الهواء وفي التشبيه بالجمالات وهي القلوس تشبيه من ثلاث جهات من
جهة العظم والطول والصفرة . فأبعد الله إغرابه في طرافه ، وما نفتخ شذقيته من
استطرافه اه

أقول وأيّم الله إنه جنّ جنون الموسوسين ، وهذى هذيان المبرسمين . أساء
سماً فأساء إجابة ، ومن جهل شيئاً عابه . ولم يعمل بما قال الأول المنصف ، لا تهرف
بما لا تعرف . وقد أحسن الإمام ابن خطيب الرّى في الردّ عليه في تفسيره
وأطال فراجع . وهذا بلديّه صدر الأفاضل الخوارزمي قال^(٢) بعد أن ذكر
أن التشبيه في العظم والاستدارة والحمة وهذا من قوله تعالى ترمي الآيتين .
فانظر الى اتّفاقهما في البلدة ، مع التباين في الرفق والشدة ، والتؤدّة والحدة .
وصدق أبو الطيّب :

وكم من عائب قولاً صحيحاً وأفتّه من الفهم السقيم

(١) الاميرية سنة ١٣١٩ - ٣ : ٢٤٤ -

(٢) وفي نسخة نسمة السحر ١ : ١١١ بعد نقل قول الزمخشري : ولا أدري من أين
له انه قصد الزيادة على تشبيه القرآن . فن المعلوم أن القصر اعظم من الطراف . . . ولكن
الزمخشري مع فضله كان حديد المزاج كثيراً اه ونقله عنه صاحب نزهة الجليس ١ : ٢٨٢ -

وهذا على أن الزمخشري كان مولعاً بالسقط ^(١) فكتب منه نسخة بخطه على ما رآه صدر الأفاضل .

وهذا كله قبل أن ينزل الزو - ويتجافى مسافة الدو - ويُظلم الجو - بين المرتضى وصاحبنا في أمر أبي الطيب حين لا يُغنى لَيْتٌ ولا لَوْ - فقبح الله حصائد اللسنة - وفلمتات الآونة -

هو في مجلس المرتضى أولاً وآخر

تقل يا قوت ^(٢) وغيره أنه دخل على المرتضى فغتر برجل - فقال من هذا الكلب فقال المعري الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً . وسمعه المرتضى فاستدناه واختبره فوجده عالماً مشبعاً بالفطنة والذكاء فأقبل عليه إقبالا كثيراً . وكان أبو العلاء يتعصب للمتنبيء ويزعم أنه أشعر المحدثين ويفضله على بشار ومن بعده مثل أبي نواس وأبي تمام . وكان المرتضى يبغض المتنبيء ويتعصب عليه ، فجرى يوماً بحضرته ذكر المتنبيء فتنقصه المرتضى وجعل يتبع عيوبه ، فقال المعري : لو لم يكن للمتنبيء من الشعر إلا قوله :

لَكَ يَامَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ

لكفاه فضلاً . فغضب المرتضى وأمر بسحب رجله ، وأخرج من مجلسه . وقال لمن بحضرته أتدرون أي شيء أراد الأعمى بذكر هذه القصيدة ؟ فإن المتنبيء ما هو أجود منها . فتقبل انتقيب السيد أعرف . فقال أراد قوله في هذه القصيدة وإذا أتتكَ مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل اه

(١) الضرام شرح لبيت الجياد خرسن يوم حلاجل ...

(٢) ادبا : ١٦٩ - النزهة ٤٢٦ - البقية ١٣٦ - مرات الاوراق بهامش المستطرف

١ : ١١٣ - حياة الحيوان ٢ : ٢٣٠ - المعاهد ١ : ٤٩ ، ٢ : ١٩٣ - الصبح للنبي ٢ : ٦١ - النكت

١٠٣ - الخزنة ١٨٦ - اليافعي ٣ : ٦٨

أقول وهاتان حكيتان وقعتا في أول مدة إقامة صاحبنا وآخرها - ولا بد أن تكون الثانية وقعت بعد وفاة أبي أحمد - وقد أحسن صاحب المعاهد في إفرازهما . وصرح صاحب حياة الحيوان أن القائل له من هذا الكلب هو ذلك الرجل الذي عثر به لا المرتضى . وهذا التصريح يفيد ما أوهمه ضمير قال عند الآخرين . وقد صدق من عد الضمائر من المبهمات :

ومثله ما روى ^(١) عن جُنادة اللغوى وكان صاحبنا يعرفه ^(٢) أنه حضر مجلس الصاحب بشيراز وهو شعثُ الزيّ ، فجلس قريبا منه وكان مشغولا فلما بصر به قطّب وقال قم يا كلب من ههنا ، فقال له جُنادة الكلب هو الذي لا يعرف لك كلب ثلاثمائة اسم . فمدّ عند ذلك الصاحبُ يده وقال قم إلى ههنا فما يجب أن يكون مكانك حيث جلست ورفعهُ إلى جانبه

وأما قول المرتضى أتدرون أي شيء الخ فيضاهيه في الفطنة والذكاء ^(٣) ما يروى أن سيف الدولة كان يبالغ في مدح المتنبي فقال السريُّ الرّقاء وكان يحسد منزلته انتخب لي قصيدة له أعارضها - فقال عارض لنا قصيدته التي أوّلها لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي

قال السريّ فاعتبرتها تلك الليلة فلم أرها من مختاراته - ثم فطنت أنه أشار إلى بيت في آخرها :

إذا شاء أن يلهو بلحية أحقّ أراه غباري ثم قال له الحقّ اه وأخطأ أبو المحاسن في زعمه أن الحكاية جرت له مع الرضى كما أخطأ الخفاجي في تخليطه ثلاث حكايات حكاية مع الرضى ومع المرتضى وحكاية جُنادة - وقد مرّ -

(١) البقية ٢١٣ -

(٢) الغفران ١٧٤ - وكان اسامة استاذ أبي القاسم المغربي

(٣) الغزاة ١٨٦ - فصاحبنا إذا مصل في هذه الفطنة والسري مجل له - والمعاهد ٢ :

وقال بعض أهل العصر ^(١) ان أبا العلا. لم يختار أن يكون متعصبا للمتنبيّ، وشديدا على المرتضى كما أن هذا لم يختار أن يكون متعصبا عليه الخ. وكلا شقّة باطل فإن المرتضى حاله في تنقّص المتنبيّ مما لا يجبه متأدّب قرأ أماليّه ^(٢) وأما تعصّب صاحبنا له فإنه أشهر ^(٣) من نار على علم ومن البدر في داجي الظلم. ومرّ لنا حكاية بعض ما يدل عليه وسيأتى بعضه في ذكر ابن فورجة -

ولم يكن غضب الشريف بهيّن، وإن لم يوجد له ثم أثّر متين. فإن أسرته كانت تُسأى منصب الخلافة ^(٤)، وتُناصىها في الوجاهة. وكان أبو أحمد مبعثا في الخلافة ودولة بني بويه. خاطبه بهاء الدولة البويهى بالطاهر الأوحّد وليّ تقابة الطالبين خمس مرّات، وكان السفير بين الخليفة والبويهيين والحمدانيين. والمرتضى كان متكلمّا أدبيا وله الأملّى وغيره. على أن صاحبنا كان يضمن بعرضه، ولم يكن يسمح أن يبذل ماء وجهه. أو يبقى كلاً على الإخوان مدفعاً، ومستمتعاً مضيّعاً. وهو القائل - ل:

إذا كان إكرامى صديقٍ واجبا فإكرام نفسى لا محالة أوجب
وانزل بعرضك في أعزّ محلة فالغور ليس بموطن للمنجّد
وجاء في ل بيتان وهما:

وأصحابُ الشريف ولا تساو كأصحاب ابن زُرعة وابن سَمَح ^(٥)
فأميرُهم نال الإمارة بالحناء وتقّتهم بصالاته متصيّد

(١) صاحب ذ ١٨٣ -

(٢) مصر ٣ : ١٢٨ وغيرها

(٣) وانظر البديعي ١ : ٤٧

(٤) أنظر الوفيات ٢ : ٢ ومقدمة ابن أبي الحديد

(٥) هما نصرانيان من أصحاب المنطقى - وترجم لأول ابن النديم ص ٢٦٤ -

ورواية سرّ العالمين^(١) المنحول للغزاليّ ونقيضهم فإنّ صحت فهل أراد بها الشريف النقيب أبا القاسم المرتضى؟ لا بل هو يربأ بنفسه أن يهجو أحداً كما نقل من قوله عبد السلام القزوينيّ المعتزليّ ويأتي في الزوّار. فليس مثل هذا إلاّ من عداد نقده لجملة الطوائف ورجالها، وعاداتها وحالاتها

وروى أبو منصور الطبرسيّ في كتاب الاحتجاج^(٢) والعهد عليه أن أبا العلاء دخل على المرتضى فقال أيها السيّد ما قولك في الكلّ؟ فقال السيّد ما قولك في الجزء؟ فقال ما قولك في الشعريّ؟ فقال ما قولك في التدوير؟ قال ما قولك في عدم الانتهاء؟ فقال ما قولك في التحيز والناعورة؟ فقال ما قولك في السبع؟ فقال ما قولك في الزائد البري على السبع؟ فقال ما قولك في الأربع؟ فقال ما قولك في الواحد والاثنيّ؟ فقال ما قولك في المؤثر؟ فقال ما قولك في المؤثرات؟ فقال ما قولك في النحسين؟ فقال ما قولك في السعدين؟ فبهت أبو العلاء فقال السيّد المرتضى عند ذلك ألا كلّ ملحد ملحد. فقال أبو العلاء من أين أخذته؟ قال من كتاب الله عز وجل (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) ثم قام

(١) طبعة بمبيء ٨٥ -

ولاسيوطي كتاب سماه التبري من معرة الممرى . قال خليفة : أرجوزة ذكرها في ديوان الحيوان وقال دخل أبو العلاء على الشريف فمثر برجل فقال من هذا الكلب فقال الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً قال وقد تجمعت اللغة فحصلتها أكثر من ستين اسماً ونظمها اه ومن الكتاب نسخة بمخرانة برلين وعددها في فهرس الوارد ٧٠٥٦ أولها :

لله حمد دائم الولي	ثم صلواته على النبي
ومنهما :	قد نقل الثقات عن أبي العلاء
من ذلك الباقي ثم الوازع	والكلب والأبقع ثم النازع
والوع والعلوش ثم الوعوع	والشعير الوعوع فيما بسم
هذا الذي من كتب جمعته	وما بدا من بعد ذا الحقته
والحمد لله هنا تمام	ثم على نبيه السلام

ونسخة أخرى بمخرانة بانسكي بور في الهند وأخرى بمجيد آباد

(٢) طبعة ايران سنة ١٣٠٢ هـ ص ٢٥٥ ونقله صاحب روضات الجنات ص ٩٤

وخرج . فقال السيد قد غاب عنا الرجل وبعد هذا لايرانا . فستل السيد عن شرح هذه الرموز والإشارات فقال سألتني عن الكلّ وعنده الكلّ قديم ويشير بذلك إلى عالم سمّاه العالم الكبير فقال لي ما قولك فيه أراد أنه قديم فأجبتة عن ذلك وقلت له ما قولك في الجزء لأنّ عندهم الجزء محدث وهو متولّد عن العالم الكبير وهذا الجزء عندهم هو العالم الصغير وكن مرادى بذلك أنه إذا صحّ أن هذا العالم محدث فذلك الذي أشار إليه إن صحّ فهو محدث أيضاً لأنّ هذا من جنسه على زعمه والشيء الواحد والجنس الواحد لا يكون بعضه قديماً وبعضه محدثاً ، فسكت لما سمع ما قلته . وأما الشعريّ أراد أنها ليست من الكواكب السيارة فقلت له ما قولك في التدوير أردت أن الفلك في التدوير والدوران ^(١) والشعري لا يقدح في ذلك . وأما عدم الانتهاء أراد بذلك أن العالم لا ينتهي لأنّه قديم فقلت له قد صحّ عندي التحيّر والتدوير وكلاهما بدلانّ على الانتهاء . وأما السبع أراد بذلك النجوم السيارة التي هي عندهم ذوات الأحكام فقلت له هذا باطل بالزائد البرى الذي يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك الحكم منوطاً بهذه النجوم السيارة التي هي الزهرة والمشتري والمريخ وعطارد والشمس والقمر وزحل . وأما الأربع أراد بها الطبائع فقلت له ما قولك في الطبيعة الواحدة النارية يتولّد منها دابة بجلدها تمسّ الأيدي ثم يطرح ذلك الجلد على النار فتحرق الزهومات فيبقى الجلد صحيحاً لأن الدابة خلقها الله على طبيعة النار والنار لا تحرق النار والتلج أيضاً تتولّد فيه الديّان وهو على طبيعة واحدة والماء في البحر على طبيعتين يتولّد منه السموك والضفادع والحيات والسلاحف وغيرها وعنده لا يحصل الحيوان إلا بالأربع فهذا مناقض بهذا . وأما المؤثر أراد به الزحلّ فقلت له ما قولك في المؤثرات أردت بذلك أن المؤثرات كلهن عنده

(١) وفي نسخة بالشعري وأما عدم الخ

مؤثرات فالمؤثر القديم كيف يكون مؤثرا وأما النحسان أراد بهما أنهما من النجوم
السيارة إذا اجتماعا يخرج من بينهما سعد فقلت له ما قولك في السعدين إذا اجتماعا
خرج من بينهما نحس هذا حكم أبطله الله تعالى ليعلم الناظر أن الأحكام لا تتعلق
بالمسخرات لأن الشاهد يشهد أن العسل والسكر إذا اجتماعا لا يحصل منهما
الحنظل والعلقم، والحنظل والعلقم إذا اجتماعا لا يحصل منهما الدبس والسكر
هذا دليل على بطلان قولهم وأما قولي ألا كل ملحد ملحد أردت أن كل مشرك
ظالم لأن في اللغة الحد الرجل إذا عدل عن الدين وأهد إذا ظلم - فعلم أبو العلاء
ذلك وأخبرني عن علمه بذلك فقرأت (يا بني لا تشرك بالله الآية) اهـ . على طوله
وهذه الحاجة بمذاهب القوم أشبه منها بمذهب أبي العلاء وإنما ذكرتها استطرافا
حتى لا يخلو كتابي هذا عن كل ما يجذب إليه -

شعره بها في الحنين إلى الشام

هو قبل أن يجري بينه وبين المرتضى ماجرى لم يكن ينوى أن يفارق بغداد
كما مرّ لنا إثباته إلا أنه لم يكن نسي وطنه بالمرّة فمما قال متشوقا إليه (١) :
فيادارها .. البيت - وغنّت لنا .. البيت -
فقلت تغنى كيف شئت فإنما غناؤك عندي يا حمامة إغوال

تمنيت أن الحمر حلت لنشوة تجلّني كيف اطمأنت بي الحال
فأذهل أنى بالعراق على شفا رزى (٢) الأمانى لا أنيس ولا مال
مقل من الأهلين يسر وأسرة كفى حزنا بين مشت وإقلال
متى سألت بغداد عني وأهلها فإني عن أرض العواصم سأل

(١) س ٢ : ٥١ -

(٢) في الاصل بالزاي المعجمة وهو تصحيف -

إذا جن ليلى جن لي زائد
 وماء بلادى كن أجمع مشربا
 فيا وطني إن فاتني بك سابق
 فإن أستطع في الحشر آتاك زائرا
 وكم ماجد في سيف دجلة لم أشم
 سيطلبنى رزقي الذي لو طلبته
 وأرى أنه أنشأ في نحو هذه المدة أشعاره في النسيب التي أعجبت ياقوت^(١)

وبالخرزى وهي تشف عن نواه ، وتجذب إلى هواه
 أسالت^(٢) أتى الدمع فوق أسيل ومالت لظل بالعراق ظليل
 أيا جارة البيت الممنع جاره غدوت^(٣) ومن لى عندكم بمقيل
 لغيرى زكاة من جمال فإن يكن زكاة جمال فاذكرى ابن سبيل
 ثم لما وافى شهر الله رجب الفرد الأصم سنة ٤٠٠ هـ وحان ما كان الله حم
 نراه أعرض عن التجمع واعتاض التصريح عن التغمم -

^(٤) طربن لضوء البارق المتعالي بيغداد وهنأ ما هنن ومالى
 تمت قويقاً والصرات حيا لها تراب لها من أينق وجمال
 إذا لاح إيماض سترت وجوها كأتى عمرو والمطى^(٥) سعال

(١) ادبا ١ : ١٧٤ والدمية (خط كالكتة) ورق ٦ -

(٢) س ٢ : ١٤

(٣) ابتكرت اليكم وزرتكم على البعد -

(٤) ٢ : ٣٨ س -

(٥) زعموا ان عمرو بن يربوع تزوج جنية فقيل استرها من البرق والا تفرك

ففعل يوما فقرت وقالت :

امسك بليك عمرو انى آبق برق على أرض السعالي آلق

النويز ٢ : ٣٩ ابن ابى الحديد ٤ : ٤٤٤ ادبا ٥ : ٤٥٠ -

وَكَمْ هَمَّ نَضَوْهُ أَنْ يَطِيرَ مَعَ الصَّبَا
فِيَا بَرْقَ - فِهْلَ فَيْكَ - الْبَيْتَيْنِ
إِلَى الشَّامِ لَوْلَا حَبْسُهُ بِعِقَالِ

دَعَا رَجَبٌ جَيْشَ الْغَرَامِ فَأَقْلَبْتُ
وَلَا حَ هَلَالٌ مِثْلَ نُونِ أَجَادِهَا
أَخَوَانُنَا بَيْنَ الْفِرَاتِ وَجَلَقِي
أَنْبَأْتُكُمْ أَنِّي عَلَى الْعَهْدِ سَالِمٌ
وَأَنِّي تَيَمَّمْتُ الْعِرَاقَ لِغَيْرِ مَا
فَأَصْبَحْتُ مُحْسُودًا بِفَضْلِي وَحَدَهْ
تَدْرَمْتُ عَلَى أَرْضِ الْعَوَاصِمِ بَعْدَمَا
وَمِنْ دُونِهَا يَوْمَ مِنَ الشَّمْسِ عَاطِلِ
أَرْوَحُ فَلَا أَخْشَى الْمَنَايَا وَأَتَقَى
وَقَدْ أَطْلَنَّا فِي سَرْدِ الْأَيَّاتِ وَإِنَّمَا الْغَيْرُ غَيْرُ الْمَحَلِّ ، وَالْحَقِيقُ الْمَسْلُوسُ .

صَارَتْ لَنَا عُقْلَةٌ الْمُسْتَوْفَزُ ، فَعُذِرْنَا وَاضِحٌ إِنْ لَمْ تَرْجُزْ . وَانِي لَتَذَكَّرْنِي
الْأَرْيَحِيَّةُ الْأَدْيِيَّةُ حِينَ مَا يَمُرُّ بِقَوْلِهِ « دَعَا رَجَبٌ » الْبَيْتَ مَا كُنْتُ قَرَأْتُهُ فِي
الذَّهْرِ الْأَوَّلِ فِي أَشْعَارِ الْهَذْلِيِّينَ (١) مِنْ شَعْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلَمٍ :

يَا لِرَجَالِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ أَمَّا
إِذَا لَا يَزَالُ غَزَالٌ فِيهِ يَفْتَنُنِي
يَاؤِي إِلَى مَسْجِدِ الْأَحْزَابِ مُنْتَقِبًا
وَمَا أَتَى طَالِبًا لِلْأَجْرِ مُحْتَسِبًا
يَا لَيْتَ عِدَّةَ حَوْلِ كُلِّ رَجَبًا
لَكِنَّهُ شَاقَهُ أَنْ قِيلَ ذَا رَجَبٍ

يَقَالُ شَهْرٌ عَظِيمٌ الْقَدَرُ فِي سَنَةِ
يَهْوَى لَهَا كُلُّ مَكْرُوبٍ إِذَا كُرِبَا

(١) الْجُزْءُ الثَّانِي

والأبيات ظاهرة في أنها قيلت بعد تلك الواقعة المشؤومة في مجلس المرتضى

أبو علي ابن فورجة البروجردی

وبينما كان متردداً في الإقامة والرحلة إذ أتاه خبر مرض أمته فأخذ يودّع بغداد بقصيدة مطلعها ^(١) وهو آية في براعة الاستهلال:

نبي من الغربان ليس على شرع يخبرنا أن الشعوب الى صدع
وجاءه ابن فورجة وهو تلميذه يستوقفه بقصيدة بديعة لم يصل إلينا منها
الا أولها ^(٢) :

ألا قامت تجاذبي عني وتسألني بعرضتها مقيلاً
ويكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق فاليك يدل على صداقته وخلوصه
وعلى أنه حزن لفراقه واستوحش لفقده أنه . وقد أحسن غاية الإحسان
وبالغ في السكينة لرجل قد أجمع على الرحيل . ولم يمتنع بنهي ناه ولا عدل ناصح
عدول . وهذا يدل على لطافة فكرته وذكاء فطنته . فأهداه صاحبنا أخرى
مثلاً ، وكان أحق بها وأهلها . تنظر الى معناه ، وتجذب الى مرماه . أولها :

كفى بشحوب أوجهنا دليلاً على إزما عنا عنك الرحيل
ومنها :

وشارفنا فراق أبي علي فكان أعز داهية نرولا

ولو لم ألق غيرك في اغترابي لكان لقاءك الحظ الجزيل
وهي التي أظهر فيها أنه قد بت عزيمته على العزلة وأن هذه الحياة نكداء
مشؤومة على ما سيأتي

(١) س ٢ : ٦٨ -

(٢) س ٢ : ٨٠ -

وهو محمد بن أحمد (كفلس) بن محمد بن عبد الله بن محمود بن فورجة^(١) صاحب ردّين على ابن جنّي في تفسير شعر المتنبي: أحدهما الفتح على أبي الفتح والآخر التجني على ابن جنّي تتبع فيهما أوهامه وسقطاته . لقي صاحبنا ببغداد وهو شاب^(٢) وكان مقياً بها^(٣) إلى رحلته وقرأ عليه شيئاً^(٤) . والظاهر كما تقدم أن المقروء شعر السقط وديوان المتنبي . ونقل الرجل عنه فوائد أدبية لا أرى بأساً بإيراد بعضها .

قال أبو الفتح في قول أبي الطيب^(٥) :

قد شرف الله أرضاً أنت ساكنها وشرف الناس إذ سواك إنسانا
لو قال موضع سواك أنشاك لكان جميلاً . قال ابن فورجة نهاية ما يقدر عليه الفصيح أن يأتي بألفاظ القرآن وألفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم وألفاظ الصحابة . وعند أبي الفتح أنه يقدر على تبديل ألفاظ هذا الشعر بما هو خير منه

(١) ضبطه صاحب الفوات ابن فورجة بضم فسكون فراء مفتوحة فجيم مشددة كما في نسخة التتمة المكتوبة في أول المائة السابعة مشكولاً وفي نسخة انباء الرواة بخط القفطي مؤلفه . وصاحب البغية خالفهما فشدّد الراء نقل الأول عن ياقوت أنه توفي بنهاوند سنة ٣٨٠ هـ وهذا غلط ونقل الثاني عن المجد في البغية أنه ولد سنة ٣٣٠ هـ وهو أيضاً غلط فانه لقي صاحبنا شاباً ببغداد ويلزم على هذا أن يكون عمره ٧٠ سنة . وعجب منه أنه نقل عن الثعالبى أنه كان موجوداً سنة ٤٥٥ هـ فيجب على قوله أن يكون بلغ من العمر أكثر من ١٢٠ سنة . على أن نقله هذا عن الثعالبى غلط فانه توفي سنة ٤٢٩ هـ واعجب منه أن يرجح أن اسمه حمد ولعله أتباعاً للباخرزي في الدمية وهذا أيضاً غلط فان صاحبنا دماه في س ابن حمد قال القفطي وفي كشف الظنون « ديوان المتنبي » انه كان حياً سنة ٤٣٧ هـ وفورجه اظنه مصفراً والاصل بورجه . يعني الطفل الصغير

(٢) لقيه في عنفوان شبابه - س ٢ : ٨٦ -

(٣) س ٢ : ٨٣ -

(٤) البغية ١٣٦ -

(٥) المكبري ٢ : ٤٣٠ الواحدي عبثي ١٢٤

قال وقرأت على أبي العلاء المعريّ ومنزلته في الشعر ما قد علمه من كان ذا أدب فقلت له يوماً في كلمة ما ضرّ أبا الطيّب لو كان قال مكان هذه الكلمة كلمة أخرى أوردتها فأبان لي عوّار الكلمة التي ظننتها . ثم قال لا تظنّ أنك تقدر على ابدال كلمة واحدة من شعره بما هو خير منها فجرّب ان كنت مرتاباً . وها أنا (؟ بدون ذا^(١))) اجرّب هذا العهد فلم أقدر وليجرّب من لم يصدّق يجدّ الأمر كما قلتُ أه . فأنت ترى تعظيمه لشيخه وضرّ به إياه في الأدب مثلاً وأنا أقول كما قال إن منزلة أبي الفتح في اللغة أيضاً ليست مما ينكر ولكن فوق كل ذي علم عليم . وورد مثل معنى الحكاية في ر^(٢) الى النكتي ولفظه « قد علم أن أحمد بن الحسين كان شديد التقدّم لما ينطق به من الكلام . يُغيّر الكلمة بعد أن تُروى عنه^(٣) » ويفرّ من الضرورة وان جذبه اليه الوزن وقد خرم في موضعين (ثم ذكرهما) . وروى عنه حكاية أخرى^(٤) في تعفف المتنبّي وطهارة ذيله وتقاء جبيه من الحنا . وروى عنه أشياء أخرى^(٥) وأكثر من نقل شعر السقط وهذا يؤيد ما تقدّم من قراءته إياه عليه ببغداد والله أعلم . وله ترجمة في الدُميّة وإنباء الرواة والتسمّة^(٦) وفي الفوات والبغية مع أوهام كثيرة . قال الباخرزي وشعره فرخ شعر الأعمى أعنى شاعر معرة النعمان وان كان هذا منتزهاً في معرة العميان . هذا وقد لهج الباخرزي بكلمة شيخه البحتّاني .

(١) ولا يجوز مثله النحويون وما أكثر من وقع في هذا الخطأ وانظر تاج العروس ١: ٣٧ وغيرها . ومثله في س فها انا لا اخون ولا أخان

(٢) ص ٦٨

(٣) وانظر رسالتنا « ابن رشيق » المطبوعة في السلفية بمصر ص ٥٦

(٤) البديعي ١: ٧٨

(٥) الواحدى ٢٥ و ٣٣٢ وغيرها

(٦) ورق ٥٣٧ باريس - ٢: ١٩٨ - ٣٩

ما نحوه ومراسلوه شعرا

ولما كان ابن فورجة ختام من أجابه أبو العلاء نظماً رأينا إلحاق هذا الفصل به - فإنه بعد الرجوع أعرض عن تقارض الثناء وكاذبات المدائح ^(١) . ل:

وصفتك فابتهجت وقلت خيراً لتجربني فأدركني ابتهاجي
إذا كان التقارض من محال فأحسن من تمادخنا التهاجي

وأزهد في مدح الفتى عند صدقه فكيف قبولي كاذبات المدائح
واعتذر إلى النكتي وكان كاتبه نظماً ونثراً بقوله « إنما أجبته بثير دون
منظوم لاني منذ سنوات أعرضت عن تلك الهنوات » .

(١) كان بعض الشعراء مدحه وخطب وده فأجابه بر ٢٣١

(٢) بعض الأعيان كان أنفذ إليه قصيدة له رائية . فشكره بر ٤١١

(٣) أبو الحسن محمد بن سعيد بن سنان الذي تقدم إليه برغبة عزيز الدولة
الرومي في اختصار كيلة ودمنة برقة منظومة خاطبه فيها بالأجل بعد أعوام من
الرجوع . فأجابه بر ٣٦١ واعتذر بحدوث مرض أنهك قواه وعاقه عن قبول
الخدمة . ويأتي لابن سنان ذكر فيما بعد .

(٤) النكتي خاطبه بالنثر والنظم بعد فترة على عهد الاجتماع طويلة وكان
شعره من الطويل والكامل والوافر . فأثنى على نظمه وبسط في خلوه من جملة

(١) قال - ل

زخارف مثل زمزمة الذباب
تلصص في المدائح والسباب
كانا منه في مجرى سباب
كما أذهبت أيام الشباب
فحسبي من تميم والرباب

بني الآداب غرتكم قديما
وما شعراؤكم إلا ذئاب
أقارضكم ثناء غير حق
أذهب فيكم أيام شببي
معاذ الله قد ودعت جهلي

العيوب وقد فصلها . وهذا الرجل اذ ذاك كان شيخاً هماً وكان صديقاً لبعض أصحاب ابن خالويه ممن سمع منه أبو العلاء . إلا أن صاحبنا يجري معه في قرْن ، كأنه لِدَّة له أو قرْن ذو شَجَن . والرسالة تحتوي من مسائل العروض والقافية عيوناً ، ومن أفانين الشعر أفئونا فافئونا . وهي أحكم رسالة فيما أعلم ، وأطولها وحاشاها من إیراث السأم

(٥) الوزير أبو القاسم المغربي المارّ . كاتبه بقصيدتين ميمية وواوية فأجابه برسالة المنيح وأتى على نظمه ثناء باهظاً .

(٦) الشريف أبو إبراهيم محمد بن إسحاق العلوي المذكور وأخوه موسى أجاب عن قصائد لهما وانظر س (١)

(٧) أبو القاسم علي بن الحسن بن علي بن جَلَبَات ومَرَّ مدحه بقصيدة فأجابه بميمية . س (٢)

(٨) المفضل مدحه بقصيدة فأجابه باخرى على زنتها ورويتها . س (٣)

(٩) أبو الخطاب القصير العراقي مدحه بقصيدة وأثبتها في نسخة دفعها الى أبي العلاء . س (٤) فأجابه ببائية .

(١٠) بعض الشعراء مدحه بقصيدة فأجابه برائية . س (٥)

(١١) كتب بعض الناس اليه شعر نعت فيه الحجر وأهدى اليه شيئاً فأجابه بقطعة ميمية س (٦)

(١) ١ : ٥٦٩٠

(٢) ١ : ٩٩

(٣) ١ : ١٤٢

(٤) ١ : ١٥٣ وهو الجبلي المارّ ويأتي في الزوار

(٥) ١ : ١٧٢

(٦) ٢ : ٣٦

(١٢) القاضي أبو الطيب الطبري كتب إليه حين وافى بغداد ما قد ذكرناه مع جوابه في الفائق .

(١٣) عاتبه ابن تميم البرقي ببغداد بأبيات وكان مريضاً فلم يعده فأجابه بميمية^(١) ومرّ أمرها .

(١٤) أبو علي ابن فورجة ومرّ أنفا .

ولعل كثيرين كانوا يكتبونه نظماً ممن أجابهم نظماً ثم نثراً ولكن لم يصلنا أخبارهم . فمنهم الواجكا والتوخي الصغير وأبو منصور الخازن^(٢) محمد ابن علي والقاضي أبو الطيب الطبري وغيرهم

احتفال البغدادية لوداعه وتحفيهم به

مرّ بعضه فيما مضى وهالك ما بقي . كتب^(٣) بعد الرجوع الى خاله أبي القاسم ورعاية الله شاملة لمن عرفته ببغداد . فلقد أفردوني بحسن المعاملة وأثنوا عليّ في الغيبة . وأكرموني دون النظراء والطبقة . ولما آنسوا تشميري للرحيل وأحسوا بتأهبي للظعن أظهروا كسوف بال ، وقالوا من جميل كلّ مقال . وتلقّوا من الأسف يبرد قشيب . وذرفت عيون أشياخ شيب . فلا إله الا الله أي نابتة ليست لها راعية وأمروني لرغبتهم في صقبي منهم بامور تنهى عنها القناعة والله يحسن جزاءهم ان كان ما فعلوه حفاظاً فهو منّة عظيمة وان كان نفاقاً فهو عشرة جميلة . وانصرفت وماء وجهي في سقاء غير سرب اه وكنت

(١) ٩٨ : ٢

(٢) ورد في صاحبنا إليه ذكر قصيدة لزومية كان انقذا اليه

(٣) ص ٣١

إذا أخبرت رجلاً بمسيرى بانت فيه كآبة وبدت عليه كبروة . فكتمت ذلك عنهم كتمان المرأة ضرمتها بالغيب، ما في جسدها من سوء وعيب . فلما علق حرباء البين تنضبته . ووقف صرد الفراق موقفه كنت وإياهم كأبي قابوس (١) وبني رواحة قال لهم خيراً وأثنى عليهم وودّعهم وداع أن لا تلاقى اه . ومن أخرى (٢) الى أهل المعرة ويحسن [الله] جزاء البغداديين فلقد وصفوني بما لا أستحق وشهدوا لي بالفضيلة على غير علم وعرضوا عليّ أموالهم عرض الجدد . فصادفوني غير جدل بالصفات ولا هش الى معروف الأقسام ورحلت وهم لرحيلي كارهون .

فتراه إذا قد حظى بها بما لم يحظ به أمثاله . وهم كثيرون ممن خاب رجاءه وأخفق آماله . فدم بغداد وأهلها . ولم يستثن شيخها ولا كهلها . وهذا القاضي عبد الوهاب نبت به بغداد كما ذكر ابن بسام (٣) كعادة البلاد بدوى فضلها ، وعلى حكم الأيام بمحسني أهلها - فخلع أهلها وودّع ماءها وظلّها وحدث أنه شيعة يوم فصل عنها من أكبرها وأصحاب محاربا جملة موفورة وطوائف كثيرة وأنه قال لهم لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين كل غداة وعشية وعند ياقوت كل يوم مدّاً من الباقليّ ماعدلت عن بلدكم لبلوغ أمنيّة وفي ذلك يقول :

سلام على بغداد من كل منزل وحق لها منى سلام مضاعف
فوالله ما فارقته عن قلى لها وإني بشطى جانبها اعارف
ولكنها ضاقت على برحبها ولم تكن الارزاق فيها تساعف

(١) راجع القصة في الأغاني الثانية ٢ : ٢٩

(٢) ص ٣٤

(٣) الوفيات ١ : ٣٠٤ والحكاية في البلدان أيضا رسم بغداد والفيث ١ : ٦٨ والشعر اللوات ٢ : ٢١ وغلط مرجعيات في زعمه انه رحل من مصر الى بغداد ص ٣٤ .

وكانت كخَلِّ كنتُ أهوى دُنُوّه وأخلاقه تنأى به وتخالفُ
ولما وصل الى مصر لقي من الإكرام ما لا مزيد عليه اهـ. وهذا مثل
ما جرى على النضر بن شُمَيْل^(١) لما فارق البصرة الى خراسان. وكل هذا يدل
على كثرة العلم بالمدينة كثرة أضاعت لحاملها خطراً وقيمة كما قال في رله^(٢)
الى خاله أبي القاسم « والعلم يبعداد أكثر من الحصا عند جرة العقبة
ولكن على كل خير مانع » اهـ - وكان حال بعض علمائها كما قال أبو الطيب
الطبري^(٣) :

قوم اذا غسلوا ثياب جملهم لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل
يعنى أن أحدهم حينما يريد أن يغسل ثيابه الوسخة يستعير من صاحبه ثيابه
الى أن يفرغ ذاك ويقعد هذا في البيت عريان - يعنى أن كلاهما لا يملك
فصل ثوب

نيتته على العزلة وهو بها

تقدّم لنا أنه لم يكن وردها ليرحل عنها وكان مزماً على أن يقيم بها الى
أن يوافيه يومه . ولكن لما رأى من تقطيب الرؤساء والأعيان ، وتنافسهم في
جلب النار الى أقراصهم والافتتان . وان الدنيا كما هي ، مفطورة على الشرور
والدواهي . وأن لذائد الحياة ورغائبها ، والمشتبهات ومطاييبها . من تقدير

(١) وانظره في الفيت ١: ٦٩٠ . ولقاضي عبد الوهاب أيضاً :

بفداد دار لاهل المسال طيبة وللمفالس دار الضنك والضيق
أقمت فيها مضاعفاً بين ساكنها كاني مصحف في كف زندق

(٢) ص ٣٠

(٣) الوفيات ١: ٢٣٤

العزيم العليم . لا مدخل للجهد والكدر في زيادة حبة على ما منح الرازق الحكيم
كما قال الاول :

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ولكن أحاطر قُسمت وُجودُ
وكما قال هو عند الوداع :
سيطلبنى رزقي الذي لو طُلبته لما زاد والدنيا حُظوظ وإقبالُ
إذا صدقَ الجَدُّ اقترى العمُّ للفتى مكارم لا تُكرى وإن كذب الخال
ولم يكن يرغب في صلوات أجواد المدحّين . فلم يبدل ماء وجهه وهو
الخطير الثمين . لهذا الغرض المبين . ورأى ميسوره معسورا ، فحبس شخصه في
المغارة مأسورا . حتى لا يُلام إن فرط منه تقصير في حقوق الاصدقاء الكرام .
ويُعذر ولا يقتصر . ومن أفرغ المجهود فقد أعذر . وأن يأمن آفات المعاشرة
من الكذب والتخرف والغيل والنميمة والحسد كما قال . ل :
تغيبتُ في منزلي برهةً ستير العيون فقيدَ الحسد

على أنه لم يجد هناك لسلعته منقفاً ولبضاعته مشترياً يعظم له قدره . ويفكه
من إيسار الزمان فيحلولي له مره . فعزم على ما عزم . وجزم بما به جزم .
لا كمن قال قد أحزم لو أعزم . ولا نبعد إن قلنا إن موت والدته الرؤوم
نغص عليه هذا العيش المشؤوم . وأما كلامه في المعنى فيها كه « وأنا (١) وحشي »
الغزيرة أنسى الولادة . وكتب في (٢) إلى خاله أبي القاسم « ولما فاتني المقام بحيث
اخترتُ أجمعت على انفراد بجعلني كالظبي في الكناس . ويقطع ما بيني وبين
الناس . إلا من وصلني الله به وصل الذراع باليد . والليلة بالغد » وبادر (٣)

(١) ر ص ٢٩

(٢) ر ص ٣٣

(٣) ر ص ٣٤

أهل المعرّة بنيتّه هذه إعلاما . مخافة أن يزوره أحد فيؤليه ملاما . وقال فيه :
 « وأحلف ما سافرت أستكثر من النشب ولا أتكثر بلقاء الرجال فشاهدت
 أنفس مكان لم يُسَعَف الزمن بإقامتي فيه » وكتب الى بعض العلوية (١) وكان
 زاره في منزله القديم فلم يجد هناك « وقد كنت عرقته بالعراق ما عزمت عليه
 من انفراد يحجز عن المراد . ووجدتُ الوالدة رحمها الله قد سبق بها القدر الى المدر
 فأتت النية بالمنية . فانطويت على يأمن ومجانبة للناس » وله كثير من الشعر في
 اللزوم في غرض العزلة والوحدة . وأن بني آدم مفطورون على الشرور
 والأسواء وأن الظلمة متقدّمة على النور والكدر على الصفاء وأن العالم كله
 نجس . وتدرج من هذا الى زعمه أن الوالد مصدر الجناية مذهب مزك
 وأشياعه . وكاد من غلوّه في النفرة من نوع الانسان . أن يُنسب الى الفئد
 والهذيان . ونفى سوء ظنه بالناس ان لم يستثن أحد من الاخيار والا كياس
 وانظر كله في النظرة . وقال ابن حجر (٢) وكان لا يحمد أحداً . وهذا بعض
 شعره في العزلة :

وفي وحدة الانسان أصناف لذة وكل صنوف الوحش يجمعها القفر

حورفتُ في كل مطلوب هممتُ به حتى زهدتُ فما خليتُ والزهدُ

لا توحش الوحدة أصحابها إن سُهيلا وحده فارد

اذا حضرتُ عندى الجماعة أوحشتُ فما وحدتُ إلا صحيفة ايناسي

(١) ر ص ٣٥

(٢) الاسان ١ : ٢٠٤

ان صبحَّ عقلك فالتفرد نعمة ونوى الاوانس غايةً الايناس

إذا انفرد الفتى أمنت عليه دنايا ليس يؤمنها الخِلاط
فلا كذب يقال ولا نَمِيم ولا غلط يخاف ولا غِلاط

تمنيتُ أنى بين روض ومنهل مع الوحش لامصراً أحلّ ولا كفراً

في الوحدة الراحة العظمى فأخ بها قلبا وفي الكون بين الناس أثقال
إن الطبائع لما ألفت جَلِبت شرّاً تولد فيه القيل والقال
حتى إذا مالِكُ الأشياء فرّقها زال العناء ولم يُتعبك تنقال

هويتُ انفرادي كما يخفّ عمن أعاشر ثقلَ احتمالي

وما زال نعمَ الرأي لى أن منزلي كأتى فيه مضرّة كنّ في نِعما

أراك إذا انفردتَ كفيتَ شرّاً من الخللِ المُعاشر والمِعَن

خبرتُ البرايا واتصعلك والغنى وخفضَ الحشايا والوجيف مع السفر
فأطيبُ أرض الله ما قلّ أهله ولم ينأ فيه القوت عن يدك الصفر
يعانى مقيم بالعراق وفارس وبالشأم مالم يلقه ساكنُ القفر

إلزم ذراك وان لقيت خصاصةً فالليث يستر حاله الاخذار
لم تدّر ناقةً صالح لما غدت أن الرواح يُحمّ فيه قُدارُ

أما العراق فعمّت أرضه رِفتن مثلَ القيامة غَشَّتْها غواشيها

والشَّامُ أَصْلَحُ إِلَّا أَنْ هَامَتْهُ فَضُتْ وَأُسْرِى عَلَى النِّهْرَانِ عَاشِيَهَا
وهذه المقاطيع الثلاث تَجْذِبُ إِلَى أَنَّهُ وَطَنُ نَفْسِهِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَالْأَحْدَاثِ
إِلَى أَنْ يُوَافِيَهُ حِمَامُهُ فَيَدُلُّ فِي الْأَجْدَاثِ . وَسُئِلَ بِهِ عَمَّا قَرِيبَ
وَلَكِنْ أَوَّلُ مَا وَجَدَ مِنْ شَعْرِهِ فِي الْعُزْلَةِ مَا أَجَابَ بِهِ ابْنُ فُورَجَّةَ كَمَا
قَدَّمْنَا :

تَأْمَلْنَا الزَّمَانَ فَمَا وَجَدْنَا إِلَى طَيْبِ الْحَيَاةِ بِهِ سَبِيلًا
ذَرِ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تَحْظَ مِنْهَا وَكَنْ فِيهَا كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا
وَأَصْبَحْ وَاحِدَ الرَّجُلَيْنِ إِمَّا مَلِكًا فِي الْمَعَاشِرِ أَوْ أَيْلًا
وَلَوْ جَرَّتِ النَّبَاهَةُ فِي طَرِيقِ الْخُمُولِ إِلَى لَاخْتَرَتِ الْخُمُولَا

سبب رجوعه ورجوعه وطريقه

إِذَا كُنْتَ ذَا لُبٍّ مَكِينٍ فَلَا تَقْسُ بِحِمَصِكَ وَالْمِيَّاسِ دَجَلَةً وَالْكَرَّخَا
مَرَّ خَبْرُهُ فِي مَجْلِسِ الْمُرْتَضَى أَنَّهُ لَقِيَ فِيهِ غَضَاضَةً وَمَضَضًا . وَرَأَى يَبْغِدَادَ
مُظَاهِرَ الْعِزِّ وَالْوَجَاهَةِ وَالْحَفْضِ وَالرَّاحَةِ ، وَأَنْ لَيْسَ بِيَدِهِ مِنْهَا غَيْرُ الْأَسْفِ
وَأَصْفَارِ الرَّاحَةِ . عَلَى أَنَّهُ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ تَجَرُّعِ غُصَصِ هَذِهِ الْحَيَاةِ النَّكَدَاءِ بَبْلَدَةِ
خَلْوٍ مِنَ الْأُسْرَةِ وَالْأُودَاءِ . هَاجَ لَهُ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ نِيرَانُ الْحَسَدِ ، وَلَدَعَتْ
جَمْرَتَهَا رُوحَهُ وَالْجَسَدَ . س (١) :

فَأَصْبَحَتْ مَحْسُودًا بِفَضْلِي وَحْدَهُ عَلَى بُعْدِ أَنْصَارِي وَقِلَّةِ مَالِي
وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْ صِبَاهِ مَمْنُونًا بِالْحُسَادِ وَمَكَايِدِهِمْ ، وَمَرَّتْ بَكَ فِي أَشْرَاكَ

الاعداء ومصايدهم - على ما نعتد له فصلاً - وبينما هو في هم ولبال ، وشغل بالٍ
إذ ورده خبر مرض أمه . وأنه قد أشرف على الضياع ما كان من أهل ثمة
ورمه . كما قال س : (١)

أشارني عنكم أمران والدّة لم ألقها وثرأ عاد مسفوتا
أحيها الله عصرَ البين ثم قضى قبل الإياب إلى الذخرين أن موتا
لولا رجاء لقاءها لما تبعت عنسى دليلاً كسر الغمد أصليتها
ومما كتبه (٢) إلى علوي بعد الرجوع « وقدمتُ أخا انفاض إلى أمور
أنا بها غير راضٍ . من جذب عام اتصل في عام بعد عام » ور (٣) إلى خاله
أبي القاسم تتم بما ستره . وتبدي بعض ما أضمره قال « وكنتُ ظننتُ أن
الايام تسمح لي بالاقامة هناك فاذا الضارية أحجاً بعراقها . والامة أبجل بضرتها
والعبدُ أشحّ بكرّاهه . والغراب أضنّ بثمرته . ووجدتُ العلم يبغداد أكثر من
الحصا عند جمرة العقبة . وأرخص من الصيحانيّ بالجابرة . وأمكن من الماء
بخضارة . وأقرب من الجريدة باليمامة . ولكن على كل خير مانع . ودون كل
درة خرساء مؤحّية أو خضراء طامية

إذا لم تستطع شيئاً فذرهُ وجاوزهُ إلى ما تستطيع (٤)

يكفيك ما بلغك المحلّ أن عجز ظلّ عن شخصك فلا يعجزنّ عن عضومك
فلما زبنت الضروس الحالب ، ونزت العنود تحت الراكب . ومنعت القلوع

(١) ٢ : ١١٩

(٢) ر ص ٣٥

(٣) ر ص ٣٠

(٤) من عينية عمرو بن معد يكرب الزبيدي وهي في الخزنة

النازع وخيب رائداً سحاباً . وكذبَ شاماً برق . وأخلفَ رؤيماً
مَظنةً . عادت لعترها لَمَيْسُ وذَكَرَ وجارَهُ نُعالَةً وطَرِبَ لو كُتِبَتْهُ ابنُ
دايةً » اهـ

فهذا صريح في أن الرجل كان يرغب من صميم قلبه أن لو آتاه الله رَغْداً
من العيش من وجهه ولكن مَظنته أخفقت ومخيلته أخلفت وقد مضى شعره
في المعنى في آخر فصل البضاعة
ولا بُدَّ أن تَطْلَعَ نفسه وفيه بقية من حب الدنيا وتستشرف في هذا الدَّور
من الحياة الى الاستزادة والعليا . ولكن لما رَوَّض نفسه وقنعها على الكفاف .
إذ ليس الريُّ كما قال عن التشاف . عاد شامُها انقيادا ، وألقت اليه مقادا .
فلم يرغب بعد في كنوز المملوك ولا الممالك ، وزهد فيها زهد الناسك . كما
قال . ل :

ما سَرَّني بقناعة أوتيتها في العيش مُلكاً غالباً وذمار
وعرض عليه المستنصر العُبيدي ما يبيت المال بالمعرة من الحلال فلم يقبل
على ما مضى بيانه . وأحسن أبو ذؤيب أشعر هذيل :
والنفس راغبة اذا رَغَّبَتْها واذا تُرِدُّ الى قليل تقنَعُ
وأما رجوعه فهو على النوق على طريق الموصل وهو مهلكة مخوف .
مُغارٌ للبادية فللاجسور المقدام عنه عيافٌ وُصدوف . كما قال (١) :
وكم بين ريف الشام والكرخ منهلًا مواردُه ممزوجة بِسِجَامِه
وكتب الى الواجكا (٢) :

ويؤنسنا من خشية الموت معشر بكل حُسام في القِراب مودَّعٍ

(١) س ١ : ١٠٥

(٢) س ٢ : ١٠٩

طريقة موت قَيْدَ الْعَيْرِ وَسَطَهَا
وإلى التنوخي : (١)

وأهل بيت من الاعراب ضفتهم
جن إذا الليل ألقى ستره برزوا
ولا فتنة طائية عامرية
والى الخازن : (٢)

وما أذهلتنى عن وداك روعة
ولا فتنة طائية عامرية
وكيف وفي أمثاله يجب الغبط
يحرق في نيرانها الجعد والسبط

يشير الى بدء تغلب صالح بن مرداس وهو من كلاب بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة والى حسان وهو من طيء على الشامات كما يأتي

فسار عن بغداد (٣) لست بقين من رمضان سنة ٤٠٠ هـ على طريق
الموصل وميّا فارقين ومرّ بطرف حلب الشهباء ولكن لم يعرج عليها وبين سبب
تنكبه عنها ذهابا وإيابا في ر (٤) الى خاله أبي القاسم . وكان نزل (٥) في طريقه
بالحسنية وهي بلد شرقي الموصل فلم يزل في أمن وإفراط من الماء حتى بلغ آمد
(ديار بكر) ثم عادت السبيل الى غوائلها وسدكت الرقاق بمخاوفها
فما بلغنا الا جريضا بلا نقى العظام ولا سنام

(١) س ١١٥: ٢

(٢) س ١٢٦ : ٢ وقال صاحب ذ ٣١٢ ان البيهقي يشيران الى حصار صالح حلب
وهذا اسراف . نعم يدلان على ما أتاه قبل سنة ٤١٤ هـ بالرحبة واطرافها وبحلب أيضا

(٣) ر ٣٢

(٤) ر ٢٩

(٥) ر ٣٣

ولما وصل الرقة ^(١) كتب منها الى خاله كتابا شرح فيه ما حمّله على النزول . ولم يكن وصل المعرة ^(٢) بعد اذ أتاه نعي أمه البرّة الوصول وأورد صاحب ابن العديم في الباب التاسع من العدل عدّة قصائد لبعض أنسابه قيات في استقدام أبي العلاء والتحفي به

موت أمه

كانت امه من أسرة نجية كما يظهر من بيتيه في س ومرّا . وكان لما توفيت ابن ٣٧ عاماً الاّ أشهراً ، وكان برّا بها متحنّا اليها . فرثاها بقصيدتين ^(٣) أثبتهما في س إحداهما ميمية والاخرى لامية وذكر مُصابه بها في ر ^(٤) الى خاله أبي القاسم وفي ر الى بعض العلوية أيضاً .

قال :

سَمِعْتُ نَعِيَّهَا صَمَى صَام	وإن قال العواذلُ لا هَمَام
وَأُمَّتَنِي إِلَى الْأَجْدَاثِ أُمُّ	يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ سَارَتْ أُمَامِي
وَأُكْبِرُ أَنْ يُرْثِيَهَا لِسَانِي	بَلْفِظْ سَالِكِ طُرُقِ الطَّعَامِ
يَقَالُ فِيهِمْ الْأَنْيَابُ قَوْلُ	يَبْأَشْرَهَا بِأَنْبَاءِ عِظَامِ
كَأَنْ نَوَاجِذِي رُدِيتْ بِصَخَرِ	وَلَمْ يَمِرُّزْ بَهَنٍ سَوَى كَلَامِ
وَمَنْ لِي أَنْ أَصُوغَ الشُّهْبَ شِعْرًا	فَأُلْبِسَ قَبْرَهَا سِمَطِي نِظَامِ
مَضَتْ وَقَدْ كَهَلْتُ فُخِلْتُ أَنِي	رَضِيعٌ مَا بَلَغْتُ مَدَى الْفِطَامِ

(١) ر ص ٣٠ . وليس هذا الكتاب في جملة رسائله

(٢) عنوان ميمية نثرنا س ٢ : ٨٧ و ر ص ٣٥

(٣) ٢ : ٨٧ و ١٣٧

(٤) ر ص ٢٨ و ص ٣٥

قوله يقال فيهم البيتین يشير الى ما أشار اليه في الأخرى بقوله :
 أراني الكرى أنى أُصبتُ بناجذ ألا إن أحلام الرقاد لضلال
 أجارحتى العُظمى تشبهُ ساهيا بسن لها في ساحة الفم أمثالُ
 قالوا إنه كان أرى في المنام أن ناجذاً له سقطت فأوله بموت والدته . وقد
 علمنا من اللزوم أيضاً سقوط أسنانه بين ٤٠ - ٥٠ من عمره قال :

ففي أخذت منه الليالي وإنني لأشرب منه في إناء مثلم
 وكتب الى أبي الحسن ابن سنان^(١) وكان تقدم اليه بأمر عزيز الدولة في
 اختصار كلية ودمنة وأمثاله « الآن علت السن وضعف الجسم وتقارب الخطو
 وساء الخلق وعطلت رحي كانت لي لم تكن تجتمع ولكن تهمس . كنت
 أقصر طحنها على نفسي وأتقوى به دون غيري ولم يكن لها ضمان ولكن فجع
 بها الزمان . ولم يبق الا أن يخلو مكانها العامر . فيصبح كأنه المحل الدامر .
 فأما المنفعة بها فقد انقضت وانقضت . وإن تشبه بها في الظعن أخواتها صار
 لفظي من أجل ذلك مشينا وجعلت سين الكلمة شينا فلم يفهم عنى سامع ما أقول »
 اه . وهذا كله قبل بلوغه ٥٠^(٢) فان عزيز الدولة قتل سنة ٤١٢ هـ .

وورد ذكرها في اللزوم على مذهبه في جنابة الوالدين على الولد ، وليس

دليلا على العقوق :

متى لُتماني على زلة رجعتُ على أُمِّي الهابل
 سعى لي والدای بغير لبِّ وِسَّانِ العرائس والسعالی

(١) ص ١١٩

(٢) وأبعد صاحب ذ فزعم أن هذا قبيل موته . ولعله لا يدري أنه كان يعد نفسه
 من السكحول وهو ابن ٣٦ سنة كما هو في اللامية الى ابن فورية وميمية رثاء امه . وانظر
 زعمه هذا في ص ٦٧ و ٢٢٣ . وزاد حيث زعم هذا العزيز هو الذي صنف له اللامم
 العزيزي وهذا وهم وانظره في الحكام والتأليف

الحنين الى بغداد وأهلها

وقصائده في أمرها

ذكرنا أنه كان أودع الواجكا ديوان تيم اللات ليُسَلِّمَهُ التَّوْخِيَّ . فلما وصل المعرفة كتب اليه عينية^(١) والى التَّوْخِي تائبة^(٢) أقرأ فيها عبد السلام السلام وذكر أنه كان أودع الكتاب إيَّاه حتى يوصله الى التَّوْخِي إبرا لساحته وتخفيفاً لعُهدته وذمته . ولكن لم يعلم بعد عبدة من الأعوام أيضاً علم جلية الأمر فكتب اليه في أبيات ذكر فيها ورود القاضي عبد الوهاب بالمعرفة^(٣)

جزءٌ بدرب جميل في يدى ثقة سألته ردَّ مضمون اذا قدرا

وكم بعثتُ سؤالا كاشفا نبأ عنه فلم أقض من علمى به وطرا

وكان كما مرَّ كتب مدخله ببغداد الى أبي حامد في أمر استنقاذ السفينة من العشارين ولكن الرجل لم يوفق الى ذلك . وحاز فضل اليد عليه أبو أحمد الحكارى^(٤) فخلصها من أصحاب الأعرار والظاهر أن هذا التخليص بعد الرجوع بمدة فشكر صنيعه هذا في طائيته^(٥) الى خازن دار العلم بقوله :

وعن آل حكار جرّى سمرُّ العلاء بأكل معنى لا انتقاص ولا غمط
فان ينسهم أمر السفينة فضلهم فليس بمنسى الفراق ولا الشحط

(١) س ٢ : ١٠١

(٢) س ٢ : ١١٢

(٣) س ٢ : ١٣٩ وهذا مما يضاف قول مرجليوث ان عبد الوهاب زارها سنة ٤٤٢٠ هـ وهذا تخمين منه استدلالا بقول ابن خلكان انه توفي بمصر لاول ما وصلها سنة ٤٢٢ هـ ونسب الامر في الزوار

(٤) كذا بالحاء في السقط في موضعين . وآل حكارم اعرفهم مع طول التنقيب والبعث

(٥) س ٢ : ١٢٩

ثم شكرهم بستة أبيات .

وأما الحنين إليها فهذا شعره من س :

مما كتبه (١) الى التنوخي ببغداد في أمر التهنية :

إذا نأت العراقَ بنا المطايا فلا كنا ولا كان المطيَّ
على الدنيا السلامُ فما حياة إذا فارقكم إلا نعيُّ
ومما أجابَ به ابنُ فُورَجَّةَ (٢) :

كلِّفنا بالعراق ونحنُ شرخ فلم نلهم بها إلا كهولا
وشارَفنا فراقُ أبي علي فكان أعزَّ داهية نزولا

وردنا ماء دجلة خير ماء وزرنا أشرف الشجر النخيل

وزلنا بالغيل وما اشتفينا وغاية كل شيء أن يزولا

ومن عينية قلها يودع بغداد (٣) :

أودِّعكم يا أهل بغداد والحشا على زفرات ما يَينن من اللذع
وداعَ ضنٍّ (٤) لم يستقلَّ وإنما تحامل من بعد العثار على ظلمع
إذا أط نسع قلتُ واللوم (٥) كربي أجِدَّكم لم تفهموا طربَ النسع
فبئس البديلُ الشأمُ منكم وأهله على أنهم قومي وبينهم ربي
ألا زودوني شربةً ولو آتني قدرتُ إذا أفنيت دجلة بالجرع
وأتني لنا من ماء دجلة نغبة على الخمس من بعد المفاوز والربع

(١) س ٢ : ٦٨

(٢) س ٢ : ٨٣

(٣) س ٢ : ٧٥

(٤) ضن بكسر الزون كما هو الرواية على ما في الضرام لا كما في التنوير بالفتح

(٥) لا الدوم كما في التنوير مصحفا

وما الفُصحاء الصيد والبدو دارُها بأفصح قولاً من إماءكم الوُكع
أدرتم مقالا في الجدال بالسن خلُقن - فجانبن المضرة - للنفع
سأعرض إن ناجيت من غيركم قتي وأجعل زوا من بناني في سمي

لبستُ حِداداً بعدكم كلَّ ليلة من الدهم لا الغرُّ الحسان ولا الدُرْع
أظنَّ الليالي وهي خون غوادر بردى الى بغداد ضيقة الذرع
وكان اختياري أن أموت لديكم حمداً فما ألفتُ ذلك في الوُسع
فليت حامي حُمَّ لي في بلادكم وجالت رِمامي في رياحكم المسع

فدونكمو خفضَ الحياة فاننا نصبنا المطايا بالفضلة على القطع
تعجلتُ إن لم أثن جهدى عليكم سحاب الرزايا وهى صائبة الوقع
ومما كتب الى الواجكا^(١) بُعيد الرجوع:

ألم يأتكم أني تفردتُ بعدكم من الأئس من يشرب من العِدِّ ينقع
نعم حبذا قيظ العراق وان غدا يئثُ جمارا في مقيل ومضجع
فكم حلةٍ من أصمع القلب آئسٍ يطول ابن أوس فضله وابن أصمع
أخفَ لذكراه وأحفظ غيبه وأنهض فعل الناسك المتشرع
لقد نصحتني في المقام بأرضكم رجال ولكن ربَّ نصح مضع
فلا كان سيري عنكمو رأي مُلحد يقول يئس من معاد ومرجع

ومنها :

أبا أحمد أسلم إن من كرم القتي
تهيج أشواق عروبة إنها
ألا تسمع التسليم حين أكره
وهل يؤجس الكرخى والدار غربة
سلام هو الإسلام زار بلادكم
ومن التائية^(١) الى التنوخى :

سقياً لدجلة والدينا مفرقة
وبعدها لا أريد الشرب من نهر
حتى يعود اجتماع النجم تشيتا
كأنما أنا من أصحاب طالوتا

بَتَّ الزمان حبالى من حبالكم
ذمَّ الوليد^(٢) ولم أذمَّ جواركم
فإن لقيت وليداً والنوى قدف
أعدُّ من صلواتى حفظ عهدكمو
أعزَّز على ! بكون الوصل مبتوتاً
فقال « ما أنصفت بغداد » حوشيتا
يوم القيامة لم أعدمه تبكيتا
إن الصلاة كتاب كان موقوتاً

أحسنْتَ ما شئتَ في إيناس مغترب
ولو بلغتْ متى أحسنتْ ما شيتا

(١) س ٢ : ١١٩

(٢) يعنى البحترى وقوله :

ما انصفت بغداد حين توحشت أنزليها وهى المحل الآس
التنوير ٢ : ١٢٠ والغيث ١ : ٦٨ وفى الشريشى ٢ : ٧٨ عزوه الى أبى الفتح البسقى
وأظنه وهما

ومما كتبه الى خازن دار العلم (١):

خليلي لا يخفى انحساري عن الصبا
فحللاً إيسرى قد أضرب بي الربط
ولي حاجة عند العراق وأهله
فإن تقضيها فالجزاء هو الشرط
سلاً علماء الجانبيين وفية
أبنوها حتى مفارقهم شط
أعندهم علم السلو لسائل
به الركب لم يعرف أما كنه قط
وما أربى إلا معرّس معشر
هم الناس لا سوق العروس ولا الشط
وما ساربي إلا الذي غرّ آدماء
وسواء حتى أدرك الشرف الهبط
ألا ليت شعري هل أدين ركائبها
أمط بها حتى يطلّحها المط
وهل ينشطني من عقالي اليكم
رضى زمي أم كل شيمته سخط

وإن خلطتني بالتراب منية
فبعض تراي من ترابكم خلط
فياليتني طارت بكوري اذا دنا
بكوري - قطاة بالصراة لها وقط
لأفنى هم النفس قبل مجلّة (٢)
كأن عظامي الباليات بها خط

نعم حبذا بؤسى أزارت بلادهم
ولا حبذا نعمى بدارهم تنطو
ومما كتب الى التنوخي (٣):
أذا كرت أنت عصرا مرّ عندك لي
فليس مثلي بناس ذلك العصرا
أيام واصلتني ودّا وتكرمة
وبالقطيعة دارى تحضر النهر

(١) س ٢ : ١٢٥

(٢) الصحيفة . وأراد هنا القبر لطبيطي الصحيفة

(٣) س ٢ : ١٣٩

ومن ل:

يا لهف نفسي على أي رجعتُ إلى هذي البلاد ولم أهلك بغداداً
إذا رأيتُ أموراً لا توافقي قلتُ الإيابُ إلى الأوطان أدّى ذا
ومنه:

شُمتَ ياهمةً عادتْ شاميةً من بعد ما أوطنتُ عصراً ببغدادٍ
ولست ذاتَ نخيلٍ لا ولا أنفٍ كريمةٍ فتقولي شَفِّني داذي
وقد أسهبتُ وأطنبتُ. وظني أني ما قضيتُ الحقَّ ولا قاربتُ. وتأمّلتُ
فرايتُ باعي قصيراً. ونضوى حسيراً. عن تأدية ما عاناه من لذعات الوجد
وتباريح الكمد. مما هددَ ركنه الأشدَّ. وساعده الأسدَّ. وأوهن روحه
والجسد. فرايتُ الأولى الإتيانَ بلفظه الذي مازال يدبُّ. ولا بدَّ للمصدر
أن ينفثَ. وإن قلباً لم تنضجْه هذه النفثات. لني فجَّ يحقَّ أن يحكم
عليه بالممات.

نظرة عامة علي حياته وعاداته

قال الذهبي^(١) كان له مغارة ينزل إليها ويأكل فيها ويقول: العسى عورة
والواجب استتاره في كلِّ أحواله. فنزل مرّةً وأكل دِبساً فنقطَ على صدره
منه ولم يشعر. فلما جلس للإقراء قال له بعض الطلبة ياسيدي أكلت دِبساً
فأسرع بيده إلى صدره يمسه فقال نعم لعن الله النهم. فاستحسنوا سرعة فهمه اه
قال^(٢) وكانت له نفس قوية لا يحمل منةً أحد ، ولو تكسّب بالشعر والمديح

لنال بذلك دنيا ورياسة . وكان أكله العدس وحلاوته التين ولباسه القطن وفراشه ابداً وحصيره بورية . وفي ر^(١) الى الداعي أنه اقتصر على قول وبلسن وما لا يعذب على الألسن . وقال الرحالة الفارسي^(٢) انه لم يكن يأكل غير نصف من من خبز الشعير . وربما أكل طعاماً بلا إدام ليلاً كما جاء في ل . وكان إدامه من الزيت وشربه في الفخار كما في ل .

وكان يتجنب أصناف اللحوم والصيد والبيض وحيوان البحر يذهب مذهب الجذرية أو البراهمة أو مذهب الزهاد من جميع الأديان في ترك اللذائذ^(٣) . وأبرأ على البراهمة في الاجتناب من العسل واللبن والأقط . وزاد اذ اجتنب الجلود واتخذ لنفسه نعلا من الخشب . وهذا كله من شعره في اللزوم . وله في ضد بعض هذه الأغراض أيضاً شعر وانظر النظرة .

(١) أدبا ٢٠١:١

(٢) ص ١٥

(٣) هو لم يستقر بنفسه على طريقة كما قال السلفي . ور الى الداعي استدلل فيها اولا على تحريم اللحم ثم ذكر أن سبب الاجتناب ضيق ذات يده ص ١٩٩ و ٢٠١ ، ثم صرح في اخرى ص ٢٠٥ أنه لا يقول بتحريمه وانما تركه اجتهاداً في التعمد ورحمة للمذبح رغبة أن يجازى عن ذلك بالنفراة واستدلوا على ذلك بقول تلميذه في رثائه

ان كنت لم ترق الدماء زهادة فلقد أرتقت اليوم من جفني دما

أن قوله « زهادة » صريح في مذهبه وتلميذه أعرف به - وفي النزهة ٤٢٧ وأدبا ١ : ١٧٠ أنه مرض مرة فوصف له الطبيب الفروج فلما جيء به لمسه بيده وقال استضعفوك فوصفوك هلا وصفوا شبل الاسد . وقال ابن الوردي ١ : ٣٥٨ ان قول تلميذه لم ترق الدماء زيادة يدغم قول من قال انه لم يرق الدماء فلسفة ونسبه الى رأى الحكماء وتلميذه أعرف به ممن هو غريب يرجه بالنيب . وما ذا على من ترك اللحم وهو من أعظم الشهوات خمساً وأربعين سنة زهادة وقد قال المكي في قوت القلوب اباحة حلال الدنيا حسن والزهد فيه أحسن . ولما أتى رسول الله ص اهل قباء بشربة من لبن مشربة بمسل وضم القدر من يده وقال « اما اني لست احرمه ولكني اتركه تواضعاً لله تعالى » . وأتى عمر بن الخطاب (رض) بشربة من ماء بارد وعسل في يوم صائف فقال اعزلوا عني حسابها . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التمتع وكتب الرقائق وغيرها مشحونة بترك السلف الصالح للشهوات والملاذ الفانية رغبة في النعيم الباقي اه

ولم يكن يستريح في حال من الأحوال كائنًا ما كان شرب الخمر وكان أعدى عدوها من صباه الى أن اخترمته المنون . واللزوم طافحٌ بدمها والتحذير منها وله في المعنى ألوف من الأبيات وليس ثم بيت فذلّ أقول يصرّح بل يجذب الى استهلاكها أو تناوله لها . وله في ذمها كتاب خاص سماه خماسية الراح ويأتي .

وهذا بعض شعره في غير اللحم والخمر من الأغراض المتقدمة :

أقفرْتُ من جهتين قفر مفازة وطعام ليل جاء وهو قفّار ^(١)

لنفسي ما أطعمتُ لم يدر آكل سواي أحلّوا جاز في الفم أم مرّاً

وإذا غلا البرّ النقي فشارك الـ فرسَ الكريم وساوِ طرْفك تمجّد

واجعل لنفسك من سليل ضيائها أذمّا ونزّر حلاوة من عُججُد ^(٢)

وارسم بفخار شرابك لا ترد قدح اللجين ولا إناء العسجد

يكفيك أذما سليل ما أريق له دم ولا مسّ روحا إذ جرى ألم

جشِبْ كفّك مطاعما وعباءة أغشك أن تمخّر الأوبار

يُقنعني بُلْسَن ^(٣) يمارس لي فان أتتني حلاوة فبلّسْ

فلسّ ما اخترت إن أروح من يسار قارون عفة وفلسْ

فاترك لأهل الملك لذاتهم فحسبنا الكمأة والأحبل ^(٤)

(١) بلا ادام

(٢) الزبيب

(٣) البلسن كجرسن العدس والبلس التين

(٤) اللوبياء . وجنبّل قدح من الخشب

ونشرب الماء براحتنا ان لم يكن ما بيننا جنبلُ

وقوتي الشيء أبى مثله فصيحُ هذا الخلق والأ لكنُ

أفدتُ بهجران المطاعم صحةً فما بى من داءٍ يخاف ولا حبنُ^(١)

﴿ في اللباس ﴾

لباسي اليرس^(٢) فلا أخضر ولا خلوقي ولا أدكن

غالوا بأثوابهم فما حسنوا في ذَهبي اللباس بل قبَحوا

اجاهد بالظاهرة حين أشتو وذاك جهاد مثلي والرباطُ

مُقنعي في الزمان ستري ودِفْ من لباس راق العيون وفرش

قد شربت المياه بالخزف الوخش فأغنى عن محكمات بنخرش

وتغنيت في الامور فتابت قدمي عن ركوب دُهم وبرش

وربما^(٣) تجنب في الشتاء من الحميم كما قال :

مضى كانونُ ما استعملتُ فيه حميمَ الماء فاقدُم يا سباطُ

﴿ هو حبيسا ﴾

كان يسمى نفسه رهينَ الحبسين كما في عنوان مُلقى السبيل وعند كثير

من كتب أخباره أو رهن الحبسين كما في مقدمة اللزوم يريد حبس بصره بالعمى

(١) دمل

(٢) النطن

(٣) لا دائما فان خادمته مكينة كانت تسخن له الماء كما سيأتي

وحبس نفسه . وجعلهما في موضع ثلاثة حيث قال :

أراني في الثلاثة من سجوني فلا تسأل عن الخبر النبئث
لفقدى ناظري ولزوم بيتي وكون النفس في الجسد الحبيث

﴿ الصلاة ﴾

كان مواظباً على الصلوات في مواعيدها . ولم ينقل عنه أحد توانيا في أمرها
أو كسلا . وهذا لزومه مشحوناً بالخشوع عليها . وليس له كلمة يخالفها في شيء
من كتبه . قال . ل :

خذوا سِيرِي فَنَ لَكُمْ صَلَاحٌ وَصَلُّوا فِي حَيَاتِكُمْ وَزَكُوا
وَلَا تُصْغُوا إِلَى أَخْبَارِ قَوْمٍ يَصَدِّقُ مِثْلَهَا الْعَقْلُ الْأَرْكَ

إِذَا كُنْتَ فِي دَارِ الشَّقَاءِ مُصَلِّياً فَإِنَّكَ فِي دَارِ السَّعَادَةِ سَابِقٌ
إِذَا الْخُرْتُ لَمْ يَنْهَضْ بِفَضْلِ صَلَاتِهِ فَذَلِكَ عَبْدٌ مِنْ يَدِ الدَّهْرِ أَبَقَ

وقال له صلِّ داعي الهدى وقال له مُلْحِدٌ لَا تُصَلِّ

وقال في ر (١) إلى الداعي وقد عجز عن القيام في الصلاة فانما يصلي قاعداً

وهذا في كبره (٢) وذكر لنا أنه عجز في هرمه عن الوضوء أيضاً ، قال
يخاطب الدنيا :

لَكَ أَوْقَاتِي فَخَلِّينِي إِذَا قَتُّهُ أَصَلِّي

وَدَعِينِي سَاعَةً فَيَكُ لِمَوْلَايَ الْأَجَلُ

فَعُدُّ جَسَدِي لِلْعَنْصَرِ الطَّهْرِ تَسْتَرْحُ إِذَا صَرْتَ تَقْضِي الْفَرَضَ عِنْدَ التَّيَمُّمِ

(١) ادبا ١ : ٢٠٧

(٢) حين بلغ من العمر ٧٥ عاماً أو يزيدون

﴿ صومه الدهر ﴾

ذكر كما مرّ في ر^(١) الى الداعي أنه لما بلغ ثلاثين عاماً سأل ربه إنعاماً ورزقه
صوم الدهر فلم يُفطر في السنة ولا الشهر . وإني لأستبعد أن يكون تمّ له هذا
الصوم قبل رجوعه من بغداد . نعم كان يُكثر من الصوم فيما بين ٣٠ - ٣٧ من
عمره . وذكر الرحالة الفارسي أيضاً صومه للدهر . ل :

طال صومي ولست أرفع سوّمي ووفودي على المنية فطرُ
صُمْتُ حياتي الى مماتي لعلَّ يوم الحمام عيّد
أنا صائم طول الحياة وانما فطري الحمام وعند ذاك أُعيدُ

﴿ صرورة ﴾

ولم يتزوج ولا أعقب كما قال :

ونظم أناسُ تنأى الى من عهد آدم ثم انقطع
وأصبحتُ في الدنيا غيباً مرزاً فأعفيتُ نسلي من أذاة ومن غبن
فإن تحكّمي بالجور فيّ وفي أبي فلن تحكّمي في بناتي ولا في أبي

وأرحتُ أولادي فهم في نعمة العدم التي فضلتُ نعيم العاجل
ولو أنّهم ظهروا لعانوا شدة ترميمهم في متلفات هواجل

لو أنّ بنيّ أفضل أهل عصري لما آثرتُ أن أحظى بنسل
فكيف وقد علمتُ بأن مثلي خسيسٌ ولا يجيء بغير فسل

وَصَرُورَةٌ فِي شِمَتَيْنِ لَا تُتَى مَذَكَنْتُ لَمْ أَحْجُبْ وَلَمْ أَنْزُوجْ
وغلا في ذلك حتى عدَّ إخراج الولد من العدم إلى الوجود جنايةً من والده
عليه . وهذا مذهب مَزْدَكَ وأشباعه . وله في المعنى شعر كثير أتينا بأكثره
في النظرة

○ خُدَّامُهُ ○

ذكر في ر (١) له إلى خاله أبي القاسم أنه كانت له خادمة عجوز تسمى
سُكِينَةَ فاستدعاها إلى حلب لضبط منزلها . فاعتلَّ أخوها فأرادت الخروج إليه
ولحقت أبا العلاء علةً فأظهرت أن خروجها إليه وأنه محتاج إليها . وكانت هذه
العجوز تسخن له الماء وتصلح له القدر وتوقد النار . وعزم على خاله ألا يُوقِفها
على كتابه لئلا يدركها ما يدرك الآدميين إذا سمعوا في أنفسهم مثل ذلك .
وهذا بحيث ترى نهاية المروّة والفتوّة حيث حَدَبَ عليها مع كيادها حَدَبَ
الابوّة . ولم يسمح أن تكتب بكلماته فيها . أو تقف على أدنى إقصير دَلَّ
عليه منها . وجاء في قصته مع وزير محمود بن صالح ذكر غلام له يدعى قَنْبَرًا
قدّم له الوضوء كما في سر العالمين (٢) المنحول إلى الامام أبي حامد الغزالي .
ويظهر من ل أن لم يوف له أحد من خُدَّامه . وأن بعض خُدَّامه لم يكن
يطيعه . قال :

ومن عناء الليالي خادم ضغن إن يؤمر الأمر يفعل غير ما أمرا

والعصا للضرير خير من القا تُد فيه الفجور والعصيان

يكفيك عبد وليس يُقْنعه الف وكم دُمت وهو لم يَدُم

وهو يأمرنا بالرفق بالحيوان والعبيد ولا يرى للاحرار عليهم فضلا بل لا يرى
للإنسان على الجماد أيضاً مزيةً

ياضارب العود البطيء وظَهْرَه لا رُزْزَ يحمله كوزر الضارب
أُزْفَق به فشهدتُ أنك ظالم في ظالمين أباعد وأقارب

أنحن أفضل أم أشياء جامدة أضحت سواء لديها العين والأثرُ

واغفر لعبدك ما يجنيه من زلل ولا تأتياً بسوء من تأتيا كا

فالحقّ يحلف ما عليّ عنده إلاّ كقنبر

❦ الإقراء والإيملاء ❦

كان يقضى عامة أوقاته في الإقراء والتصنيف والذكر والتسبيح . وقد
سمي لنا مستملياً قال (١) في ثبّت كتبه «لزمت مسكني منذ سنة أربع مائة
واجتهدت على أن أتوفى على تسبيح الله وتحميده إلى أن اضطرّ إلى غير ذلك
فأملتُ أشياء وتولّى نسخها الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي هاشم
أحسن الله معوته . فالزمني بذلك حقوقاً جمّة وأيادي بيضا لأنه أفتى (٢) في
زمنه ولم يأخذ عما صنع ثمنه . والله يحسن له الجزاء ويكفيه حوادث الزمن

(١) ادبا ١ : ١٧٩ . وفي المدل على ان اتوفر

(٢) صرح في موضعين من الثبوت انه استملى تأليفه بأسرها

والارزاء ، اه وهذا الرجل عمل أبو العلاء لابنه كتاين في النحو ذكرناهما في
الثبت. ولعله لم يكتف به وحده وفي ر^(١) « أنه لم يبق عنده ليبب مستمل
فتأخر الاجابة » ومثله في آخر الغفران^(٢) « أنا مستطيع بغيري فاذا غاب الكاتب
فلا املاء » وذكر ياقوت أنه وقف على ثبت كتبه^(٣) بخط أحد مستمليه. فهذا
كله يجذب الى ما رأيناه. وقال الذهبي^(٤) كان يُملي تصانيفه على الطلبة^(٥)
وقال الذهبي^(٦) في ترجمة أبي القاسم المقرئ الشاعر المعري انه حضر مجلس
أبي العلاء فاقترح عليه أن يقرأ شيئاً ولعله من القرآن فتلا ﴿ من كان في هذه
أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ﴾ فلما فرغ أبو العلاء من درسه
هنأ الرجل على صلابته في أمر الدين وزوده بيتين وهما :

هذا أبو القاسم أعجوبة لكل من يدرى ولا يدرى
لا ينظم الشعر ولا يحفظ القرآن وهو الشاعر المعري
أقول ولكنه بنفسه يقول في ل :

عمى العين يتلوه عمى الدين والهدى فليتل القصى ثلاث ليال
ومجلسه هذا في مسجده بالمعرة وكذا فهمت من حكاية التبريزي المارة
في حفظه عن الانساب

(٢) م ١١٢

(٢) ٢٠٦

(٣) ١ : ١٧٩

(٤) ١٣٠

(٥) وزعم مرجليوث ان له مستمليا يسمى ابا المجد مستملا بما ورد من ذكره في الرسالة
٣٠ // وهذا غلط منه فانه اخو ابي الملاء علي انه ليس ثم ما يدل على استملائه والذي غره
من العبارة معناه ان ابا المجد يشتغل بقضاء حاجات من لا يشكره فلا يستفيد من مثل هذه
الاشغال شيئاً وكان اسن من ابي الملاء ولهذا ذكره بلفظة سيدي
(٦) مرجليوث ٣٧ والبيتان في أدبا ايضا ١ : ١٧٦ ورواية الاول لا بحسن الشعر

قال ابن الوردي ^(١) وكان يُعَمَل على بضع عشرة مَحْبَرَةً في فنون من العلوم. ثم رأيتُ ابن العديم عقد في العدل باباً لكتّابه وهو السابع قال فيه كان عنده أربعة كتب في جرائته وجاريةً يكتبون عنه ما يكتب إلى الناس وما يُعلمه من النظم والنثر والتصانيف وكتب له جماعة من المعرّة أخصّهم أنسابؤه . ومنهم ابن أخيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان فانه كان ملازماً لخدمته ويكتب له تصانيفه ويكتب عنه الإجازة والسماع لمن يسمع منه ويستجيزه . وكتب تصانيفه بخطّه حتى يقع بخطّه من المصنف الواحد نسختان وأكثر . وكان برّاً بعمه مشفقاً عليه ولأبي العلاء فيه قطعتان انظرهما في الفائت في الميم . ومنهم ابن أخيه أخو هذا وهو أبو الحسن علي بن محمد سمع على عمه أبي العلاء جميع أماليه ونسخها بخطّه . ومنهم أبو الحسن علي بن عبيد الله (ومروّ عبد الله) ابن أبي هاشم المعريّ متولى أوقاف الجامع بالمعرة لزمه وكتب كتبه بأسرها وكتب من المصنف الواحد عدّة نسخ وكان خطّه مورقاً حسن الضبط والإيقان (ثم نقل قول المعري المذكور لزمّت مسكني اه وفيه أيضاً عبيد الله) وكان ابنه أبو الفتح محمد بن علي أيضاً من كتّابه الذي عمل له أبو العلاء كتابين كما يأتي في التآليف . ومن كتّابه جماعة من بني هاشم . ومن كتّابه إبراهيم بن علي بن إبراهيم الخطيب وهو كاتب حسن صحيح الخط متقن في الضبط كتب معظم كتب المعري وتصانيفه بخطّه وكتب عنه في السماع عليه والإجازة منه وقرأ عليه اه كلام صاحب ملخصاً .

﴿ مشييه ﴾

لم يسودّ شعره إلّا بعد برهة وفي ذلك يقول . م : (١)
وُحِلْتُ كُلِّي سَوَى شَيْبٍ تَجَاوَزَنِي وَلَمْ يُبَيِّضْ عَلَى طَوْلِ الْمَدَى ' الشَّعْرَا
قال صاحباً التنوير والضرام وقد كان الغالب عليه السواد على كبره . أقول
ويشهد له . ل :

غَرَكَ سَوْدُ الشَّعْرَاتِ الَّتِي فِي الْوَجْهِ مِنِّي وَأَنَا الدَّالْفُ
كَلَّفَنِي شِمَةَ عَصْرِ مَضَى هِيَّاتِ مِنْكَ الْعُصْرُ السَّالِفُ

أَيَا مَفْرُقٍ هَلَّا ائْبِضَضْتَ عَلَى الْمَدَى ' فَمَا سَرَّنِي أَنْ بَتَّ أَسْوَدَ حَالِكَا
قَبِيحٌ بَفُودِ الشَّيْخِ تَشْبِيهُ لَوْنِهِ بَفُودِ الْفَقِي وَاللَّهِ يَعْلَمُ ذَلِكََا

وما ينفع الغريبُ والضعف واقعٌ إذا كان لونُ الرأسِ غير هجان

تَأَخَّرُ الشَّيْبُ مِنِّي مِثْلَ مَقْدَمِهِ عَلَى سِوَايَ وَوَقْتُ الشَّيْبِ مَاحْضَرَا
وَيَذْكَرُ لَنَا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَحِبُّ أَنْ يَطُولَ بِهِ الْأَمَدُ حَتَّى يَتَخَدَّدَ لِحْمُهُ وَيَذْلَفَ
فِي الْمَشْيِ

بَقِيْتُ حَتَّى كَسَا الْخَدَّيْنِ جَوْ نَهْمَا ثُمَّ اسْتَحَالَ وَمَسَّ الْجِسْمَ تَخْدِيدُ
بَلَوْتُ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَسَا كُنْهَا عَجَائِبًا وَانْتِهَاءَ الثُّوبِ تَقْدِيدُ

لَا سَبَطَ الْخَالِقُ فِي مُدَّتِي حَتَّى يَرَى النَّاضِرُ هَدَا جِي

ومرّ ذكراً تأوّه من ضعفه في الصلاة وسقوط أسنانه في وفاة أمه
 وكان وفراً لحيته لم يقصّها ولم يخضبها . قال - ل :
 ونابت الوجه زين في الندى له كالارض حسنها في العين إقبال

أيها الشيب لا يريك من كفى مقصّ ولا يواريك خطر
 وذكر في بعض شعره وهو في الفائت أنه عراه الصمم في كبره وهو قوله
 لابن أخيه القاضي أبي محمد عبد الله التنوخي :
 أجدك ما تركت وأنت قاضٍ تعهد مقعدٍ أعمى أصم
 ويأتي ما يقويه في « أمراضه »

فذلكم أفكاره وآرائه في معتزله

هب أنك زرت المعرّة فرأيت في زاوية من بيت رجلاً قصيراً مجدراً
 الوجه مشوّهه نحيلاً وقد تخذ جلدّه وتغصّن جالساً على لبدة أو بارية وهو في
 برّجد في الشتاء أو في عباءة في الصيف ولست ترى في البيت من الاثاث أو
 الرياش شيئاً غير عصيّة له أو آنية من الفخار أو نعل من الخشب . فادلف له
 حتى تصيخ لهمسه فإنه يقول : مالي وللناس ، إني قد جربتهم بالشأم وبالعراق
 أيضاً ، فلم أرهم إلا مفطورين على الشرور والغيبة والنميمة ، متنافسين في اللذائذ
 منكمين على الشّوات ، فيا ليت آدم لم يتزوج امهم ويا ليت حواء بانت منه أو
 عقيمت ولم يخلفا لنا هؤلاء الانجاس . لا أقول إن أولهم كان أصلح منهم
 فكلهم رجس والعالم كله كدر لا صفو فيه والظلمة فيها متقدمة على النور .
 ولهذا لم أتزوج حتى لا أجني على ولدي كما أن والداي جنيا عليّ فحسبي ما أنا فيه
 ولا أسبّ الدهر فإنه لم يفسد بل فسدنا نحن . فيا ولدُ نَمِ هنيئاً في العدم ولا

تخرج الى الوجود حتى لا تتعرض للأذى والمتالف . وما ضرّك لو وأدك والداك
إلا أنتى لا أرضى لهما بذلك . ويا أيها الشاب لا تتزوج وإن أبيتَ فلا تتزوج
إلا عقيماً ولا تزدد على واحدة ففعل واحد خير من غائبين . ولا تزوج أيها الكهل
صغيرة واختر لنفسك مثلك من الطاعنات في السن . وأرى السوداءً خيراً
من البيضاء وامنعها عن مخالطة الأقرباء والأحماء ولا تخلّها تسير إلى المسجد
فإن مسجد البيت خير لمن وبه فليكن قبرهن . ولا أرى لها أن تترك زوجها
وتحج البيت العتيق حتى يُنصرها الغواة وأرى أن الله ومحمداً صلّى الله عليه لا يرضيان
فعلها هذا . ولا تطلّع على الجدار تنظر الى عرس الأمير أو غيره . ولا تسمح
لها أن تشرب الخمر أو تغنى بالمعازف فإنها داعية الفتن ولا أن تردّد الى عراف
أو منجم أو كاهن لتستخبرهم عن حياة طفلها أو تسألهم عزيمة الحبل أو استرضاء
الزوج . وما لأمير المصر لا يقيم هؤلاء القطّاع عن الطرق ؟ ولا تردّد الى
حمام ولا تتبرّج بزينة وحليّ وعطر . ولا تعلّمها القراءة أو الكتابة فإن
المغازل خير لمن . ويا أيها الرجل أنت أيضاً لا تطلّع على جدار الجارة ولا
تتعرّض لنساء النصارى الغاديات الى الكُنس . وإني أرى لك شرّاً النساء
المومسات المشاعات

والعقل هادٍ لك فلا تردّه أبداً ولا تصغّر الى أقوال هؤلاء الغواة الذين
يأمرون الناس بالعرف وينسوّن أنفسهم فلا يأترون بما يأمرّون . ما همهم إلا
الخطام والشراب والملاهي . فليس صاحب طيلسان إلا عدواً مخاتلاً وإن تاب
ابليس تابوا وهم كاذبون في دعوى الهداية . يرتلون حمّ والزمر كللزامير .
ويصلّون فيقصّرون ويكذبون على المنابر على رؤوس الاشهاد . وإني
لا عجب من الصوفية فحسبي أن أدعي قطنياً ولا أتشهر

ولا أرى السلطان إلا يأكل أموال الناس وجباياتهم بالباطل . ليس همه إلا في الرغائب من القيان والمغنين والعبيدان ومن الذي أحلّ لهم هؤلاء السكتايات بلا مُهور . ويقولون إن والي مصر وقضاته عادلون ولكن لم أر منهم إلا الظلم ولم يتقاتلون ؟ وكلهم ينتمي إلى دين التوحيد فهل هذا جزاء ذبحهم للحيوان ؟ ولا أرى لقريش فضلاً على غيرهم ، بل لا أرى للانسان فخراً لا على سائر الحيوان ولا على الجماد . وليس كل هذا إلا جُوداً وحُظوظاً فإني أرى عند ظالم كنوزاً مدخرة وعليلاً لبيباً يتعذر عليه الحاجة الطفيفة . وأرى الحجي والحظ لا يجتمعان وحكم الحظ سار . فهذه ذات أنواط والركن عبداهما الناس دون سائر الاحجار وليس ماء زمزم الا كسائر المياه بل أملح منها ولكنه امتاز بالبحت . فإذن أراني مجبراً في هذه الحياة لا أقدر على شيء ولو خيّرْتُ لم آتيا فقد أتيتها كرهاً وأفارقها كرهاً وأنا فيما بين ذلك مُدبّر

وأما العوام فيزعمون أن أول من شاب ابراهيمُ وإن نار فارس خمدت بولادة نبيهم وأن الشهب رُجمت لبعثه . وإن الدعاء يجلب المطر وأن لا بدّ للأسم أن يوجد معناه في المسمى وأن الأولين كانت جسومهم كالنخيل وادّعوا للمعمرين من السنين ما يستنكره العقل . وزعموا أن قوماً من الأبرار طاروا في الجو أو مشوا على الماء مع أن السعدين^(١) والعمرين وهما هما لم يكونا بهذه المثابة . ويرتجون إماماً يقوم بينهم بالعدل - وكذبوا لا إمام سوى العقل - وهم يُسرعون في الاعتقاد بالزجر والفأل والطيرة وأحكام المعزمين والمنجمين والقصاصين

فبمن تراني أعاشر إذا وحال طوائفهم كما علمت ولا أرى خيلاً إلا ينافق

(١) سعد بن معاذ وسعد بن أبي وقاص « رض »

صاحبه والآخرُ يداجيه على عواره وهم يفخرون بالأنساب مع أنها اختلطت
وامتزجت ولم يبق فيها صريح صميم . ويظلمون الحيوان ولا يرفقون به ولا
أراهم خيراً منه . ويؤثرون أولادهم وأنفسهم بالآلبان على أولاده ويتركون
أولاده جوعاً يتضاغون ويصيّدونه ويرمونهم ولم يستحقّ منهم ذلك ويذبحونه ثم
يأكلونه ولا أرى كل ذلك من الحلال لهم ولا اللبن أو الاقط أو البَيْضَ وربما
أُتجنب الجلد فهذا نَعْلَى من الخشب . ولا تقربن ضرب النحل فلها لم تدّخره لك
ولا أدري بأي ذنب سُلطَ الليث على المهابة والبازي على بَغاث الطير .
لا بل أترف بتوحيده وحكمته وقدرته فلست مُلحداً كحمّاد وبشار وأتجنب
من الذنوب وأتوب اليه وأرى التقوى خير دُخْر يُعدّه الانسان . وقالوا إن
الناس يقومون يوم الساعة بين يدي رب العالمين أو ليس من المستبعد جمع العظام
بعد أن أُرِمَّتْ والاجزاء بعد أن انتشرت وهؤلاء طائفة من الفلاسفة يقولون
بقدم العالم والنجوم والأفلاك ويقول بعضهم بأن الانام كالنبت لاحساب
لهم يزهرّون ثم يذبلون . لا بل أرى أن الله لا يصعُبُ عليه شيء فهو التقدير .
كالربع يخلو ثم يُعَمَّرُ وبدائعُ الله كثيرة يحار فيها لبناً فأومن بأن النجوم تفقد
نورها كما أن الضحك يتلوّه الوجوم . وليس الانام كالنبت بل هذا كذب
اختلقه اليهود وورثه منهم الفلاسفة . وأياً ما كان فاني أراهم يذهبون ولا يرجعون
وهذه الاجسام تَهْمَدُ ولا علم لي بمصير الأرواح فأنا في حنْدَسٍ مقيم

وأما تشكّت الأديان والمذاهب فهو مما يُحيرني في أمرها ، هؤلاء اليهود
تعظّم السبت والنصارى يوم الاحد والمسلمون عروبة وما الأيام إلاّ متساوية
ولا أرى الاحبار والرهبان والنسّاك إلاّ محتملين للمعاش . والشرائعُ هي التي
القت بيننا عداوات ولولا خُبْتُ في طباعنا لكانت المساجد تُقرَن بها البيع

واليهود من غوايتهم يرتقبون الى الآن مسيحهم وما أرى ما يتلون من الصحائف إلا كذبا اختلقوه ولا أومن بالتوراة إن كانت الحجر فيه حلالا فما أراهم إلا كاذبين على موسى . ويعجبني زهد الرهبان من النصارى إلا أنني لا أرى لهم أكل أموال النفوس الكواسب ولا أرى أحداً ضلَّ رُشدَهُ كالنصارى في تعظيم الصُّلْبَانِ وزعمهم أن عيسى كان ابن الله ثم مع ذلك أسلموه الى اليهود للصلب مع أن الوالد يشفق على ولده ان يضر به لِدَاتُهُ فأين كان والده إذ ذاك ؟ وكيف اسلم ولده الأَعَادِي ؟ ام غلبوه على امره ؟ ثم يزعمون ان اليهود استلبوه منهم . فتباً ! لا أراهم جعلوه رباً ثم تنقصوا به وازدروهُ . وارى قلوبهم تمجُّ ما يصدعون به . وأما صلاتهم في الكنائس بالالحن والغناء فاني أرى صلاة المسلمين خيراً منها في المساجد . على اني أنصح عامتهم لو وجدت داعياً ! فهل يُعِيرُنِي سَمْعُهَا امَّةٌ تغدو في الفِصْحِ الى كنائسها وهي تجمع صنوفاً من الشبَّان والكواعب فإني ارى جارية كالوردة تنفخ بالمسك اردانها تروح بقربانها الى القسِّ وتسخط زوجها وربها في مفارقتها بيتها مع انها جربت من القسِّ سوءاً سوءاً وفتكة شغواء فرجعت واثوابها ضامنة فتنة القسوس والرهبان . وسمعت ان مسلماً تنصَّرَ ولولا ان الضلالَ حاقَ به ما فارق الاسلام فشروده ليس مما يُزْرَى به

على أنني لا أرى للمسلمين أن يستحلوا الكتابيات بلا مهور . وبلغني أن نصرانية خلعت زُناَرها لتتزوج مسلماً وأراها أساءت في فعلها . وهؤلاء المجوس تدعي أن نارها لم تخمد الى الآن ولا يعجبني نكلهم بالأخوات ولا قولهم أن أهرمن تولد من يزدان بلى يعجبني قولهم إن الظلمة متقدمة على النور إذ لست أرى في الأنام الا الشرور والخير فيهم واحد في ألف

أما الصلاة فانها ديني لا أتهانُ بها وأرى الدين اضمحلاً ولو أدوا
 زكاتهم وإفية لم يبق في الدنيا فقير . واني صائم طول دهرى ولعلي أفطر يوم
 حمامي وأعيد . ولا أرى للصائم أن يكذب فان هذا يُبطل صومه . وأرى الناس
 يُحجّون لا من نُسك بل أشراً وبطراً وأى فائدة من الحج إن لم يرعوا عن
 قبيح أعمالهم وهؤلاء أعمامي وأخوالي لم يُحجّوا فحيثما كانوا كنتُ فليست أرضى
 التفرّد بالنعيم دونهم وربما أزع على الرحلة ولكن يعوقني عنها عوائق
 وبلغني أن نُسك الهنْد يَحْلِقون رؤوسهم ويطيلون أظفارهم ضدّ نسّا كنا .
 والهنود يُحرقون أمواتهم بالنار وأراها خيراً لهم من الكفور في إذهاب الريح
 فسيان أن أُدفن أو أُحرق ولكني لست أرضى أن أُجعل في تابوت . ولكن
 إن صحّ عذاب القبر فجبّني إياه وإن دفنتني فزد في قبري شبراً هداك الله !
 ولا تدفني بجنب من يقول لي ضايقتني في الثوى . ولا أوصي بشيء كما أوصي
 لبيد فليست راجعاً الى هذه الدار . فأرى الموصي آخرق
 وأرى كلاً من الروافض والشرأة غاويًا . ولكن ما بال هذا الدين الذي
 جاءنا من هجرٍ ألم يكن يكفيننا الذي أتانا من مكة ، وأرى أن المعتزلة والمرجئة
 متنافسون في الدنيا . زعموا أن الصغائر تخلّد في النار مع أنهم يرتكبون الكبائر .
 وليس المتكلمة بأدون منهم حيث زعموا من سفههم أن الله بلا زمان ولا مكان
 وأبو الهذيل وابن كلاب وابن المعلم والباقلاني كلهم يهذون وما جدّ لهم إلا تلعّة
 وأرى الأحاديث رُكّبت لها أسانيد مكذوبة مع أن الكذب لا يتطرق الا
 الى الخبر . وكيف يكون المذاهب الأربعة على الحق إذا كان واحد يحلّل شيئاً
 والآخر يحرّمه . ولست أرى رواج المذاهب في أصقاع مخصوصة الا من جهة
 كون الفقيه بها . فلا تقلّد أحداً ولا تترك العقل سُدًى فهو خير مُشير

وها أنا ذا افارق حياتي النكداء ولم أدر لماذا خلقتُ سوى أن ورودي
من إذن مليكى والعيش نوم والمنية يقظة . وأنا دائماً من أمر ديني في حيرة
متواصلة وبصير الأتوام أعمى مثلي فخلنا في ظلمة تتصادم . والذي يأتي ليفيدني
رشدأ يزيدني حيرة ورَيْباً . الا أني لا أ كفر الله نعماءه فهو الذي يخلق ما
يشاء ويختار وعنده علم كل شيء بمقدار . والذي أبتُّ به أن لن يذهب العُرف
بين الله والناس فافعل الخير وائت العُرف واتق مولاك فالتقى مما لا يرتاب في
فضله اثنان والزم النسك فإنه خير عُنَاد وذخر

سل يا قنبرُ هؤلاء لماذا أتوني من أقصى البلاد؟ يا أسفا ! إني لا أستطيع
لهؤلاء المساكين معونة . ومن الذي دلهم علي . فياويلتنا ! كلما رغبت في الخمول
قد رلى غير المأمول ولست أول من كذب عليه وادّعى له ما ليس عنده . من أن
أتعلم ولم أكن صاحب ثراء أوجدت أرحلات أو بصر فكيف الحذاء بغير بعير .
على أي نسيت ما كنت حفظته في الدهر الأول . والحق أن الذي يعُدني عالماً
هو أجهل مني حيث حكم علي من غير علم . وما الذي يُغني عني هذه الترهات
التي لفقها سيبيوه وأصحابه وتباهوا بها فجعلوها مكاسب لهم فعدت بالخسيس
من الرزق . على أنهم لم يسلموها من طوارق الليالي وكوارث الدواهي . ل :

بنى الآداب غرتكم قديما زخارف مثل زمزمة الذباب

أأذهب فيكم أيام شبي كما أذهبت أيام الشباب
معاذ الله قد ودّعتُ جهلى فحسبى من تميم والرباب

وإن مقاتل الفرسان عندي مصارع تلصم الغنم الرباب

واقيتُ الفصاحة عن لسانى مسلّمةً الى العرب اللباب
شغول ينتضين بغير حمد ولا يرجعن الا بالتباب

غفران ربك قل ما فعل الفتى ما ليس مُحَوَّجَه الى استغفار

نباهته ومطير صيته بعد الرجوع

مما قاله في صباه ^(١):

وقد سار ذكرى في البلاد فن لهم بإخفاء شمس ضوءها متكامل
ل . مخاطب الدنيا :

وما أبهجتني منذ التقينا وإن نوّهت بي ورفعت سمعي
ذكر لنا يبغداد أنه لما اختار العزلة رغب في الخول وأعرض عن حب
السُّمعة وطلب الشهرة ولكن لا بدّ للبحر أن يزبد ويفور وللطيب أن يفوح .
من ^(٢) .

ولو جرت النباهة في طريق الـ خمول إليّ لاخترتُ الخولا
ومما قال في المعنى بعد الرجوع :

وخول ذكرك في الحياة سلامة ودهاك من أمسى لذكرك شاهراً
وفي الغفران ^(٣) كلما رغبتُ في الخول قدّر لي غير المأمول . ومن ر ^(٤) له
« ويُحَسِّن [الله] جزاء البغداديين فلقد وصفوني بما لا أستحق وشهدوا لي
بالفضيلة على غير علم فصادفوني غير جدل بالصفات » وأطال في المعنى
في طرفيّ الملائكة فراجع

ل . ألم ترني كميتُ الناص نفسي فأظهرني القضاء وما كمانى

قال الذهبي وابن حجر^(١) ولما عاد إلى المعرّة قصده الطلبة من النواحي . وقال ابن خلكان^(٢) ثم رجع الى المعرّة ولزم منزله وشرع في التصنيف وأخذ عنه الناس وسار إليه الطلبة من الآفاق وكاتبه العلماء والوزراء وأهل الاقدار اه . وكان بغداد يومئذ محكّ الامتحان . ومسبار الغور والعيان . فلما حاز بها السبق عند الرهان . والذكر الجليل من بين الأقران . طارت سمعته منها إلى أعماق الاندلس وأقصى خراسان . فأخذ طلبة العلم يهرعون إليه من كل وادٍ وينسلون من كل حدب فيحطون رحالهم ببابه . دون امثاله واضرابه . وقال ابن القارح^(٣) « قد شاع فضله في جميع البشر . وصار غرّة على جبهة الشمس والقمر . خلد ذلك في بدائع الاخبار . وكتب بسواد الليل على بياض النهار » وقال أيضا^(٤) « وكيف وقد أصبح ذكره في مواسم الذكر آذاناً . وعلى معالم الشكر لساناً . فمن دافع العيان وكابر الانس والجان واستبدّ بالآفك والبهتان كان كمن صالب بوقاحته الحجر » اه . ويذكر لنا أن إقدام صيته همّ بالنكول ونباهته بالتحول في آخر حياته . ولعل المراد ما اشتهر من الإلحاد والزندقه . قال . ل :

صروف الليالي إن سمحن لماجد بذكر جميل عدن يعصفن بالذكر

عرفتني - حتى شهرت - الليالي ثم صالت على بالتنكير

وهذا سرّ شعره في المعنى :

يزورني القوم هذا أرضه يمن من البلاد وهذا داره الطّبرس

قالوا سمعنا حديثاً عنك قلت لهم لا يُبعدُ الله إلا معشراً لبسوا

يبيعون مني معنى لست أحسنه فإن صدقتُ عرّتهم أوجه عُبس

أعانا الله ! كلُّ في معيشته يلقى العناء فدُرِّي فوقنا دُبْسُ !
 ماذا تريدون لا مالٌ يتيسَّر لي فيستأخ ولا علم فيقتبسُ
 أتسألون جَهولاً أن يفيدكمو وتَحَابُون سَفِيًّا ضرعها يَبْسُ
 ما يُعجب الناسَ إلا قول مختدع كأنَّ قوما إذا ما شرفوا أْبَسوا
 أنا الشقيَّ بآني لا أطيق لكم معونة وصروف الدهر تحتبس

مَنْ لِي أَنْ لَا أَقِيمَ فِي بَلَدٍ أَذْكَرَ فِيهِ بَغِيرَ مَا يَجِبُ
 يُظَنَّ بِي الْيُسْرُ وَالْدَيَانَةُ وَالْعِلْمُ وَبَيْنِي وَبَيْنَهَا حُجُبُ
 أَقَرَّرْتُ بِالْجَهْلِ وَادَّعَى فِيهِمِي قَوْمٌ فَأَمْرِي وَأَمْرُهُمْ عَجَبُ

لقد علم الله ربَّ الكمال بقلة علمي وديني ومالي

....

أُمَالِيَ فِيمَا أَرَى رَاحَةً مَدَى الدَّهْرِ مِنْ هَذِيانِ الْأُمَالِي

أَجْهَلَ مِنِّي رَجُلٌ يَبْتَغِي عِنْدِي مَا لَسْتُ لَهُ مُحْسِنًا

مَنْ يَبْغِي عِنْدِي نَحْوًا أَوْ يُرْدِ لُغَةً فَمَا يَسَاعَفُ مِنْ هَذَا وَلَا هَذَا
 يَكْفِيكَ شَرًّا مِنَ الدُّنْيَا وَمَنْقَصَةً أَلَّا يَبِينَ لَكَ الْهَادِي مِنَ الْهَادِي

وَعَجِيبٌ فَرَحَ النَّفْسِ إِذَا شَاعَ فِي الْأَرْضِ ثَنَاهَا وَاتْتَشَرَ

أَطْلَبْتُمُو أَدْبَالَيَ وَلَمْ أَزَلْ مِنْهُ أَعَانِي الْحَجَرَ وَالتَّغْلِيْسَا
 مَا كُنْتُ ذَا يُسْرِ فَأَجْمَعُهُ وَلَا ذَا صَحَّةٍ فَأُحَالِفُ التَّغْلِيْسَا

وَأَكْرَمَنِي عَلَى عِيِي رَجَالٍ كَمَا رَوَى الْقَرِيضُ عَلَى الزَّحَافِ

هو والاندلس

قال ابن سعيد^(١) في أبي بكر الخزومي وكلاهما من الاندلس:

يا ثانيا للمعري في حسن نظم ونثر

مرّ لنا رواية عن ابن الشيخ الأندلسي أن المعري أرسل إلى الامام
المجتهد الحجة أبي محمد بن حزم الظاهري ببتيته «يد.. البيتين» وما أجاب به عنهما.
فان صحّ ولا نستبعده^(٢) فاعل هذا بعد الرجوع بزمان غير قصير. فان ابن
حزم رضي الله عنه وُلد سنة ٣٨٤ هـ وأول سماعه للعلم سنة ٣٩٩ هـ وتوفّي سنة ٤٥٦ هـ
إذ بلغ من العمر ٧٢ عاماً. وبعثته هذه على يد بعض تلامذته^(٣) من الاندلسيين
أو الراحلين إلى الاندلس وهم فيما بلغني أبو مالك أحمد بن الصنديد العراقي
قال ياقوت في الادبا، (١ : ١٥٢) كان من أهل الأدب والشعر روى شعر
المعري عنه وله فيه شرح وله مع الحضري مناقضات دخل الاندلس وكان عند
بنى طاهر ومدح الرؤساء والأكابر* وأبو الخطاب العلاء بن عبد الوهاب...
ابن حزم المريّ المعروف بابن أبي المغيرة. وأبو تمام غالب ابن عيسى
الانصاري ولعله لقيه نحو سنة ٤٢١ هـ كما سيأتي. وأبو عبد الله بن جابر القرطبي
وأبو الفضل الدارمي الوزير داعية القائم العباسي الذي أرسله^(٤) إلى المعز بن
باديس الصنهاجي صاحب إفريقية نحو سنة ٤٣٥ هـ وهذا الرجل للمغاربة
كلأ بهري للمشاركة في بثّ شعر أبي العلاء فقرأ عليه ابن السيد صاحب أحسن
شروح السقط على ما قال ابن خلكان. وأبو القاسم عبد الدائم بن مرزوق بن
خير القيرواني روى عنه السقط أبو الحسن علي بن محمد وهو أخو ابن السيد

(١) الفتح ليدن ١ : ١١٧

(٢) فقد احوال الغزالي على كتاب له وكان قد حاصره شيئاً انظر الحفاظ ٣ : ٣٢٣

(٣) وانظر تراجمهم في باب التلامذة (٤) انظر كتابنا « ابن رشيق » ص ٣٢١ و ٣٢٢

المذكور وأبو عمرو السفاقي^(١) روى عن أبي العلاء خطبة الفصيح . وابن حزم كان له بعلماء المشرق مراسلات إذ ذاك وانتشرت كتبه في حياته بالبلاد المشرقية وحسبك أن الغزالي شهد له بالفضيلة . وأما صاحبنا فانه ينقل كثيرا من أخبار الأندلس في الغفران فذكر ابن هانيء وغلوه^(٢) وروى ابن خلكان^(٣) رأيه في شعره . وروى في الغفران^(٤) خبر الشاعر المعروف بابن القاضي في مدحه المنصور ابن أبي عامر صاحب الأندلس بقصيدة أولها :

ماشئت لا ماشاءت الاقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

ويقول فيها أشياء فأنكر عليه ابن أبي عامر وأمر بجلده ونفيه اه والمنصور معاصر له . وهذا كله يدل على أن الرجل كان خيرا بأخبار المغرب والأندلس وكان يأتيه منها على أيدي تلامذته ما تقر به الأعين وتلد النفس

ثم إن القاضي أبا بكر بن العربي المالكي رجع الى الأندلس من رحلته الطويلة سنة ٤٩٣ هـ بعلم جم بعد أن قرأ على أبي زكريا التبريزي^(٥) جملة صالحة من تأليف المعري . وهي على ما ذكره تلميذه أبو بكر ابن الخير الاشيلي في فهرسته^(٦) السقط وضوءه ورسائله ومنها الإغريقية وشرحها له والفلاحية وشرحها له والصاهل والشاحج ولسانه له وخطبة الفصيح وسائر شعره في اللزوم وقال في موضع آخر^(٧) تأليف أبي العلاء المعري وجميع ماله من منشور ومنظوم روايتي لذلك كله عن أبي بكر ابن العربي عن أبي زكريا التبريزي عنه

ومن المتأخرين أبو محمد الانصاري^(٨) المتوفى سنة ٦٤٥ هـ صاحب ابن البار

(١) فهرست ابن الخير ٣٤٣ - (٢) الغفران ١٥٤ - (٣) انظر كتابنا < ابن رشيق > ٥٨ - (٤) ١٥٤ -

(٥) وقرأ عليه سعد الخير بن محمد الانصاري اصلاح المنطق كما ورد في الاجازة بخط التبريزي وانظر فهرست مكتبة ليدن ٣٣ والظاهر انه قرأ عليه من كتب المعري أيضا والله أعلم (٦) ص ٤١٢ (٧) ٤٥٠ (٨) التكملة رقم ١٤٥٨

سمع شعر أبي العلاء على أبي اسحاق بن أبي اليسر عن أبيه عن جدّه عن أبي العلاء
وفي نفخ عن الطيب ^(١) [عن المطمح ^(٢)] أن للوزير أبي القاسم [محمد]
ابن عبد الغفور - وترجم له الفتح ^(٣) وابن البار ^(٤) - رسالة سماها بالساجعة
[والغريب ^(٥)] حذا بها حذو أبي العلاء في الصاهل والشاحج له . صنعها
للوزير الفقيه أبي أيوب ابن أمية وبعث بها اليه فأقامت عنده أياماً ثم استدعاها
منه فصرفها اليه وكتب معها كتاباً ظريفاً منه « فاسعدْ أعزك الله بكرّتها وسلها
عن أفانين مَعَرَّتْها »

وفيه أيضاً ^(٦) أن للحافظ أبي الربيع الكلاعيّ صاحب الاكتفا في
مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء كتاباً سماه جُهدَ النصيح في معارضة المعري في
خطبة الفصيح وآخر سماه مفاوضة القلب العليل ومناذرة الأمل الطويل بطريقة المعري
في مُلقى السبيل . وأصل مُلقى السبيل محفوظ بجزالة ديّر اسكوريال وبعض
رسائل أخرى للمعري . وفيها نسخة من معارضة أخرى له لأبي عبد الله ابن أبي
الخصال وزير يوسف بن تاشفين وذكره أبو بكر ابن الخير في فهرسته ^(٧) ولفظه
جزء فيه مُلقى السبيل [لابن أبي الخصال] بنظم بديع ونثر سنيح في معنى الزهد
الرفيع من تأليفه

وذكر ابن البار في التكملة ^(٨) أن لابن غلندّه الأُمويّ السرقُسطيّ
المتوفى سنة ٥٨١ هـ لزوميات .

- (١) مصر ٢ : ٣١٦ ليدن ٣٧٢ - وأبو القاسم هذا نقل قوله المعري من س :
ودبّت فوقه حمر المنايا ولكن بعدما مُسخت نَمَلا
الي قوله : تربه المنايا الحمر فيه وجوهنا مائة الارواح في صور الذر
الفيت ٢ : ١١٥ -

- (٢) مصر سنة ١٣٢٥ هـ ص ٣٣ (٣) مطمح الانفس مصر ٣٥
(٤) التكملة رقم ٦٥٢ - (٥) الزيادة من التكملة - (٦) مصر ٢ : ٥٨٧ ليدن
٧٦٩ - (٧) ٤٢ (٨) رقم ١٥١٦ -

ولأبي الطاهر محمد بن يوسف التيمي السرقسطي^١ خمسون مقامة لزومية بناها على لزوم ما لا يلزم قال ابن بشكوال في الصلة^(١) هو صاحبنا ومقاماته اخذت عنه واستحسنست وتوفى بقرطبة سنة ٥٣٨ هـ .

وهذا كله يدل على ما تمكّن في نفوس أهل الجزيرة من حب أبي العلاء وآثاره الخطيرة . فاقفوا قفوه . واحتذوا حذوه وجعلوه إماما يقتدى به^(٢) ومناراً يهتدى به . ولنعم ما قال ل . :

واعتماد الإنسان فيك جيلاً مينةً لا ينالها منك شُكرٌ

هو والحساد

لا يستطيع الناس دفعَ فضيلةٍ بالقدر صيرها اليك مصيرٌ
قد جرت سنة الله أن يَمْنُوَ كلَّ نابغٍ من العباد ، بكيد الحساد . حتى
ينشروا خبيءَ علمه ويبحثوا عن مكنون فضله . وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا
ولو فكروا لدروا أنهم لا يستطيعون ضراً ولا نفعاً . فنرى الرجل يُلي بهم
من صباه قال س :^(٣)

بأي لسانٍ ذامني متجاهل عليّ وخفقُ الريح في ثناء
تكلمم بالقول المضلل حاسد وكل كلام الحاسدين هراء

(١) رقم ١١٧٥ ومنها نسخة باسكوريا . ترجم لابن الطاهر ترجمة ضافية ابن الأبلوق .
المعجم عدد ١٢٤ وصاحب البنية ١٢٠ - وورد ذكر المقامات هذه في التكملة تحت رقم
١٧٢٢ وتحت ٣١٢ من طبعة الجزائر في معجم ابن الأبار ٢٦٦ والمعاد ٢ : ١٠٦ -

(٢) ولابن عمار الاندلسي وقته معاصر صاحبنا (٤٢٢ - ٤٧٧ هـ) تضيف لبيته
من السقط (١ : ٣١) لو اختصرتمم اللة أوردته صاحب المعاهد ٢ : ٩٨ وهذا أدل دليل على
انتشار شعر صاحبنا بالجزيرة في حياته . وابن عمار لم يكن فارقها الى البلاد المشرقية كما هو

رويدك^(١) أيها العاوي ورأيي لتُخبرني متى نطق الجهاد
أأخلُ والنباهة في لفظٍ وأقترُ والقناعة لي عتاد
كأنني^(٢) اذا طلتُ الزمان وأهله رجعت وعندي للأنام طوائل
ومن سائر شعره^(٣) :

تعاطوا مكاني وقد فُتُّهم فما أدركوا غير ملح البصر
وقد نبَحُونِي وما هَجَّتْهُمْ كما نبَحَ الكلبُ ضوءَ القمر
وقال ببغداد^(٤) :

فأصبحتُ محسوداً بفضلِي وحده على بُعد أنصاري وقلة مالي
ولكن لما اخترق صيته المسامع بعد الرجوع . كثر عداؤُ من طوى له
الشنآن والحسد بين الضلوع . ل :

أضحت تُظنُّ بك الديانة والغنى والعلم فاهتاجت لك الحساد

وإذا حُسدت فإن شكر فضيلة ان لا تؤاخذَ بالإساءة حاسدا

كم صاحبٍ يتمنى لو نُعيَتْ له وإنْ تشكَّيتُ راعاني وفدائي

تعيَّبتُ في منزلي برهة سترَ العيون فقيدَ الحسد

ويأتي في وصف اللزوم آخر رسالة له فيمن حرَّف بيتاً من اللزوم واغرى

به ابناً لصالح بن مرداس

وتقلوا^(٥) عن ابن العديم في كتابه العدل والتحري في دفع التجري على ابي

(١) ١ : ٦٦

(٢) ١ : ١١٠

(٣) ١ : ١٣٦

(٤) ٢ : ٤٥

(٥) ادبا : ١٧٩ نكت ١٠٥ معامد : ٥٠

العلاء المعري أنه قال قرأتُ بخط أبي اليسر المعريّ في ذكره وكان رضي الله عنه يُرمَى من أهل الحسد له بالتعطيل ويعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الأشعار يُضَمَّنُونَهَا أَقْوِيلَ الْمُلْحِدَةِ قَصْداً لهلاكه وإيثاراً لاتلاف نفسه . فقال رضي الله عنه حاول . . . باهوان . الثلاثة الأبيات وهي في الفأنت . وشكا الى المنازي كما يأتي حسدهم فعاد كما قيل :

إنك لا تشكو الى مصمّتٍ فاحتملِ العبءَ الثقيلَ أو مُتٍ
وقد أخرجَ عداوتهم أحسنَ مُخرجٍ حيث قال - ل :

أردتَ إهاتني فحماك مني قضاءً فيَّ كان له نُجوز
وجدتني اللُجَيْنَ أو الثريّا وتصغيرُ المصغرِّ لا يجوز

تلامذته والرواة عنه

أرى أن ناشئة المعرّة من بيوتات آل سليمان وبني عبد اللطيف وبني الد ويّدة وغيرها كانوا يقرؤون عليه . ولكن التاريخ لم يحفظ لنا من أخبارهم الا قليلا . وحسبك أن الذين رثوه على ما قال ياقوت وغيره ^(١) أربعة وثمانون شاعراً . وروى السلفي ^(٢) عن الأبهري أنه ختم في اسبوع واحد على قبره مائتا ختمة وظاهر أن جُلهم من تلامذته . وذكر ابن العديم في الباب الخامس من العدل ممن قرأ عليه أو روى عنه كثيراً من العلماء والادباء والمحدثين من أهل المعرة وغيرهم من الغرباء من حلب وكفر طاب والأندلس وتبريز وأصبهان وسروج والرقّة وهكّار وبغداد والمصيصة وأبهر ونيسابور والأبّار من أئمة وعلماء وقضاة وأدباء رؤاة وحفّاظ ثقات . وروا عنه وكتبوا وأخذوا العلم واستفادوا وعظّموا

(١) أدبا ١ : ١٧١ وذهبي ١٣٥

(٢) ذهبي ١٣٥

قدره ومعارفه . وقال الرحالة الفارسي انه لا يزال جماعة وافرة من الطلبة يقيمون ببابه ويقرؤون عليه كتب الشعر والأدب وهم أكثر من مائتي رجل . فإن صححنا قوله فلا بد أن يكون له من التلامذة ما لا يقل عن ألف وإن أنكرناه فهم مئون لاشك . والأسف أننا نقتنع من الاعراج على هجمة ومن الجمع الغفير على شردمة . لفقدنا من الوسائل اللازمة ما يهم ، ومن كتب الأخبار ما يخص . ويعم . فيها كههم غير من مرّ في أبواب بغداد :

(١) فأولهم فضلاً وذكرًا ولا ثاره إذاعة ونشرًا ابن الخطيب التبريزي أبو زكريّا يحيى بن علي الشيباني^(١) اللغوي صاحب التصانيف الممتعة التي شحنها بكنوز علوم أبي العلاء . يرحل اليه كما قال القفطي^(٢) وأبو الفداء^(٣) من تبريز إلى المعرة^(٤) لا من بغداد ويمكن أن يكون عاج إليها . وكان سبب توجهه اليه على ما روى القفطي^(٥) أنه حصلت له نسخة من كتاب التهذيب في اللغة تأليف أبي منصور الأزهرى في عدة مجلدات لطاف وأراد تحقيق ما فيها وأخذها عن رجل عالم باللغة فدلّ على المعري . فجعل الكتاب في مخلاة وحملها على كتفه من تبريز إلى المعرة . ولم يكن له ما يستأجر به مركوبا . فنفذ العرق من ظهره إليها فأثر فيها البلل . وهي ببعض الوقوف ببغداد وإذا رآها من لا يعرف صورة الحال فيها ظنّ أنها غريقة وليس بها سوى عرق الخطيب المذكور اه .

(١) راجع ترجمته في النسب ١٠٣ والوفيات ٢ : ٢٢٣ والنزهة ٤٤٣ والبغية ٤١٣

(٢) وانظر الحكاية التالية

(٣) ٢ : ٢٢٤ لامن خراسان كما زعم صاحب ذ ٢٠٤ ولا من بغداد كما يوهم كلام مرجليوث ٣١ - ولامن نهر وان على مافي نزهة المجلس ١ : ٢٧٨

(٤) وزعم صاحب البغية ١٣٦ أنه قرأ عليه ببغداد وهذا سبق قلم فان التبريزي لم يكن ولد بعد . وسبقه صاحب الاسماء

(٥) الوفيات ٢ : ٢٣٣ - وفي ختام المصباح المنير للفيومي ذكر نسخة من التهذيب عليها خط التبريزي

وكان أبو العلاء حديبا عليه عطفوا . ولما عاناه من مشاق الشقة رقيقا رؤوفا . كما يعلم من حكايته عنه في الحفظ . وقال في شرح السقط له ^(١) « لما حضرت أبا العلاء قرأت عليه كثيرا من كتب اللغة وشيئا من تصانيفه . قال وكان يحثني على الاشتغال بغير السقط من كتبه » . وورد في ختام نسختين من اللزوم ^(٢) في إجازة له لتلميذه ابن الجواليقي أنه قرأ شيئا من اللزوم على أبي العلاء . ومروا ما يعضده في ذيل البيتين « يد » البيتين أنه قرأهما عليه وهما من اللزوم . وقال في مقدمة تهذيب الإصلاح له ^(٣) بعد ما ذكر ما في الإصلاح من التكرار المثل وكان أبو العلاء المعري والشيخ الذين قرأت عليهم هذا الكتاب يكرهون منه التكرار اه . ولم أره ينقل عنه في التهذيبين له شيئا يذكر . وأما شرح الحماسة فإنه ملأه بأقواله الملتقطة من تأليفه الرياش المصطنعي أظنه . قال في موضع ^(٤) وروى قول النمرى وما تعقبه به أبو العلاء « فلا تعدلن عما ذكره أبو العلاء إلى غيره » وأرى أنه أودع الرياش بجملة في شرحه ولم يُبق منه بقية تذكر وهو بنفسه ^(٥) راوي الرياش عنه

قال السلفي ^(٦) سمعت أبا زكريا التبريزي اللغوي يقول : أفضل من رأيت من قرأت عليه أبو العلاء . ونقل القفطي ^(٧) عنه أنه لما قرأ عليه إصلاح المنطق

(١) فهرس خزانة باريس ٣١١٢ - والكشف « سقط الزند »

(٢) وهما أقدم نسخة منه - انظر فهرس خزانة ليدن وأخرى مثله في بومباي

(٣) مصر ١ : ٢ وبسط المعنى أبو العلاء في الاغريضية ص ١٩ وقال ان ذكر الكلمة مرتين كالجمل في النكاح بين الاختين

(٤) مصر ١ : ١٩٢

(٥) انظر فهرس الخديوية ٤ : ٢٦٩

(٦) ذهبي ١٣٥

(٧) ذ ٣٠٤

طالبه ^(١) بالسند . فقال له ان كنت تريد العلم فخذني ولا تعُدني وإن كنت تريد الرواية فاطلبها عند غيري . قال القفطي فهذا يدل على أن أبا العلاء كان يثق بنفسه ويعتقد أنه أدرك اللغة وأنها في عصره لا نُضج منها في عصر ابن السكيت

وأما مدّة إقامته بالمعرة فلم أر من عيّن وأظنّها ^(٢) بين ٤٤٠ — ٤٤٧ وذلك أن أبا زكريا ولد سنة ٤٢١ هـ ^(٣) . وقالوا ^(٤) ان الضوء آخر تأليف أبي العلاء . وهذا الكتاب لم يكن وُضع إلاّ بعد مفارقتها له كما ذكر ذلك أبو زكريا بنفسه في شرح السقط له

(٢) أبو المكارم عبد الوارث بن محمد الاسدي المالكي ^(٥) رئيس أبهر . روى السليّني ^(٦) جملة من الأشعار والأخبار عنه عن أبي العلاء قال : وكان من أفراد الزمان ثقة مالكيًا . ويظهر من حكايته في وفاته أن لعله كان حاضراً إذ ذاك ^(٧) بالمعرة . وهو راوى السقط وكثير من اللزوم وشيء من غيرهما عنه . قال السمعاني : وسماه أبا المكارم عبد الوارث بن عبد المنعم الابهرى هو أحد

-
- (١) ولهذا نراه روى الاصلاح عن الرئيس هلال الصابي وانظر فهرست خزانة ليدن ٣٣
 (٢) وروى الذهبي في الحفاظ (٣ : ٣١٥) خبراً في قراءة التبريزي على الخطيب أبي بكر البغدادي بجوامع دمشق وقال ابن عساكر (١ : ٣٩٨) وابن السبكي في طبقاته (١٢ : ٣) ان الخطيب قدم دمشق سنة ٤٤٥ هـ حاجاً فسمع خلقاً كثيراً وتوجه الى الحج ثم قدمها سنة ٤٥١ هـ فسكنها وحدث بإمامة مصنفاته اهـ . وهذا يجذب الى قصديق المدة التي عيناها ثم خرج منها الى صور سنة ٤٥٧ هـ ثم الى العراق سنة ٤٦٢ هـ انظر الحفاظ ٣ : ٣١٨
 (٣) ومات سنة ٥٠٢ ببغداد وهو يدرس الاثبات بالنظامية وخازن دار الكتب بها
 (٤) تاريخ ابن الوردي ١ : ٣٦ عن دفع المعرة عن شيخ المعرة وكشف الظنون
 رسم سقط الزند عن شرح التبريزي
 (٥) ذهبي ١٣١ و ١٣٣ و ١٣٧ وترجم له البخارزي في الدمية
 (٦) انظر ذهبي -
 (٧) ولكن لا شك في قراءته عليه بها

الأدباء الفضلاء . تلمذ لأبي العلاء المعري وقرأ عليه الادب روى لنا عنه أبو عبد الله الخلال الأديب بأصبهان (وآخر سماه ^(١)) والأبهري لأهل خراسان ولمن يصاقبها كأبي الفضل البغدادي وابن العربي للمغاربة . فانهم يروون السقط وغيره بطريقه . قال صدر الأفاضل الخوارزمي أخبرنا بالسقط الاستاذ البارع ناصر [الدين أبو المظفر] ابن أبي المسكرم المعروف بالمطرزي قراءة عليه قال أخبرنا الوالد عبد السيد بن علي المطرزي قراءة عليه قال أخبرنا الشيخ الرئيس أبو المسكرم الابهرى قراءة عليه قال أخبرنا الفاضل أبو العلاء

(٣) أبو الفضل محمد الدرامي الوزير البغدادي داعية القائم على مامر . انفصل من بغداد نحو سنة ٤٣٥ هـ ووفد على القيروان سنة ٤٣٩ . فالظاهر ^(٢) أنه لقيه بينهما بالمعرة وقرأ عليه شيئاً وأوصله الى المغرب والأندلس . قال أبو بكر ابن الخير الاندلسي في فهرست مروياته ^(٣) وحدثني بالسقط أيضاً شيخنا أبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام عن الأستاذ أبي محمد ابن السيد البطليوسي عن أبي الفضل البغدادي عن المعري - وروى صاحب النفح ^(٤) أنه اجتمع مع أبي العلاء بالمعرة وأنشده قصيدة لامية يمدح بها صاحب حلب فقبل عينيه وقال : لله أنت من ناظم ! وترجم له صاحب النفح والمعلم ^(٥) والتتمة .

(٤) أبو الربيع سليمان بن أحمد السَّرْقُسْطِي المتوفى سنة ٤٧٩ هـ عن ٨٠ سنة . قال الذهبي أنبأنا عبد الرحيم العامري عن احمد ابن أبي أنعم أن الحافظ أبا عبد الله ابن محمود أخبره في كتابه أنا أبو القاسم الارجي عن هبة الله بن علي المقرئ أنشدنا أبو الربيع السَّرْقُسْطِي أنشدنا أبو العلاء المعري لنفسه :

(١) لم أستطع قراءة اسمه (٢) النظر النفح ٢ : ١٠٣ مصر (٣) ٤١٢

(٤) مصر ٢ : ١٠٣ ليدن ٧٧ (٥) ٣ : ٢٤١ . وانظر « ابن رشيق » ٣٢٠ .

أنا صائم طول الحياة وإنما فطري الحمام ويوم ذاك أعيدُ
الآيات الخمسة من اللزوم

ترجم له الذهبي في الميزان وابن حجر في اللسان (٣ : ٧٥)

(٥) أبو الخطاب العلاء بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد
ابن حزم الاندلسي المرِّي . ترجم له الضبي^(١) قال ويعرف بابن أبي المغيرة
وهو من بيت جلالة وعلم ورياسة وفضل كبير ومات في رجوعه عند وصوله إلى
الاندلس بعد سنة ٤٥٠ هـ . وابن بشكوال^(٢) في الصلة قال : إنه ولد سنة ٤٢١ هـ
ومات بالمرية سنة ٤٥٤ هـ في انصرافه وسنه ٣٣ عاماً وبقيت رحلته نحواً من
تسع سنين وسمع منه الخطيب البغدادي اهـ . والمقرئ^(٣) عن الحميدي في
الجدوة وأثنى عليه قال : وكان من أهل العلم والأدب والذكاء والهمة العالية . وهو
تلميذه كما في النسب للسمعاني

(٦) أبو مالك أحمد بن الصنديد العراقي قال ياقوت في الادباء (١ : ١٥٢)
كان من أهل الأدب والشعر . روى شعر المعري عنه وله فيه شرح وله مع
الحصري مناقضات . دخل الاندلس وكان عند بني طاهر ومدح الرؤساء والاكابر
(٧) أبو تمام غالب بن عيسى الأنصاري الأندلسي . لقيه بعد سنة ٤٢٣ هـ
فان في الايات التي رواها عنه السلفي^(٤) بمكة بيتاً وهو :

أتتني من الأيام ستون رحجةً وما أمسكت كفاي رثي عنان

ترجم له ابن الأبار في التكملة^(٥) قال : جاور بمكة وروى عن وأبي
العلاء المعري - أنشدنا أبو عمرو بن سفیان التميمي بقرنس أنشدنا علي بن المفضل
المقدسي أنشدنا السلفي أنشدنا أبو تمام غالب بن عيسى الفقيه أنشدنا أبو العلاء :
أبا العلاء ابن سليمان .. البيتین أنظرهما في الفائق

(١) ١٢٤١ (٢) ترجمة سابقة عدد ٩٥٦ (٣) النفح مصر ٢ : ١٢

(٤) ذهبي ١٣٤ . وانظر لتلميذه ١٣٧ منه واللسان ٢٠٦ : (٥) رقم ١٩٥٧

(٨) أبو القاسم عبد الدائم بن مرزوق بن خير القيرواني . روى عنه السقط
أخو ابن السيد البطليوسي أبو الحسن علي بن محمد كما قال ابن الخير^(١) وترجم
له الضبي^(٢) قال وتوفي بطليطة سنة ٤٧٢ هـ وابن بشكوال^(٣) في الصلاة
وذكر أنه كان بالبصرة سنة ٤٢٨ هـ وصاحب البغية^(٤)

(٩) أبو الطاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الخطيب الأنباري قرأ عليه
بالمعرة وروينا من طريقه حديثاً في باب طلبه للعلم وورد ذكره عند السمعاني
والذهبي وابن حجر^(٥) وترجم له القفطي في إنباء الرواة^(٦) ورأيت نسخته
بخطه قال : هو محمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار بن مفلح
الأنباري أبو طاهر ابن أبي الحسين ابن أبي الصقر ثقة فاضل خير دين رحل
إلى مصر والشام والحجاز وسمع الكثير وحصل الكتب ورجع إلى الأنبار
وحدث وانتشرت عنه الرواية (ثم أورد كثيراً من شعره مسنداً ثم روى عن)
أبي الفتح ابن الخلال إمام جامع الأنبار أنه توفي سنة ٤٧٦ هـ . اهـ

(١٠) القاضي أبو المجد محمد بن عبد الله بن أبي المجد محمد أخى أبي العلاء .
ذكر ابن الأبار في التكملة^(٧) في ترجمة صاحبه أبي محمد عبد الله الأنصاري أنه
كان عنده شعر أبي العلاء مسموعاً على أبي إسحق ابن أبي اليسر عن والده عن

(١) ٤١٢

(٢) رقم ١١٢٨

(٣) رقم ٨٣٨

(٤) ٢٩٦

(٥) ١١٠ - ١٣٧ - ٢٠٦:١

(٦) ورق ١٨

(٧) رقم ١٤٥٨

جده عن أبي العلاء . وقال ياقوت ^(١) أنه أدرك عم أبيه أبا العلاء وروى عنه مصنفاته وأشعاره .

(١١) أبو عبد الله ابن جابر القرطبي قال ابن الأبار ^(٢) يروي عن أبي العلاء المعري شعره . أخذ عنه أبو عبد الله ابن خطاب التُّطَيْلِيّ من شيوخ أبي عامر ابن رزق . ذكر ذلك أبو بكر يحيى ابن أبي عامر في برّناجيه اهـ

(١٢) الخليل بن عبد الجبار القزويني ^(٣) هو تلميذه ونقل عنه السلفي عن أبي العلاء حديثاً أثبتناه في باب الطلب . قال السلفي وكان ثقة

(١٣) أبو غالب همام بن الفضل بن جعفر بن علي بن المهذب المعري . له تاريخ نقل عنه ياقوت ^(٤) عدة فوائد ومنها ^(٥) قال حدثني الشيخ أبو العلاء ان أبا علي مضى إلى العراق وصار له جاه عظيم عند الملك فَنَّا خُسْرُو الخ . ومنها ^(٦) في البحري ووالده . ومنها ^(٧) في ترجمة أبي رياش والزجاج وكذا نقل عنه ابن الوردي أيضاً شيئاً كثيراً

(١٤) شيخ الاسلام أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف الهكاري . هو ناقل خبره مع وزير محمود وسيأتي . وقد تصحف ^(٨) على سبط ابن الجوزي اسمه

(١) ادبا ١ : ١٦٤ ونسخته مصحفة فصيحها هكذا فنهم القاضي ابو المجد محمد بن

عبدالله بن أبي المجد محمد بن عبد الله (أبي أبي العلاء) سطر ١٣

(٢) ١٤٦٨

(٣) ذهبي ١٣٢ و ١٣٧ واللسان ١ : ٢٠٦

(٤) ادبا ١ : ٧٤ و ٢١٥

(٥) ادبا ٣ : ١٩

(٦) بلدان رسم حردفنة

(٧) ادبا ١ : ٤٧، ٧٤

(٨) نكت ١٠٧

حيث دعاه نقلا عن الغزالي^(١) يوسف بن علي الهركري . ولم أر أحداً سماه الهركري ولا وجدت كلمة هركار فيما بيدي من المعاجم . والهركرية التي ينسب اليها ناحية فوق الموصل في جزيرة ابن عمر يسكنها الهركرية وهم صنف من الاكراد ولا أستبعد أن تكون الناحية تدعى الهركار أيضاً . إلا أنني لم أجدها بهذا اللفظ . وأما يوسف فإنه جد شيخ الاسلام . وليس ببدع^(٢) أن يكون له ولد يدعى يوسف كجده ولكن صحبته لابي العلاء وروايته عنه بلا واسطة كأييه مما لم يثبت . والعجب كل العجب أن صاحب سر العالمين يدعو يوسف شيخ الاسلام وقال في موضع آخر^(٣) أنشدني المعري لنفسه وأنا شاب في صحبة يوسف بن علي شيخ الاسلام ثم أورد ستة أبيات من لزوم أولها :

أنا صائم طول الحياة وإنما فطري الحمام وعند ذاك أعيد

وهذا ظاهره أنه يدعو علياً شيخ الاسلام على الصواب ولكن لقاء الغزالي وكان ولدت سنة ٤٥٠ هـ للمعري من دونه خراط القتاد . وهذا الكتاب تلفيق أعجمي لا يحسن العربية^(٤) فشحنه بالاغلوطن^(٥)

وسئل شيخ الاسلام لما انفصل عنه عما رآه منه وعن عقيدته فقال : هو رجل

(١) وهذا الخبر موجود في سر العالمين المنحول اليه طبعة بومباي ص ٣٨ ولفظه وحدني يوسف بن علي بارض الهركار . . . قال يوسف شيخ الاسلام دخلت المبرة على زمان المعري الخ (٢) قال ابن خلكان وخرج من أولاد الشيخ وحفدته جماعة تقدموا عند الملوك الخ

(٣) ص ٨٥

(٤) فانه قال بعد نقل الابیات « هذا الشعر في بحر لزوم مالا يلزم »

(٥) قال ص ١٠٠ وأنشد الشيخ أبو العلاء المعري لنفسه رحمه الله تعالى :

يا قوم أذني لبعض الحي هاشقة والاذن تمسق قبل العين أحياناً
ان الميون التي في طرفها مرض قتلنا ثم لم يحين قتلنا

يصر عن البيت

فأنت ترى أن هذه ظلمات بعضها فوق بعض كيف أنشده المعري ولم يولد بعد ؟ والابیات ليست للمعري بل الاول لبشار الاعمى (الوفيات ١ : ٨٩) والاخران لجرير انظر طبقات ابن قتيبة ابدين ٩

من المسلمين وكان لقيه بالمعرة وسمع منه . تُرجم له في الأنساب والوفيات
واللسان ومرآة الجنان ^(١)

(١٥) أبو الحسن علي بن همام ^(٢) تلميذه رثاه بأبيات ميمية تأتي في محلها .

(١٦) أحمد بن حمّاد المعريّ هو أبو سعد راوي ملق السبيل عنه ^(٣) .

(١٧) أبو الحسن علي بن عبد الله ابن أبي هاشم مستمليه ^(٤) وفي العدل
ابن عبيد الله . متولّي أوقاف الجامع بالمعرة .

(١٨) ابنه أبو الفتح محمد عمل له كتابين في النحو سيردان . وذكرهما

ابن العديم .

(١٩) أبو الفضل هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير . قال ياقوت ^(٥) لعله

لحق أبا العلاء المعري وقرأ عليه شيئاً . وولى القضاء بحلب وأعمالها في سنة ٤٧٣ هـ
وهو من أجداد الكمال بن العديم الحلبي فإنه عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد
ابن أبي الفضل المذكور .

(٢٠) القاضي أبو الفتح بن أحمد السروجي أخو القاضي أبي المهنذب

عبد المنعم . روى ^(٦) في حكايته قال : دخلت على أبي العلاء بالمعرة ذات يوم
في وقت خلوة بغير علم منه وكنت أتردد إليه وأقرأ عليه النخ .

(٢١) الشيخ أبو محمد أحمد بن أبي روى عنه البخارزي ^(٧) في دُميته عدّة من

(١) ٥٩١ - ٣٤٦ : ١ - ١٩٥ : ٤ - ١٤٢ : ٣

(٢) ذهبي ١٣٧ - الوفيات ١ : ٣٤ .

(٣) ٢١٧ - والذي في فهرس خزانة اسكوريال لدرنبرغ تحت العدد ٤٦٧ أحمد بن
كمال المعريّ والنسخة واحدة لاشك .

(٤) أدبا ١ : ١٨٠ . ذهبي ١٣٥ - العدل .

(٥) أدبا ٦ : ٢٧

(٦) ذهبي ١٣٤ ومماهد ١ : ٥٠٠ .

(٧) وفي نسخة الدمية الخطية بكتكتة ورق ٦٥٥ الهمداني (٩)

قصائده في السقط .

(٢٢) رجل واسطي لم يسمه وذكر في الغفران ^(١) أنه كان يتعرض لعلم العروس وهو الذي ذكر لصاحبنا أنه رأى ابن القارح بنصيبين

(٢٣) ومن رواة شعره شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل الصابوني . قال البيهقي انه إمام المسلمين حقاً وشيخ الإسلام صدقاً . قال ياقوت دخل معرة النعمان فلقى أبا العلاء . وقال ابن عساكر انه قدم دمشق حاجاً سنة ٤٣٢ هـ الخ وتوفي سنة ٤٤٩ هـ كصاحبنا . وروى عنه البخارزي كلمتين له إحداها من اللزوم والأخرى على الضاد ذكرتها في الفائت . ولفظه رجعت إلى تعليقياتي وعثرت مما أنشدني الاستاذ شيخ الإسلام الصابوني له قال أنشدني لنفسه بمعرة النعمان . وترجم له السمعاني وابن عساكر وياقوت وابن السبكي ^(٢) .

(٢٤) ومنهم أبو الوليد الحسن بن محمد البلخي الدرّ بنديّ الحافظ الجوّال روى ^(٣) أبو سعد [السمعاني] بسنده عنه قال أنشدني أبو العلاء التنوخي في داره عند وداعي إياه (س) ^(٤) :

كم بلدةٍ فارقتها ومعاشر يُذرُون من أسفٍ على دموعا
وإذا أضاعني الخطوبُ فلن أرى لهُود إخوان الصفاء مُضيعة
خاللتُ توديعَ الأصادق للنوى فتى أودعُ خيلي التوديعا
قال ابن عساكر ^(٥) وياقوت ^(٦) وترجما له رخل في طلب الحديث وبالغ في جمعه وأكثر غاية الاكثار اهـ . وهو شيخ الخطيب أبي بكر وتوفي سنة ٤٥٦ هـ . قال

(١) ١٨٤ .

(٢) ٣٤٦ - ٣ - ٢٧ - ٢ - ٣٤٨ - ٣ : ١٧ ولاء .

(٣) أدبا ١ : ١٧٥ .

(٤) ١٣٦ : ٢ وفي العنوان « قال على لسان البلخي »

(٥) ٢٤٧ : ٤ .

(٦) بلدان « دربند » ثم وجدت في الحفاظ ٣ : ٣٢٩ ترجمة له أيضا .

ابن عساكر ودخل دمشق . وانظر في أبواب بغداد ذكر الواجكا .

(٢٥) أبو الحسن الدُلْفِيّ المَصْيَبِيّ النحوي وهو محمد ^(١) بن عبد الله بن حمدان ومات بمصر سنة ٤٦٠ هـ وكان زاره في عنفوان شبابه بالمعرة وانظر مبحث طلب العلم .

(٢٦) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الاصفهانيّ روى عنه الضوء وسائر كتبه . ويأتي في فصل دينه

(٢٧) القاضي أبو سعد روى عن أبي العلاء عدة فوائد على حاشية نسخة من الجهرة لابن دُرَيْد ^(٢)

(٢٨) أبو عمرو السفاقسيّ . روى ^(٣) عن أبي العلاء خطبة الفصيح وهو عثمان بن أبي بكر بن حمود الصدقيّ . رحل إلى المشرق بُعِيدَ سنة ٤٢٠ هـ . وسنه إذ ذاك نحو ثلاثين فسمع من أبي نعيم الحافظ وشيخ الإسلام الصابوني والقاضي أبي الطيّب الطبري وغيرهم . ثم رجع إلى الأندلس سنة ٤٣٦ هـ فقرأ عليه أهلها . ولقي ابن رشيّق وابن شَرَفَ بالقيروان ووقع بينه وبينها مشاعرة ظريفة . ترجم له ابن بشكّوَال والضَّبِّيّ .

(٢٩) ابن أخيه القاضي أبو محمد عبد الله بن أبي المجد محمد . وكان برّاً بعمه حدباً عليه وهو الذي مرّضه مراراً . ذُكر في عداد المستملين ويأتي في فصل الموت . ولأبي العلاء فيه كلمتان أنظرهما في الميم من الفائت . وهذا كله عن العدل والتحرّي .

(١) البديعي ١ : ٤٢٤ والبقية ٥٢٥ .

(٢) انظر نسخته الخطية بمخزاة حيدر آباد ص ٢٣ ، ٢٤ ، ١٠٠ وغيرها ولفظه قال لي الشيخ أبو العلاء وأراه الذي رنى القاضي وادماً برائبة طويلة ذكرها القفطي في انباء الرواة وسماه محمد بن أحمد .

(٣) فهرست ابن الخير ٣٤٣ وهو يرويه عن أبي محمد ابن عتاب عن السفاقسي عنه

والصلة رقم ٨٧٦ . والبقية للضي رقم ١١٨٠

(٣٠) ابن أخيه وأخو السابق أبو الحسن علي بن أبي المجد محمد سمع علي أبي العلاء جميع أماليه ونسخها بخطه .

(٣١) مستمليه ابراهيم بن علي وقد مرّ في المستملين قال ابن العديم قرأ عليه النخ .

(٣٢) أبو النصر محمد بن محمد بن أحمد بن ههاه الرامشي النيسابوري النحوي (٤٠٤ - ٤٨٩ هـ) قال ياقوت^(١) وقد ترجم له انه أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري

وممن أظنه منهم :

(٣٣) أبو الرضا عبد الوهاب بن الفرّج بن النوّث المعري المتوفى سنة ٤٨٠ هـ وفي خريدة العمد أبو الرضا عبد الواحد وهو الصواب . وعبد الوهاب عن النّكت^(٢) وأظنه تصحيحاً . رثاه على الرّاء كما سيأتي .

(٣٤) الأمير أبو الفتح ابن أبي حصينة المعريّ شاعر أسد الدولة عطية ابن صالح بن مرداس وولاه المعرة توفي في حدود سنة ٥٠٠ هـ . وذكر ابن بطلان^(٣) المتطبّب في رسالته إلى هلال بن المحسن نحو سنة ٤٤٠ هـ وأنه شاعر حلب إذ ذاك . وله مرثية في أبي العلاء تأتي . وترجم له الكتّبي^(٤) .

(٣٥) أبو العباس احمد بن خلف الممتع . قال ابن القارح^(٥) إني وجدت آثار تفضله (أبي العلاء) عليه ظاهرة ولسانه رطباً بشكره وقد ملأ السماء دعاء والأرض ثناء اهـ . ويظهر من فحوى كلامه أن أبا العباس من أهل المعرة . وفي الغفران^(٦) وسيد الشيوخ أبو العباس الممتع في السنّ ولد في المودّة أخ النخ

(١) الادب (٧ : ١٠٠) (٢) ١١٠ . ثم اني تحققت تصحيحه بخبر رواه الازدي في بدائع البدائ ٢ : ٤٤ في ارتجاله بحضرة نّمال بن صالح وشاعره ابن سنان الخنّاسي
(٣) بلدان « حلب » والحكماء للقفطي ترجمة ابن بطلان . (٤) ١ : ١٢٢ . وانظر خبره مساجلته ابن سنان الاجازة بحضرة سديد الملك في بدائيه البدائيه : ٢١٣ وخبر توليته وتأميره من المستنصر راجعه في تاريخ ابن الوردي ١ : ٣٦٥ . (٥) ٢٠٤ (٦) ١٧١

زُورَة بالمعرة

ممن لم يرووا شعره فيما بلغنا

(١) القاضي عبد الوهاب المالكي الفقيه الشاعر . لما نبا به المقام ببغداد على مامرّ في فصل احتفال البغادة وفارقها الى مصر ^(١) اجتاز في طريقه بالمعرة فأضافه أبو العلاء وبعث اليه ثلاثين درهما مع قطعة بليغة في الاعتذار ^(٢) تدلّ على أنه لم يتمكن من اليسار . وذكر وروده في قطعة ^(٣) له إلى التنوخي أيضاً وأن القاضي يُثني عليه . ثم إن القاضي توفي بمصر لأول ما وصلها . فذهب على بعض المستعربة ^(٤) أن سنة اجتيازه بالمعرة ٤٢٠ هـ ولكن ذكر أشعار تنوخ في قطعه إلى التنوخي وذكر خمسين من عمره في قطعه إلى القاضي مما يقرب المدة فلعله أقام بالشام بعد مفارقه بغداد أعواماً والله أعلم . ومر في فصل الحنين إلى بغداد ^(٥)

(٢) الشيخ أبو سعيد الخوارزمي الضرير أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن نمير المتوفى سنة ٤٤٨ هـ لقيه بالمعرة بنية الحج كما مرّ في فصل الرحلة إلى بغداد ^(٦)

(٣) أبو القاسم الوزير المغربي كان أقام بها في صباه كما هو في ر ^(٧) ١١ وقد مرّ

(٤) أبو الحسن علي (أو أبو الحسين محمد) بن عبد الواحد البغدادى المعروف

(١) الوفيات ١ : ٣٠٤

(٢) س ٢ : ١٣٨

(٣) س ٢ : ١٤٠

(٤) د . س مرجليوت

(٥) وللقاضي شعر من اللزوم أورده ابن الشيخ ١ : ٢٧٤

(٦) انظر ترجمته في الشافعية ٣ : ٣٣

(٧) ص ٧

بصريع الدلاء قتيل الغواني ذي الرقاعتين وكان ماجناً كان طلب من ابى العلاء . حين اجتاز به في طريقه الى مصر حيث توفي شراً وما يليق به فسير اليه قليل نفقة أو نُزل على ما في الضرام واعتذر بقطعة لامية ^(٢) . وسماه صريع البين واحتمل لتزيين اسمه وجهاً جيداً حيث زعم أنه فعيل بمعنى فاعل على المبالغة قال :
دُعيتَ بصارع فتداركته مبالغة فردّ الى فعيل

وتوفي بمصر سنة ٤١٢ هـ وهي سنة قدومه بها . وله ترجمة في الوفيات ^(٣)
والفوات ^(٤) والتممة

(٥) رئيس المنجمين كان أقام بها كما قال في الغفران ^(٤)

(٦) الوزير ابو نصر المنازي ومرو في ابواب بغداد . نقل الذهبي ^(٥) وابن خلكان ^(٦) عن غرس النعمة قال ثنى الوزير أبو نصر بن جيه بن ثنا أبو نصر المنازي قال اجتمعت بأبي العلاء فقلت له ماهذا الذي يُروى عنك ويحكى . قال حسدوني وكذبوا علىّ . فقلتُ على ماذا حسدوك ؟ فقد تركت لهم الدنيا والآخرة . فقال والآخرة !!! وجعل يكررها ويتألم لذلك وأطرق فلم يكلمه الى أن قام . وهذا صريح في زيارته بعد الرجوع . ومرو قبل زيارته إياه قبل الرحلة ويغداد .

(١) س ٢ : ٣٤ وابن الوردي ١ : ٣٣٤

(٢) ٣٥٩ : ١ وسياق الخبر هنا منه

(٣) ٢ : ٢٣٧ ولكنه سماه محمداً وسميناه علياً كما في الوفيات وحسن المحاضرة . هذا ثم انى رأيت اللغالي ترجم له في التتمة وسماه أبا الحسين محمد بن عبد الواحد القصار . قال وهو بصري المراد والمنشأ الا أنه استوطن بغداد ولما رأى سخف الزمان وأهله وميلهم من الكلام الى هزله أخذ في طريق السخف ونزع ثياب الجد وتلقب بصريع الدلاء الخ .

(٤) ١٥٧

(٥) ١٣٢

(٦) ١ : ٤٤ - وصاحب الفيت ٢ : ٣٥ - وقد مرزا الخضر الموصل في هذه الحكاية

الى أبي يوسف القزويني وهذا غلط منه قاضح . والرجل فيما علمت غير مثبت وقد نفي عليه البغدادي في الخزانة

(٧) أبو يوسف عبد السلام بن محمد القزويني المعتزلي داعيتهم ٣٩٣-٤٨٨ هـ كان مشغولاً بجمع الكتب ذوات الخطوط المنسوبة . واجتمع لديه منها كمية وافرة . وأهدى منها أعلاماً الى نظام الملك . والرجل صاحب حكايتين في الغرض منه والوقعة في دينه . وهو كما يظهر من فحوى كلامه معن مفن . وعريض معنت معن . حدث (١) أبو الكرم خميس الحوزي الواسطي حدثنا القاضي أبو يوسف القزويني قال قال لي ملحد المعرة : ماسمعت في أمر الحسين بن علي رضي الله عنه شيئاً يجب أن يحفظ . فقلت له قد قال (٢) سوادي من أهل بلادنا أحياناً لا يقول مثلها تنوخ جدك الأكبر (ثم أتى بخمسة أبيات على العين) قال (أبو الكرم) ولم يسم لنا قائلاً اه . وقال (٣) قال لي المعري لم أهج أحداً قط . فقلت له صدقت إلا الأنبياء . فتغير وجهه زاد الخضر الموصل في الأسعاف (وقال ما أخاف من أحد سواك) - أقول والله در من قال :

فعين الرضى عن كل عيب كيلة^٤ ولمكن عين السخط تبدي المساويا
وترجم له ابن السبكي وابن حجر والياضي^(٤) وقال هذا ان له تفسيراً
كبيراً في أزيد من ثلثمائة مجلد .

(٨) أبو الحسن المختار بن بطلان المتطبب البغدادي . قال القفطي^(٥) كان يألف أبا العلاء وكان بالمعرة إذ ذاك (يريد قبيل موته) وله حديث في موته يأتي . ترجم^(٦) له ابن أبي أصيبعة والقفطي

(١) أدبا : ١ : ١٧٢

(٢) كان القزويني ينتحل مذهب الزيدية في الفروع

(٣) أدبا : ١ : ١٧١

(٤) ٣ : ٢٣٠ - . انسان : ٣ : ١٤٧ - ٤ : ١١

(٥) ذ ٢٢٤

(٦) انظر رسالته في رحلته الى الشام في البلدان رسم حلب وغيرها وعنه القفطي في

(٩) أبو الحسن علي بن القارح وسياتي . كان أقام بالمعرة قبل كاهو مصرح به في الغفران^(١) . ثم إنه أظهر الحنين إلى لقائه في رسالته^(٢) بقوله والله لولا ضعفني وعجزني عن السفر لخرجت إليه متشرفاً بمجالسته ومحاضرته النخ . ولسنا ندري هل تسنى له ما أراد . أم حالت دونه أم اللهم أخت الناد

(١٠) أبو الحسن محمد بن سعيد بن سنان كاهو مصرح في ر^(٣) ٢٠١١

(١١) أبو الخطاب الجبلي الشاعر قال ابن الأثير^(٤) مضى إلى الشام ولقي المعري وعاد ضريراً . ثم أورد له بيتين . وقد مر في باب أبي حمزة . وكان زاره^(٥) قبل رحلته إلى بغداد ومدح المعري فأجابه ببائية من السقط^(٦) . توفي سنة ٤٣٩ هـ^(٧) .

ولع الناس به وبثبته ونظامه

قد افتن الناس في احتذاء مثاله واتباع مقاله ، ومر بك جملة من الباب صالحة . فواحد يتبعه في اللزوم وهو وإن سبق عهد إلا أنه لم يكن شيئاً مذكوراً وهو أول من نبه إليه وأنهض الهمم . وآخر يقتفيه ويقرؤ قرينه في إنشاء الاسجاع في الزهد والنسك كالزنجشري في الاطواق والكلم النوايع والمقامات وعبدالمؤمن

(١) ١٨٤ و ١٩٢

(٢) ٢١١

(٣) ص ٥٥

(٤) ٩ : ٢٢٦ . وترجم له الثعالي في النعمة وسماه محمد بن علي

(٥) كذا في اختيار مختصر تاريخ الخطيب لابن جزلة (خط) ولفظه : سافر في هدايته (من العراق) إلى الشام وأجابه أبو العلاء عن شعر كتبه إليه مدحه به عند وروده معرة النعمان النخ

(٦) ١ : ١٥٣

(٧) ابن الوردي ١ : ٣٥٠

الاصفهاني في الاطباق . وآخر يضمن أبياته شغفاً بها وإعجاباً كالصفدي (١) وكبلديه الشيخ أبي حفص زين الدين عمر بن الوردي فانه تلاعب بشعره تلاعباً وافقن افتنانا فضمن صدوراً رائيته (٢) التي أوّلها :

« يأساهر البرق أيقظ راقداً السمّر »

وبعض أعجازها أو الأبيات بتغيير يسير ونقلها في مدحه عليه عليه السلام قال جامع ديوانه ولقد فانت بشرف ممدوحها أصلها وكان عليه السلام أحق بها وأهلها . وكالشرف ابن عنيّن والسراج الوراق (٣) . وآخر ينسب إليه - إذ يعهده ملحداً ظريفاً - كل ما يجده من باب الإلحاد مع ان الرجل براء منه كابن السبكي (٤) وأبي الحسين الجزّار (٥)

ولكن العجب كل العجب فيما روى (٦) ابن خلسكان في تاريخه قال حدثني من أثق به أن شخصاً قل له رأيت في تأليف أبي (?) العلاء المعري ما صورته « أصلحك الله وأبقاك لقد كان من الواجب أن تأتينا اليوم إلى منزلنا الخالي لكي يحدث لي أنسك يازين الأخلاء فما مثلك من غير عهداً أو غفل » وسأله من

(١) غيث ١ : ٧٥ تضمينان

(٢) وهي طويلة انظر ديوانه ٢٠١ - ٢٠٤ والخزانة للحوي ٣٨٢ - ٣٨٤ والديوان أيضا ٢٨٠ - ووهم جامعه فنز بعض تضمينات له لاثبات المتنّي الى أبيات المعري انظر ٢٣١ و ٢٧٥ - وانظر تضمينا آخر له في تاريخه ٢ : ١٨٨

(٣) المأهّد ٢ : ٩٨

(٤) حيث نقل في الشافعية ٣ : ٩٧ بيتي ابن الراندي وانظرهما في القاف من الغائت زاعما أنهما للمعري . ثم قال فقبّحه الله ما أجرأه على الله . ثم ذكر نقيضهما (٥) قال :

وفي علم العروض دخلت جهلا وعمت بخفقي في كل بحر

فأذكرني به التفعيل جهلا (؟ بيتنا) تضمن نصفه الشيخ المعري

مفاعلاتن مفاعلاتن فعولن حديث خرافةيا أم عمرو

مع أن المصراع حديث خرافة الخ لبعض مشركة قريش كما هو في كتب السيرة . المغرب

لابن سعيد ٤ : ١٣٤

(٦) الثمرات بها مش المستطرف ١ : ٧٨

أيّ الأبحر وهل هو بيت واحد أو أكثر - فإن كان أكثر فهل أبياته على روي واحد أو مختلفة الروي - قال ففكر فيه ثم أجابه بجواب حسن قال ابن خلدون كان فقلت للقاتل اصبر حتى أنظر فيه ولا تقل ما قاله . فأجاب بعد حسن النظر بما أجاب به عنه الرجل - وهذه الكلمات تخرج من بحر الرجز وتشتمل على أربعة أبيات في روي اللام وهي على صورة يسوع استعمالها عند العروضيين ومن لا يكون له بهذا الفن معرفة ينكرها لأجل قطع الموصول منها ولا بدّ من الإتيان بها لتظهر صورة ذلك وهي :

أصلحك الله وأب قمالك لقد كان من ١١
واجب أن تأتيننا ١١ يوم إلى منزلنا ١١
خالي لكي يحدث لي إذ سك يازين الأخلا
لاء فما مثلك من غير عهداً أو غفلاً

واختلس الحريري في مقاماته قول أبي العلاء في بعض رسائله « إحاطة الهالة بالقمر والأكم بالثمر » قال ابن الخشاب ^(١) هو بعينه قول أبي العلاء المعري في بعض رسائل حفظها ابن الحريري بعينها -

ملوك حلب لعهد وأمرؤها

لم أعر على تاريخ مختص بحلب فالتقطت هذا الباب من تاريخ ابن القلانسي وابن الأثير وابن خلدون ومن صبح الأعشى وغيرها . وظني أن هؤلاء لم يمنحوا المعرفة من التفاتهم ما يذكر . على أنهم أغفلوا عدة من ولاة حلب أيضاً - كما سيأتي -

(١) انتقاده على المقامات طبعة الحسينية سنة ١٣٢٦ هـ . ص ٨

كانت حلب في نيابة ﴿بذر﴾ الأخشيدي والي دمشق - حتى انتزعها منه ﴿سيف الدولة بن حمدان﴾ سنة ٣٣٣ هـ ^(١) وبقي بها حتى توفي سنة ٣٥٦ هـ ثم أخذ فرعويه ^(٢) غلامه البيعة لابنه ﴿سعد الدولة أبي المعالي شريف﴾ ثم تغلب على أمره سنة ٣٥٨ هـ وأخرجه من حلب إلى حماة - ثم وقع الاتفاق بينه وبين فرعويه على أن يخطب له بحلب ويخطبان جميعاً للمعزّ العلوي - ونزل ^(٣) رقتاش التركي غلام سيف الدولة من حصن برزويه فلقى مولاه أبا المعالي ونزل حمص ^(٤) وشرع في عمارتها ولمّ شعنها وكانت الروم أفستتها فصار أمر أبي المعالي يقوى وشوكته تشتدّ. وكان ﴿فرعويه﴾ قد استناب غلامه ﴿بكجور﴾ في حلب. فلما قوي أمره قبض على مولاه وحبسه في قلعة حلب وملك البلد وأقام تقدير ستّ سنين. وأظن أن في أيام بكجور كانت ولادة أبي العلاء. وكتب أبا المعالي من حلب رجال فرعويه وأطعموه في تملك البلدة فنهض صوبها ونزل على معرّة النعمان وأخذ منها غلاماً كان غلب عليها يقال له زهير فقتله وسار عنها فنزل ﴿أبو المعالي﴾ حلب سنة ٣٦٦ هـ فأقام عليها تقدير أربعة أشهر. ثم راسله بكجور. فطلب منه الأمان وأن يوليه حمص. فأجابه إلى ذلك ووفى. فسار إلى حمص وعمرها ووفر غلاتها وكان يكتب العزيز صاحب مصر في أن يوليه على دمشق. ولما كانت سنة ٣٧٢ هـ وقعت الوحشة بينه وبين أبي المعالي. فكتبه أبو المعالي بأن يخرج من بلده. فراسل العزيز ثانية فولاه دمشق سنة ٣٧٣ هـ. وكان كاتبه في تملك حلب وأطعمه في ذلك. ثم كان من إخراجهم من دمشق

(١) وفي الصبح ٤ : ١٦٨ سنة ٣٠٣ هـ وهو تصحيف

(٢) كذا هو في أكثر الكتب وفي قلا فرعويه وفي خ فرعوية وكذا عند أبي الفداء

(٣) أبو الفداء ٢ : ١٨٨ مارقتاش و حصن برزية

(٤) وكان لابي المالى . خ ٤ : ٢٤٦

وفراره إلى الرقة سنة ٣٧٨ هـ وسؤاله أبا المعالي أن يرجع إليه كما كان وخيبتة
ثم كتابته إلى العزيز واطمأنه إياه في حلب بشارة وزيره المغربي على ما مرَّ
حكايته ما كان . وكان لؤلؤ الكبير غلام سيف الدولة يدبّر كل هذه الأمور
لسعد الدولة . ثم إن بكجور أخلفه المخايل وخانه كل من كان وعده
بالنصر والانحياز إليه فأخذ سعد الدولة بعد أمور طويلة وقتله . ثم إن خليفة
مصري يومئذ (العزيز) قلّد حلب ﴿أبا علي ابن مروان﴾ سنة ٣٨٠ هـ ولكن
لم يدخلها وبقيت بيد سعد الدولة حتى توفّي بالفالج سنة ٣٩٣ هـ . وفي أيامه
بلغ صاحبنا من الشباب نهايته وبرع نابغاً حريصاً على العلم وبلغ عند موته
٣٠ عاماً . وعهد سعد الدولة إلى ولده ﴿أبي الفضائل^(١) سعيد الدولة﴾ ووصّى
به إلى لؤلؤ . ثم كان من إغراء الوزير المغربي العزيز بحلب وجّره عليها
عساكر مصرية كثيفة واستنجد أبي الفضائل بالروم ما مرّ ذكره في
أخبار الوزير المغربي وهو الذي مدحه أبو العلاء بعدّة قصائد من م منها اللامية
وهي أول قصيدة فيه . ثم إنه غلبه على أمره ﴿أبو نصر ابن لؤلؤ﴾ وخطب
للحاکم وقال ابن خلكان^(٢) للظاهر بن الحاکم ولقبه مرتضى الدولة - ثم فسد
ما بينهما فطمع فيه صالح بن مرداس السكلابي صاحب الرّحبة ومقيم دعوة
العمّيين بها فدخل مع بني كلاب حلب سنة ٤٠٢ بعد أن رجع أبو العلاء من
بغداد فأغلق ابن لؤلؤ عليهم الابواب غدرا وقتل كثيراً منهم وحبس آخرين
ومنهم صالح . ثم إنه أعمل الحيلة في الهرب ونجا بنفسه وحشد الأعراب وحاصر
حلب ٣٢ يوماً فخرج إليه ابن لؤلؤ وقتلهم فهزمهم صالح وأسر ابن لؤلؤ . ثم
إنه أطلقه بأموال جزيلة بذله له . ثم إن ﴿فَتْحاً﴾ غلامه قوي أمره وراسل

(١) وفي الصحيح ٤ : ١٦٨ أبو الفضل وهو تصحيف -

(٢) ١ : ٢٢٨ -

الحاكم صاحب مصر فولاه صيدا ويبروت ونزل له عن حلب - وخرج أبو نصر
بأنطاكية إلى الروم وصار كالفارظ العنزي لم يوقف له على أثر . وتسلم حلب
نواب الحاكم حتى انتهت إلى نائب من نوابه يدعى ﴿عزيز الدولة﴾ فاتكا
أبا شجاع وكان روميا كما قال ياقوت وابن العديم ^(١) أرمنيا وقال ابن الأثير إنه
عزيز الملك من الحمدانية ولعله وهم منه تبعه فيه ابن خلدون وأبو الفداء والقفشندي .
وأما لقبه عزيز الدولة فقد ورد هكذا في رسالين ٢٤١ و ٣٩١ لصاحبنا وفي
تاريخ ابن القلانسي مراراً ^(٢) وفي معجم الأدباء ^(٣) وفي التتمة ^(٤) وهؤلاء
ليسوا مظنة للوهم - وقد حاول بعض شبّان العصر ^(٥) في أمره حيرة الضب
فجمع بينه وبين النون . وعزيز الدولة هو الذي صنف له صاحبنا كتاب الصاهل
والشاحج والقائف ثم شرحهما وهو الذي أستاذني صاحبنا إلى حضرته أبو نصر
صدّقه بن يوسف الفلاحى - فهضم صاحبنا نفسه واعتذر بالضعف والعجز في ر
٢٤١ إلى الفلاحى فاقنع العزيز على أبى الخير المفضل بن سعيد بن عمرو المعري
الشاعر الملقب بالعزيزي لاختصاصه بعزير الدولة أبى شجاع فأنك . هذا لفظ

(١) عن تاريخه بخزانة باريس ومعناه على - ما نقله مرجليوث ٣١ - أنه كان عبداً
أرمنيا لمنجوتكين ومنجوتكين هو الذي أرسل بمساكر مصرية لحصار حلب سنة ٣٨٤ هـ
وكان العزيز قلد ولاية حلب من الحاكم سنة ٤٠٧ هـ

(٢) ٧١ و ٧٢ و ٧٥

(٣) ١ : ١٨٧

(٤) نسخة باريس الخطية في ترجمة المفضل بن سعيد

(٥) صاحب ذ ٦٧ فانه لم يعرفه في ولاية حلب وزعم أن الاعم العزيزي موسوم باسمه
وقد غره في أن الوالي هو عزيز الملك قول ابن الاثير ثم رجح أن يكون ثمال بن صالح معز
الدولة هو عزيز الدولة . وهذا كله وهم وتخليط مستشتم فانا قد عرفناه والياً عليها من كتب
مختصة المواضع والاعم العزيزي منسوب الى عزيز الدولة ابن ثابت ابن ثمال بن صالح راجع
أدبا ١ : ١٨٨ - ولم يسم أحد ثمالا عزيز الدولة بل سموه معزها - وأما شكوى أبى العلاء
من هرمه في نحو خمسين من عمره فليس يبدع منه فانه أخذ فيها بعد الرجوع من بغداد

الشمالي في التهمة وقد ترجم له . ثم إن الفلاحي وصل إلى مصر فأرسل صُحبة الدُرْبِيَّ سنة ٤١٩ هـ في حماته على صالح بحلب ناظرًا في الأموال ونفقة الرجال . ثم ارتقت به الحال فوزر للمستنصر الفاطمي بعيد وفاة الجرجاني وقتل بعد ثلاثة أشهر من تقلد الوزارة سنة ٤٤٠ هـ . والذي يظهر من الرسائل أن الفلاحي له فارق عزيز الدولة في حياته - وكتب خاله أبو القاسم والشيخ أبو الحسن علي بن عبد المنعم بن سنان إلى صاحبنا (انظر ١٧١ و ٢٠١) في أمر أبي الحسن محمد بن سعيد ابن سنان ليشفع له إلى حضرة عزيز الدولة حتى يوليّه بعض الأعمال فكتب^(١) إلى الفلاحي المذكور . ويظهر أنه شفع ووُلّي ابن سعيد ثم إن صاحبنا ألف للعزیز الصاهل والشاحج فجاءه كتاب ابن سعيد هذا في أن يختصر أمثال كلیلة ودمنة فأجابه بال ٣٦ أظهر فيها رضاه باختصار^(٢) كلیلة ودمنة . ثم نجد ر ١٠٤ إليه وهو منوط إليه الأعمال التي يقوم بها الوزراء وكان عزم على الحج فثبّط أبو العلاء عزيمته معتلاً باحتياج البلاد في هذه الحالة إليه إذ كان الروميون يهاجمونهم على بغّة . ولابن سعيد هذا ولد يسمى عبد الله بن محمد شاعر وله كتاب في الصدقة نقل عنه ياقوت^(٣) فصلاً في معارضة المعري للقرآن وأورد له ابن عساكر^(٤) شعراً وترجم له الکتبي^(٥) وذكره ابن بطالان^(٦) في رسالته إلى هلال الصابي . قال ابن القلانسي^(٧) وفي سنة ٤٥٣ ندب المسير من حلب إلى القسطنطينية رسولا

(١) انظر ر ص ٥٥

(٢) وهو القائف المذكور

(٣) ادبا ١ : ١٧٧

(٤) ٣٧٣ : ٥

(٥) ٢٢٣ : ١

(٦) بلدان « حلب » وكان زارها نحو سنة ٤٤٠ هـ ولفظه : وفيها حدث قد ناهز

العشرين وملا في الشهر طبقة المحنكين النخ - والحكماء للافطحي

(٧) ٩١

من معز الدولة ابن صالح . ومات سنة ٤٦٦ هـ مسموماً . ترجم له الباخري في الدمية (١) .

ثم ان عزيز الدولة قتله غلام له سنة ٤١٢ هـ بمواضة مع أخت الحاكم صاحب مصر لأنه كان عصي على الظاهر وكان خالف الحاكم . فوليسا منهم عبد الله بن علي الكتامي المعروف ﴿ بابن شعبان ﴾ وكان أمر الفاطميين يضعف فاجتمع حسان أمير بني طيء وصالح بن مرداس أمير بني كلاب صاحب الرخبة وسنان بن عليان وتحالفوا على أن يكون من حلب الى عانة لصالح ومن الرملة إلى مصر لحسان ودمشق لسنان . فسار حسان الى الرملة فخرج منها أنوشتكين واستولى عليها ونهبها وقتل أهلها وذلك سنة ٤١٤ هـ أيام الظاهر المصري وفيه يقول أبو العلاء . ل :

أرى حلباً حازها صالح وجال سنان على جلقا
وحسان في سلفي طيء يصرف من عزه أبلقا
فلما رأيت خيلهم بالغبار ثغما على جيشهم علقا
رمت جامع الرملة المستضام فأصبح بالدم قد خلقا

أصاب الرملة الحدثان يوماً فخصّ وما يزال أخوا اشتمال

والرملة البيضاء غودر أهلها بعد الرقاعة يأكلون قفارها
وقصد ﴿ صالح ﴾ حلب وبها ابن شعبان والياً من المصريين . فتملكها
وملك من بعلبك الى عانة وذلك سنة ٤١٤ هـ كما قال ابن (٢) الاثير وأبو الفداء .

(١) ١٣ من نسخة حيدر آباد . ويوجد اليوم ديوانه ببعض حواضر الشام

(٢) ٩٠: ٩ - ١٤١: ٢ - ٢٧٢: ٤

وابن خلدون وقال ابن خلكان^(١) سنة ٤١٧ هـ وهو وهم. وأقام بحلب ست سنين وحاصر المعرة سنة ٤١٧ هـ فكان ما كان مما سنذكره بعد. ثم ان الظاهر وكلي أمير الجيوش أنو شتكين^(٢) الدزبري^(٣) دمشق ولقبه منتجب الدولة بالجيم^(٤) وأصحابه صدقة الفلاحى المذكور فأوقع بصالح وحسان بالأقحوانة وفلّ جموعهما وقتل صالحاً واحتز رأسه وذلك في جمادى الأولى سنة ٤٢٠ هـ. ونجا ولده أبو كامل ﴿ شبل الدولة ﴾ نصر بن صالح فجاءه وملك حلب وبقي بها إلى سنة ٤٢٩ هـ. ذكر صاحبنا في الغفران^(٥) وكان كتبه في أيامه سنة ٤٢٤ هـ أن عبد المنعم بن عبد الكريم كان قاضي حلب إذ ذاك. ثم إن الدزبري صمد له مع العساكر المصرية وصاحب مصر يومئذ المستنصر فلقه عند حماة وقتله في شعبان من السنة المذكورة وقبض ﴿ الدزبري ﴾ على حلب وبقي بها حتى توفي في سنة ٤٣٣ هـ. ولما كان على دمشق كان يوجه إلى أبي العلاء بالسلام ويحقي المسألة عنه فأراد جزاءه على ما فعل فعلم له شرف السيف في جزءين كما جاء في ثبت^(٦) كتبه. وكان أبو علوان ﴿ ثمال بن صالح ﴾ الملقب بمعز الدولة بالرحبة فلما بلغه موت الدزبري جاءه وتملك حلب وملكها في صفر سنة ٤٣٤ هـ فبقي بها إلى سنة ٤٤٠ هـ وفيها^(٧) كتب سيف الدولة مقلد بن كامل بن مرداس وهو بكفر طاب

(١) ٢٢٨:١ -

(٢) أو لشتكين وانظر لمبدأ أحواله تاريخ ابن الفلاس ٧١ -

(٣) أو التزبري بكسر فسكون كما ضبط أبو الفداء وابن خلكان -

(٤) لا بالخاء كما هو عند مرجليوث ص ٣١

(٥) ٥٨ -

(٦) أدبا ١: ١٨٦ - وروى مرجليوث عن تاريخ ابن العديم بعد ما ذكر امر صالح

سنة ٤١٨ هـ وفي الدام القابل قبض على حلب قاتح وسأل قاصده عن أبي العلاء ومرج على المعرة في طريقه الى حمص - ولا أدري من أراد بالفاتح ولعله وقع منه وهم في فهم عبارة

ابن العديم

(٧) ابن الوردي ١: ٣٥١

إلى واليه بالمعرة أبي الماضي خليفة بن جيهان أن يخرب سورها ويهدمه كما
غير مواضع اعتنى بها . وصنع أبو العلاء لحفيده وسمّاه ^(١) الأمير عزيز الدولة
وغرسها ابن تاج الأمراء أبي الدوام ثابت بن ثمال الخ كتابه اللامع العزیزی في
تفسير شعر المتنبي . ويسمى معجز أحمد أيضاً . ثم ان المصريين حاربوه فهزمهم
ثم أصلح أمره معهم لما ضجّر وأرسل اليهم هدايا ونزل لهم عن حلب . فأنفذوا
إليها أبا علي الحسن بن علي ^(٢) ابن ملهم ^(٣) ولقبوه مكين الدولة فنتسبوا من ثمال
في ذي القعدة سنة ٤٤٩ هـ وفي ربيعها الأول قد كان مات أبو العلاء . وكتب
أهل حلب ^(٤) محمود بن شبل الدولة ^(٥) نصر بن صالح ليُسَلِّموا إليه البلد وكان منهم
على مسير يوم وحاصروا ابن ملهم فجاء محمود في جمادى الآخرة سنة ٤٥٢ هـ
ودخل حلب ووزيره صاحب الخبر الآتي عما قريب إن صحّ وله في محمود بيت
نذكره . ولكنك ترى أن محموداً لم يتملكها إلا بعد وفاة صاحبنا . ثم كان
من حروبه المتواليه مع المصريين ما سرده المؤرخون إلى أن وافاه أجله بحلب
سنة ٤٦٨ هـ وأوصى بها لابنه الصغير ولكن أهل حلب استصغروه فسلموا
البلد إلى ولده الأكبر ^(٦) نصر بن محمود ^(٧) وكان كريماً ممدحاً وأفضل مدّاحه
من الشعراء أبو الفتيان ابن حيّوس الشاعر الذي ترجم له ابن خلكان ^(٨)

هذا ما بلغنا إليه من التواريخ التي وصلتنا . ولكن الحاجة إلى تاريخ خاص
بحلب ماسة بعد . فإننا نجد في ثبّت كتبه ^(٩) رسالة سمّاها السندية وهي في
جزء . وروى بعض العصرين ^(١٠) أنه عملها لسند الدولة الذي كان تقل من أقمية
إلى حلب والياً عليها سنة ٤١٤ هـ فالعهد عليه فإننا لم نجده في ولّاتها . ونجد

(١) أدبا ١ : ١٨٨ -

(٢) ١٠ : ٢ -

(٣) أدبا ١ : ١٨٨ -

(٤) مرجليوث ٣١ عن ابن المديم -

فيه بعض كتب صنعها لأمرأ لم يسمهم كتضمين الآي وعبث الوليد أو ساهم كالرياش المصطنعي عمله للأمر. مصطنع الدولة أبي غالب كليب بن علي ولكن لم يتصل بنا أخبارهم .

قضاء الحاجات

لما علم الناس بما له من الخطر والقدر والمنزلة في نفوس أمراء العصر . أسأموه بالاستشفاع في قضاء الحاجات . وأبرموه بالاستنجاد في تحقيق الطلبات ويظهر من رال ٣٠ (١) أن لم يكن هو مخصوصاً بذلك بل ان أخاه الا كبر أبا المجد كان يتقبل آثار آباءه في الكرم . ومن يشابه أبه فما ظلم . قال « وأما سيدي أبو المجد فشغله من قلة الفائدة يكاد يمنع نومه ، وينتظم ليلته ويومه . فأما نهاره في أشغاله فكأنه سلك قصر ، في نظام كثير . وإنما عامة ذلك في حاجة من ليس له شكر مسموع ، ولا في معونته ان شاء الله اجر مرفوع » . وكذا أخواله فقد كتب (٢) الى أبي طاهر « ولو ادّعت المرأة لزعمت أني تعلمتها من آل سبيكة كثرهم الله » . وصرح في أخرى اليه أن اسفاره للمتاجر ليست الامعونة الآخرين والا فان الله أغناه بالكفاف عن تجشيم ذوات البرين . وهذا لفظه (٣) « وإن مروته تغلب حاله ، وتجشمه السفر وارتحاله »

فلم يكونوا يُخلّونه في وحدته . بل يُخلّون بعزّ لته . فيستشفعون به إلى بعض أولياء السلطان فيتكلّف لهم ذلك بكرم خيمه وطيب نجاره فيرجعون بتحقيق الحاجة وإنجاح السؤل وقضاء المأمول شاكرين ليده التي أسداها . أو كافرين

(١) ص ١١٢

(٢) ص ٤٤

(٣) ص ٤٣

لصنيعته التي عاناها . وقد عقد الصاحب ابن العديم الباب العاشر من كتابه في
 حرمة عند الملوك والخلفاء والأمراء والوزراء أطال فيه وأوفاه حقّه من العناية .
 كما أن الرؤساء كانوا يتقاضونه يداً بيد أن يجيز^(١) لهم أياتاً يعرضونها
 أو ينشيء شعراً على أغراضهم^(٢) أو ألسنتهم أو يسمّ كتاباً بأسمائهم^(٣) وهو
 جهد المقلّ وبضاعة المدّقع . مع أنه كان يُبدي لهم براءته من العلم^(٤) ويعتذر
 بالكبر . ويُظهر التبرّم والضجر . وأنّ ليست هانئك العلوم مما يُغني عنه في
 العقبى قلامة ظفر .

فسترى أنه شفع إلى صالح لبني وطنه فعاد مشفعاً ورجع محفوظاً بالأكرام
 مشيعاً .

ومن الباب ر ٣١ إلى بعض أولياء السلطان يشفع في صديق له كان عاملاً
 يُعرف بالحسين بن عُنَيْسَة بن عبد الله . ويظهر من فحواها أنه كان تقدّم له
 ترسُّلٌ إليه في هذا الغرض . إذ شكر فيه من أبي فلان وأنه لولا المراسل إليه
 لم يسلم : وأنه لا يزال هو وأهله داعين لوليّ نعمتهم ويُبدي له انخيازه إليه
 وأنهما رضيعا لبان وفرسار هان . ثم يطلب منه أن لا يزال يُسعد الرجل بآرائه
 حتى يتمكن على الرجوع إلى وطنه وسكّنه . وزعم بعض أهل الغرب^(٥) أنها
 رسالة سياسية لرجل نفي من وطنه وأن ر ٤١ تدلّ على أن أبا العلاء شفع
 ولكننا لا نتمكن بالجزم في الباب . على أن الغربيين للهَجِيم بالسياسة لو طُنّت
 مذبابة على رؤسهم لزعموها إيماناً لهم وإيماناً عليهم . ور ٤١ إن ثبت لها علاقة

(١) س ١ : ١٨٧

(٢) تقاضاه بعض الامراء أن ينشيء قصيدة تهنئة بالعرس وانظر س ١ : ١٤٧

(٣) كتّامين الآتي والرياش وغيرها ومر شرحه آنفاً -

(٤) انظر ر ٣٦ وطرفي الملائكة الاول والاخر

(٥) مرجع بو٥ ٣٢

بأختها السابقة فإنها تدل على إنجاح المرام وإسعافه بأموله . أظهر فيها أن المراسل به جمل أمر جماعة بحضرة رئيس ولم يُسمَّ الثلاثة

ومنه كتابه في أمر ابن سعيد وكان من بيت ابن سنان القاطنين بحلب الى عزيز الدولة - وكان صاحبنا يَبْدُل لآل سنان نخيلة صدره - فذكر أن القاضي أبا جعفر (?) لا يمكنه أن يعزم على السلطان وإنما المأمول في الحاجة أبو نصر [صدقة الفلاح] ورأى ٣٦ تظهر أنه سُفِع فيه فَتَدَرَّج ابن سعيد الى الوزارة أو ما يضاهاها وتقدم الى صاحبنا برغبة صاحبه عزيز الدولة في اختصار كلفة ودمنة وأمثاله على ما مر كله آنفاً . ورأى ٤٠ تصرح بما ناله ابن سعيد من المقام الرفيع وثبط فيها من عزيمته على الحج زاعماً أن اقامته بحلب وهي من الثغور يُرْجى به أضعافُ ما في الحج من الاجور

ورأى ٣٢ الى مجهول في استطلاق محبوب و الصَّفْح عن جنائنه

ورأى ٣٣ الى قاض في مثله من الأغراض

وله دالية من س^(١) وكان أبو عبد الله ابن السقاء السكاتب سألته ان يعمل

قصيدة الى صاحبه يصف له [فيها] مشاهد منه من الوفاء والإخلاص



هو وصالح بن مرداس الكلابي

قال أبو غالب ابن مَهْدَبِ المعري ^(١) ومرّ في التلامذة في تاريخه في سنة ٤١٧ هـ ^(٢) صاحت امرأة [حامل] يوم الجمعة في جامع المعرفة وذكرت أن صاحب الماخور ^(٣) أراد أن يغتصبها نفسها. فنفر كل من في الجامع وهدموا الماخور وأخذوا خشبه ونهبوه. وكان أسد الدولة [صالح] في نواحي صيدا فوصل الأمير أسد الدولة فاعتقل من أعيانها سبعين رجلا وذلك برأي وزيره تادرس ^(٤) ابن الحسن الأستاذ [النصراني] وأوهمه أن في ذلك إقامة للهيبة. قال ولقد بلغني أنه دُعي لهؤلاء المعتقلين بآمد وميا فارقين على المنابر. وقطع تادرس عليهم ألف دينار. وخرج الشيخ أبو العلاء المعري إلى أسد الدولة صالح وهو بظاهر المعرفة وقال له « مولانا السيد الأجلّ أسد الدولة ومقدّمها وناصرها كالنهار الماتع اشتدّ هجيرُهُ وطاب أبرأده ، وكالسيف القاطع لان صفحه وخشن حدّاه . خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . » فقال صالح قد وهبتهم لك أيها الشيخ . ولم يعلم أبو العلاء أن المال قد قُطع عليهم وإلا كان قد سأل فيه . ثم قال الشيخ أبو العلاء بعد ذلك شعرا وهو ^(٥) :

تغيّبت في منزلي برهةً ستير العيون فقيّد الحسد

(١) أدبا ١ : ٢١٥ -

(٢) كذا في الادباء وأراه الصواب ونقل مرجليوث ٣٣ عن الوافي للصفي من أبي غالب المعري أن ذلك سنة ٤١٧ هـ ولكن سفارة أبي العلاء وخبره مع صالح وقعا سنة ٤١٨ هـ كما عند ابن الوردي أيضا ١ : ٣٣٨ - وروى في ذ ٦١ قولاً ثالثاً وهو أنه وقع سنة ٤١٩ هـ ولا أدري من أين ؟ والقول ما أئتمناه في المتن .

(٣) يجمع الفساق والجاردين معرب مى خور فارسية بمعنى شارب الخمر وقيل عربية لتردد الناس به من بحر السفينة كما قاله ثعلب وجمعه مواخير ومواخر -

(٤) Theodore -

(٥) ل ١ : ٣٤١ -

فلما مضى العمر إلا الأقل وُهمَّ لروحي فراقُ الجسد
بُعثُ شفيعاً إلى صالح وذاك من القوم رأيٌ فسَدَ
فيسمَعُ متى سجع الحمام وأسمع منه زئير الأسد
فلا يُعجِبُنِي هذا النِفَاق فكم نفقتُ حِمَّةً ما كَسَدَ

وسياق أبي غالب صحيح لا غبار عليه ويوافقه ما يأتي من أبيات أبي العلاء
الرائية . وقال القفطي^(١) ما ملخصه وجدتُ على ظهر كتاب ديوان الأشعثي
في مدينة قفط في سنة ٨٥ (يريد ٥٨٥ هـ) حكي أن صالح بن مرداس صاحب حلب
نزل على معرّة النعمان مُحاصِراً لها ونصب عليها المناجيق واشتدّ في الحصار لأهلها
فجاء أهل المدينة إلى الشيخ أبي العلاء ليعجزهم من مقاومته لأنّه جاءهم بما لا قبلَ
لهم به . وسألوا أبا العلاء تلاً في الأمر بالخروج إليه بنفسه وتدير الأمر برأيه
إمّا بأموال يَبْدُلونها أوطاءة يُعطونها . فخرج ويده في يدقائده وفتح له بابا من
أبواب معرّة النعمان وخرج منه شيخ قصير يقوده رجل . فقال صالح هو أبو العلاء
فجئوني به . فلما مثل بين يديه سلّم عليه ثم قال الأمير أطل الله بقاءه كالنهار
الماتع قاطب وسطه وطاب أبرأه . أو كالسيف القاطع لأنّ منته وخشن حدّاه .
خذ العفو الآية . فقال صالح لا تثرِب عليكم اليوم قد وهبتُ لك المعرّة وأهلها
وأمر بتقويض الخيام فنضت ورحل . ورجع أبو العلاء وهو يقول^(٢)

نَجَّيَ المعرّة من برّاثن صالح رَبُّ يُعَا فِي كُلِّ داء مُعْضَل
ما كان لي فيها جَنَاحُ بعوضه اللَّهُ أَلْحَفَهُمْ جَنَاحُ تَفْضُلِ اه
وعند الذهبي^(٣) عن القفطي أيضاً زيادةٌ وهي بعد قوله قد وهبتُ لك ثم

(١) أدبا : ٢١٥ -

(٢) ل ٢ : ٢٠٢ وقبلم .

آليت أرغب في قبص ممّوه فأكون شارب حنظل من حنظل
الحنظل الشامي الماء المجتم في نقر الصخور

(٣) ١٣٠

قال له أنشدنا شيئاً من شعرك لنرويه فأنشده بديها أبياتاً فيه اه فأنت ترى أن
سياق القفطي لا يخالف ما مرّ ولأما سيأتي في شيء غير أنه أوضح بعض زوايا
الحكاية مما لم يكن في إجمالها نقصاً ما . وذكر أبو العلاء هذه القصّة على ما مرّ في
لزمومه فقال :

أتت جامعٌ يوم العروبة جامعاً	تَقُصُّ على الشَّهاد بالمصر أمرها
فإن لم يقوموا ناصرين لصوتها	لخلتُ سماء الله تُمْطر جَمْرَها
فهدّوا بناءً كان يأوي فناءه	فواجرُ أَلقت للفواحش خُمْرَها
وزامرةٌ ليست من الرُبْد خَضِبَتْ	يديها ورجلَيْها تنفق زَمْرَها
أَلقينا بلاد الشام ألفَ ولادة	نَلّاقِي ^(١) بهاسودَ الخطوب وخُمْرَها
فطوراً نُداري من سُبُعة ليشها	وحينا نُصادي من ربيعة نُمْرَها

.....

وَدِدْتُ بَاتِي فِي عَمَايَةِ فَارِدٍ تُعَاشِرُنِي الْأَرْدَى فَأُكْرَهُ قُمْرَها

.....

فَإِنِّي أَرَى الْآفَاقَ دَانَتْ لظَالِمٍ يَغُرُّ بِغَايَاها وَيَشْرَبُ خُمْرَها

.....

ولولا أصول في الجياد كوامنٌ لما آبت الفرسانُ تَحْمَدُ ضُمْرَها
ولعل البيتين الأخيرين ينظران إلى تادرس الوزير . فإنه لم يهيجُ صالحاً . ولما
ردّه صالح بالأكرام وإنجاح المرام كهيج به في شعره فقال . ل :

مَالَمْتُ فِي أَفْعَالِهِ صَالِحاً	بَلْ خَلِئْتُهُ أَحْسَنَ مِنِّي ضَمِيرٌ
يَا قَوْمَ لَوْ كُنْتُ أَمِيرًا لَكُم	ذَنَمْتُ فِي الْغَيْبِ ذَاكَ الْأَمِيرَ
وَأِنَّمَا سَأَسْكُم دَائِبٌ	يَرعى المَطَايا وَيَسوقُ الْحَمِيرَ

(١) وفي الأصل تلاق وهو تعجيف -

يأبى عليك مني سلام سوف أمضي وينجز الموعود
 ليت شعري عن يملك بعدي أقيام لصالح أم قعود
 لا ملك لي وأرى الدنيا تحاصرني وما حجبت وقد لاقت إحصارا
 تنكر صالح فضباب قيس ضباب يتقين من احتراش

أحى كلاب قدرى النبت قبلكم فريق وشاموا في حنادسهم برقا
 وزعم بعضهم^(١) أن المؤرخين مختلفون في القصة اختلافا كثيرا ولم
 يستطيعوا أن يجزوا بمصدرها أو تتبعوها ولا علة لذلك إلا أنهم لم يدرسوا ل
 فإن أبا العلاء بين فيه الواقعة وسمى المرأة جامع (؟) فلو أنهم قرأوه لما اضطربوا
 اه ملخصا. وكل هذه القصة تهيد لاكتشاف الرائية المارة فانه حاز فيها فضل
 السبق. إلا أننا لم نر حرفا واحدا يكون مصدر اختلاف لهم ولا ننبرهم بالجهل
 عن ل وهم هم. ولم يسم أبو العلاء المرأة جامعاً وإنما الجامع كل حامل^(٢) من
 النساء -

وأما الأبيات التي أنشدها صالحاً بديها فقال بعضهم^(٣) أنها الرائية المارة
 واره غلطا منه فإن صاحبنا لم يكن سوء الأدب بلغ به إلى أن ينشد صالحاً على
 وجهه «فاني أرى الآفاق دانت لظالم.. البيتين» وان كان ذلك تعريضا بوزيره.
 ورأيت في ل أبياتا وحرى أن تكون هي هي. وهي :

يا صالح اجعل وصف شخصك واسمه مثلين إنك في بحارك ماهر
 ما فضة الانسان إلا فضة والتبر تتبر - وجدك ظاهر
 والدّر درّ اللهموم تسره إن الجواهر بالأداة جواهر^(٤)

(١) صاحب ذ ٢٠٩ و ٢١١ و ٦١

(٢) كما في المستدرک على القاموس من الناج

(٣) صاحب ذ ٦٢ -

(٤) من الجواهر بمعنى اللاتية

هو وابن القارح دوخلة^(١) سنة ٤٢٤ هـ

وابن المذهب نحو سنة ٤٣٥ هـ

هو علي بن منصور كما في الغفران^(٢) ابن طالب الحلبي أبو الحسن الملقب بدوخلة . وقال في رسالته^(٣) انه كان يدرس على ابن خالويه بحلب وما مات سافر إلى بغداد ونزل على ابي علي وكان يتردد الى علمائها إذ ذاك كأبي سعيد السيرافي والرّمّاني والمرزباني وأبي حفص السكتاني - قال ابن عبد الرحيم^(٤) شاهدناه ببغداد راوية للأخبار حافظاً لقطعة كبيرة من اللغة والشعار قووماً بالنحو . وكانت معيشته التعليم بالشام ومصر . وكان آخر عهدني به بتكريت سنة ٤٢١ هـ^(٥) ثم توجه الى الموصل وبلغتني وفاته من بعد وكان يذكر أن مولده بحلب سنة ٣٥١ هـ ولم يتزوج ولا أعقب اه المقصود . وأما توجهه الى الموصل فقد ورد ما يدل عليه في رسالته وفي الغفران أيضاً . ولكن قوله في الوفاة مؤهّم فإن أبا العلاء بعث اليه غفرانه سنة ٤٢٤ هـ كما صرح بذلك فيه^(٦) . وأما قوله إنه لم يتزوج فهو كما قال إلا أنه ذكر في إقامته بحلب امر التزويج على^(٧) ما

(١) ونقل البديعي فصلاً من كلامه يدل على سعة مداركه ١ : ٤١٦ وأما دوخلة فاني وجدته في الامثال البغدادية للطالقاني بعد برهة ولفظه تحت رقم ٢١٢ > خذ من عقله في دوخلة > مثل للأحق - والدوخلة من خوص وثقة لا يبقى فيه شيء كشيء اه وفي مثل آخر رقم ٢٦٧ «سركم عنده في دوخلة» مثل لمن يفشي أسرار الناس

(٢) ١٨٤

(٣) ٢٠٨

(٤) أدبا : ٤٢٤

(٥) وفي طبعة الادباء سنة ٤٦١ وهو تصحيح من نأشره في ابدال اسماء الاعداد بالارقام - فانه يلزم على هذا أن يكون بلغ من العمر نحو ١١٥ سنة - ومستدلنا ما نقله محمد محمود الشنقيطي في أول الغفران عن الادباء وفيه في سنة الوفاة ما أمبنا - ولنظ البغية وقد أخذ الترجمة من يافوت وكان حياً سنة ٤٢١ هـ

(٦) ١٤٩

(٧) الغفران ١٧١

تحدّث به بعض الطلّاب لأبي العلاء فرجّ صاحبنا له البكر على الثيب لولا أنه يحتاج إلى معين في ضعفه فأشار عليه بالعوان . وأدّب أبا القاسم المغربي بمصر وله فيه أهاجي ثم أدّب ولدَي الحسين بن جوهر القائد ^(١) .

ولما رآه أبو العلاء يبحث عن مكنون علمه ويستنبط ، ألقى إليه مقاليد معارفه كما قيل « أكرمت فاربط » . وبث له عُجْرَه وَبُجْرَه . وأراه حجوله وغرّره . مع أن له عدّة من طوال الرسائل والرقاع . إلى النسابيين من علماء الأصقاع والبقاع . ولكن أحداً لم يتمكّن من استخراج خبي علمه المصون . تمكّن دوخلة منه في استنباط العيون

وتطرّف إلى ذكر المتنبّي ، ودعواه النبوة وسائر الزنادقة والملاحدة . والدهرية والجاحدة . قال ولكنني أغتاض على الزنادقة والملحدّين الذين يتلاعبون بالدين ويرومون إدخال الشبهة والشكوك على المسلمين ، ويستعذبون القدح في نبوة النبيّ صلوات الله عليهم أجمعين ، ويتطرفون ويبتدئون إعجاباً بذلك المذهب تيه مغنّ وظرف زنديق ^(٢) . ثم ذكر كثيراً من مثالبهم ومصابيرهم . ومواردهم ومصادرهم . فكأنّه استورى بذلك زناد صاحبنا وقدّحه . فرأى عنده من أخبارهم مابهره به إذ شرحه . وأترّع منه مزادته وقدّحه . فلم يطق حمل ماناء به إذ فدّحه

وأما ابن المهذب فهو جعفر بن علي بن المهذب لم نعلم فيه إلّا أنه رثاه صاحبنا ^(٣) بتأيينة من خيرات التآيين وحسانها وجيادها لاهجائها ذكر فيها أختا للميت وخمسة أولاد له . وذكر بعضُ العصريين ^(٤) أنه أحد فقهاء المعرفة وأدبائها المشهورين وتوفى نحو سنة ٤٣٥ هـ والعهدة عليه

(١) رسالته ٢٠٨ -

(٢) من امثال المولدين انظره في كتابنا معجم الامثال -

(٣) س ٢ : ٢ -

(٤) هو شارح المجاني ١٢٤٩ -

ناصر خسرو العلوي

الحكيم الفيلسوف

يوجد اسمه في أول رحلته هكذا أبو معين [الدين] ناصر بن خسرو القبادياني المروزي وقباديان قرية حوالي مروّ وسكن بلخ . وأهل العصر يرتابون في كونه علويًا . وانفصل في رحلته عن مروّ سنة ٤٣٧ هـ واجتاز بقزوين وتبريز وميافارقين وحرّان إلى حلب ثم وصل لـ ١٣ مضيّن من رجب الفرد سنة ٤٣٨ هـ^(١) بمعة النعمان وانفصل منها لمنتصف رجب . فلم يلبث إلّا نحو يومين ولم يلتق أبا العلاء بنفسه وروى ماسمعه فيه من الأخبار مما نقلنا كلّ في مظانّه . واجتاز في طريقه بمصر وذكر من أئمة المستنصر وعظمته مارآه بعينيه ويوجد له عدة قصائد فارسية في مديحه وهناك اعتنق مذهب الفاطميين وأخذ على نفسه أن يكون داعية لهم بإيران وحجّ ثلاث حجّات ورجع إلى مصر ثم إنه ودّعها وحجّ رابعة سنة ٤٤٢ هـ ثم رجع على طريق تهامة واليمن إلى الأحساء وشاهد القرامطة ولقيهم ويظهر أنه كان هواه معهم ثم وصل البصرة سنة ٤٤٣ هـ ومنها إلى اصفهان أول سنة ٤٤٤ هـ ثم منها إلى بلخ في جمادى الآخرة حيث لقي أخويه أبا سعيد وأبا الفتح عبد الجليل

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى كما قرّ عينًا بالاياب المسافر
وكان متفلسفا حكما له في علم الكلام كتاب زاد المسافرين . وله عدة كتب أخرى أكثرها منظومة . وكان أخذ بعد الرجوع في بثّ دعوة العبيديين ببلاده خفّئ منها بأمر الخليفة العبّاسي^(٢) ولكنّه لم يزل يدعو اليهم باقى حياته

(١) لاسنة ٤٢٨ كما زعم صاحب ذ ٢١٥ والعجب أنه أقام على أساسها صروحا .

هو وداعي الدعاة الفاطمي

هو على ماسماه ياقوت^(١) أبو نصر هبة الله بن موسى ابن أبي عمران . وورد في عنوان مختصر الرسائل الدائرة بينه وبين المعري الموجود ببعض الخزائن^(٢) الداعي في الدين عصمة المؤمنين^(٣) أبو نصر هبة الله . وورد في الخطط^(٤) ذكر قبر باسم هبة الله بن موسى العجمي والظاهر أنه هو . وكان هذا الرجل إمامياً داعياً إلى مذهب الفاطميين كما قال ابن حجر^(٥) . وتسام اسم هذا المنصب على ما في صبح الأعشى^(٦) « داعي الدعاة بالبراهين الظاهرة إلى استعمال الحقائق » . وفيه^(٧) أيضاً أن هذا المنصب كان عندهم عالي المرتبة .

وأما هذه الرسائل الدائرة بينهما فإنها لها حقاً لا مجال للريب فيه . فقد ذكر غرس النعمة^(٨) وقوعها بينهما ولكنه كنى الداعي برجل ولفظه لقيه رجل فقال له لم لا تأكل اللحم ؟ قال أرحم الحيوان . قال فما تقول في السباع التي لا طعام لها إلا لحوم الحيوان فان كان لذلك خالق فما أنت بأرأف منه . وإن كانت الطباع المحدثّة لذلك فما أنت بأحذق منها ولا أتقن عملا فسكت اه وقد ذكرها^(٩)

(١) أدبا : ١ : ١٩٥ .

(٢) خزانة أيدن انظر فهرستها ١ : ٢٩٦ وفيها له الى أبي الدلاء خمس رسائل (وهذا عدد رسائلها جميعاً) جمع معانين في هذين الجواب والخطاب ثم أوردهما : ومنها الرسائل من كتاب جبهة الاسلام ذات النشر والنظام للشيزري الذي ذكره ابن خلكان ١ : ٢٣٨ .

(٣) وردت هذه الكلمة في رسالة أبي الدلاء اليه (أدبا : ١ : ٢٠٤)

(٤) ١ : ٤٦٠

(٥) اللسان ١ : ٢٠٧

(٦) ٦ : ٤٨

(٧) ٩ : ١٨

(٨) أدبا : ١ : ١٧٠ واللسان ١ : ٢٠٦

(٩) أدبا : ١ : ١٩٤ وذلك المعالي تصحيف ومنه نسخة بجامع أياصوفيا وعدده في

ابن الهبارية أيضاً في فَلَكَ المعاني له

وورد فيها أنه ترك اللحم حين بلغ ثلاثين عاماً . وفيه تصديق لقول ابن حجر^(١) المارَّ أنه بقي في صنعاء سنة لا يأكل اللحم وأنه مضى على تركه له ٤٥ عاماً . أي إن بدء الترسُّل حين بلغ ٧٥ عاماً من عمره وفي سنة ٤٣٨ هـ . وكانت مراسلته من حلب كما صرَّح به^(٢) لا من مصر كما ذهب على بعض العصريين^(٣) . وتقدم الداعي - لما كتب إليه صاحبنا أن إضرابه عن اللحم لضيق ذات يده - برغبته في أن يكتب (بل كتب) إلى تاج الأمراء حتى يُدرَّ له من الرزق ما هو حظ مثله من ألذِّ الطعام . وهذا التاج هو أبو الدوام^(٤) ثابت بن ثمال بن صالح ابن مرداس الذي عمل لابنه عزيز الدولة وغرَّسها صاحبنا اللامع العزيزي . وكان جُلَّ آل مرداس متشيِّعين إذ ذاك كما مرَّ لنا ذكره في باب الحكم . وذكر ابن الوردي أن سعد الدولة أبا المعالي زاد سنة ٣٦٩ هـ في الاذان « حيَّ على خير العمل » وهذا على أن ابن بطلان صرَّح في رسالته إلى غرس النعمة^(٥) أن الفقهاء كانوا يقتنون بحلب نحو سنة ٤٤٠ هـ على مذهب الإمامية . وليس التاج هذا صدقة الفلاح^(٦) فإنه كان إذ ذاك مخيِّماً بمصر مرتبكاً في مضايق السياسة فتولَّى الوزارة للمستنصر سنة ٤٤٠ هـ وبقي ثلاثة أشهر وفيها قتل^(٧)

(١) ١ : ٢٠٤ اللسان

(٢) ادبا ١ : ٢٠٩

(٣) صاحب ذ ٦٩ ومرجليوث ٣٩ - والمجلة ج ٣ ص ٣١٤

(٤) ادبا ١ : ١٨٨ - فله كان مقبلاً عند أبيه ثمال صاحب حلب (٤٣٤ - ٤٤٠)

إذ ذاك على ما مر

(٥) انظر بلدان « حلب » والحكماء للقفطي مصر ١٩٤ -

(٦) كما زعم مرجليوث في مقدمته على هذه الرسائل بمجلة الجمعية الآسيوية ص ٢٩٠

سنة ١٩٠٢ م

(٧) على ما مر في باب الحكم

هو ووزير^(١) محمود بن [نصر بن] صالح

يسلك محمود وأمشاله طريق خاقان وكنداج

روى سبط ابن الجوزي^(٢) في مرآة الزمان قال الغزالي حدثني يوسف بن عليّ بأرض الهركار [التي بنات أرضها خواصّ عظيمة نذكر نبذاً منها في أماكن (?) هذا الكتاب وشيئاً في كتاب السلسيل قال يوسف شيخ الإسلام] دخلت معرّة النعمان وقد وشى وزير محمود بن (?) صالح اليه بأن المعري زنديق (برهمنيّ سر) لا يرى إفساد الصور ويزعم أن الرسالة تحصل بصفاء العقل . ولم يزل الوزير جاهداً حتى حمل الملك على أن [فأمر] بحمله اليه وبعث خمسين فارساً ليحملوه [فدخل إلى الشيخ رجلان من أصحابه وأعلماه بالقصة فدخل المعري المسجد فأنزلهم أبو العلاء دار الضيافة . فدخل عليه عمه مسلم بن سليمان وقال يا ابن أخي قد نزلت بنا هذه الحادثة الملك محمود يطلبك فإن منعناك عجزنا وإن أسلمناك كان عاراً علينا عند ذوي الذمام ويركب تنوخ^(٣) الذلّ والعار . فقال له هوّن عليك ياعمّ فلا بأس علينا [وأكرم أضيافك] فلي سلطان يذبّ عني ثم [قال الشيخ لعلّاه قنبر قدم الماء فقدمه إليه و] اغتسل وصلى إلى نصف الليل . ثم قال لعلّاه انظر إلى المريخ أين هو ؟ قال في منزلة كذا وكذا . قال أرقبه واضرب تحته وتبدأ وشدّ في رجلي خيطاً واربطه إلى الوتد . ففعل لعلّاه ذلك فسمعناه يقول يا قديم الأزل يا علّة العلل يا صانع المخلوقات وموجد

(١) ذكر السكتي ١ : ٢٣٣ وزيراً لمحمود بن صالح (٤) وسماه أبا نصر محمد بن الحسين بن النعاس . ثم ذكر حكاية تدل على تشدد محمود ومثله عند ابن خلكان ١ : ٣٦٧
(٢) النكت ١٠٧ - وروى الخبر صاحباً نسمة السحر ١ : ١٠٩ ونزهة الجليس ١ : ٢٨٠ - عن ابن أبي أصيبعة في طبقات الاطباء ولم أجده في النسخة المطبوعة منه . وابن الوردي أيضاً ١ : ٣٦٠

(٣) في الاصل تنوخا

الموجودات ، أنا في عزك الذي لا يُرام وكنفك الذي لا يُضام ، الضيوف ١
الضيوف ١ الوزير ! الوزير ! ثم ذكر كلمات لا تفهم [حتى برق بارق الصبح]
واذا بهدّة عظيمة . فسألنا عنها ف قيل وقعت الدار ^(١) علي الضيوف الذين كانوا
بها فقتلت الخمسين . وعند طلوع الشمس وقعت بطاقةً من حلب علي جناح
طائر لا تُزعجوا الشيخ فقد وقع الحمام علي الوزير . قال يوسف فلما شاهدت ذلك
دخلت علي المعريّ فقال من أنت ؟ قلت أنا من أرض الهركار فقال [سر .
حملوك علي قتلي و] زعموا أني زنديق . ثم قال اكتب . وأملئ علي وذكر آياتنا
من قصيدة ذكرتها أنا وأولها : أستغفر الله في أمني وأوجالي ^(٢) اهـ (وراجع تمامها
في الفأنت) .

والزيادات واختلاف الروايات بين القوسين من سرّ العالمين ^(٣) المنحول
للغزالي . ولعل السبب منه أخذ ولكن قبل أن يعيّن به يدُ الكاشفي ^(٤) .
ولعل عجب الذنب من هذا الخبر والفقر هما اللذان سلما وأما اللحم والشحم
والصرم فكله مخدوش . و « أول من خدش الخدوش أنوش » . فإن بيت

(١) بعده في السر علي ثمانية وأربعين رجلا

(٢) نقل هذه الحكاية صاحب سكردان السلطان (ص ٢٧ مصر سنة ١٢٨٨ هـ)

عن طبقات ابن أبي أصيبعة - ولكنني لم أجدها فيها فلملها ثابتة في بعض نسخها

(٣) طبعة حجر بومباي ص ٣٨ و ٣٩

(٤) الواضع المفرم بالطلسمات وهو صاحب المقدمات علي عدة كتب فيها أبرزها وزعم
أنها كانت من الناس مثال العيوق وورد في مقدمة السر أن أول من قرأ الكتاب عليه
واستنسخه محمد بن تومرت [المهدي المغربي] ثم أتى الكاشفي بمقدمته وذكر فيها أن الناس
صاروا يمدون الكرامة سحراً وكهانة ويكذبون وجود هذا الكتاب الي أن وفق لا برازه
سيد الوزراء ابن أبي منصور - والعجب كل العجب أن وافق شن طبعة أي كتب
ناسخه بآخره « نقل من نسخة بخط المؤلف بالكتب خانة الخديوية . كتبه عبد العظيم
طالقاني (٩) سنة ١٣١٤ هـ » والمصنف كائنا من كان لجنة محرف لا شك وانظر حاشيتنا
في فصل التلامذة - ثم رأيت منه نسخة خطية ليس فيها ذكر الكاشفي أصلاً . والعبارات
المذكورة فيها كما هي

ل المارّ يدلّ على ما كان محمود يطوي بين ضلوعه منه . ولكنّ سَوَقَ الخبر بطلسمات بليناس . أشبه منه بأبي العلاء وعادات الناس . وقد سرّدنا من العوادي التي تحول دون تسليمنا إياه على غرّة جُملة في باب التلامذة وهالك سائرها :

(١) لم يكن أبو العلاء يعرف من النجوم وأحكامها إلّا ما يلزم المتأدّب على أنه إن كان متأهلاً فما له ولا حكماءها . وعلى أن مافي اللزوم في النجوم يمنع من التصديق . (٢) كلماته يا قديم الخ ليست مما يشبه كلام أبي العلاء . (٣) كيف حملوا شيخ الاسلام أو ابنه على قتله أو كيف يزعم صاحبنا بأحدهما مثل ذلك مع أن الشيخ تلميذه الخصيص به ، ولم يكن يكفّهم الحسنون رجلاً أنفذوهم إليه . (٤) جلّ المؤرخين يدعون محموداً ابن شبل الدولة بن صالح لا ابن صالح (٥) لم يصّر محمود صاحب حلب الا بعد وفاة صاحبنا بثلاثة أعوام كما مر في باب الحكماء (٦) هذه الحادثة من أعظم الحوادث لم ينقلها أحد من بلديّ أبي العلاء كأبي اليسر وأبي غالب وابن العديم والقفطي ولا أحد من تلامذته .

وقال بعضهم ^(١) ان عمه كان مات قبل أبيه والعجب أنه لم يذكر العم في سَوَقه للحكاية أصلاً ولا سَمَاءه . وقد بحثت فلم أقف على سنة وفاة مسلم . ومسلم وان كان العماد ياقوت أغفلا عنه فانا قد تعرفنا به من مصدر موثوق به وانظره في العامود .

فإن أمكن أن تزول هذه الموانع بحذايرها وخلص الخبر مما اكتنفه من ركاكة البنية وضعف العقيدة والجمع بين الأضداد والأغلاط التاريخية فبأيدينا أمارات من اللزوم تقدّمها لتحقيق أن الوُلاة كانوا يُغرَوْنَ بتعذيبه . وهي :
كأنّني كلّ حول محدث حدثاً يرى به من تولّى المصر إغرابي
ولم يكن حدثه هذا إلّا « ذَنْبٌ صَحَرَ »

يا ظالماً عَقَدَ اليدين مصلّياً من دون ظلمك يُعَقِدُ الزُّنَّارُ
أَتُظَنُّ أَنَّكَ لِلْمَحَاسِنِ كَالسَّبِّ وَخِيٌّ أَمْرُكَ شِرَّةٌ وَشَنَارُ
لَا مُلْكَ لِي وَأَرَى الدُّنْيَا تُحَاصِرُنِي وَمَا حَجَجْتُ وَقَدْ لَقِيتُ إِحْصَارَا
وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي تَلْيِيسِ إِبْلِيسَ ^(١) وَذَكَرَ أبا العلاءَ وَالْحَادَةَ : وَلَمْ يَزَلْ
مُتَخَبِّطًا فِي تَعَثُّرِهِ خَائِفًا مِنَ الْقَتْلِ إِلَى أَنْ مَاتَ بِخُسْرَانِهِ . وَسَيَأْتِي فِي التَّأْلِيفِ
وَصَفِّ رِسَالَةِ الضَّبْعَيْنِ فِي تَحْرِيفِ رَجُلَيْنِ بَيْنَنَا مِنَ الزُّرُومِ كَتَبَهَا أَبُو الْعَلَاءِ إِلَى
مَعْرُوفِ الدَّوْلَةِ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ . فَلَعَلَّهُ هُوَ صَاحِبُ هَذَا الْخَبَرِ هُنَا أَيْضًا وَعِنْدَ اللَّهِ عِلْمُ
الْغَيْبِ .

أَمْرَاضُهُ وَعِلْمُهُ

أَرَى أَنَّ تَرْكَ اللَّذَائِذِ وَالْإِكْتِفَاءَ عَلَى جَسَبِ الطَّعَامِ وَصُومِ الدَّهْرِ
وَالْاجْتِنَابَ عَنِ النِّسَاءِ أَوْرَثَ أبا العلاءَ صِحَّةً وَعَافِيَةً كَمَا يَقُولُ . ل :
أَفَدْتُ بِهَجْرَانِ الْمَطَاعِمِ صِحَّةً فَمَا بِي مِنْ دَاءٍ يُخَافُ وَلَا حَبْنٍ
عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَسْلَمْ مِنْ عَادِيَاتِ الْعِلَلِ وَإِنْ كَانَتْ لَمْ تَسْتَحِقَّ الذِّكْرَ نَظَرًا إِلَى
صِحَّتِهِ الطَّوِيلَةِ . وَأَرَى أَنَّ شَكْوَاهُ مِنَ الْأَمْرَاضِ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ لَيْسَتْ إِلَّا مِنْ
طَوَّلِ قَعُودِهِ بِمَجْلِسِهِ أَوْ الضَّعْفِ الَّذِي خَانَتْهُ بِهِ قَوَاهُ فِي هَرَمِهِ . وَهَذَا شَعْرُهُ . ل
فِي طَلَبِ الْعِلْمِ :

مَا كُنْتُ ذَا يُسَّرٍ فَأَجْمَعُهُ وَلَا ذَا صِحَّةٍ فَأُحَافِلُ التَّغْلِيصَا
يُشِيرُ إِلَى عِمَاهِ

إِذَا غَدَوْتُ بِيْطَنَ الْأَرْضِ مُضْطَجِعًا فَتَمَّ أَفْقِدُ أَوْصَابِي وَأَمْرَاضِي
يَدَاوِي الْمَرِيضَ [١] كَيْمَا يُصِحَّ وَهَلْ صِحَّةُ الْجَسْمِ إِلَّا مَرَضٌ

وهذا ينظر إلى قول حميد بن ثور : وحسبك داءً أن تصحّ وتسلم
ويذكر لنا أنه يؤمن بعدوى الأمراض
لا تأمننّ أخا داءٍ ولا ضمنّ قد يحدث السيف كلاً وهو مفلول
ومن غير . ل في الصمم ومرّ مثله في « نظرة عامة » :
فلا تلم سمعي إذا خاتي « إن الثمانين وبُلقتهما »
وانظر تمامه في الفأنت

وذكر في التنصل من خدمة عزيز الدولة^(١) مرضاً لم يسمّه عاقه عن حضور
الجمع . وذكر في ر إلى خاله أبي القاسم^(٢) أنه اعتلّ عللاً كثيرة وذكر أنه
سرح دمه مقدار مائة درهم (؟؟؟) فإن صحّ هذا فإنه إحدى الأعاجيب . وأنه
خدم في هذه العلة خدمة لم يُخدمها فيما سبق .

والظاهر أن أصدقاءه وأقرباءه كانوا يطلبون له الأطباء كما ذكروا أنه مرض
مرة فوصف الطبيب له الفروج فلمسه وقال : استصغروك فوصفوك . هلازصفوا
شبل الأسد . وكما هو في ر إلى خاله المذكورة وكما سيأتي آنفاً . وقال . ل :
لضربة فارس في يوم حرب تطير الروح منك مع الفراش
أخفّ عليك من سقم طويل وموت بعد ذلك على الفراش
ومرّ في وفاة والدته أمر سقوط ناجذه وبعض أسنانه .



(١) ر ص ٦٠ -

(٢) ر ص ٥١ -

موت

ل في الدنيا :

متى أنا راحل عنها لشأني فإني قد قضيتُ بها شُغولي
تخفوا بالكلام وأكرموني على ما كان من جسد نحيل
دعوا هذا المقال وجهزوني فإني قد عزمْتُ على الرحيل

قال القفطي ^(١) وقد تنبأ ابن بطلان الطبيب بوفاة أبي العلاء قبل موته بقليل . وكان ابن بطلان يَأْلَفُ أبا العلاء . وكان بالمعرة إذ ذاك . فحدثته بعض الطلبة أن أبا العلاء قد أَمَلَى عليهم شيئاً فغلط فيه . فتنبأ ابن بطلان بأن ذبالبته قاربت الذبول . لأن من كان كأبي العلاء في قوة العقل وذكاء القلب وحصافة الرأي لا يدركه الخطأ فيما يُعْمَلُ إلا إذا اضطربت قواه وفسد مزاجه . أقول وجمع قوله هذا مع قوله في الحكماء ^(٢) أن ابن بطلان مات سنة ٤٤٤ هـ مشكلاً . ولكن هذه السنة مصحفة أو غلط فإن ابن أبي أصيبعة أورد كثيراً من أخباره إلى سنة ٤٥٥ هـ وذكر قوله في مُصاب العلم بوفاة أئمة منهم أبو العلاء .

وقال الشريف أبو يعلى ابن الهبارية ^(٣) - وذكر خبره مع داعي الدعاة - وجرت بينهما مكاتبات كثيرة أمر في آخرها بإحضاره حلب ووعدته على الإسلام خيراً من بيت المال . فلما علم أبو العلاء أنه يُحْمَلُ للقتل أو الإسلام سمَّ نفسه ومات اه وهذه فرقة من الشريف بلا مريّة . فإننا أوعبنا كل مادار بينهما مطالعة فلم نر فيه شيئاً مما ذكر من سمَّ المعريّ نفسه كما قال ياقوت وقد صرح قبله غرس النعمة بأن الختم على سكوت المعريّ على مامر . وهذا ختام آخر

(١) ذ ٢٢٤

(٢) مصر ١٩٣

(٣) ادبا ١ : ١٩٤

وهي الداعي في مدح المعري وإطرائه . والاعتذار من إضاعة أوقاته وآثائه . « فما هو حرصه الله على علاقته من الضعف والقوة إلا من محاسن الزمان ومن سارت بفضلها الركبان والغرض في السؤال والجواب الفائدة وإذا عدت فقد خفف الله عنه أن يتكلف جوابا ومن أين لي أن أظهر على مكنون جواهر علوم دينه كظهوري على مصنفات أدبه وشعره . وقبل وبعد فأنا أعتذر عن سرّ له أدام الله حراسته آذيته وزمان منه بالقراءة والإجابة شغلته . لا تنى من حينما نفعته ضررته . والله تعالى يعلم أني ما قصدت به غير الاستفادة من علمه والاعتراف من بحره والسلام » اهـ

وليس يبدع من الشريف أن يقرّف أبا العلاء بما لم يجنّ ويَزَنّه بما لم يأت ولم يسلم من معرّة لسانه ووصمة بنانه أحد من أعيان عصره كما قد نبّه عليه كل من ترجم له . وهذا كله دليل على أن ختام الترسّل وقع قبل موت المعريّ بأعوام فلم تكن حلب من المعرّة إلا مسيرة يومين وكان بدوّه كما مرّ سنة ٤٣٨ هـ . وللشريف في صاحبنا ^(١) خبر بذى قُدْرٍ ربّاً بأنفسنا عن إثباته . ونمّنّ عليه بستر عواره والغضّ عن جنائياته . وزعم بعضهم ^(٢) أن هذه القرية وقعت من غرس النعمة بدلا عن الشريف وكأنّه لم يفهم عبارة ياقوت في الأدباء ولا عرف فلك المعاني ^(٣) وهو كتاب للشريف معروف أكثر من النقل عنه ياقوت .

(١) اللبث ٢ : ١٩٠

(٢) صاحب ذ ٢٢٥ و « المعجب كل المعجب من جمادى ورجب » قال بعد أن رد على غرس النعمة ما هو براء منه « والمعجب أن سلامون الافرنسي لم يفهم ما كتب ياقوت فظن أنه صاحب الرواية واجتهد في الرد عليه ولو أنه فطن لما كتب ياقوت لأواح نفسه من غناء كثير » اهـ فهل لي أن أنشد قول صاحبنا إذ لم يفهم عبارة ياقوت ولا نصّه « لم يذكر في المراسلات ما يدل على ما ذهب إليه ابن الهبارية من سم المعري نفسه »

وبصير الاقوام مثلي أسمى فهلوا في حندس انتصادم

(٣) منه نسخة بجامع صوفيا وعدده في دفتره المطبوع سنة ١٣١٤ هـ ٤١٥٧ -

قال ابن خلكان^(١): مرض ثلاثة أيام ومات في اليوم الرابع ولم يكن عنده غير بني عمه فقال لهم في اليوم الثالث: اكتبوا عني فتناولوا الدُويَّ والأقلام فأملئ عليهم غير الصواب فقال القاضي أبو محمد عبد الله التنوخي أحسن الله عزائمكم في الشيخ فإنه ميّت فمات ثانیَ يوم اهو مر عند القفطي اختلاطه في الإملاء على الطلبة. ولعل الذي كان يريد إملاءه بعضُ نصائح فحسبُ وأما الوصية^(٢) فإنه لم يكن يستحسنها وانظر النظرة.

توفي ليلة الجمعة (كما قال^(٣)) الذهبي والصفدي والعباسي والياضي) أي يومها (كما قال^(٤)) السكّال ابن الأنباري والسمعاني وياقوت وابن خلكان) ثالث ربيع الأول (كما هو عند ابن خلكان والصفدي والياضي) أو ثانيه (كما قال ياقوت) أو ثالث عشرة منه (كما في النزهة والأنساب) سنة ٤٤٩ هـ. ولما مات أوصى أن يكتب على قبره كما قال الذهبي وابن خلكان وغيرهما وفي نسمة السحر^(٥) زيادة أنه كان يقوله ويكرره في مرض موته والعهدة على صاحبه ونقله عنه صاحب نزهة الجليس أيضاً

هذا جنازه^(٦) أبي عليٍّ وما جنيتُ على أحدٍ

(١) ١ : ٣٤ . ومر ذكر القاضي أبي محمد في فصل الاقراء والاملاء وفي فصل

التلامذة -

(٢) وتردد صاحب ذ ٢٢٦ في الخبر وقد علمت له شاهداً مما عند القفطي اغتراراً

منه باستهزاء أبي الملاء بمن يوصي .

(٣) ١٣٧ - ١٠٩ نكت - ١ : ٥٢ - ٣ : ٦٣

(٤) ٤٢٧ - ١١٠ - ادبا : ١ : ١٦٢ - ١ : ٣٤

(٥) ١ : ١١٥

(٦) بالنقطتين على الهاء كما في الاسعاف وقد تصحف عند الاكثرين فزعموا الهاء

هاء الضمير ومثله في المعنى ليمض المغاربة :

هذا مدى دهري اعتقادي

لست وجيهاً لدى الهي

في عالم الكون والفساد

لو كان هذا لما براني

(٧) تاريخه ٢ : ٥٤

وذكر ابن الوردي أن ابن القيسراني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ اجتاز بالمعرة فكتب عند قبر أبي العلاء :

نزات فزرت قبر أبي العلاء فلم أر من قرئ غير البكاء
ألا يا قبر أحمد كم جلال تضمنه ثراك وكم ذكاء

وقال القفطي^(١) أتيت قبره سنة ٦٠٥ فإذا هو في ساحة بين دور أهله وعليه باب [صغير قديم] فدخلت فإذا القبر لا احتفال به ورأيت على القبر خبازي يابسة . والموضع على غاية ما يكون من الشعث والإهمال . وقال الذهبي رأيت أنا قبره بعد مائة سنة من رؤية القفطي فرأيت نحواً مما حكى . ونقل الصفدي^(٢) قال علاء الدين [علي بن المظفر^(٣) الكندي الشاعر] الوداعي^(٤) ومن خطه نقلت : زرت قبره بالمعرة رحمه الله تعالى في ربيع الأول سنة ٦٧٩ هـ ولم أر عليه شيئاً من ذلك (يريد هذا جنازه البيت) وقد دثر ولصق بالأرض وعملت هذين البيتين :

قد زرت قبر أبي العلاء المرتضى لما أتيت معرفة النعمان
وسألت من غفر الخطايا أنه يهدي إليك رسالة الغفران اه
ثم إنه^(٥) غار على منقبة المعرة رئيسها نورس باشا فرم قبره وبناء وأنشأ عليه مكتبة للأطفال كما ورد في بعض أجزاء جريدة العمران . ثم إنه ذكر لنا من زاره^(٦) سنة ١٩٠٥ م أن قبره محفوف بالكرامة رآه في إحدى زوايا البلدة وعلى ضريحه كتابة قديمة بالخط الكوفي (وهذا يضاد من جهة ما مر من قول الوداعي)

(١) ذهي ١٣٦ والوفيات ١ : ٣٤

(٢) النيث ٢ : ١٩٨ ومثله في نسمة السحر ١ : ١١٥

(٣) من النيث ١ : ٨١ - ترجم له في الفوات ٢ : ٨٧ - والبيتان في نزهة الجليس

أيضاً ١ : ٢٨٦ -

(٤) ولد سنة ٦٤٠ هـ وتوفى سنة ٧١٦ هـ كما في مطالع البدور للغزولي ص ٢٠

(٥) وادمي مرجليوث ٤٣ أن متأخري المفتشين لم يقدروا على معرفة محل قبره .

(٦) لويس شيخو في المشرق

وبجوار رمسه قبر بعض تلامذته . وفي غرفة أخرى مجاورة لقبرها قبر الشيخ محمد الغباري .

ذكر آله مدحاً وذماً

قال غرس النعمة^(١) وأذكر عند ورود الخبر بموته وقد تذاكرنا إجماعه ، ومعنا غلام يعرف بأبي غالب ابن نهبان من أهل الخير والعفة ، فلما كان من الغد حكى لنا . رأيت في منامي البارحة شيخاً ضريراً وعلى عاتقه أفعيان متدليتان إلى فخذه وكل منهما يرفع فمسه إلى وجهه فيقطع منه لحماً يزدرده وهو يستغيث . فقلت وقد هالني : من هذا ؟ فقل لي هذا المعري المحدث اه وكأنه أجابه بقوله . ل :

تَحَاسَدَتِ الْعَيُونُ عَلَى مَنَامٍ عَرَفْنِ كَذَابَهُ وَأُورِدْنَ حُسْنَهُ
فَصَبْرًا إِن سَمِعْتَ لِسَانَ سَوْءٍ مِنْ ابْنِ مَوَدَّةٍ وَتَرَقَّى لِسَنَهُ
وروى القفطي^(٢) عن القاضي أبي عمرو عثمان بن عبد الله الكرجي أنه كان وهو طالب يقع في دين أبي العلاء . فرأى فيما يرى النائم كأنه في مسجد وكان على صُفَّةٍ فيه رجلاً شيخاً ضريراً بادناً (؟) وإلى جانبه غلام يشبه أن يكون قائده . قال القاضي وكنت واقفاً تحت الصُفَّةِ في نفر من الناس . وهذا الشيخ يتكلم كلاماً لم أفهمه . ثم التفت إلي وقال ما حملك على الوقعة في ديني ؟ وما يدريك لعل الله غفر لي ؟ قال فاستحييت منه وسألتُ عنه - فقليل هو أبو العلاء . فلما أصبحت أقلعتُ عن النيل منه واستغفرت الله لي وله - ثم مضى على ذلك دهر وأنسيته ودخلت المعرة فزرت مسجدَها للصلاة فإذا هو كما رأيت

(١) ذهي ١٣٢ وفي المعاهد ابن غرس النعمة وهو تصحيف ١ : ٥٢

(٢) ذ ٢٢٧

في النوم واذا الصفة كعهدي بها وعليها راهب يُضَفَّر البردي - فقدمتُ اليه
وسأله عما يصنع فعرفتُ أنه يعمل الحُصْر لهذا المسجد وكان على دَيْرِه أن
يؤدي للمسجد هذا العمل كلما احتاج اليه . قال فلما أذكرني ذلك ما أنسيتهُ
سألتُ عن قبر أبي العلاء فزرتُه فاذا هو مهمل في مكان أشعث وقد نبئت عليه
الحُبَازَى ثم جفت - فقرأت عنده واعتذرت اليه وذلك في أوائل القرن السابع
وما كان أغناه عن المدح أيضاً وكأنه نظر إلى الصنفين حيث قال . ل :

وَدِدْتُ وَفَاتِي فِي مَهْمَةٍ بِهِ لَامِعٌ لَيْسَ بِالْمَعْلَمِ
أَمُوتَ بِهِ وَاحِدًا مَفْرَدًا وَأُذْفَنُ فِي الْأَرْضِ لَمْ تَظْلَمِ
وَأَبْعَدُ عَنْ قَائِلٍ لَأَسْلِمْتُ وَآخِرَ قَالَ أَلَا يَا أَسْلَمِ
أَحَازِرُ أَنْ تَجْعَلُوا مَضْجِعِي إِلَى كَافِرٍ خَانَ أَوْ مَسْلَمِ
إِذَا قَالَ ضَائِقَتِي فِي الْحَلِّ قُلْتُ أَسَاؤًا وَلَمْ أَعْلَمِ
وقد صدق الأول

إِذَا مُتَّ كَانَ النَّاسُ . صِنْفَانِ شَامَتِ وَمِنْ بَصَرَعِي بَعْضٌ مَا كُنْتُ أَصْنَعُ

التآبين

ل . أَعْيَبُونِي حَيًّا ثُمَّ قَامَ لَهُمْ مُنْ وَقد غَيَّبُونِي ، إِنْ ذَاعَ جَبُّ !
قال تلميذه^(١) الأبهري والتبريزي وجمعنا بين قوليهما ولما مات أنشد على
قبره بعد موته أربعة وثمانون شاعرا مرائي وختم في أسبوع واحد عند القبر
مائتا ختمة . قال ياقوت من جملتها أبيات لعلي بن الهمام [أبي الحسن تلميذه]
من قصيدة طويلة :

إِنْ كُنْتُ لَمْ تُرَقِّ الدَّمَاءَ زَهَادَةً فَلَقَدْ أَرَقْتُ الْيَوْمَ مِنْ جَفَنِي دَمَا

(١) ذ ١٣٥ - أدبا ١ : ١٧٥ - وعند ابن الوردي ١ : ٣٥٨ - سبعون

سَيرتَ ذَكَرًا فِي الْبِلَادِ كَأَنَّهُ مَسَكَ مَسَامِعَهَا ^(١) يَضْمَخُ أَوْ فَمَا
وَتَرَى الْحَجِيجَ إِذَا أَرَادُوا لَيْلَةَ ذَكَرِكَ أَوْ جَبَ فِدِيَّةً مِّنْ أَحْرَمًا
كَأَنَّهُ يَقُولُ إِنَّ ذَكَرَكَ طَيْبٌ وَطَيْبٌ لَا يَحِلُّ لِلْمُحْرَمِ فِيَجِبَ عَلَيْهِ الْفِدْيَةُ . وَفِي
الْمَعْنَى لِأَخَرٍ ^(٢) :

يَا كُتْبَةُ الْفَضْلِ أَقْتَنَا لِمَ لَمْ يَجِبْ شُرْعًا عَلَى قُصَادِكَ الْإِحْرَامُ
وَلَمَّا تَضْمَخَ زَائِرِيكَ بِطَيْبٍ مَا تَلْفِيهِ وَهُوَ عَلَى الْحَجِيجِ حَرَامٌ
وَرِثَاهُ الْأَمِيرُ أَبُو الْفَتْحِ ^(٣) ابْنُ أَبِي حَصِينَةَ الْمَعَرِّي شَاعِرُ حَلَبٍ إِذَا ذَاكَ
بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ مِنْهَا :

الْعِلْمُ بَعْدَ أَبِي الْعَلَاءِ مُضَيِّعٌ وَالْأَرْضُ خَالِيَةُ الْجَوَانِبِ بَلَقَعُ
أَوْدَى وَقَدْ مَلَأَ الْبِلَادَ غَرَائِبَا تَسْرَى كَمَا تَسْرَى النُّجُومُ الطَّلَعُ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ وَهُوَ يُودَعُ فِي التَّرَى أَنْ التَّرَى فِيهِ الْكُوكَبُ تُودَعُ
جِبِلْ ظَنَنْتُ وَقَدْ تَزْعَزَعُ رُكْنُهُ أَنْ الْجِبَالَ الرَّاسِيَاتُ تَزْعَزَعُ
وَعَجِبْتُ أَنْ تَسْعَ الْمَعْرَةُ قَبْرَهُ وَيَضِيقُ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْهُ الْأَوْسَعُ
لَوْ فَاضَتْ الْمُهِجَاتُ يَوْمَ وَفَاتِهِ مَا اسْتَكْثَرَتْ فِيهِ فَكَيْفَ الْأَدُمُوعُ

(١) كَذَا عِنْدَ يَاقُوتَ وَفِي الْمَعَاهِدِ وَنَسَخَةِ خُطْبَةٍ مِنَ الْوَفِيَّاتِ فِي جَامِعَةِ بَنْجَابِ فَسَامِعُهُ
يَضْمَخُ - وَفِي الْوَفِيَّاتِ طَبْعُ إِيرَانَ وَمِصْرَ وَالنَّكَتِ فَسَامِعُهُ تَضْمَخُ - وَعِنْدَ الْيَاقُوتِيِّ ٣ : ٦٩ -
فَسَامِعُهُ يَطْرُقُ قَالَ أَنَّ الذِّكْرَ يَطْرُقُ السَّامِعَ وَالْمُسْتَكْمِلَ أَيْضًا وَالْمَرَادُ بِالْفِعْلِ الْمَثْنَى وَأَوْ أَمَّا لِلتَّرِيدِ وَأَمَّا
بِمَعْنَى الْوَاوِ - وَزَعَمَ صَاحِبُ ذَاكَ الْجِبِلِّ مَا رَأَاهُ فِي نَسَخَةِ خُطْبَةٍ مِنَ الْوَفِيَّاتِ مَسَكَ تَضْمَخُ مِنْهُ
سَمْعًا . وَأَنْتَ تَرَى أَنَّ جَمِيعَ الرِّوَايَاتِ لَا تَخْلُو مِنْ وَجْهِ . وَلَمَّا بَعْضُهَا أَجَلَ مِنْ رِوَايَتِهِ وَبِرُويِ
يَضْمَخُ مِنْهُ سَمْعًا .

(٢) الْوَفِيَّاتُ ١ : ٤٦٥ - وَفِيهِ تَلْفِيهِ وَهُوَ تَهْجِيْفٌ

(٣) انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي الْوَفِيَّاتِ ١ : ١٢٢ - وَالْقَصِيدَةُ عِنْدَ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ١ : ٣٥٩
وَقَالَ بَعْدَ أَنْ سَرَدَهَا فَانْظُرْ إِلَى مَا رِثَاهُ بِهِ هَذَا الرَّجُلَ وَوَصَفَهُ بِهِ مِنْ تَقَاهُ وَرَفَضِهِ لِلْعِيَاةِ
وَمَوْتِهِ قَبْلَ الْمَوْتِ وَتَطَوُّعِهِ وَهُوَ أَيْضًا أَعْلَمُ بِهِ مِنَ الْإِجَابِ

تَتَصَرَّمُ الدُّنْيَا وَتَأْتِي بَعْدَهُ
لَا تَجْمَعُ الْمَالُ الْعَتِيدَ وَجَدَ بِهِ
وَإِنْ اسْتَطَعْتَ فَسِرْ بِسِيرَةِ أَحْمَدَ
رَفِضِ الْحَيَاةِ وَمَاتَ قَبْلَ مَمَاتِهِ
عَيْنَ تَسَهُّدٍ لِلْعَفَافِ وَلِلنَّقَى
شَيْمٍ تُجَمِّلُهُ فَهِنَّ لِلْحَمْدِ
جَادَتْ ثَرَاكَ أَبَا الْعَلَاءِ غَمَامَةً
مَا ضَيَّعَ الْبَاكِي عَلَيْكَ دُمُوعَهُ
قَصَدَتْكَ طُلُوبُ الْعُلُومِ وَلَا أَرَى
مَاتَ النُّهَى وَتَعَطَّلَتْ أَسْبَابُهُ
أُمٌّ وَأَنْتَ بِمِثْلِهِ لَا تَسْمَعُ
مَنْ قَبْلَ تَرْكِكَ كُلِّ شَيْءٍ تَجْمَعُ
تَأْمَنَ خَدِيعَةً مِنْ يَغْرٍ وَيَخْدَعُ
مُتَطَوِّعًا بِأَبْرٍ مَا يُتَطَوِّعُ
أَبَدًا وَقَلْبَ الْهَيْمَنِ يَخْشَعُ
تَلَجَّ وَلَكِنْ بِالنَّشَاءِ يَرْصَعُ
كَهْدَى يَدَيْكَ وَمُزْنَةً لَا تُقْلَعُ
إِنْ الدَّمُوعُ عَلَى سِوَاكَ تُضَيِّعُ
لِلْعِلْمِ يَا بَا بَعْدَ بَابِكَ يُقْرَعُ
وَقَضَى التَّأْدِبُ وَالْمَكَارِمُ أَجْمَعُ

وقال أبو الرضى عبد الوهاب بن نوت المعري والعهد على الصفيدي (١)
والإفني الخريدة للعماد في رجال بني أبي حصين المعريين أبو الرضى عبد الواحد
ابن الفرَج بن النُوتِ المعري المتوفى سنة ٤٨٠ هـ وهو الصواب إن شاء الله .

سَمُرُ الرِّمَاحِ وَيَبِضُ الْهِنْدُ تَشْتَمُورُ
وَالدَّهْرُ فَاقِدُ أَهْلِ الْعِلْمِ قَاطِبَةٌ
فَهَلْ تَرَى بِكَ دَارُ الْعِلْمِ عَالِمَةٌ
وَالْعِلْمُ بَعْدَكَ غَمْدَاتٌ مُنْصَلَّةٌ
فِي أَخْذِ ثَارِكَ وَالْأَقْدَارُ تَعْتَذِرُ
كَأَنَّهُمْ بِكَ فِي ذَا الْقَبْرِ قَدْ قُبِرُوا
أَنْ قَدْ تَزَعَزَعَتْ مِنْهَا الرُّكْنُ وَالْحَجَرُ
وَالْفَهْمُ بَعْدَكَ قَوْمٌ مَالُهُ وَتَرُّ

(١) النكت ١١٠ - ثم انه حقق ظني خبر ارتباطه بمحضرة شمال بن صالح وشاعره ابن
سنان الخفاجي الذي أورده الأزدي في البدايه ٢ : ٤٤٠ ورد فيه اسمه عبد الواحد اه
- فالحمد لله على ذلك - ثم وجدته في نسخة الوافي للصفيدي الخطية بلكنو: أبا الرضا عبد الواحد
بن نوت على الصواب . فتمين أنه مصحف في النكت أو سبق قلم

ما كتب فيه

(١) جزء في أخباره لأبي طاهر السلفي تلميذ التبريزي . وهو أقدم كتاب صُنّف في أخباره . ولا نعرف عنه غير أن ابن خلدكان^(١) والأزدي صاحب بدائع البدائنه روياعنه لغز الطبري وجواب أبي العلاء لماورد بغداد على ما مرّ . وغير أن الذهبي قدأكثرعنه من نقل أخباره في تاريخ الإسلام له . قال السلفي^(٢) وقد أورد قدراً كافياً من مناقبه ومثالبه « وفي الجملة فكان من أهل الفضل الوافر والأدب الباهر والمعرفة بالنسب وآيام العرب قرأ القرآن بروايات وسمع الحديث بالشام على ثقات . وله في التوحيد وإثبات النبوة وما يحض على الزهد وإحياء طرق الفتوة والمروّة شعر كثير والمشكل منه فله على زعمه تفسير » وقال أيضاً^(٣) « انه تاب وأناب »

(٢) العدل والتجري في دفع الظلم والتجري على أبي العلاء المعري للإكمال ابن العديم الحلبي يروي فيه عما وجدته بخطّ أبي اليسر شاكر وهو حفيد حفيد أبي المجد أخى أبي العلاء الأكبر وكانّ جُلّ ما أورده ياقوت من أخبار أسرته من الباب الثاني منه ويروي عنه الصفدى في النكت . والعجب من ياقوت وهو صاحبه أنه لم يذكر هذا الكتاب في ترجمته وذكره السكتي^(٤) والصفدى^(٥) وخليفة وابن الوردى في تاريخه . وقد وجدأكثره .

(١) ٢٣٣ : ٢ - ١١٤ - ولاء -

(٢) ذ ١٣٥ -

(٣) نكت ١٠٤ ولفظه وأظن الحافظ السلفي قال انه الخ

(٤) ٢ : ١٠١ وسماه دفع الظلم والتجري من الخ كما في الكشف

(٥) نكت ١٠٥ وسماه التجري في دفع التجري على الخ و ١٠٩ وسماه دفع التجري

وعلى نسخته المحرومة الآخر بدمشق الانصاف والتجري ومثله في نسخة مصر

(٣) دفع المعرفة عن شيوخ المعرفة لمؤلف من الاعيان مجهول وهو أقدم من ابن العديم عصرًا نقل عنه ابن الوردي في تاريخه ^(١) أن أبا العلاء وجد في الزوم متذبذبا حائرًا في الدين لكن الكتب التي ألفها بعد ذلك خصوصاً ضوء السقط تُصليح هذا الفساد وتوضح رجوعه إلى الحق وصحة اعتقاده . والضوء خاتمة كتبه والأعمال بخواتمها اه .

(٤) نصر الأعيان ^(٢) على شعر العميان لابن الوزير الجاني صاحب إشار الحق على الخلق في التنفير من شعر أبي العلاء .

(٥) رجمة العفريت ^(٣) ردّ فيه عبدُ الله بن سعيد أبو منصور الكاتب المتوفى سنة ٤٨٠ هـ على المعريّ . فأنت ترى أن الذين قاربوا عهده . لم يؤثروا إلا مدحه وحمده . وأما الذين جانبوه دياراً أو باعدوه أعصاراً فقد هرفوا وما عرفوا ونبدوا الرجل بما بدا لهم وقرفوا . فظهر مصداق قول صاحب ابن العديم ^(٤) إن الذين لقوه وعرفوه وصفوه بكل جميل والذين هتّكوا عرضه لم يلقوه ولا عرفوه .

(٦) وذكر ياقوت ^(٥) لشُمَيْمَ الحَلَبِيِّ كتاباً اسمه الإشارات المعريّة ولم يزد عليه شيئاً .

(١) ١ : ٣٦٠

(٢) مجلة الزهراء سنة ١٣٤٣ ص ٢٨٨

(٣) البنية ٢٨٢

(٤) قال ابن الوردي قال ابن العديم في العدل انه اعتبر من ذم أبا العلاء ومن مدحه فوجد كل من ذمه لم يره ولا صحبه ووجد كل من لقيه هو المادح له -

(٥) أدبا : ٥ : ١٣٨

تأليفه

(١) وما أنا إلا قطرة من سحابة ولو أني صنعتُ ألفَ كتاب وجد ياقوت ثبتَ كتبه بخط أحد مستمليه فسرده والذهبيُّ ولكنه اختصره اختصاراً مُجْحِفاً ولم أر في سرده فائدة فتركتُ بعض أوصاف المدومات ورتبتُ الكتب على حروف المعجم وقابلتها بما عند الذهبي وعلامته (هـ) والصفدي في الوافي وعلامته (ص) والحاج خليفة وعلامته (ك) وعلامة الكراسة (كر). وزدت بعض أسماء عثرت عليها في مظان غيرها. وهذا أول الثبت:

« قال الشيخ أبو العلاء رضي الله عنه لزممت مسكني منذ سنة أربع مائة واجتهدت على أن أتوفى على تسبيح الله وتمجيده إلى أن أضطرَّ إلى غير ذلك. فأملتُ أشياء وتولَّى نسخها الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي هاشم أحسن الله معونته فألزمني بذلك حقوقاً جمّة وأيادي بيضاً لأنه أفنى في زمنه، ولم يأخذ عما صنع ثمنه. والله يُحسن له الجزاء، ويكفيه حوادث الزمن والأرزاء. » اهـ

(١) كتاب أدب العصفوريين ي دك. كتاب العصفوريين هـ - رسالة -

(٢) كتاب استغفر واستغفري ي هـ - ١٢٠ كر. نحو ١٠٠٠٠ بيت.

روى عنه الزمخشري في الكشف^(٢) بيتاً وابن أبي أصيبعة^(٣) ثلاثة وسمّاه كتاب الاستغفار وانظر الفائق (ب و د)

(١) س ٢ : ١٣٩

(٢) تفسير « ومن يريد منكم من دينه » الآية

(٣) ١ : ٨٨

(٣) إسعاف الصديق ٣ أجزاء يتعلق بالجل ي ه ك .

(٤) كتاب الأنواء له ذكره البغدادي في الخزانة ^(١) وراه .

(٥) كتاب الأيكة والغصون وهو كتاب الهمزة والردف وهو أكبر كتبه

ي ه ك بُنى على ١١ فصلاً لكل حرف فجمعها ٣٠٨ . مثلاً السماء بالحركات

الثلاث . سماء منونا . سماءه بالثلاث . سماءها بالثلاث . عباءة . وهو في

العظات وذم الدنيا في ٩٢ جزءاً وفي ١٢٠٠ كر . قال ه وقد ذكر بعض الفضلاء

أنه وقف على المجلد الأول منه بعد المائة قال ولا أعلم ما يُعَوِّزُه بعد ذلك ^(٢)

وقال ابن خلكان حكى لي من وقف الخ

(٦) كتاب تفسير الهمزة والردف جزء ي و ص .

(٧) كتاب الأمالي نحو : ١٠٠ كر . ه ك . قال ك ولم يكمله . قلت وكأنه

عناه بقوله في ل :

أُماليَ فيما أَرى راحة مدى الدهر من هَذيان الأُمالي

ويمكن أن يكون أراد بالأُمالي في البيت جميع ما كان يُملِئُه على كُتَّابه

كائنًا ما كان

(٨) تاج الحرة في عظات النساء خاصة نحو ٤٠٠ كر . ي ه ك .

(٩) تضمين الآي ^(٣) وهو كتاب مختلف الفصول . ي . مختلف الفصول

ه . كتاب الفصول ك .

(...) تظلم السور انظر نظم السور

(١٠) تعليق الخلس ه ولعله الصواب . تعليق الجليس ي ويتصل بجمَل

(١) : ١١

(٢) ترجم هذه الجملة مرجليوث بقوله انه قادر غيره من الكتب غير مفيد فباللجب

(٣) وفي خزانة ليدن مجموعة خطية فيها رسائله ونصول له فهل هي من هذا الكتاب

وانظر فهرستها ص ٢٩٥ -

الزجاجي جزء.

- (١١) جامع الأوزان (البحور) الخمسة عشر بجميع ضروبها وقوافيها من ي ك. جامع الأوزان والقوافي هـ - ٦٠ كر - ٣ أجزاء - ٩٠٠٠ بيت.
- (١٢) غريب ما في هذا الكتاب نحو ٢٠ كر هـ. وقد ذكرنا ما عثرنا عليه

من شعره في الفائت.

- (١٣) كتاب الجلى والجلى (?) ي. كتاب الحلى والحلى هـ. سأل فيه صديق له من أهل حلب يعرف بابن الحلى. مجلد - ٢١ كر.
- (١٤) كتاب الحقيير النافع ي هـ ك مختصر في النحو ٥ كر.
- (١٥) كتاب يتصل به يعرف بالطل (ي بالطل ص) الطاهري أنشئ لرجل يعرف بأبي طاهر حايي (?).

- (١٦) خطبة الفصيح ي هـ ك^(١). يتكلم فيه على أبواب الفصيح قال ابن الخير ضمن جميع ما حواه الفصيح. خطبة في تمجيد الله سبحانه وما قاربه من العظائم رواها ابن الخير عن أبي محمد بن عتاب عن أبي عمرو السفاقي عنه وعن ابن العربي عن التبريزي عنه أيضاً ١٥ كر.

- (١٧) تفسير خطبة الفصيح ي ك. شرح فيه غريبه. وعارضه^(٢) الحافظ أبو الربيع الكلاعي بكتاب سماه جهد النصيح في معارضة المعرى في خطبة الفصيح كما مر.

- (١٨) خطب الخيل ي ك. يتكلم على السنما - ١٠ كر.
- (١٩) حماسية الراح. ي هـ ك حماسية الراح وهو تصحيف. لكل حرف

(١) وفهرست ابن الخير ٤١٢ و ٣٤٣

(٢) النفح مصر ٢ : ٥٨٧

خمس سجعيات مضمومات وخمس النخ ١٠ كر

(٢٠) دعاء الأيام السبعة ى ص .

(٢١) دعاء وحرز الخيل (?) ى .

(٢٢) دعاء ساعة ى ص .

(٢٣) ذكرى حبيب ى هـ ك في غريب شعر أبي تمام سأل فيه صديق لأبي العلاء من الكتاب ٤٠ أجزاء ٦٠ كر . وهذه الكتب المسئول في تأليفها إنما تكلفها مؤلفها من فرط الحياء وهو لتأليفها كاره . قال فيه إنما أغلق شعر الطائي أنه لم يؤثر عنه فتناقلته الضعفة من الرواة . وذكر فيه الأبيات المشككة من شعره متفرقة .

(....) كتاب ديوان الرسائل ى هـ ك - وهو ثلاثة أقسام الأول رسائل طوال تجري مجرى الكتب المصنفة مثل (٢٤) كتاب رسالة الملائكة^(١) و (٢٥) كتاب الرسالة السندية^(٢) جزء و (٢٦) كتاب رسالة الغفران^(٣) جزء و (٢٧) كتاب رسالة الفرض (ي. العروض ك) جزء ونحو ذلك - والثاني رسائل دون هذه في الطول مثل (٢٨) رسالة المنيع^(٤) و (٢٩) كتاب رسالة الاغريض . والثالث (٣٠) كتاب الرسائل القصار^(٥) كنحو ما يجري به العادة في المكتبة قيل إنه ٤٠ جزءاً^(٦) وقيل إنه ٨٠٠ كر - ى هـ . (٣١) كتاب

(١) التي طبعناها وصححنا

(٢) وعند - ك السندسية وهو تصحيف . عملها السند الدولة روى مرجليوث ٣١ من ابن المديم أنه كان نقل من أقامية الى حلب والياً عليها سنة ٤١٤ هـ

(٣) نقلوا عنه أشياء في شرح الدرر للحفاجي ٦٩ - وشرح ابن نباتة بهامش الفيت ٢ : ١٩٠ وياقوت ١ : ١٩٠ و ٣ : ١٣ والفيت ١ : ١٥٠

(٤) نقل عنها ابن الشيخ ١ : ١٢١ -

(٥) نقل عنها الصفدي في الفيت ١ : ١١٢ و ٢ : ١٠٢

(٦) وجاء في عنوان المطبوعة ولم تكن الرسالة بينه وبين الناس كثيرة وإنما اتفق

ذلك في بعض الاحيان . فكيف تكون اذا نحو ٨٠٠ كر فامل هذا مقدار مجموع رسائله ومنها العلمية وكان ما روينا من العنوان يقتصر على رسائل الحاجات .

خادم^(١) الرسائل ي ه ك . في تفسير ما تضمنته هذه الرسائل مما يحتاج إليه المبتدئون في الأدب ٢٠ كر . أقول وذكر ابن الخير^(٢) الإغريقية وشرحها له و (٣٢) الفلاحية وشرحها له . وذكر ه^(٣) في خارج الثبت (٣٣) رسالة الطير لله على نهج الملائكة والغفران . وزد فيها (٣٤) رسالتين له الى داعي الدعاة و (٣٥) ثبت كتبه أيضاً . ورسالة المنيع ورد اسمها في المطبوعة ربح المنيع . وأما الإغريقية فقد سردها القلقشندي^(٤) على طولها وشرحها^(٥) أيضاً فصيح ابن صبغة الله الحيدري من علماء آخر القرن الثالث عشر وقدمه الى مصطفى فاضل باشا بن ابراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر .

(٣٦) الرسالة الخطية ص - الحضية ي - والصواب ان شاء الله الحظية

بالطاء المعجمة

(٣٧) رسل الراموز - ي - رسيل الراموز ه . نحو ٣٠ كر

(. . . .) رسالة الضبعين يأتي في ذكر اللزوم

(٣٨) رسائل المعونة ي ك - رسالة المعونة ه - وهي ما كتبت على

ألسن قوم

(٣٩) الرياش^(٦) المصطنعي ي ه ك - في شرح مواضع من الحماسة الرياشية

(١) ك خادمة - وورد في حاشية الصبيح شرح رسائل أبي العلاء (١٤ : ١٨٩)

فهل هو هذا ؟

(٢) فهرست ٤١٢

(٣) ١٢٩

(٤) الصبيح ١٤ : ١٩٠

(٥) ومنه نسخة بدار السكتب المصرية انظر فهرستها ٤ : ٣٤٢

(٦) منه نسخة بالخزانة المصرية في مجلد مكتوبة سنة ٦٥٤ . فهرستها ٤ : ٢٦٩ وتقل

جافوت منه فصلا في ترجمة أبي رياش ٧٤ : ١

(يريد حماسة أبي تمام بشرح أبي رياش) عمل لرجل يلقب بمصطنع الدولة ويخاطب بالإمرة واسمه كليب بن عليّ ويكنى أبا غالب أنفذ نسخة من الحماسة الرياشية وسأل أن يخرج على حواشيه شيئاً فخشي أن يضيق الحواشي عن ذلك فصنع هذا الكتاب وجمع فيه ما منحه مما لم يفسره أبو رياش - ٤٠ كر - روى هذا الشرح عنه التبريزي واطن أنه أودع في شرحه منه جملة صالحة .

(٤٠) رسالة على لسان ملك الموت . ي ص .

(٤١) سجع الحائم يتكلم فيه على ألسن حائم أربع ي ه ك . وكان بعض الرؤساء سأل أن يصنف له تصنيفاً يذكره فيه فأنشأ هذا الكتاب وجعل ما يقوله على لسان الحماسة في العظة والحث على الزهد ٤ أجزاء ٣٠ كر .

(٤٢) كتاب السجعات العشر موضوع على أن لكل حرف من حروف المعجم عشر سجعات في المواعظ - ي ه .

(٤٣) السجع السلطاني ي ه ك - يشتمل على مخاطبات للجنود والوزراء وغيرهم من الولاة وكان بعض من خدم السلطان وارتفعت طبقة ولا قدّم له في الكتابة سأل أن يُنشأ له كتاب مسجوع من أوله الى آخره وهو لا يشعر بما يريد لقلّة خبرته بالأدب فألف له هذا الكتاب ٤ أجزاء .

(٤٤) سجع الفقيه جزء ٣٠ كر - ي ه ك .

(٤٥) سجع المضطرين ي ه ك - عمله لرجل مسافر (تاجر . ك) يستعين به على أمور دنياه

(٤٦) سقط الزند ي ه ك - كتاب لطيف فيه شعر قيل في الدهر الأول

فيه أشعار قيلت فيما بين ١٥ - ٥٥ أو ٧٣ من عمره ^(١) وجلة من شعر الصبي والشباب والكهولة ببغداد وبالمعرة بعيد الرجوع . قال ابن الأثير ^(٢) في ترجمة أبي العباس أحمد الرُعَيْنِي أنه كان يستظهره (٤٧) كتاب ضوء السقط تفسير غريب سقط الزند ^(٣) ٢٠ كر . قال التبريزي في شرح ^(٤) س « كنت أراه يكره أن يقرأ عليه شعره في صباه أعنى س وكان يغير الكلمة بعد الكلمة منه اذا قرئت عليه ويقول معذراً من تأنيبه وامتناعه من سماع هذا الديوان مدحت نفسي فيه فلا أستهي أن أسمعه . وكان يحشني على الاستغفال بغيره من كتبه ثم اتفق بعد مفارقتي إياه أن بعض أهل الأدب سأله أن يشرح ما يشكل عليه من س فأملئ عليه الى الدرعيات غير انه وقع فيه تقصير من جهة المستمل . وذلك انما يستمل عن بعض الأبيات منه واهمل أكثر المشكلات واذا استمل معنى بيت لم يستقص في البحث عن إيضاحه فجاء التفسير كأنه لمع من مواضع شتى لم يشف به العليل . وشعره كثير في كل فن وميل الناس على طبقات من شاعر مفلق وكاتب بليغ الى هذا الفن أكثر ورغبتهم فيه أجدر وهو أشبه بشعر أهل زمانه مما سواه لانه سلك فيه طريقة حبيب بن اوس وأبي الطيب وهما في جزالة

(١) زعم مرجليوث ومن تبعه أن آخر شعر س ما قيل في القاضي عبد الوهاب سنة ٤٢٠ هـ ولكن صاحب شرح المجاني ١٢٤٩ ذكر أن جعفر بن علي بن المهذب الفقيه الاديب الذي رثاه ابو العلاء بدالية من س كان توفي نحو سنة ٤٣٥ هـ والمهدة عليه فان صح قوله هذا فانه يناقض مزعم مرجليوث . والفقيه ليس ابن المهذب بالدال المهمة كما قد تصحف على شارح المجاني وصاحبه مراراً ولا هو ابن حمق كما قد تصحف على صاحب ذ ٢٦٠

(٢) عدد ٢٥٢ من التكملة طبع الجزائر

(٣) منه نسخة بخزانة باريس وأوله قد علم الله جلت كلمته أن أول الفخ في ٩٣ ورقة

وعددها ٣١١١

(٤) ك « سقط الزند » وشرح التبريزي نسخة خزانة باريس عدد ٣١١٢ وهو في ٥٥ أوراقا . واخرى بكمبريدج وعدده في فهرستها ١١٩ واسمه الايضاح في سقط الزند وضوئه

اللفظ وحسن المعنى (كذا) . وأظهر المعجز في درعيّاته « الخ وذهب على العصريين أن الضوء هو شعره في الدرعيّات وهذا وهم منهم

ومن أقدم شروحه بعد الضوء وشرح التبريزي وبعض شروح أخرى التنوير لأبي يعقوب يوسف بن طاهر بن يوسف بن الحسن الخوئي - وخوئي بلد بأذربيجان - الأديب الفاضل وكان فقيهاً بارعاً حسن السيرة رقيق الطبع مليح الشعر كتب لأبي سعد السمعاني الإجازة . قال أبو سعد وظني أنه قتل في وقعة العرب بطوس سنة ٥٤٩ هـ أو قبلها ينسب وترجم له السمعاني ^(١) وإنما ترجمنا له لأن أهل العصر لم يعرفوا صاحب التنوير وأمه سنة ٥٤١ هـ

وشرح ابن السيد البطيلوسي المتوفى سنة ٥٢١ هـ قال ابن خلكن ^(٢) وهو أجود من شرح صاحب الديوان . ولكن ابن السيد أورد فيه كثيراً ^(٣) من شعر الزوم وفسره ظاناً أنه من س . فلهذه حسب ما ادخله أبو الفضل الدارمي وغيره - إذ ذاك بالاندلس من شعر الرجل وفيه جملة من الزوم - كله من السقط . وقال ياقوت ^(٤) ان للأبيوردي كتاباً سماه صهلة القارح رد فيه على المعري سقطه وقال أيضاً ^(٥) ان لأبي القاسم الصيرفي اختياراً لديوان أبي العلاء (كذا ؟) وقال أيضاً ^(٦) ان لذي الفضائل الأخسيكي (صاحب نقيضة تائي) كتاباً سماه كتاب زوائد في شرح سقط الزند .

ومن شروحه ضرام السقط لصدر الأفاضل الخوارزمي وهو ممتع مغنٍ

(١) ٢١٢ .

(٢) ١ : ٢٦٥ :

(٣) انظر شفاء المليل للخفاحي ١٩١ والف با ٢ : ٥٢ ٨٠٦ (ل ٢ : ٢٨٠)

٧٣ - ١ : ٣١٦

(٤) أدبا ٦ : ٣٤٦

(٥) ٠ : ٤٢٣

(٦) ٢ : ١١١

وقد رأيتُه واستفدتُ منه كثيراً . ومنهما شرح ابن خطيب الرىّ الامام فخر الدين الرازي وشرح الشرف البارزي المتوفى سنة ٧٣٨ هـ ذكرهما خليفة . وهذا كله دليل على أن الذي استهان به صاحبه من أعماله وقع من الناس موقعاً كريماً وأن الذي آثره عليه من تأليفه في الزهد طارت بها عنقاه مغرب فلم يوقف لها على عين ولا أثر

وقد أتيت على أكثر مما له علاقة في جمع تاريخ الرجل في مظانه من كتابي هذا فاستغنيت عن إعادة القيل .

(٤٨) كتاب سيف الخطبة ي . كتاب الخطب هـ . سيف الخطيب ك . جزآن . يشتمل على خطب السنة فيه خطب للجمع الخ . ومقداره ٤٠ كر . وكان سأل في هذا الكتاب رجل من المتظاهرين بالديانة فصنف له .

(٤٩) شرف السيف ي هـ . شرف السلف ك . عمل للرجل الذي كان مقياً بدمشق وهو المعروف بنشيتكين الدزبري . وكان السبب في عمله أنه كان يوجه الى أبي العلاء بالسلام ويخفي المسألة عنه فأراد جزاءه على ما فعل جزآن . نحو ٢٠ كر .

(٥٠) شرح سيبويه لم يتم ي هـ ك . مقداره ٥٠ كر . شرح بعض سيبويه هـ . (٥١) كتاب الصاهل والشاحج ي هـ ك . يتكلم فيه على لسان فرس وبغل . مقداره ٤٠ كر . صنفه لأبي شجاع فاتك الملقب بعزير الدولة والي حلب من قبل المصريين وكان رومياً . وعند هـ وك رسالة الصاهل الخ . وصنع (١) محمد بن عبد الغفور الكلاعي رسالة سماها بالساجعة والغريب هذا بها حذو صاحبنا في الصاهل . وانظر فصل « هو والأندلس » . وورد ذكره في رله (١)

الى ابن سعيّد وهي ال ٣٦ .

(٥٢) لسان الصاهل والشاحج من فهرست ابن الخير^(١) .

(٥٣) ظهير العضدي ي . ظهير العضد ص . ظهير العضدي ك . كتاب في

في النحو يتصل بالكتاب المعروف بالعضدي (لأبي عليّ الفسّويّ)

(٥٤) عبّث الوليد فيما يتصل بشعر البحري وكان سبب إنشائه أن بعض

الرؤساء أنفذ نسخة ليقابل له بها . فأثبت ماجرى من الغلط ليعرض ذلك عليه .

ي هـ ك . وهو جزء واحد ٢٠ كر . وزعم ابن خلكان^(٢) أنه مختصر ديوانه .

والصواب ما هنا ونقل صاحب ك عن بعضهم أنه يتضمن أغاليط البحري

في ديوانه . وهو أيضاً جُزاف من القول^(٣)

(٥٥) كتاب عِظَات السُّور . ي ص

(٥٦) عون الجلي ي هـ ك عمل لابي الفتح أحمد بن علي بن أبي هاشم

وهو آخر شيء أملاه - زادك ولم يتمّ وهو شرح لشواهد . قوله وهو

آخر الخبريد إذ أُملي هذا الثبوت وإلا فقد روى ابن الوردي^(٤) عن دفع

المعرة أن ضوء السقط خاتمة كتبه ويشهد لقوله ما ذكره التبريزي في شرح

وترك هـ لذكر الضوء أيضاً دليل على ما ذكرنا . وذكر هذا الكتاب ابن

الديم أيضاً في العَدَل قال هو في شرح شيء من الجمل

(١) ٤١٢

(٢) ١ : ٣٤

(٣) منه نسخة بالخزانة المصرية انظر الفهرست ٤ : ٢٨١ وفيها ذكر في هذا

الكتاب ما في ديوان البحري ما أصلح من الفاظ الذي وجد في النسخة المكتوب في آخرها أنها

بخط ظفر بن عبد الله العجلي - وهي في جزء كتبت سنة ١٢٩٧ هـ بالمدينة المنورة . ونقل

عنه في مقدمة رسائل البلقاء أن المتقدمين كانوا ينكرون ادخال آل عليّ كل وبعض انظر ١٤

أقول ومثله في الفهران ١٥١ وفي تصحيح اللسان في ٢ ص ٤١ في منع المنصرف ، وفي شفاء

العايل ١٣١ في طوبى مضافا

(٤) تاريخه ١ : ٣٦

(٥٧) الفصول والغايات زاد ابن الجوزي (كما عندك) وغيره ^(١) في محاذاة السور والآيات وقال الذهبي ^(٢) وكأنه معارضة منه للسور والآيات فقليل له أين هذا من القرآن فقال لم تصقله المحاريب أربعمائة سنة اهـ وليست هذه الزيادة في الاسم في الثبوت عندي وهـ . فالظاهر أنها من أعدائه الذين رموه بكل ما شاؤوا . وان صحت فليس معناها المعارضة بل المحاذاة عمل شيء على حذاء شيء كما عمل تضمين الآتي وللشريف الرضي ^(٣) كتاب في محاذاة الآثار النبوية فهل يقال انه عارض الحديث كما يقال إن أبا العلاء عارض القرآن هـ أنه عارض فكيف شنع على ابن الراوندي بعد ذلك بدهر طعنه على القرآن في الدماغ وهذا لفظه في الغفران ^(٤) « وأجمع ملحد ومهتد . وناكب عن المحجة ومقتد . أن هذا الكتاب الذي جاء به محمد بهرّ بالاعجاز ولقي عدوه بالإرجاز ما حذني على مثال ولا أشبه غريب الأمثال . ما هو من القصيدة الموزون ولا الرجز من سهل وحزون . ولا شا كل خطابة العرب ولا سجع الكهنة ذوي الأرب . وجاء كالشمس اللائحة وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون . وان الآية منه أو بعض الآية لتعترض في أفصح كلم يقدر عليه المخلوقون فيكون فيه كالشهاب المتلألئ . في جنح غسق » الخ قال البخارزي وإنما تحدثت الألسن بأساءته لكتابته الذي زعموا أنه عارض به

(١) كالبخارزي في الدمية

(٢) ١٣٢

(٣) انظره في نهج البلاغة المطبوع بشرح ابن أبي الحديد : ٥٠٧ ولو قال بنفسه

فيه انه معجز لكان له متفصى بأن الزمخشري قال في مقامات الحريري :

معجزة تعجز كل الوري ولو سروا في ضوء مشكاته

وقال ياقوت (٦ : ١٧٠) بعد اطرائها حتى لو ادعى بها الاعجاز لما وجد من يدفع

في صدره ولا يرد قوله ولا يأتي بما يقاربها فضلا عن أن يأتي بمثلها اهـ

(٤) ١٥٨

القرآن وعَنَوْنَه بالفصول والغايات في محاذاة السور والآيات اه قلت وقد قال الأول « زعموا ^(١) » مطية الكذب واعراض المسلمين حُفْرَة فليتنكب عنها من يَضَنّ بدينه . وكيف نزع بمشايع الاسلام كالصابوني والقاضي عبد الوهاب والمركاري أن ينزلوا على هذا الدهري البرهي الزنديق

قيل إنه بدأ بهذا الكتاب قبل رحلته الى بغداد وأتمه بعد عودته الى معرّة النعمان وهو ٧ أجزاء ومقداره ١٠٠ كر . ولا جرم أن الناس ذموا الكتاب في كلّ زمان . وتقل ياقوت ^(٢) في ترجمة شيخه الوجيه ابن الدهان أن خازن دار الكتب برباط المأمونية غسله وتبجّج بصنيعه هذا بحضرته فخطأه الوجيه محتجاً بأنه إن كان خيراً من القرآن . وحاش لله أن يكون . فلا يجب أن يفرط في مثله وإن كان دونه فتركه معجزة للقرآن فاستحسن الناس قوله ووافقه الخازن على ذلك وكنت رأيت في مظنة فاتني تقييدها أن بعض الناس ارتاب في أن يكون المعري صنع كتاباً هكذا . إلا أنه وجد في عصرنا جزء منه ^(٣) لم نرفيه شيئاً

(١) هذا المثل أغفل عنه أصحاب كتب الامثال كما قال ابن الدمامي في المنهل الصافي (مخطوط هندنا) قال وذكر بعضهم أنه روى مظنة الكذب . وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن صفوان بن عمر السكلاعي قال : بنس مظنة المسلم زعموا انما زعموا مطية الشيطان . وأخرج ابن سعد في الطبقات عن شريح القاضي قال : زعموا كنية الكذب اه وكنت قرأت هذا المثل في الدهر الاول في لب الالباب وهو متن في النحو مخطوط عمدي . فان أجاب بعض المستمرة أن اعترافه باعجاز القرآن كان فراراً بنفسه عن بطش أهل الصلاة في الدين قلنا انه هجا صاحبنا من حيث أراد مدحه كما قال هو في النصارى . ل :

وقد شهد النصارى أن عيسى توخته اليهود ليصلبوه
وما أبهوا وقد جملوه ربا لئلا ينقصوه ويحدوه

(٢) ٦ : ٢٣٥

(٣) وجده صديقنا الفاضل الجليل محب الدين الخطيب حرسه الله بالحجاز ونقل منه فصولاً في الزهراء سنة ١٣٤٣ هـ فله بذلك صنيعة لا تنكر وفضل لا ينفط

مما يصدق قارفيه وإنما هو كتاب في العظات والزهد كملقى السبيل ليس إلا^(١) وكنا أطلعنا من قبل على فصل عند البديعي^(٢) وياقوت^(٣).

(٥٨) إقليد الغايات مقصور على تفسير اللغزى (ك ه اللغة) مقداره ١٠ كر

(٥٩) كتاب السادن ه ك. الشادن ي. أنشأه في ذكر غريب هذا

الكتاب وما فيه من اللغز ٢٠ كر

(...) الفصول هو تضمين الآي

(٦٠) فقه الواعظ ه. وقال ياقوت وكتاب آخر يعرف بوقعة الواعظ فهل

صوابه برقعة ؟

(٦١) كتاب بعض فضائل أمير المؤمنين عليّ ي. كتاب مناقب علي ه

(٦٢) قاضي الحق يتصل بالكتاب المعروف بالسكافي الذي ألفه أبو

جعفر النحاس. ي ه

(٦٣) كتاب القائف (سقط من نسخة ي) ه ك علي معنى كليلة ودمنة

نحو ٦٠ كر. ك لم يتم (وأنا أرتاب بحكمه هذا) عمله لعزیز الدولة المار كما ورد

في ر ٣٦٠.

(٦٣) منار القائف في تفسير ما جاء فيه من اللغز (ي - اللغة ه)

والغريب ١٠ كر. ي ه ك

(٦٤) اللامع العزیزی^(٤) ي ه ك وهو معجز أحمد أيضاً. في تفسير

(١) عند البديعي ١ : ٣٣ قال ابن سنان [عبد الله بن محمد بن سعيد الشاعر ابن

صاحب أبي العلاء] وهذا الكتاب إذا تأمله العاقل علم أنه بعيد عن المعارضة وهو بمنزل عن التشبيه بنظم القرآن العزيز والمناقضة

(٢) ١ : ٣٣

(٣) ١ : ١٧٧

(٤) منه نسخة في منشئ وأخرى في دار التعف البريطانية وأخرى في بطر سبورغ.

آداب العربية لزيدان ٢ : ٢٤٨ ونقل عنه واستنبط نوها من البديع ابن حجة في الخزانة ١٨٤

شعر المتنبي ، عمل الأمير عزيز الدولة وغرسها ابن تاج الامراء أبي الدوام ثابت
ابن ثمال بن صالح بن مرداس ١٢٠ كر

(٦٥) لزوم ما لا يلزمى هـ ك . ومعناه أن القافية يردّد فيها حرف لو غير
لم يكن مُخِلًّا بالنظم كما قال كُشَيْر :

خليليّ هذا ربع عزّة فاعقلا قلو صيكا ثم انزلا حيث حلت
فلزم اللام قبل التاء وذلك لا يلزمه في ٣ أجزاء نحو ٤٠ كر (١) يحتوي
على ١١٠٠٠ بيت من الشعر .

(٦٦) زجر النابحى هـ ك . يتعلق باللزوم وذلك أن بعض الجهّال تكلم
على أبيات منه يريد بها التشريع والأذية فالزم أبا العلاء أصدقاؤه أن ينشئ هذا
الكتاب فأنشأ وهو كاره . جزء في ٤٠ كر . ولا أدري هل هو رسالة الضبعين
بعينها التي كتبها أبو العلاء الى معز الدولة (٢) علي (؟) ابن صالح يشكو اليه
رجلين كانا يؤلبان عليه وينسباناه الى الكفر والاحاد أم هو غيرها وكان هذان
قد حرّقا بيتا من لزوم ما لا يلزم عن موضعه اُشْبِتَا عليه الكفر بذلك . أحدهما
الشريف ابن المحبرة الحلبيّ قال ابن العديم في العدل قال أبو العلاء في هذه
الرسالة « وفي حلب حماها الله نسخ من هذا الكتاب بخطوط قوم ثقات
يعرفون ببني أبي هاشم جرت عادتهم أن ينسخوا ما اُمليه اه

(٦٧) بحر الزجرى هـ . كتاب يتعلق بزجر النابح مقداره عشر كر .

(٦٨) راحة اللزوم يشرح فيه ما في اللزوم من الغريب نحو مائة كر

(٦٩) كتاب الراحة (ى فقط وقد ذكر راحة اللزوم أيضا) ٣ أجزاء

(١) كذا عندي ، وعند هـ وك ١٢٠ كر وهو الصواب ان شاء الله

(٢) كذا ومر في فصل للوك أن معز الدولة هو ثمال بن صالح

في تفسير كتاب لزوم ما لا يلزم . ولعل التفسيرين شيء ولكن تعدد على
ياقوت فذكرهما

والنسخة المطبوعة منه لعلها فقدت بعض أبيات كما قد دللنا عليه في نحو ستة
مواضع من الفائت فانظره . ويوجد منه كثير من النسخ الخطية^(١) . وله المتدمة
فيما يلزم الشاعر وما لا يلزمه في قرص الشعر ولكن جاء في بعض النسخ^(٢)
مقدمة بسط الشاعر فيها تبرؤه من قصد الإلحاد بأوضح بيان وقال إن غرضه
التفنن بالشعر . فهذا دليل على انتشار الكتاب في حياته واستجلابه به السُّمعة
بالإلحاد وأن النسخ منه لا تتفق وأن الباعث على تأليف زجر النابح ما مر
وإن صح ما مر عن ابن كثير في البيتين يد الخ فهو دليل على أنه نظم
بعضه ببغداد . ويظهر من بيته فيه :

روبدك إن ثلاثون استقلت ولم يُنِيبِ الفتى فتى يُنِيبِ

أنه أخذ فيه وعمره ٣٠ سنة أي نحو سنة ٣٩٣ هـ وقد أكثر فيه من ذكر
الأربعين والخمسين وهذا يدل على أنه نظم جله ما بين ٤٠٠ - ٤١٠ وتوالى
ذلك الى سنتي ٤١٧ هـ و ٤١٨ هـ عامي شفاعته الى صالح وراثته لأبي القاسم المغربي
الوزير - فلعلنا لا نخطأ إن قلنا ان شعره لا يتجاوز سنة ٤٢٥ هـ كأننا ما كان .
وقد اشتهر أكثره في حياته فبلغ بيته (غدوت الصحائح) الداعي بحلب
وبيته (أرى ولد عقيما يتيما) التنوخي الصغير ببغداد قبل
سنة ٤٤٠ هـ . وعمل في أثناء هذه المدة عدة من كتب أخرى كالفصول والكتابين
الذين رسمهما باسم عزيز الدولة وغيرهما

(١) بالخزانة المصرية احداها حديثة النظر فرستها ٤ : ٢٩٨ ونسخة بايا صوفيا عددها

في دفتره ٤٠٣٦ وحسبها مؤلفها نسخة من س

(٢) هو عند سليم . دور افندي وهو قديم - المشرق ٥ : ٤٧

وأقدم نسخه الموجودة نسخة ابن الخشاب^(١) قارئه على ابن الجواليقي وثبت عليه صورة قراءة ابن الخشاب على ابن الجواليقي سنة ٥١٧ هـ وصورة سماع ابن الجواليقي على التبريزي وهي : «قرأ عليّ الشيخ الاديب أبو منصور موهوب بن احمد نفعه الله بالعلم هذا الكتاب من أوّله الى آخره قراءة ضبط وتصحيح وسمعته بقراءة العلاّني كاتبه عليه من أوّله آخره وبقراءة غيره وقرأت منه شيئاً على أبي العلاء وكتب يحيى بن عليّ الخطيب التبريزي سنة ٤٩٦ هـ بمدينة السلام» اه قال الجواليقي أنشدنا الشيخ الامام أبو زكريا لنفسه في هذا الكتاب :

تمتّع به عِلْقاً نفيساً فإنه مقال بصير بالامور حكيم
أراك من الدنيا حقيقة حالها وسكانها من جاهل وعليم
وأما صنعة اللزوم فإنه تتبع فيها كثير عزّة في لاميته الشهيرة وهي بتمامها
في الأمالي^(٢) للقالي وإنما خصّه لأن له قصيدة طويلة وقال . ل :
كثير أنا في حرفي أهبت له في التاء يلزم حرفا ليس يلتزم
وإلا فإن كثيرين التزموا أشياء وذكروهم في مقدمة^(٣) ل . ومن لم يذكرهم

(١) بخزانة ليدن انظر ص ٤٠٠ من فهرستها ثم رأيت نسخة اخرى تضاهيها في القدم أو تفضل عليها بيومباي وثبت عليه من الاجازات وبيتى التبريزي وغيرها مما هو مثبت على نسخة ابن الخشاب كله وهي أيضا منقولة من نسخة الجواليقي وثبت عليها بيتان آخران من غير عزو الى أحد وهما :

ان كنت متخذ الجرحك مرهماً فكتاب رب العالمين
أو كنت مصطحباً حكيماً سالكا سبل الهدى فلزوم ما لا يلزم

(٢) ٢ : ١٠٩ وفيه أبيات من اللزوم كآيات كثير ٣ : ٦٩

(٣) ١٧ - ٢٠

عمرو بن معد يكرب^(١) وأبو أذينة^(٢) وعبد الله بن الزبير الأسدي وحجر
ابن حية الحماسي وطرفة والفرزدق وأبو تمام وغيرهم^(٣) إلا أن الذي يكاد يُرَبَّى
على جميعهم أبيات ذكرها الجاحظ في كتاب العصا له^(٤) عن الاصمعي وهي :

أعددت للضيفان كلبا ضاريا وهراوةً مجلوزةً من أرزن
ومعاذراً كذباً ووجهاً بأسراً وتشكياً عضّ الزمان الأذن
وشداةً مرهوب الأذى قاذورةً خشن جوانبه دلوّظ ضيزن
وبكفّ محبوبك اليدين عن العلى والباع مسودّ الذراع مُقَحَزَن
وتجنّياً لهم الذنوب وألّقى بغليظ جلد الوجنتين عَشَوَزَن

ولكن اللزوم صار بالتزامه له كأنه إحدى مخترعاته فتبعه كثير من الناس
ومرّ معظمهم في باب الاندلس وولع الناس بشعره ومن غيرهم شميمّ الحليّ
له رسائل^(٥) فيه في كُرّاستين وكتاب اللزوم في مجلدين

هذا ووجدت في لقطعة أغفل فيها عن التزام حرف وقوافيها القديم . مقياً
عقياً . مستقيماً . تم

فإما أن يريه عدواً وإما أن يخلفه يتماً
وفي العنوان « وقال في الميم المفتوحة مع الياء » فكأنه اقتنع على هذا

(١) التبريزي على الحماسة ١ : ٨٢

(٢) التبريزي ٣ : ١٢٠ ولا شمار ابن الزبير المعاهد ٢ : ١٠٥

(٣) انظر المثل السائر ١٠٧

(٤) الطبعة النائية ٤١ وبعض هذه الايات يوجد في حماسة البحري أيضاً بفك اللزوم

ص ٢٧٦ من الخطبة

(٥) أدباء ٥ : ١٣٩٠ - وللقاضي عبد الوهاب شعر فيه أورده ابن الشيخ ١ : ٢٧٤

الالتزام وهو هين ليس من التعنت في شيء . لا يقال بالتصحيح أو التغيير فإن القوافي وردت هكذا في الغيث ^(١) والادباء ^(٢)

وذكر بعض العصرين ^(٣) أن الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي كان يستظهر ل

(٧٠) مبهج الأسرار لأبي العلاء كذا هو عندك فقط وانظر .

(٧١) مثقال النظم في العروض جزء . ي ص .

(٧٢) مجد الأنصار في القوافي . ي ص .

(٧٣) المختصر الفتحي يتصل بكتاب محمد بن سعدان صنعه لرجل يكنى أبا الفتح محمد بن علي بن أبي هاشم وكان أبو هذا الرجل تولى اثبات ما ألفه أبو العلاء من جميع هذه الكتب فالزمه بذلك حتموفاً جمة وأيادي كثيرة . ي ه والعدل .

(٧٤) مُلقى السبيل صغير فيه نظم ونثر . ٤ كر . ي ه . ولرجلين من أهل المغرب معارضتان لهذا الكتاب مرتا في باب « هو والاندلس »

(٧٥) المواعظ الستى . المواعظ ه . المواعظ السنية ك وهو تصحيح . يعنى ستة فصول في خطاب الواحد والاثنين والرجال والواحدة والاثنين والنساء ١٥ كر . أوله كما في ك الحمد لله الذى عرف ونهم الخ

(٧٦) نشر شواهد الجهرة ولم يتم - ٣ أجزاء . ي . تفسير شواهد الخ ص . ورأيت على طرر نسخة من الجهرة ^(٤) خطية عدة فوائد لغوية في غير الشواهد

(١) ٢ : ١٩٨ مع زيادة بيت ليس في ل وهو :

واما أن يصادفه حمام فيبقى حزنه أبداً مقبها
ومرت قافية مقبها فيلزم الايطاء

(٢) ٥ : ٣٠٢

(٣) الاستاذ الفاضل صديقنا محب الدين الخطيب في بعض أجزاء الزهراء سنة ١٣٤٣ هـ

(٤) بحيدر آباد ورق ٢٥ ، ١٠ ، ٢٣ ، ٢٤ وغيرها

يرويها القاضي أبو سعد عنه

(٧٧) نظم السور - ك . ظلم السور ص . تظلم السور - ي
وهذه الكراسة ليست بمعنى ١٠ أوراق . قال هـ وذكر أن ملقى السبيل
في ٤ كراريس قلت إنما مقداره ثمان ورقات فكأنه يعني بالكراصة زوجين من
الورق . أقول وهذا القول مقارب وانظر حجم ل
قال ي هذا ما وجدناه وأثبتناه عن جماعة من أصحاب أبي العلاء . قالوا له
بعض كتب في العروض والشعر بدأ بها ولم تتم وتمت وشذ عنا أسماؤها . وفي
اللسان أن تصانيفه نحو ٢٠٠ مجلد : وقال الرحالة ناصِرٌ خُسرُو سمعت أن له
من الشعر ما يزيد على مائة ألف بيت . قال القفطي ^(١) وأكثر كتب أبي العلاء
عُدمت وإنما وجد منها ما خرج عن المعرفة قبل هجم الكفار عليها وقتل أهلها اه
أقول وكان ذلك سنة ٤٩٢ هـ ثم أخذها المسلمون من الكفار سنة ٥٢٩ هـ

دار كتبه

لاجرم أنه كان يملك خزانة بني سليمان وإن كان التاريخ ترك أمرها غفلا .
وهذا أبو عدي النعمان بن وادع بن عبد الله بن مسلم نرى خطه ثابتاً سنة ٥٢٥
على نقائض جرير والأخطل لا بي تمام وهو علق مَضْنَةً لم يعثر عليه جُلُّ
الأقدمين فيما أعلم

وكتب الي أبي طاهر خاله من المعرفة الى بغداد في استكتاب شرح
الكتاب لأبي سعيد . وإن كنا نراه يبالغ في الاعتذار عن التثقل إلا أن

(١) ١٣٦ هـ - ونقل مرجليوث عن ناسخ نسخة تاريخ الاسلام بدار التعف
البريطانية وكان كما رجح من أبناء المئة التاسعة أنه رأى جل كتبه في مصر بميمنية اه وهذا
جزاف من القول بل لو قال هذا في نحو الثالث من كتبه لكان له وجه

شغنه بالكتاب وحرصه على استنساخه مستغنيان عن اقامة الدليل واطالة القيل .
فان له في الامر عدة رسائل وهي ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ . والسبب أنه لم يكن
وصل اذ ذاك بلاد الشام لقرب عهد الوضع والتأليف

وأهدى اليه رجل كتاباً ثبت عليه سماعه فقبله وشكره بقطعة ^(١) منها :

قد أتتني هديةً منك بالامس فقابلتها بحسن القبول

غير ان السماع في الكتب وقف وانتقال الوقوف غير جميل

ولما تقدم عزيز الدولة اليه باختصار كلية ودمنة كتب ^(٢) « فاما كلية

ودمنة فليس له نسخة عندي ولا تمكن به علمي ولا أذكر أي استكملته سماعاً

قط . ولما ورد كتابه المعظم سألت من جاءني منه بنسخة رديته وكلفته أن يقرأها

عليّ » الخ قوله فليس له نسخة عندي يشير الى أنه كان له دار كتب . وهذا

القول هو الذي حضني على اثبات هذا الفصل . ثم رأيت أن القاضي أبا سعد

كتب على نسخة من الجهرة ^(٣) خطية : في نسخة الشيخ أبي العلاء كذا .

وهذا صريح في الباب ومر في فصل الحفظ أنه كان يملك من الجهرة نسخة

ليس في الدنيا مثاها

وأما الكتب التي ورد ^(٤) ذكرها في تأليفه المعلومة فهناك جدولاً لاساميتها

و (ر) علامة الرسائل و (غ) للغفران و (ل) للزوم و (س) للسقط و (مل)

للملائكة

(١) س ٢ : ٢٢٤ -

(٢) ر ص ١٢٠

(٣) بمحدر آباد ورق ٢٥ -

(٤) وفي ذآن مؤرخي أبي العلاء لم يعينوا لنا الكتب التي بدأ يدرسها في النحو

واللغة والآداب . فلو أنهم فعلوا ذلك لكان من اليسير علينا أن نلتمس هذه الكتب

فنصفها الخ ص ١٤٢ - وظني أن في جدولنا بعض كتب بدأ يدرسها ان شاء الله

غ	١٩٢	كتاب الابدال لابن	ر	٦٦	حاسة أي تمام
غ	«	الطيب اللغوي	غ	٣٥	كتاب الحاء لابن عمرو
»	٢١	كتاب الاجناس للصمعي	»	١٥٨	الشيباني
»	١٤٠	أخبار بشار	ل	٢١ : ١	شعر أبي عبادة البهتري
»	٢٠١	أخبار الفرزدق	س	١٢٠ : ٢	ديوان تيم اللات . مر في
»	١٦٥	أراجيز رؤبة			أشعار تنوخ
»	١١٥	أراجيز عدة من الرجاز	غ	١٧٢	ديوان الحارث بن حلزة
س	١١٢ : ٢	جزء من أشعار تنوخ	»	١٧١	شعر حسان بن ثابت
	١٢٠ و ٢٤٠	مما قيل في الجاهلية	»	١٣٦	ديوان الخالد بن
		جمع القاضي المحسن	»	١٨٩	ديوان طفيل الغنوي
		التنوشي	»	١٧٦	ديوان عبيد بن الأبرص
غ	٧٥	أشعار الجن للمرزياتي			عدة نسخ منه
ل	٢٣ : ١	أشعار قریش	»	١٠	ديوان عدي بن زيد
ر	١٢٠ و ١٨	اصلاح المنطق لابن			عدة نسخ منه
		السكيت	»	١٣٧	ديوان أبي الطيب المنفي
ر	١٤	مختصره للوزير أبي	ل	٢١ : ١	ديوان النابغة
غ	١٣٧ و ١٢٢	القاسم ابن المغربي	غ	٩	ديوان أبي الهندي
غ	١٨٠	الاصول لابن السراج	غ	٧	رسالة ابن القارح
ل	٢ : ٢١٠	كتاب الاعتبار	ل	٢٨ : ١	[سقط الزند] كلام
مل		الاقتناع انظر المقنم			لى قدیم
غ		الامالي للمعري	غ	١٩٢	شجر الدر لابن الطيب
غ	١٥٧	أمثال محمد بن حبيب			اللغوي
»	١٣٦	التاج لابن الراوندي	ر	١٢٠	كتاب الصاهل والشاج
»		تاريخ لابن أبي الازهر			للمعري
»		والنظري	»	١٧٥	طبقات المفنين لابن
ل	٢٠٢	تاريخ ابن شجرة بخط			خر داذبه
ل		المرزباني	ل	١٩٧ و ٢٤١	العمدة لعبد الجبار المعزلي
ل	٨٢ : ٢	الترجمان في معاني الشعر	ل	٨٢ : ٢	كتاب العين للخليل
ر	٦٧	(١) للمفجع البصري	ر	٦٦	غريب الحديث لابن قتيبة
ل		تفسير سورة الاخلاص	ل	١١ : ١	[الغريب] المصنف لابن
ل	٢ : ٣٢٤	لصديقه النسكى			عبيد القاسم بن سلام
غ	١٣٧	جامع سفيان	»	٣٢٩ : ١	الفرخ للجرمي
ر	٧٢	الجل لابن السراج	غ	١٩٢	كتاب الفرق لابن
غ	٥٧	الجمهرة لابن دريد			الطيب اللغوي
»		كتاب الحجية في وجوه	»	١٦٠	الفريد لابن الراوندي
»		القراءات للفارسي	»	٣٨	التصميده الميمية المطلة للبيد
»	١٨٧	حد الاعراب (١) للمفجع	»	٤١	... ميمية الخبل السعدي

(١) وعند ابن التديم ص ٨٣ ما يدل على ان حد الاعراب جزء من أجزاء الترجمان

كتب ابني زيد وأبي عمرو وأبي عمر [الزاهد]	٣١٧ : ١	ل	 زائمية الشماخ وحيمته	٤٨	غ
كتاب المبتدا من التوراة	١٨٠	غ	قصائد النابغة	٤٩	>
كتاب المبعث (في	١٧٥	>	 لامية الراعي	٦١	>
الحديث) لابن معشر المديني			 دالية حميد بن نور (رض)	٦١	>
كتب النضر بن شميل	٦٩	>	 الحائية تروى	٦٦	>
كيلة ودمنة	١٢٠ , ١١٩	ر	لعبيد وأوس		
لزوم مالا يلزم للمعري	٣ : ١	ل	 صادية امريء	٨٨	>
كتاب المجاز لابن عبيدة	٨٣	ر	القيس وضاديه ونونية		
المرجان لابن الراوندي	٥٩	غ	 بائية علقمة وميمية	٩٤	>
المغني في الكلام	١٩٧٦٢٤١ : ١	ل	 دالية طرفة	٩٨	>
مقاتل القرسان لابن عبيدة	١٨ ١ : ١	غ	القصائد الثلاث وغيرها	١٠١	>
المقنع للسيرافي وابنه	١٣٧	ل	لأبي كبير الهذلي		
المنطق . أربعة كتب فيه	٨٢	غ	 ميمية المرقش	١٠٦	>
الموجز لابن السراج	١٣٧	ر	... عدة قصائد لابن تمام	١٦٤	>
وإني علي الفارسي		غ	... مقصور قنبر دريد	١٧٧	>
كتاب مجهول عليه سماع	٢٢٤ : ٢	غ	 الميمية والواوية	٦	ر
رجل أهداه للمعري		س	لابن المنبري		
نواذر ابن الاعرابي	٥٧	س	 الطائفة اللزومية للمعري	١٤٣	>
« الصولي »	١٤٧	ر	القضيب لابن الراوندي	٥٩	غ
[كتاب] الورقة	١٤٠	غ	كتاب القوافي للفراء	١١ : ١	ل
(وهو الاوراق للصولي)	٨٩	غ	« « الخلف بن	< <	>
		ر	حيان [الأحمر]		
			الكتاب لسبيويه	١٠٠ غ ٨٢	ر
				١٤٠ , ١٣٧	
				مل ١٨٥٦	
			شرحه للسيرافي	٣٩ : ٣٦	ر
			كتاب المعمرين [لابي حاتم]	٢٧٠ , ٢٤٨ : ١	ل
			بعض كتب الاغانى	٥١	غ
			كتب بدار العلم ببغداد	١٨٤	<
			عليها سماع ابن الفارح		

ومر سائرهما في سرد
أسماء الثبت ووصفه من
صنعه وصنع غيره

الآراء في تليدينه من جهة الدين

مما لا يتطرقه أدنى ريب أو أضعف شبهة أن الرجل شهر بالإلحاد والزندقة وهو حي يرزق بعد. وذلك لما سار شوارد أشعاره وأوابد آرائه في أكناف البسيط واعترف الرجل بنفسه بذلك في غير ما موضع من كلامه كما في النظرة والفائت

قال الفارسي ^(١) وذكر الفصول فاتهموه بأنك وضعته معارضة للقرآن . ومر خبر أبي القاسم في حلقته . وكذلك خبره مع وزير محمود وذكره بعد وفاته بالإلحاد في مجلس غرس النعمة وقول عبد السلام القزويني فيه وحكمة المنازي في تركه الدنيا والآخرة

ولفظ البخارزي في الدمية قد طال في ظل الاسلام آناؤه ولكن ربما رشح بالإلحاد آناؤه وعندنا خبر بصره والله تعالى العالم ببصيرته لكتابه الذي زعموا أنه عارض به القرآن الخ

وقال السهماني وحكي عنه حكايات مختلفة في اعتقاده حتى رماه بعض الناس بالإلحاد . وقال ابن الجوزي في تليس إبليس ^(٢) له « ومن زنادقة الاسلام من لم يبرح على تعثره ففاته الدنيا والآخرة مثل ابن الريندي والمعري » ثم قال « وأما أبو العلاء فأشعاره ظاهرة الإلحاد وكان يبالغ في عداوة الأنبياء ولم يزل متخبطا في تعثره خائفا من القتل الى أن مات بخسرانه » وقال في تاريخه ^(٣) « زنادقة الاسلام ثلاثة ابن الراوندي وأبو حيان التوحيدي وأبو العلاء . قال وأشدهم على الاسلام أبو حيان لأنه مجمج ولم يصرح » اهـ قلت « وهذا قضاء في القضاء سدوم » فإن ابن الراوندي لم يكن يدعى

(١) ١٦ -

(٢) دهلي - ١٦٠ -

(٣) الشافعية ٤ : ٣ -

الإسلام أصلاً بعد أن مال إلى اليهودية وجُلُّ كتبه في معارضة القرآن والطعن على النبي (ﷺ) وقَدِّم العالم وإبطال الرسالة كما ذكر ابن القارح^(١) وأدرك عصره وغيره^(٢). فهل يبقى من الإسلام شيء بعد كل هذه الكُفريات وكيف يُجَعَل مع أبي العلاء في قرْن مع أنه تبرأ من أعماله براءةً بالغة في الغفران^(٣) وهاك شيئاً من جملة «وأما ابن الراوندي فلم يكن إلى المصلحة بمهدي...» وأما الدماغ فما إخاله دماغ إلا من ألفه «ومر لنا نقل فصل عنه في ذكر الفصول في إعجاز القرآن. ولهذا لم يرض بفصله هذا ابن السُّبُكِّي في أمر أبي حيان ولكن أغفل صاحبنا لسوء رأيه فيه كما سيأتي

وقال الذهبي^(٤) هو صاحب التصانيف المشهورة والزندقة الماثورة له رسالة الغفران في مجلدة قد احتوت على مرَدَّكة واستخفاف. ثم قال بعد كلام كثير والذي يظهر أن الرجل مات متحيراً لم يحتم بدین من الأديان وأول من نشر شعر الحاده غرسُ النعمة قال وقد طَبَّقَ المَفْصِلَ كان^(٥) يُرْمَى بالإنحاد في شعره وأشعاره دالة على ما يُزَنُّ به اه واقتمصرت^(٦) على أقوال هؤلاء فانهم أسوة كل من كتب فيه شيئاً وأما أشعاره في المعنى فهي كثيرة في اللزوم وانظر النظرة وفي غيره وانظر الفائت وبعضه منحول لا شك

(١) ٢٠١ -

(٢) المأهـد ١ : ٥٦ - وقد طول في سرد آرائه والرد عليها

(٣) ١٥٧ - ١٦٠ وراجعناه فانه يهم للغاية

(٤) ١٢٩ و ١٣٣ .

(٥) ١٣٠ : ٥ .

(٦) وقد حكم التفتازاني بكفره والحاده كما في روضات الجنات ص ٧٤ .

النقائض

ولما طار أشعاره في الأقطار وتناقلته ناقله السفار لهج كثير من الأدباء
بالمناقضة معه في الأفكار والآراء ورموه بما جنى وما لم يجن . ولم يمنعه زُهد
ونسكه عن التهمة ولم يثن .

(١) قال ياقوت ^(١) في ترجمة ذى الفضائل الأسيكي المتوفى سنة ٥٢٨ هـ
قرأت في ديوان شعره بخطه أنشد لأبي العلاء هفت الحنيقة ^(٢)
مضللة البيتين فقلت محبباً له :

الدين آخذه وتاركه لم يخفَ رُشدُهما وغيهما
« إثنان أهل الأرض » قلت قفل ياشيخ سوء أنت أثنهما
(٢) وعارض بيتيه إذا ما ^(٣) اخنأ البيتين أبو محمد ^(٤) الحسن
المني بقوله :

لعمرك أما فيك فالقول صادق وتكذب في الباقي من شطّ أودنا
كذلك إقرار الفتى لازم له وفي غيره لغو كذا جاء شرعنا
(٣) وفي الفوات ^(٥) في ترجمة ابن أبي كدية أنه سمع قائلًا ينشد المعري
ضحكنا ^(٦) أن يمكوا البيتين . فقال يردّ عليه :

كذبت ويد الله حيلة صادق سيسبكننا بعد الثرى من له الملك
ونرجع أجساما صحاحا سليمة تعارف في الفردوس . ما عندنا شك

(١) ٢ : ١١١ ومثله في النكت ١٠٧ والمآهد ١ : ٥١ .

(٢) ل ٢ : ١٧٥ .

(٣) انظرهما في الفائق .

(٤) النكت ١٠٧ والمآهد ١ : ٥١ . والنور السافر (مخطوط) لعبد القادر العيروي .

(٥) ٢ : ٢٣٩ . وفي النور السافر (ورق ٣٦٤) مزمونها إلى الإمام محمد بن عتيق اليمني .

(٦) ل ٢ : ١٢٦ .

(٤) وقال :

دين وكفر وأنباء تقال وفر قان ينصّ وتورا وإنجيل
 في كلّ جيل أباطيل يدان بها فهل تفرد يوما بالهدى جيل
 أجابه النوادي^(١) لا الذهبي فقال :
 نعم أبو القاسم الهادي وأُمَّتهُ فزادك الله ذلًّا يادُ جيجيل

(٥) ومرّ بيتاه في قطع اليد وما أجابوا به عنهما في أبواب بغداد .

(٦) وهجاء أبو جعفر البجائي القاضي الزوزني وكان هجاءً^(٢) ماضيالجنان خبيث اللسان بقصيدة طويلة منها كما في الدمية وهو أستاذ الباخرزي^(٣)

كلب عوى بعمرة النعمان لما خلا عن ربة الإيمان

أمعرة النعمان ما أنجبت إذ أخرجت منك معرة العميان

(٧) وعارض الخضر الموصلي^(٤) قوله من ل :

تقدّم صاحب التوراة موسى وأوقع في الخسار من اقتراها

الآيات بقوله :

خزأك الله من أعمى لعين بصيرته تناهت في عماها

يقول إذا الحكيم رعى حجاجه تهاون بالشرائع وازدراها

فما هذا الخبيث إذاً حكيم ولكن ليس يدري ما طحها

(١) كما قال الذهبي ١٣١ - وروى صاحب المعاهد ١ : ٥١ أن المجيب الذهبي

(٢) ياقوت ٦ : ٤٠٩

(٣) الشافعية ٢ : ١٤٨ .

(٤) الاسعاف له ص ١٦٤ نسخة حيدر آباد

تركيبته أو القول بحيرته

ذكر ابن خلكان ^(١) أن شيخ الإسلام الهـكاري لقي المعري وسمع منه فلما انفصل عنه سأله بعض أصحابه عما رآه منه وعن عقيدته فقال هو رجل من المسلمين

وقال السلفي ^(٢) وفي الجملة فكان من أهل الفضل الوافر والأدب الباهر والمعرفة بالنسب وأيام العرب قرأ القرآن بروايات وسمع الحديث بالشام على ثقات وله في التوحيد وإثبات النبوة وما يحض على الزهد وإحياء طرق الفتوة والمروءة شعر كثير والمشكل منه فله على زعمه تفسيره وقال الصمدي ^(٣) وأظن السلفي قال إنه تاب وأناب

وقال ياقوت ^(٤) والناس فيه مختلفون فمنهم من يقول انه كان زنديقا وينسبون إليه أشياء مما ذكرناها ومنهم من يقول [كان] زاهداً عابداً متقللاً يأخذ نفسه بالرياضة والحشونة والقناعة باليسير والإعراض عن أعراض الدنيا قال الصفدي ^(٥) وحكي لي عن الشيخ كمال الدين ابن الزمـلكاني أنه قال في حقه هو جوهرة جاءت إلى الوجود وذهبت

قال ^(٦) وسألت الحافظ ابن سيد الناس فقلت له ما كان رأي الشيخ تقي الدين ابن دقيق العريدي في أبي العلاء فقال كان يقول هو في حيرة . قال الصفدي ولعمري هذا الذي يظهر لذوي الأبـاب من كلامه الخ وقال الدميري وهذا أحسن

(١) ٣٤٦ : ١ (٢) ١٣٥٥ -

(٣) نكت ١٠٤ - وفي البنية ١٣٦ وقال السلفي أظنه تاب الخ

(٤) ١٧٨ : ١ (٥) نكت ١٠٦ -

(٦) نكت ١٠٦ والفيث ٢ : ٢٤٤ وحياة الحيوان ٢ : ٢٣٠ -

ما قيل فيه .

وقال الذهبي منهم من يقول ارعوى وتاب واستغفر اه ولفظه في العبر^(١) :
ولعله مات على الاسلام وتاب من كفرياته وزال عنه الشك والارتياب اه .
ونقل صاحب النور السافر عن عجائب البلدان للقرظيني أنه تاب في آخر عمره
عن أمثال هذه واستغفر وحسن إسلامه .

قال ابن الجوزي^(٢) وقد حدثنا عن أبي زكريا أنه قال : قال لي المعري
مالذي تعتقد . فقلت : في نفسي اليوم أقف على اعتقاده . فقلت له ما أنا إلا شك .
فقال وهكذا شيخك .

القول الفصل في القضية

هؤلاء الأئمة تناقضت أقوالهم وتباينت مناحيهم في دين الرجل ولعل هذا
الداء سرى إليهم من شعره ففيه كل شيء وضده كما يقول هو بنفسه . ل :
ولكل ما أصبحت تدرك حسه ضد وكبرة من ترى كصغار
ويعترى النفس إنكار ومعرفة وكل معنى له نفى وإيجاب
وانظر النظرة حتى تشهد مقالنا برأي العين . ولست أعني تخطئهم بأجمعهم
فإنهم لم ينفثوا إلا بما رأوه في شعره فكلهم إذاً مُصيب في مزعمه . إلا أنني
أريد أن أرعى كل ما رأيت له في وقت واحد رعاية رجل لم يغادر صغيرة
ولا كبيرة إلا أحصاها حتى لا أبخسه حقه في نعمة أسداها كما أنني لا أريد أن
أنفي عنه شائع أتاها وجرائم جناها .

(١) نسخة حبيب الرحمن الشرواني

(٢) ادبا ١ : ١٧١ والنكت ١٠٤

لا غرو أن له كثيراً من الشعر في اللزوم واستغفر مما يرمي إلى المروق
كلاعتراض على حكمة الباري سبحانه وإرادته الخير وإنكاره النبوات
والاستخفاف بانباء الله وبالشرائع وإنكار البعث والمعاد والقول بقدوم
العالم والذهاب إلى آراء الفلاسفة في أن العالم كالنبت يزهر ثم يذبل وجناية
الوالد على الأولاد وتحريمه أكل كل مالا يُنبته الأرض كاللحم والشحم
واللبن والجن والعسل واختياره إحراق الميت على دفنه وغيره مما يطول
بنا سرده

ولكن لا يوجد له شيء في غير ل. ل. من هذا النحو لافي س ولا في مُلَقَى
السبيل ولا إن شاء الله في سائر كتبه مما لم يصِلنا. اللهم إلا نزر يسير^(١)
لا يصرّح إلى الغرض فلا حاجة لنا إذاً به.

وليكن منك على ذكر أن له في اللزوم أيضاً مما يُضادّ عامة الأمور
المذكورة شيئاً ليس بالهين بل لعله يفضل على السابقة في السكينة والكيفية فانظر
النظرة.

ولكن الطبيعة البشرية مفطورة على الانجذاب إلى ما فيه استطراف أو
جِدَّة. فتراهم حكموا عليه بثنائاً بعدة كلمات له سرودوها في الزندقة واضربوا عما
يُضادّها صفحاً بالمرّة. كما أن الذين أرادوا تبرئته وإثبات جيبه اقتنعوا على
ما يُضادّها فقط. فأَيُّ الفريقين أحقّ بالأمن؟

والذي يتخلص من كلّ ماله أن الرجل لما رحل إلى بغداد كان يرتجى من
دنياه أن ثوابه ومن حياته أن تساعفه. ولكن لما رأى بها أعراض الحياة

(١) أنظر س ١: ١٩٤، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٨، ٢١١، ٢١٩ - ٢: ١٢،

٥٤، ٨٩، ٩٠، ١٧٧ - واكثرها في الاعتراف العادع والدين الناصح - وانظر الملقى

٢٢٥ للايمان بالبعث

وزهراتها متقادة للطعام مُعرّضة بوجوها عن الكرام علم أن الدنيا ليست إلا حظاً وبختاً وأن فوائدها لا تحصل بالسكد والعمل أو السعي والاجتهاد . ولم يكن يرغب في الدنيا حتى يكتفي بها عن المعيشة الفاضلة فنقب عن العلماء والنسّاك لعله يجد دواءه عندهم فرآهم حريصين على المطامع والمطاعم . مُولعين بالاستمثار بالمعاصي غير آخذين أنفسهم بالواجب واللازم . وكأنه كلما أنكر عليهم منكرًا وندّد بسوء أعمالهم أغراهم بنفسه وأثار منهم دِخلة فاسدة فرمّوه بالعظام . وأحالوا على الشريعة والدين حتى يتخلصوا عن لومة كلّ لائم . فرماهم رَشقاً واحداً . ووقع فيهم وفي أديانهم جاهداً . فأخذوا بعض كلامه وطاروا به ورموه به بكل قبيحة . قال أمين الخلواني المدني^(١) : لعل أبا العلاء كان في زمان مثل زماننا هذا يعني كلّ امرئ ، أنكر المنكر يرمونه بسوء الاعتقاد ليغروا به الملوك كما قال الامام ابن حزم : انا طريد الملوك لأنني اقول الحق ولا أبالي اه

فلم يكتفوا بما وجدوا له بل عملوا بعضاً من الاشعار وضمّوه ما يرمى الى المروق . نقلوا^(٢) عن ابن العديم في العدل والتحري قال قرأت بخط ابني اليسر المعري في ذكره وكان رضي الله عنه يرمى من أهل الحسد له بالتعطيل وتعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الاشعار بضمونها أقاويل الملوحة قصداً لهلاكه وإثارة لا تلاف نفسه (ثم أورد ثلاثة أبيات له اهوان . وانظرها في الفائت) وترى في الفائت بعض كلمات ركيكة لاتشبهه سائر شعره ولعلها من هذا الجنس . ومر خبر تحريف رجلين بيتاً من اللزوم وتأليف أبي العلاء رسالة الضبعين وإرساله إياها الى معز الدولة علي بن صالح تنصلاً

(١) في مقدمة اللزوم الطبعة الاولى بيمباي .

(٢) ادبا ١ : ١٧٩ . وكذا في أنيس المجلس ١ : ٢٧٩

ولدينا شواهد على أنهم لم يعملوا بالتحفظ والاحتياط في عزّو بعض أمور
إليه مما هو برّاء منه كما مرّ قول الزمخشري في بيتين من س أنه عارض بهما قوله
تعالى إنها ترمي بشرر الآيّة . وقد دفعناه في صدره ورددناه عليه . وهذا
ابن السبكي روى بيتين لابن الراوندي^(١) وعزاهما إلى المعريّ ثم قال فقبّحه الله
ما أجرأه على الله عز وجل (ثم ذكر لهما تقيضة) فهل من متادّب لا يجزم بأنهما
لابن الراوندي^(٢) . وروى ابن سعيد في المغرب^(٣) من قصيدة للجمال أبي
الحسين الجزّار قوله :

وفي علم العروض دخلتُ جهلاً وعُمتُ بخفّتي في كل بحر
فأذكرني به التفعيلُ جهلاً تضمن نصفه الشيخ المعري
مفاعلتين مفاعلتين فعولن « حديث خرافة يا أم عمرو »
والمصرع عجز بيت لبعض مشركي مكة كما هو معروف ، وصدره :
أموت ثم بعث ثم حشر

ولكن هذا الاستدلال لا يغني عنه إلا في المنحول وأما الثابت الذي دونه
بنفسه في ل فهو أيضاً كثير فكيف يسلم من معرفته ؟ . وهالك أموراً تجلو من
الحقيقة شيئاً :

إنَّ حُبَّ الظَرْفِ والاستطراف هو الذي حدا به على أن أنشأ كلَّ صنف
من الشعر وواجب في كل باب منه لما اشتهر به الزنادقة من الأدب والتظرف قال

(١) الشافعية ٣ : ٩٧ وما :

وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

كم قاتل قاتل أعيت مذاهبه

وصير العالم النحرير زنديقا

هذا الذي ترك الاوهام حائرة

(٢) انظر المعاهد ١ : ٥٣ .

(٣) ١٣٤ .

ابن القارح ^(١) ولكنني أغتاط على الزنادقة والملحدين الذين يتلاعبون بالدين و يرومون إدخال الشبه والشكوك على المسلمين ويستعذبون القدح في نبوة النبيين صلوات الله عليهم أجمعين ويتطرقون ويتذنون اعجابا بذلك المذهب ^(٢) تيمه مُعَنَّ وظرفَ زنديق اه ولو كانت هذه آراء له منقحة وأفكاراً محققة لم نجد لها من الأضداد هذا القدر الجمّ . وقد ورد في مقدمة بعض النسخ من الزوم ^(٣) مقدمة بسيطة تبرأ فيها من قصد الاتحاد بأوضح بيان وقال ان غرضه التفتن بالشعر اه. ويشهد له ما جاء في ثبت كتبه ^(٤) من أن بعض الجهال تسكلم على أبيات من لزوم مالا يلزم يريد بها التشرّر والاذية فألزم أبا العلاء أصدقاؤه أن ينشئ هذا (يريد كتاب زجر الناح) فأنشأ هذا الكتاب وهو كاره اه. فهذا صريح في ان أصدقاؤه لم يكونوا يعرفون الزوم كتاب الحاد كما عرفه الأبعاد وأن مذهب الاتحاد لو كان فيه غرضاً مقصوداً لم يحتج الى الرد على ذلك الجاهل فنفث الرجل بكل ما تخالج في قلبه من الشكوك التي لا بد للانسان منها وهذا ابراهيم عليه السلام قال ولكن ليطمئن قلبي وهذا معنى قوله من . ل :

يسمي غوي من يخالف كافراً له الويل أي الناس خال من الكفر فلم يأت أمراً بدعاً بل هو على مذهب غيره من الشعراء كالمثنيء وابن هاني وأبي نواس بل هو أصدق منهم لهجة وأتم منهم نسكاً وزهداً وقناعة وإشاراً وتعبدًا واستقلالاً بالآراء . وغاية الأمر أن لم يكن وضح له بعض العقائد فكان منها في شك وحيرة على ما ينم به شعره وكان يود أن لو لقي رجلاً

(١) ١٩٧

(٢) انظر المثل في كتابي معجم الامثال .

(٣) انظر المشرق ٥ : ٤٧ وهذه النسخة قديمة

(٤) ادبا ١ : ١٨٣ .

يُزيل عنه الشكوك ولا يسهلها ولا يلفظها. والدليل على ذلك أنه لم يزل قائماً بما لم يشك فيه كالمواظبة على الصلوات واهياء الليل والذكر والتسبيح واجتهاد أن يتوفى على هذه الحالة كما قال في ثبت كتبه وكما شهد به الذين لقوه وعلى صوم الدهر والبروة والفتوة والعفاف والطهارة ونقاء الجيب عن سفاسف الامور . وقد قالوا ان صاحب كل فن يحتاج اليه فقط وأما المتأدب فإنه يحتاج الى كل العلوم والفنون وينبغي له أن يطرق كل باب ويلج في كل ساحة

وهؤلاء ملاحدة العالم من جميع الأديان لا يشبه مذهبهم في الحياة مذاهبهم على ما أورد كثيراً من أخبارهم في الغفران . فهم يأنفون عن التكاليف الشرعية ويستكفون من العبادات ويستخفون بها ويستهمزون ويستخرون ويولعون بالهزل ولا يأخذون بذوات نفوسهم بله المسترشدين . على أن جلهم كانوا داعين الى مقاتلتهم التي أنشأوها حتى يتمكنوا من زهرة الحياة ويقدرُوا على لذائذ الدنيا فانها غرضهم الوحيد . ولم ينقل أحد ولا من أعدائه عنه أنه كان يرغب في شيء من رغائب الدنيا أو يدعو أحدا الى مقالة في الدين يكون انتحلها وهؤلاء تلامذته ملأوا أقطار البسيط ليس فيهم أحد على مذهب شيخه ولا نقل أنه دعاه الى دين غير الاسلام ولو كان داعية لم يعد منهم مؤمناً به ولا أعوز عليه تابع منهم . كما لم يعوز على أغمار الملاحدة وطغام الزناقة قبله وبعده . وقد كتب اليه ابن القارح مدام الملاحدة وآفاتهم فهل نراه سخر منه ؟ ولكن ذكاء صاحبنا لا يخفى أن نظن به الجهل عما يُراد به ، ولا نظن ابن القارح عرض به وبمروقه مع اعتقاده فيه كل جميل

ولم أر في معارفه وهم خلق لا يُخصون أحدا قرفه بما قرفه به الا جانب (١)

(١) قال ابن الوردي ١: ٣٦٢ ونقل خبر مساجلة أبي الطيب الطبري على ما مر

وهذا لعمرى عجب عجب . وهذا التبريزي وغيره من التلامذة وغيرهم من زوّاره بالمعرة ومنهم شيخ الاسلام الصابوني والقاضي عبد الوهاب المالكي ومن البغادة أبو الطيب الطبري وأبو حامد الأسفرائني المجدد قبلوا هداياه أو نزلوا عليه أو رغبوا في اصطفاؤه وودّه . والأندلسيون معروفون بالصلافة في أمر الدين ولم أر لهم كلمة في القذف وماذا لك الا ضناً منهم بدينهم أن يتهموا بريئاً فظهر مصداق قول ابن العديم أن الذين لقوه وصفوه بكل جميل والذين لم يلقوه ولا عرفوه رموه بكل قبيح

وفي عمدة المؤمل وعمدة المتمثل (١) وأنشدني قاضي الحكم بمعرة النعمان ابن عم لأبي العلاء وقد أجازني اجازة مطلقة جميع شعر أبي العلاء ، ومنثوره ورحمته وذكر لي ما كان ابن عمه عليه من الزهد والورع وجميل السريرة خلافا لما ظهر من لفظه في نظمه ثم أتى بيئته من من خلق الناس للبقاء الخ . اقول وكأنه اراد بابن العم بعض ولد كما هو الظاهر .

على أن المتقدمين من متهميه راعوا جانب التحفظ فلفظ السوء عاني وحكى عنه حكايات مختلفة في اعتقاده حتى رماه بعض الناس بالإلحاد اه . ولفظ البخارزي وعندنا خبر بصره والله العالم ببصيرته والمطلع على سيرته ، وإنما حدثت الألسن بأساءته لكتابته الذي زعموا أنه عارض به القرآن الخ وقد مر

في أبواب بغداد وايات كليهما ثم قال شهادة أبي الطيب في الشيخ مقدمة على شهادة الغير وحسن الظن وخصوصاً بالعلماء قد دل عليه القرآن والحديث وهو لا يأتي الا بخير وكان شيخنا تيس حسن العقيدة فيه واعتراف الطبري له ومدحه يكفيه

شهادة الطبري الخبر كافية ابا العلاء قتل ما شئت أو فذر من أنقض السيف عنه كان في دعة ومن ناض السيف قابلاً بالطبري أي القاضي الطبري أو بالطبر وهي الفأس بالفارسية .

(١) لعبد الله بن عبد الرحمن النعمي الفرياني الافدلي وألفه بمكة سنة ٦٤٦ هـ رأيت نسخة بحيدر آباد .

لنا قول الأولين أن « زعموا مطية » الكذب . فان كان نبزه بالاحاد من جهة
الفصول فإننا ننفيه آنفاً إن شاء الله . ونرى كثيراً من مترجميه لم يتعرضوا لدينه
ولعمري إن فيهم لاسوة كالكمال ابن الأنباري وابن خلكان . ولكن
المتأخرين المسيطرين حكموا بزندقته حكم الصبي ولم يستشوا

ولا تحكما حكم الصبي فانه كثير على ظهر الطريق مجاهله
ولم يقفوا دون الحد ولا احتاطوا في المقال . على أن المتقدمين كانوا أرعى
منهم لجانب الله وأتقى له في عبادته وكانت لهم وسائل تسهل سبلهم إلى كشف
جليّة الأمر لقرب عهدهم به . وأما الذين ضرب بينهم وبينه بأسداد وأرخت
دونهما الأستار المظلمة فكان حريّ بهم صون الألسنة عن الوقوع في موريطة
مؤنة ومدحضة مؤلة . وها أناذا أتكلم على رجل رجل من متهميه وإن لم
أكن أحتاج إلى ذلك فإنهم لم يدرسوا آثار الرجل وجسروا على الحكم قبل
التجربة وقد بعضهم بعضاً وأسرعوا لما لم يعرفوه إبطالا وتقصاً ، ولكن ليظهر
درجتهم من التحرّز والتأتم فلا يُعطوا أكثر مما يستحقّون من القبول
والرضى .

فالقاضي البهائي كان أستاذاً للباخرزي فلذا نقل قوله . على أن القاضي
لم يسلم من حصائد لسانه أحد من أفاضل عصره وأعيانه ، ذكر ياقوت (١) أن
الكبار كانوا يحترمونه للتوقّي من ضحّات لسانه وعقارب هجائه ولقد رُزق من
الهجاء طريقة لم يسبق إليها وما ترك أحداً من الكبراء والأئمة والفقهاء وسائر
الأصناف من الناس إلا هجاء ووقع فيه فكان الكل يتترّسون باحترامه
وأيوائه عن سهام هجائه الخ أما - وحال الشاهد على ما ذكر - كان الرجل يستحقّ

منه الهجو؟ حتى يسلم من العين، ويدخل في زمرة الأفاضل المهجوين.
 ما كان أحوج ذاك السكّال إلى عيب يوقّيه من العين
 وأما الشريف ابن الهبارية فحدّث عن بحر الخنّ والأهاجي ولا حرج،
 وعن طود القدح ولا تتحاش. قال ابن خلكان^(١): كان خبيث اللسان كثير
 الهجاء والوقوع في الناس لا يكاد يسلم من لسانه أحد. ثم أورد من أخباره
 مما طيّه أحسن من نشره. ومذهب ابن خلكان في ملك اللسان معروف. على
 أنه لو لم يكن له من الآثار إلا ما أوردّه الصفدي^(٢) من خبر يمنعنا الحياء من
 إثباته لكفناه. ولكفانا. وأما صاحبنا فإن مذهبه في ترك الهجو مما شهد به
 عبد السلام داعية المعتزلة القزويني^(٣) وكان عريضاً معنّاً كما مرّ في الزوّار
 ولست بهاج في القرى أهل منزل علي زاده أبكي وأبكي البواكيا
 ومذهب ابن الجوزي^(٤) والذهبي في الإقدام على الجرح والقدح مما
 لا يُجْهَل ولا يُنْكَر، فهلاًّ نردّ على كل هؤلاء لو هُتِمَ أو لَعَصِبَتْهُمْ
 فما لك تقبل زور الكلام وقدر الشهادة قدر الشهود

وأما الفصول فليس من معارضة القرآن أو مناقضته في قبيل ولا دبير.
 وترجمته في الثبّت عند ياقوت والذهبي كتاب الفصول والغايات فقط وكذا عند
 ناصر خسرو وأما زيادة « في مُحَاذَاة السور والآيات » فالظاهر من كلام
 المتقدمين^(٥) ولا أستثني أحداً أنها ليست من ترجمة الكتاب فلفظ ناصر خسرو

(١) ٢ : ١٥٠. روى ابن الهبارية أبياتا للمعري تشير الى أن الموت ظلم من الباري.
 تعالى (ادبا : ١ : ١٩٤) ولكن هذا المعنى يناقضه اللزوم :

استرد الحياة منك لعمرك الله من كان للحياة مغيرا

(٢) الفيت ٢ : ١٩٠

(٣) وقال ياقوت ٦ : ٢٠٤ وأنا لا أعتد على ما تفرد به ابن الجوزي لانه عندي

كثير التخليط اهـ

(٤) ولفظ الذهبي : وكأنه معارضة منه للسور والآيات

وقد ذكره : حتى إنهم اتهموه بأنك عملته معارضة للقرآن اه . ولفظ الدمية :
 زعموا أنه عارض به القرآن اه . ولفظ خليفة : الفصول والغايات في معارضة السور
 والآيات على ما ذكره ابن الجوزي لأبي العلاء النخ . ويعلم أن خليفة لم يذكر شيئاً
 من تأليف صاحبنا بحواله ابن الجوزي بل الظاهر أخذه إياها عن معجم الادباء .
 فظاهر أن معنى كلامه هنا أن كون الفصول في المعارضة على رأي ابن الجوزي .
 ومعلوم أن الاعتبار نية العامل لانية ابن الجوزي . والمحاذاة ليست من المعارضة .
 في شيء كما مرّ لنا إثباته في الثبوت فانظره . على أن الرجل معترف بأعجاز القرآن
 بعد تأليف الفصول اعترافاً ليس وراءه غاية تُرام كما مرّ . وقد رأينا منه
 فصولاً فلم نجد إلا عظة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .
 ولعمري إنا لفي أشدّ حاجة إلى من يلتقد علينا أعمالنا ، ويدنّا طريق
 رشدنا . وأما هؤلاء المطرّون من المدّاحين فيضروننا من حيث يريدون أن
 ينفعوننا ، فقد طمّت في جميع طوائفنا الآفات ، وفشت فيهم السوات ، وشكت
 الأرض إلى السماء ما تحمله من البلاء والعناء . وقد وصل بي الكلام وله شجون .
 وفنون بحيث أوقفني موقف ذابّ عنه متعصب له ، وأيم الله إني لم أقل إلا حقاً
 ولم أنطق إلا صدقاً

ولكن له والحق يقال كثيراً من الأشعار تنجح إلى التشكيك فقال بعضهم
 - ومنهم السلفيّ والصقدي - وكان لا يستقرّ به قرار ولا يبقى على قانون واحد
 بل يجري مع القافية إذا حصلت كما تجيء (؟ تجري) لا كما يجب اه . وهذا
 الرأي صحيح في بعض شعره ومنه قوله . ل :

مضى الأنام فلولا علم حالهم لقلت قول زهير آيةً سلّكوا
 وبيت زهير (١) هو :

بان الخليط لم يأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقا أيةً سلكوا
فلولا أنه مال به الكلام إلى هذه القافية عمداً لم ينجح لها فإن له كثيراً
من الأبيات في عدم العلم بمحلّ الأرواح ولا أبعد فله قبل بيتين من المذكور :
إن تسأل العقل لا يوجدك من خبر عن الأوائل إلا أنهم هلكوا
وانظر النظرة . وليس معناه أنه كان يهذي هذيان المعتوهين - بل الحقيقة
أنه ليس في الدنيا شيء إلا وله جانبان من جهة حسنه في بعض الأحيان
وقبحه في غيره ، فالفيلسوف الطبيعي هو الذي لا يغفل عن الجانب الآخر ،
والطبيب الحاذق هو الذي يعرف بمحلّ الداء ومقداره فيصف له الدواء الصالح
فأبو العلاء إذاً فيلسوفٌ بالطبع لا بالتصنع والتكلف حتى يغلب عليه الفلسفة
في غير حينه شأن الفلاسفة المنفيين

كل امرئ راجع يوماً لشيئته وإن تخلّق أخلاقاً إلى حين
وأولع كثير من الناس بتأويل ما جاء مما يحتمل إلى المجاز . قال الذهبي
والمشكل من شعره فله على زعمه تفسير . أقول : وله شعر يرمي الى ما قالوا ،
فنه . ل :

وايس على الحقائق كل قولي ولكن فيه أصناف المجاز
لاتقيّد عليّ لفظي فإني مثل غيري تكلمي بالمجاز
لاتخبرن بكنه دينك معشرا شطرا وإن تفعل فأنت مغرر
تعالى الله فهو بنا خير قد اضطربت إلى الكذب العقول
نقول على المجاز وقد علمنا بأن الأمر ليس كما تقول
وهذا القول أيضاً صواب في بعض شعره لاني سائرته فهو يقول في ضده . ل :
فاسأل حجاج إذا أردت هداية واحبس لسانك أن يقول مجازا

ومع كل ما مر يبقى له كثير من القول لا يقبل تأويلاً ولا مجازاً فان الرجل اعترف بنفسه انه بقي مدة طويلة في الخيرة والتشكيك ، ل :

عَوْدٌ يَصْدَقُ أَوْ غَرٌّ يَكْذِبُ أَوْ مَرْدَدٌ بَيْنَ تَصْدِيقٍ وَتَكْذِيبٍ
وهذا ظاهر في انه كان في شبابه متمرياً ثم بقي طول كهنوته مردداً ثم صدق بالشرائع في مشييه . وهذا هو الصواب الذي لا محيد عنه لألى الألباب فإنني لم أجد في ملقى السبيل شيئاً يجذب الى المروق . وروى ابن الوردي ^(١) عن دفع المعرة عن شيخ المعرة أنه وجد المعري في ديوان لزوم ما لا يلزم متذبذباً حائراً في الدين لكن الكتب التي ألفها بعد ذلك خصوصاً ضوء السقط تصلح هذا الفساد وتوضح رجوعه الى الحق وصحة اعتقاده ، وضوء السقط خاتمة كتبه ، والأعمال بخواتمها اه . وقال السلفي ^(٢) : ومما يدل على صحة عقيدته ما سمعت الخطيب حامد بن بختيار النميري بالسمرجانية مدينة بالخابور قال سمعت القاضي أبا المهذب عبد المنعم بن أحمد السروجي يقول سمعت أخى القاضي أبا الفتح

(١) ١ : ٣٦٠ من تاريخه ولفظه : ثم وقت له على كتاب ضوء السقط الذي أملاه على الشيخ أبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الاصفهاني الذي لازم الشيخ الى أن مات ثم أقام بحاج يروى عنه كتبه فكان هذا الكتاب عندي مصالحاً لفساده ، موضعاً لرجوعه الى الحق وصحة اعتقاده . فانه كتاب يحكم بصحة اسلامه مؤلاً ، ويتلو لمن وقف عليه بعد كتبه المتقدمة : وللآخرة خير لك من الاولى . فلقد ضمن هذا الكتاب ما يتلج الصدر ويلذ السمع ويقر العين ويسر القلب ويطلق اليد ويثبت القدم من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير برية، والتقرب الى الله بمدايح الاشراف من ذريته، وتبجيل الصحابة والرضا عنهم والادب عنه ذكر ما يتلقى منهم وايراد محاسن من التفسير والاقرار بالبعث والاشفاق من اليوم العسير ، وتضليل من انكر المآد ، والترغيب في اذكار الله والاوراد ، والخضوع للثريمة الحمدية وتعظيمها . وهو خاتمة كتبه والأعمال بخواتمها . وقد يعذر من ذمه واستعمل شتمه فانه هول على مباديء أمره وأوسط شعره ، ويعذر من أحبه وحرم سبه فانه اطاع علي صلاح سره وما صار اليه في آخر عمره من الانابة التي كان أهلها والتوبة التي تجب مقابله ، وكان يقول رحمه الله : أنا شيخ مكذوب عليه اه

يقول دخلت على أبي العلاء التنوخي بالمعرة ذات يوم في وقت خلوة - بغير علم

منه - وكنت اتردد اليه وأقرأ عليه ، فسمعته وهو ينشد من قبله :

كم بُودرت^(١) عادة كعابٍ وعُمرت أمها العجوز

أحرزها الوالدان خوفاً والقبر حرزاً لها حزين

يجوز ان تبطئ المنايا والخلد في الدهر لايجوز

ثم تأوّه مرّات وتلا « ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة - إلى قوله -

فمنهم شقي وسعيد » ثم صاح وبكى بكاء شديداً وطرح وجهه على الارض زمانا

ثم رفع رأسه ومسح وجهه فقال : سبحان من تكلم بهذا في القدم سبحان من هذا

كلامه . فصبرت ساعة ثم سلمت عليه فرد عليّ وقال متى اتيت . فقلت الساعة

ثم قلت ياسيدي ارى في وجهك أثر غيظ فقال لا يا أبا الفتح بل أشدت شيئاً

من كلام المخلوق وتلوت شيئاً من كلام الخالق فالحقني ماترى . فتحققت صحة

دينه وقوة يقينه اه . ومن آياته التي قالها في القاضي أبي محمد ابن اخيه وكان

مرّضه في مرّضته الاخيرة قوله وهي بتمامها في الفأنت :

سأشكر شكره في يوم حشر أجل ! وعلى الصراط المستقيم

وهذا صريح في الباب . والأعمال بخواتيمها . وأمره الى الله وهو يعرف

خبايا الضمائر وسرائر الظواهر . ل :

مولاك مولاك ! الذي ماله ندّ وخاب الكافر الجاحدُ

آمن به والنفس ترقى وان لم يبق إلا نفس واحد

ترجُ بذاك العفو منه اذا ألحدت ثم انصرف اللاحد

إن ختم الله بغفرانه فكل ما لاقته سهلُ

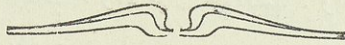
(١) ملقى السبيل ٢٢١ وفيه « كم هلكت » وهي فيه أربعة وعند الذهبي « كم

غودرت » وهو تصحيف

تم الكتاب مع المثلثة والفائت تسويدا وتبييضاً وتم النظرة تسويدا في مدة
خمس أشهر آخرها يوم الاثنين لعشر ليال بقين من شعبان سنة ١٣٤٣ هـ ببلدة
لاهور عاصمة بنجاب الهند وأنا أسير غربتين: غربه عن الوطن، وغربه عن أهل
العلم الذين كانوا لو كانوا غرة في جبين الزمن. حامداً لله تعالى ومصلياً على رسوله
الذي اصطفاه ومسماً عليه وعلى الذين اتبعوه باحسان رضى الله عنهم ورضوا
عنه. آمين. ١٦ مارس سنة ١٩٢٥ م

ثم زدت فيه أشياء كثيرة من كتب خطية عثرت عليها أثناء رحلاتي في
أعماق الهند واقاصيها من أواسط يونيو الى أواخر أغسطس سنة ١٩٢٥ م

وأما كتابي نظرة في النجوم من اللازوم فكان يؤدي أن لو طبعته مع هذه
الثلاثة ولكن الحالة الحاضرة قضت بتأخير أمره إلى مدّي الله به أعلم وما ذاك
إلا من قصوري ونبوّة البلاد والله مفرّغنا وهو المراد



فهرس

لكتاب ﴿ أبو العلاء وما إليه ﴾

صفحة	صفحة
١١٣	٣ مقدمة المؤلف
١١٥	٥ التبريف بجمعية دار المصنفين
(وولده الشريف المرتضى والرضي	٧ فذلكت المأخذ والمواد
١٢١ الشيخ أبو أحمد عبد السلام الخازن	١٢ (بدء الكتاب وذكر معرفة النعمان : لفظها
١٢٦ أبو منصور الخازن	(وموقعها ٦ ووصفها
١٣٠ القاضي التنوخي الصغير	١٩ نبه أهل المعرفة
١٣٤ أبو العلاء في حلقة الربى	٢٤ اسم أبي العلاء وكنيته وسياق نسبه
١٣٥ اعتراض له على فقهاء بغداد	٢٥ قضاة أمن عدنان هي أم من قحطان ؟
١٣٩ أبو العلاء والقائم بأمر الله ! !	٢٨ جلاء تنوخ الى المواسم
١٤٠ عرض الناس ببغداد أشعارهم على أبي العلاء	٣٠ عمود بني سليمان وتراجم المذكورين فيها
١٤٣ رواية شعره ببغداد	٣٥ أخوال أبي العلاء - آل سديكة
١٤٦ بعض ما استفاد ببغداد	٣٧ ولادة أبي العلاء
١٥٠ سائر معارفه ببغداد	٣٨ صماه وبعض خصائصه الفطرية
١٥١ موت النقيب أبي أحمد الموسوي	٤١ حفظه وواحيته
١٥٣ أبو العلاء والشريف المرتضى	٥١ طلبه لالم وما كان يعرفه
١٥٨ شعره ببغداد في الحنين الى الشام	٥٨ ذكر العلوم في الازوم
١٦١ ابن فورية البروجردى	٦٠ آل حمدان وابن خالويه وأصحابه
١٦٤ من مدح أبا العلاء أو كاتبه نظما	٦٥ والد أبي العلاء ووفاته
١٦٦ احتفال البغدادية لتشييده	٦٦ (رحلة أبي العلاء الى حواضر الشام وتشتت
١٦٨ نيته على المزلّة وهو ببغداد	(آرائه وأمر زهده في ملاذ الحياة
١٧٢ سبب رجوعه ووصف طريقه	٧١ بضاعة أبي العلاء وشعره في ذلك
١٧٦ موت أمه	٨٣ شعره في صباه
١٧٨ شعره في الحنين الى بغداد	٨٤ (فترة الشباب وهي خمسة عشر عاما من
١٨٣ (نظرة عامة على حياته وعاداته الخصوصية	(٣٨٣ هـ الى ٣٩٨ هـ
(بدات نفسه	٨٧ أبو القاسم ابن المغربي وأبوه
١٩٤ فذلكت أفكاره وآرائه في هذه الحياة	٩٢ ها وأبو العلاء
٢٠١ نباهته وطيران صيته بعد الرجوع	٩٨ أبو حمزة والنكتي والجبلي
٢٠٤ هو والانداس	(١٠٢ - ١٧٥ أبواب بغداد)
٢٠٧ هو وحساده	١٠٣ أسباب رحلته اليها
٢٠٩ تلايته والرواة لشعره	١٠٦ حال بغداد اذ ذاك
٢٢٢ زواره بالمعرة	١٠٨ تجهزه للسفر اليها ووصف الطريق
٢٢٥ ولح الناس به وبنثره وشعره	

صفحة	صفحة
٢٢٧ من حاصره من ملوك حلب وأمرائها	٢٥٦ ذكره بعد موته مدحاً وذما
٢٣٥ { استشفاه الى الامراء لقضاء حاجات الناس }	٢٥٧ المراثي التي أنشئت فيه
٢٣٨ هو وصالح بن مرداس في أمر ثورة المعرة	٢٦٠ ما كتب في أمره من التأليف
٢٤٢ هو وابن القارح وابن المهذب	٢٦٢ ثبت تأليفه ووصفها
٢٤٤ زيارة ناصر خسرو للمعرة	٢٨٠ { اعتناؤه بالكتب وما يوجد ذكره فيه }
٢٤٥ هو وداعي الدعاة وما دار بينهما	٢٨٤ الآراء القادرة في دينه
٢٤٧ { أسطورة اغراء وزير صاحب حلب إياه }	٢٨٦ نقائضه مع الشعراء
٢٥٠ { بعتاب أبي العلاء }	٢٨٨ تركيته
٢٥٠ أمراضه وعمله	٢٨٩ القول الفصل في أمر دينه
٢٥٢ موته ومن زار حفرة	٣٠٢ كلمة للمؤلف في الختام

بیان و ملاحظات و أغلاط

بيانه وملاحظات وأغلاط

إذا الله جازى الأوداء عن ودّهم جازى عني أخي في الدين والأدب
 وشكلي في المساعي العلميّة الفاضل الجليل الاستاذ محب الدين الخطيب، فهو الذي
 أخذ بحجزتي وشدّ ضبعي وقوى عزيمتي فيما أنا بصدد من خدمة هذا اللسان،
 ومهما تجشّمت أيها الخطيب وتفاصيلت فلن أتمكن أن أخفف نفسي من
 أعباء أياديك الغرّ التي طوّقتني بها فأكل جزاءك على ما أسديته إليّ من المعروف
 إلى الذي هو بعباده لطيف خبير فلن يضع عنده عمل عامل . فتعال ندع الله
 أن يكثر فينا من أمثالك حتى نتمكن من خدمة الأمة المرحومة وهي أقص
 ما نتمناه في هذه الحياة المشؤومة

هي الغرض الأقصى ورؤيتك المتنى ومنزلك الدنيا وأنت الخلاق

﴿ملاحظات لا تخلو عن الفائدة﴾

- زد ص ١٠ س ١ بعد (للسمعي) النظرة - نظرة في النجوم من الزوم
 كتاب يبقى بعد في المسودة جمعنا فيه أكثر أفكار المعري تحت عناوين المضامين
 بحيث يمكن الإنسان أن يرى جل شعره في معنى من المعاني في موضع واحد
 ص ١٣ س ٦ : الرامشي من تلامذة المعري انظر ترجمته في ص ٢٢١ .
 ص ٤٠ س ٤ لم أجد القصة في عجائب البلدان وإنما هو في آثار البلاد له
 ص ١٨١ وفيه « قوائمه » وهو الصواب و « درهما »
 ص ٤٠ س ٧ قوله عن تلخيص الآثار - أي آثار البلاد المذكور والخبر
 في أصل الكتاب ص ١٨١ . وفيه « أولى الابصار » بدل البصائر
 ص ٤١ س ٣ زد بعد « اه » : وفي آثار البلاد ص ١٨١ ذكر البعير عنده
 أنه حيوان يحمل حملاً ثقيلاً فينهض به فقال ينبغي أن تكون رقبته طويلة ليتمدد
 نفسه فتقدر على النهوض به
 ص ٥٥ س ح ٦ : زد أن الدلفي ترجم له في الأدباء ٧ : ١٥
 ص ١٣٠ س ٢ قوله عن ياقوت . راجع الأدباء له ٧ : ٤٥
 ص ١٣٧ س ٧ قوله كما وهم صاحب النور السافر . والقزويني في آثار البلاد
 ص ١٨١ أيضاً
 ص ٢١٢ س ٩ زد أن ابن الأثير^(١) روى عن مشيخة السلفي^(٢) للتجبي
 قال أنشدنا السلفي قال أنشدنا أبو المكارم الابهري قال أنشدنا أبو العلاء
 التنوخي لنفسه بالمعرة :
- توحد فان الله ربك واحد ولا ترغبين في عشرة الرؤساء
 الاربعة الايات من ل^(٢)

(١) التكملة له ١ : ٣٠٥ . (٢) ١ : ٤٦ .

ص ٢٢١ س ١٩ زد بعده : (٣٦) محمد بن علي المقرئ الكازروني .
 روى ابن الأبار (١) عن مشيخة السلفي للتجبي قال سمعت السلفي
 بالاسكندرية يقول سمعت القاضي أبا الحمد الموحد بن محمد بن عبد الواحد
 بتسْتَرِ يقول سمعت محمد بن علي المقرئ الكازروني بالأهواز يقول دخلنا
 على أبي العلاء المعري منصرفنا من مكة ونحن جماعة فسألنا عن أسمائنا وبلداننا
 وصنائعنا . فانتسب كل واحد منا فلما سألني عن صناعاتي قلت أنا قاري . قال
 فاقْرَأْ لي آية من كتاب الله تعالى فقرأت يوم « تقول لجنهم هل امتلأت وتقول
 هل من مزيد » فبكى بكاء شديدا ثم أمر لنا بدرهميات وقال اصرفوها في البأس .
 يعني التين فإنه أوانه . فسألناه أن ينشدنا شيئا من الشعر فأنشدنا :

يغدو الفقير وكل شيء ضده والأرض تغلق دونه أبوابها
 (الأربعة وهي في الفأنت)

ص ٢٢٣ س ٦ وسماه ابن الوردي في تاريخه ١ : ٣٣٤ على بن
 عبد الرحمن الفقيه المعروف بصريح الدلاء
 ! « ٢٥٩ » ١٧ كذا والصواب ما لها وتر . فالقوس مؤنثة . عدّها
 ابن الحاجب مما لا يجوز تذكيره
 « ٢٦٧ » ١٤ قوله في الكتبة - كذا ولعله في الكتابة

﴿أغلط يجب التنبيه لها﴾

و (ح) علامة للحاشية

كثُر غَلَطَانِ وهما وضع (اه^(١)) موضع (الخ) وأبو بكر (ابن الخير^(٢))
بدل أبي بكر (ابن خير) غير محليّ بال

ص	س	ص	س
٣	١٩	٥٠	ح ٣
٥	١٤	٥٢	١٦
١٥	ح ٤	٥٦	١٧
٢٢	١٦	٥٧	١٤
٢٣	ح ٦	٦٨	ح ٥
٣٣	٨	٧٠	٨
٣٤	٥	٧١	ح ٣
٣٩	٧	٧٣	٤
٤٥	١٠	٧٣	ح ٢
٤٩	١٥	٧٥	٧
٥٠	ح ١	٧٨	١٠

ص	س	ص	س	ص	س	ص	س	ص	س
٢٩	٣٦	٦١	ح ٦	٧٢	٦	٧٣	٦	٧٣	٦
٩٧	١٠١	٦٩	١١٦	٦٩	١١٦	٦٩	١٤٠	٦٣	١٤٠
١٩٢	١٣								

ص	س	ص	س	ص	س	ص	س	ص	س
٩	١٢	١٢١	ح ١	١٢٢	٦	١٢٢	٦	١٢٢	٦
٢٠٦	١٣	٢١٣	١١	٢١٥	٦	٢١٥	٦	٢١٥	٦
٢٦٤	١٢	١٣	١٢	٢٦٦	٢	٢٦٦	٢	٢٦٦	٢

ص	ص	ص	ص
١٢٣	١٥	إذا	٧٨ ح ٢ مع ر ٢٩
١٢٥	ح ١	س ١٠١: ٢	٨٠ ١٣ ذَرَي
١٢٧	ح ٢	وهي دعوى	٨١ ٥ من عنجِد
١٣٠	٣	الجَبَّان (بالباء الموحدة)	٨١ ١٣ بغاة
١٤١	١٤	حلب (٣)	٨٦ ح ٦ بعد ما طال
١٤٤	٦٥	يوح بالباء	٨٨ ١٣ أبي الحسين (كذا)
١٤٨	٧	لا في الهاء	٨٩ ٨ ونهب
١٥١	ح ٤	فما قل	٩٢ ١
١٥٢	١٢	فأساء جابة	وترويس ص ٩٣ هما والمعري
١٥٩	١٥	والصراة	٩٥ و٩٧
١٦٠	١٣	إن لم توجز	٩٥ ٧ مِنَنه وأن
١٦٢	ح ٣	خالقهم	٩٦ ح ١ البَيِّمة
١٦٢	ح ١٠	والأصل پورجه	٩٧ ٣ قِيلُ
١٦٤	٤	لتجزيني	٩٩ ٨ أيضاً - وأبناء
١٧٠	٥	المَراد	١٠٢ ١١ حُكَّ « غير التعلم »
١٧٠	١١	أحدا	١٠٣ ٣ بها [الحماسي]
١٧١	٩	نِعْمًا	١٠٣ ١٦ سَوْدَ
١٨٤	٧	الجَيِّذَة أو	١٠٦ ١١ أو إكرام أو
١٨٤	ح ١١	الدماء زهادة	١٠٩ ٨ أبو طاهر
١٨٤	ح ١٤	لبن مشوبة	١١٣ ١١ إحداهما
١٨٨	١٧	خسيس لا	١١٥ ١ والبدو - الوُكْع
٢٠٣	٢	تَيَسَّرَ	١٢٠ ١٢ وخذا النوم
٢٠٧	ح ٣	الجزائر وفي	١٢١ ١ قوم سحاهم

ص	ص	ص	ص
٢٠٨	١٤	ستير	١١ ٢٥٨
٢٠٨	١٥	الزوم ذكر	٢٦٠ ح ٢ ح ذهبي ١٣٥
٢١٠	٤	ومن الجم	٢٦١ ١٠ ونيزوا
٢١٠	٩	رحل اليه	٢٦٤ ١٩ خماسية الراح
٢١١	٢ ح	مثلها في	٢٦٦ ٦ وشرحها فصيح الخ
٢١٢	٧ ح	وهو مدرس	٢٧٦ ح ٢ مؤلفه
٢١٣	١٩	الأزجي (بالزاي)	٢٧٧ ٥ إلى آخره
٢٢١	١٣	وذكره ابن	٢٨٢ ٤ ٢١ كتاب الأجناس
٢٢١	١٩	ولد وفي	٢٨٢ ٢٢ ٢١٠ الأمال
٢٢٤	٦ ح	وعند القفطي	٢٨٣ ٢٨ ٣٦ - ٣٩
٢٢٦	٧ ح	تقيضتها	٢٨٣ ١٣ - ٢٦ } غ ١٨ مقاتل الفرسان
٢٢٧	١٠	لى - أنسك	(لأبي عبيدة ل ١ : ١١١)
٢٣٠	٨	وقد حار بعض	غ ١٣٧ المنع للسيرافي وابنه
٢٣٩	١٦	فمقضت ورحل	{ ر ٨٢ المنطق - أربعة
٢٤٠	٧	خمرها	{ كتب فيه
٢٤٠	١١	الأروى	غ ١٣٧ الموجز الخ
٢٤٥	٣ و ٤	اشطب (ومنها الرسائل)	{ س ٢ : ٢٢٤ كتاب
٢٤٧	٢ ح	على تشرر	(مجهول الخ
٢٤٩	٣	على غره	ر ٥٧ نوادر ابن الأعرابي
٢٤٩	١٦	في العمود	غ ١٤٧ » الصولى
٢٥٢	بعد ٣	زد علامة الفرق (-)	{ غ ١٤٠ ر ٨٩ كتاب
٢٥٣	٢ ح	بين جمادى	{ الورقة الخ
٢٥٤	١٤	جناة	٢٨٧ ٤ النواوي
			٢٩٧ ٨ ترك المهجو

فوائد

قد صدق الامام الشافعي أن التأليف شيء لا يتم في حياة المؤلف أبداً
لحرصه على الاصلاح والاضافة وذلك أني انتمت من الزمان فرصة في محرم سنة
١٣٤٦ هـ (يولييه سنة ١٩٢٧ م) وقضيت منها اسبوعاً في بانكي بور بته زيارة
خزانتها الحافلة بالأعلاق الخطيرة والنفائس الضمنية التي كنت أمني النفس بها
منذ أعوام متطاولة فوجدت في قلادة دُررها دُرّة غالية وهي نسخة جميلة عميقة
من سَقَط الزُّنْد كُتِبَتْ في نحو القرن السادس وعورضت هي أو أصلها على
نسخة قرئت على أبي العلا فتصفحها ورقة ورقة وعلقتُ منها في مذكرتي
ما يعين في تدوين تاريخ الرجل - وأضفت الى ما انتقيته منها فوائد من
غيرها وهي : —

ورد في كتاب العصا لأسامة بن منقذ^(١) من أمراء شَيْزَرَ (نسخة
بانكي بور ورقة ١٦٠) ذكر رسالة لأبي العلا لا توجد في جملة رسائله المعروفة
وهذا نص أسامة :

قال المؤلف أطل الله بقاءه : وقفت على كتاب كتبه الشيخ أبو العلا
أحمد بن سليمان المعري الى الشيخ جعفر بن أبي القاسم بن أبي العود فيه ذكر
العصا أنا ذاكره وهو :

مولاي الشيخ الأجل الأوحد أطل الله بقاءه ، وأدام نعمائه ، وكبت
أعداءه ، واسمه جعفر والجعفر النهر الصغير الكثير الماء ، وانه لفرات يردّه أهل
الانظار ، فيُغني الوُرَاد عن القطر النازل من السماء . وكنيته أبو القاسم وهو

(١) انظر ترجمته في معجم الادباء ٢ : ١٧٣ وورد في صفحة ١٨١ منه ذكر كتاب
العصا الذي تصحف على المستشرق مرجلوث بالقضاء

يقسم مارزق بين الضعفاء ، وطارقٍ يجب له حسنٌ وفا . وهو يشفق على بعيد
وقريب ، وأهل من القوم وغريب . والله جلت عظمته يُريه ما يُسرّه في نفسه
وولده ، ويجعل المسرّة مقرّة في خَلده . وأما أنا فقد بلغتُ سنّاً ، تصيرُ العالي
من الشجر ثنّاً . وفي هذه المدة عَرَضَ لي ما يمنع من القيام ، ويلحق النارَ
الموقدة بالأيام (ككتاب : اللخان والجمع أَيْم ككتب) فاذا نهضتُ خلتُ أني
متوّل في نيق يُعجز تعالى (؟) السوذنيق (السوذنيق يوصف بعلم الطيران
قال الحماسي :

فما سوذنيق على مرّ أبٍ خفيف الفؤاد حديد النظر) .
وإذا مثلتُ قائماً لم أقدر على خطو ، إلّا كما ضعف من القطر . كأنّ خطوى
قتر ، ويبد الله العافية والبستر . ولا بدّ لي من عصا مُعينة ، والعجب للدنيا
اللعيّنة . وورد وليّه الشيخ أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن أبي هاشم وهو مؤقّر
من أيادٍ ، ما زال لمثلها إذا اعتياد . والله يستجيب مني فيه وفي أودائه ما يرفع
من دعاء ، فالرب الاول ملك الملوكة وراعي الرعاء

٣ ١٩ الصواب ليس لم يَضْهِهَا جَبْر الخ
١٤ ح ١ زد وكذا في نسخة سقط الزند بيانكي بور عن نسخة دون
ذكر السنة

٢٤ ح ٣ زد بعد (والادباء) : والنسخة الخطيّة بيانكي بور
٣٣ ٥ زد أنه ورد في مصارع العشاق قسطنطينية ص ٢٣٤ (قال ابن
السراج) لي من جملة قصيدة كتبت بها الى القاضي أبي مسلم ابن
أخي أبي العلاء المعري :

إن غرامي يا أبا مسلم إلى غربي في الهوى مُسلمي

- ص س
 القصيدة قلت ولا أدري هل أبو مسلم هذا هو ابن أبي المجد هذا
 أو غيره
- ٥٥ ح ٧ هذا الذي نقله صاحب البغية عن الادباء يوجد في الجزء السابع
 منه المطبوع آنفاً
- ٦٢ ١١ وروى مثله ياقوت في الأدباء ٤ : ٥ عن أمالي ابن خالويه قال
 سأل النخ
- ٦٣ ٧ زد أنه كان بين أبي العلاء وبين ولد ابن خالويه صداقة ومهاداة
 فأرسل اليه كتاباً ثبت عليه خط سماعه فأجابه أبو العلاء بقطعة
 لامية وانظر المملوطة على ص ٢٨١ .
- ٦٧ ٧ قوله ولد أخ النخ هكذا علمنا إذ ذاك من نسخ السقط الحاضرة ثم
 ١٦٥ ٩
- رأينا في نسخة بانكي پور في عنوان الحائية « وقال يجيب الشريف
 أبا ابراهيم العلوي محمد بن احمد بن محمد بن الحسين بن اسحاق
 ابن جعفر الصادق عن قصيدة أولها : بعادك أسهر الجفن القريحا »
 فتبين أن ليس لأبي ابراهيم أخ يسكون يدعى موسى بل هو
 تصحيف محمد والعصمة لله وحده
- ٧٣ ٨ زد : ثم بُعيد ذلك في نسخة بانكي پور « ولم يكن من طُلاب الرِّفد
 فالله سبحانه وتعالى يحمد على ذلك
- ٨٦ ٣ وفي نسخة بانكي پور أن مطلع قصيدة المفضل « الطرف منذ
 رُزوح العيس في البُرَق » ونقل مطلع نسخ السقط المطبوعة أيضاً عن
 نسخة ثم زاد على حاشية قوله « إنا بعثناك تبغي القول من كتب »
 أن المفضل كان تلميذاً له ومثله في التنوير ١ : ١٤٣ .

- ص ٨٦ / ٢ وجاء في نسخة بانكي بور أن الأبيات التي أولها « أيدفع ^(١) معجزات اعتباراً » هي في جواب ابن جليات أيضاً
- ٨٧ ٣ قوله ابن عساكر - زد بعده (وياقوت في الادباء ٤ : ٦٠) .
- ١٠١ ٣ قوله قال العاجز الخ وقد نُصَّ على ذلك في نسخة بانكي بور ولفظها وقال يرثي الفقيه أبا حمزة الحسن بن عبد الله بن عمرو الحنفي .
- ١٢٤ ٥١ وقد حقق ظني حاشية في نسخة بانكي بور على قوله اليك زودتني عن حضور بجمع وهي « مسجد الجامع »
- ١٢٥ ١٠ جاء في نسخة بانكي بور « صاحب الرواية » وهو الذي صُحِّفَ في النسخ المطبوعة بصاحب الدولة وأوقعنا في عناء
- ١٣٧ ١١ زد بعد قوله كثير الآخر أنه جاء في روض الاختيار ص ١١٧ أن الشيخ شمس الأئمة الكردي أجابه بقوله :
- قل المعريّ عار أئمة عار جهل الفتى وهومن ثوب النقي عار
لا تقدح زناد الشعر من حكم شعائر الشرع لم تقدح بأشعار
فقيمة اليد نصف الألف من ذهب ولو تعدت فلا تسوى بدینار
- ١٥٠ ٦ قوله البرقي . وفي نسخة بانكي بور الرقيّ ولم أجدهما في الأنساب للسمعاني وغيره
- ١٥٦ ح ٢ انتسخت التبرّي هذا من نسختين بخزانة بانكي بور لا تخلوان عن الأغلاط وهي أرجوزة في نحو أربعين بيتاً
- ٢٠٥ ١٧ زد وكذلك الشيخ أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري الأندلسي فانه سمع بمدينة السلام على التبريزي

ص ص

سقطَ الزند كما ورد في عنوان نسخة سقط الزند ببانكي پور
وانظر وصفها في الثبوت

٢١٨ ١٦ في نسخة الدمية بالمتحف البريطاني وفي أخرى بالخط المغربي
الحمداني بالخاء كما صوّبناه .

٢٢٠ ٦ زد أنه كان قرأ عليه السقط كما ورد في سند نسخة بانكي پور
٣٠٠ ح ٢٠ وانظر ح ٣٠٠ عن ابن الوردي أنه لازم أبا العلاء الى موته

٢٢١ زد في ختام الصفحة ثلاثة تلاميذ (٣٧) المفضل ولعله المفضل
ابن سعيد المزيزي وكان تلميذاً له كما جاء في التنوير وحاشية نسخة بانكي پور انظر
الملاحظة على ص ٨٦ و ص ٨٦ من الأصل أيضاً . (٣٨) أبو الخطاب أحمد بن
المغيرة الأندلسي قال ابن السراج القاري المتوفى سنة ٥٥٠ هـ في مصارع العشاق
ص ٢١٧ أخبرني ^(١) أبو الخطاب أحمد بن المغيرة الأندلسي بدمشق لأبي
العلاء أحمد بن سليمان وذكر لي أنه قرأ عليه ديوان الصبابة ^(٢) وقرأته عليه جميعه
بدمشق من أثناء قصيدة له أولها :

« أسالت أتيّ الدمع فوق أسيل الخ »

(٣٩) أبو عبد الله نصر بن صدقة القباسي النحوي . كان يتعانى الادب
فقدم مصر وأخذ عن علماءها ، ثم توجه الى المعرة فلزم أبا العلاء وأخذ عنه
ديوان سقط الزند وكتب منه نسخة جيدة ورجع لمصر فقدمها للحاكم فقرأ عليه
فأعجبه نظمه وأرسل الى عزيز الدولة الوالي بحلب أن يحمله الى مصر فاعتسدر
فكف عنه . استدركه الحافظ ابن حجر على المقرئ في المقفى كما قاله السيوطي
في البغية . أقول وهذا يشتمل على أمور هامة فاتنا ذكرها في مظانها ، فلتستدرك

(١) لعل صوابه أنشدني (٢) كذا والصواب ديوان الصبا وهو السقط .

ص ٢٢٥ س ١٠ زد بعد الترجمة أن ياقوت (٤ : ١٤١) ذكر في ترجمة أبي سليمان الداودي الضرير أنه كان مولعاً بشعر أبي العلاء يحفظ منه جملة صالحة ولذلك كان الناس يرمونه بسوء العقيدة وتوفي سنة ٦١٥ هـ وجاء في نكت الهميان ص ٢٩٧ في ترجمة مكّي بن شبّة الماكسيني أنه كان ينعصب لأبي العلاء المعري ويطرب اذا قريء عليه شعره للجامع بينهما من الأدب والعلم لأنه أضر بأخرة

٢٥٤ ٧ جاء في ختام نسخة بانكي بور ما نصّه : وتوفي أبو العلاء بين صلاتي العشائين من يوم الجمعة الثالث من شهر ربيع الأول سنة ٤٤٩ هـ . وكان عمره سنّاً وثمانين سنة إلا أربعة وعشرين يوماً لم يأكل اللحم منها ٤٥ سنة وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة الخ

٢٥٨ رثاء ابن أبي حصينة يوجد في الأدباء أيضاً ٤ : ٧٠ وفيه في البيت ٧ : يضرّ ويخدع وفي ١٤١ : إن البكاء على سواك مضيع ، وفي ١٦١ : وقضى العلي والعلم بعدك أجمع

٢٦٨ ٣ زد بعد (يستظهره) وأحسن نسخة من السقط فيما رأيت نسخة خزانة خُدا بنخس خان المرحوم ببا نكي بور يظهر أنها كتبت في القرن السادس وعليها حواش من شرحي أبي العلاء والتبريزي ومن النسخة المقرّوة على أبي العلاء نفسه وفي طرارها تسمية بعض رجال لم يتعرض لهم الشارحون بل كنوا عنهم بالبعض ورجل وغيرهما من المبهمات . وورد في عنوانها إسناد جليل وهذا

نصّه :

أخبرني الشيخ الأجلّ المهذب أبو الحسن ^(١) علي بن عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك السلميّ بقراءتي عليه في شهر ربيع الآخر من سنة أربع وستين وخمسة قال : قرأت على الشيخ الحافظ أبي الحسن ^(٢) سعد الخير بن محمد ابن سهل الانصاري الأندلسي بمدينة السلام في شهر سنة سبع وثلاثين وخمسة قال : قريء على شيخنا أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي اللغوي بالمدرسة النظامية وأنا أسمع قال : قرأت على شيخي أبي العلاء أحمد بن عبد الله ابن سليمان التنوخي المعري بهاسنة اثنتين وأربعين وأربعمائة

قال : ثم قريء على الأمير سعد الدولة أبي عبد الله محمد بن الحسن بن أحمد السلميّ بدمشق وأنا أسمع ومن أصله نقلت قال : قرأت بحلب على الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الأصفهانيّ في شهر سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة قال : قرأت على شيخي أبي العلاء : أما بعد فإن الشعراء الخ

٢٨١ ٤ هذا الرجل سُميّ في نسخة بانكي پور مرتين ونصّها : ذكر الشيخ أبو العلاء أن هذه القطعة في علي بن عبد الله بن خالويه قال أبو زكريا كأنه أهدى إليه كتاباً من مسموعاته وسماعه مكتوب عليه

(١) ترجم له في الآداب ٥ : ٢٤٧ ونقل بلفظه في البقية ٣٤١ .

(٢) ترجم له في النفع ليدن ١ : ٨٩٥

رسالة الملائكة

من إنشاء

أبي العلاء المعريّ

أبرزها وصححها وشرحها

﴿عبد العزيز الميمنيّ الراجكوتيّ السلفيّ الهنديّ﴾

الاستاذ بالجامعة الاسلامية في مدينة علي گره (الهند)

لطف الله به وكرمه

القاهرة ١٣٤٥

المطبعة السلفية - ومكتبتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة للناس

رسالة الملائكة للمعريّ اخت رسالتى الغفران والطير في التمثيل ، الذي لم يسبقه فيه عدیل له أو مثیل . فهو اذاً ابن مجدّته ، وُعیر وحده . وما ملّتون الانكبازي صاحب الفردوس الغابر الاّ من الأتباع^(١) ، بيد أنا أهل المشرق لم نحفظ بما أثر أسلافنا ولم نؤمنها من بوائق الضياع

والرسالة وإن كان سبق لها نشر، الاّ أنه لم يتنبه له فيما أظنّ إلاّ شرمذة نزر . على أن الطبعة كانت من التحريف والتشويه ، بحيث يُجَبّها طبع كل خامل ونبيه . ولم يخلُ جملة من عدّ أغلاط وتصحيفات ، بله السطور والصحيفات . ولم ينبّه منها الاّ على قطرة من عدّ ، أو نهر مستمدّ

ولا أدعي أنني برأتها من كلّ عيب ، أو جلوتها جلاء الهديّ النقيّة الجيب . وكيف ولم تصل يدي الى نسخة منها أخرى ، فكيف أتمكن من السّبح في الصّريّ . الاّ أنني ولا كفران لله أرى ، أن « عند الصباح يحمد القوم السّرى » وقد بقي مع ما عانيتُه عدّة أغلاط ، مطوية الرياط . حرتُ في أمرها ، فوكلتها الى أعرف مني بخبرها وخبرها . وبخزانة ليدن (هولاندة) منها نسخة فياحبذا لو تولّى بعض المستعربين عراض هذه عليها . ثم قدّر الله مقابلتها على نسخة خطيّة سدّت بعض الخلال وأنعشت من الزلّ

ويظهر من فحواها أنها ألفت نحو سنة ٤٣٥ هـ تقريباً . والله أعلم

مصححها وشارحها

عبد العزيز الميمنيّ السلفي الراجكوتي (الهندي)

الاستاذ بالجامعة الاسلاميّة في علي كره (الهند)

(١) ومثله شاعر الطليان دانتي في كتابه جهنم . وقد أورد الاب آسين (Asin) أدلة تاريخيّة على أن دانتي قد أخذ عن المعري في رسالة الغفران — مجلة الجمع العلمي بدمشق ص

قال أبو الفضل المؤيد بن الموفق الصاحب في كتاب (الحكم البوالغ في شرح
الكلم النواجب) :

رسالة المراكبة

ألقها أبو العلاء المعريّ على جواب مسائل تصريفية ألقاها اليه بعض
الطلّبة ^(١) فأجاب عنها بهذا الطريق المشتمل على الفوائد الأنيقة ، مع صورتها
المستغرّبة الرشيقة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ليس مولاي الشيخ أدام الله عزّه بأول رائد ظنّ ^(٢) في الأرض العازبة
فوجدها من النيات قفراً . ولا آخر شأم ظنّ الخير بالسجادة فكانت من قطر
صفراً . جاءني منه فوائد كأنها في الحسن بنات مخرّ ^(٣) ، متمملاً ببیت صخر ^(٤) :
لعمري لقد نبتت من كان نائماً وأسمعت من كانت له أذنان
ان الله يُسمع من يشاء وما أنت بمُسمع من في القبور . وإليك يُنادون
من مكان بعيد . وكنْتُ في عنفوان ^(٥) الشكسية أودّ أني من أهل العلم

(١) الذي يظهر من نصوص الرسالة أنه بعض أكابر الفضلاء

(٢) لعل صوابه ظن

(٣) سحاب بيض ياتين قبل الصيف قال طرفة :

كبنات النحر يمددن كما أنبت الصيف مساليج الخضر

وكل قطعة منها على حياها بنات نحر . وكان الزجاج يقول : ان نحر أمه قلوب من نحر من
البخار . ولو قال قائل ان نحرأ من قوله تعالى « وترى الفلك مواخر فيه » لكان مصدياً

(٤) في خبر معروف راجع الشمر والشمراء ليدن ص ١٩٩ والخزانة الكبرى ١ : ٢٠٩

(٥) وفي أخرى خطية غيسان ولاهما بمعنى

فَسَجَنَتْنِي عَنْهُ سَواجِنُ^(١)، غادرتني مثل الكُرَّةِ رَهْنُ الحَاجِنِ^(٢). فَلَا نَ
 مَشِيَتُ رُويَدًا، وتركْتُ عَمراً للضارب وزيدا. وما أُوثرُ أن يَزادَ في صَحيقتي
 خطأ في النَحْوِ، فيَخْلُدُ آمناً من الحَوِّ. وإذا صَدَقَ فَجَرُّ المِثْمَةِ فلا عُدْرَ لصاحبها
 في الكَذِبِ، ومن لمُعَذِّبِ العَطَشِ بالعَذْبِ^(٣)؟ وصِدْقُ الشَّعْرِ في المَفْرِقِ،
 يوجب صدق الإنسان الفَرَقِ^(٤). وكون الحامِية بلا خُرُصٍ^(٥)، أَجملُ بها من
 التخرُّصِ. وقيام المادبة بالمُنَادِبِ^(٦)، أحسنُ بالرجل من القول الكاذب^(٧).
 وهو أدام الله الجمالَ به يلزمه البحثُ عن غوامض الأَشْيَاءِ لانه يُعْتَمَدُ بِسؤال
 رَأْيٍ وغادٍ، وحاضرٍ يرجو الفائدةَ وبادٍ. فلا غَرَوَّ أن كَشَفَ عن حقائق
 التصريفِ، واحتجَّ للتَّنْكِيرِ والتعريفِ. وتكَلَّمَ على هَمَزٍ وإدغامٍ، وأزال الشُّبُهَةَ
 عن صُدُورِ الطَّغَامِ. فأما أنا فحَلِسُ البيتِ، ان لم أكن المِيتَ فشيبةٌ بالميت. لو
 أَعْرَضْتُ الأغرْبَةَ عن النَعِيبِ، إِعْرَاضِي عن الأدب والأديب. لأَصْبَحْتُ
 لَا تُحَسُّ نَعِيباً^(٨)، وَلَا يُطِيقُ هَرَمُها زَعِيماً. ولَمَّا وافي شَيْخُنَا أبو فلان بتلك
 المسائل أَلْفِيهَها في اللَذَّةِ كأنها الرَاحُ، يَسْتَفِرُّ مِنْ سَمْعِها المِراحُ. وكانت الصَّهْبَاءُ
 الجُرْجَانِيَّةَ طَرَقَ بها عَمِيدُ كُفْرٍ، بعد ميل الجوزاء وسقوط الغَفَرِ^(٩) وكان

(١) مدني الموادي . وفي أخرى سجننتني عنه شواجن بذلك المعنى عينه

(٢) جمع محجن الصوالج

(٣) الماء الكدر

(٤) وكان في الاصل «في الفرق» والفرق كالفرقة الانسان الخائف كثيراً

(٥) خرس كمنق (وأصله كقفل الحلقة من الذهب أو الفضة قال ابن جني ليس فعل

(بوزن قفل) يمنع فيه فعل (بوزن عنق) السهميلي ٢٥:١

(٦) وفي أخرى بالنادب

(٧) وفي أخرى من أقوال الكاذب

(٨) النعيب والزعيب صوت الغراب

(٩) للكفر القرية . والفقر منزل للقمر ثلاثة أنجم صغار وهي من الميزان . انظر كتاب

الازمنة للمرزوقي ٣١١:١ و ١٩٣ . يريد بعد ومن من الليل

على يجباها ^(١) جاب الينا الشمس واياها . ذكرتُ ما قال الأسدي :
 فقلت أصطبِحُها أو لغيري فأهْدِها
 فما أنا بعد الشيب ، وبيك ^(٢) ! والخر
 تجا لث ^(٣) عنها في السنين التي مضت
 فكيف التصابي بعد ما كلاً ^(٤) العمر
 وما رغبتي في كوني كعض الكروان ^(٥) تسكلم في خطب جرّى ، والظلم
 يسمع ويرى . فقال الأخفش أو الفرّاء : أطرق كراً ! إن النعمة في القرى ^(٦) .
 وحقُّ مثلي [أن] لا يُسأل . فإن سُئِلَ تعيّن عليه أن لا يجيب . فان أجاب
 ففرض على السامع أن لا يسمع منه ، فان خالف باستماعه ففريضة أن لا يكتب
 ما يقول . فان كتبه فواجب أن لا ينظر فيه . فان نظر فقد خبطَ خبطَ عشواء .
 وقد بلغتُ سنَّ الأشياخ . وما حار ^(٧) بيدي نفع من هذا الهذيان . والظعنُ الى
 الآخرة قريب . افتراضي أَدافع ملك الموت فأقول (١) أصل مَلِكٍ مَالِكٌ وإنما

(١) كذا في الاصل وهو مصحف لا محالة فلعل الاصل والله أعلم « وكان غلي حياها
 جلب الينا الشمس واياها » . والجماء السورة والحدة والايا بالكسر مقصورا والاياء بالفتح
 ممدوداً والاياة بالفتح والكسر ضوء الشمس

(٢) الشعر الاقشعر . والايات خمسة في طبقات ابن قتيبة (ليدن ص ٣٥٤) وروايتها
 « وبيك » وفي نسخة « ويحك » وفي الاصل « وبيك »

(٣) تمظمت وفي التاج والاساس تمظفت

(٤) طال وتأخر

(٥) جمع كروان محركا كشقدان وشقدان

(٦) مثل أي تأتي فقدوسك بأخفافها . وأطرق أي غص من بصرك . يضرب الذي ليس
 عنده غناء وتكلم . قيل يصيدونه بهذه الكلمة فاذا سمعها يلبيد في الارض فيلقى عليه ثوب
 فيصاد . الفرائد ١ : ٣٦٦ ولقد أفاض في البحث وأوعب وأعجب وأسهب صاحب الخزانة
 ١ : ٣٩٤ ونقل من ابن السيد فيما كتبه على الكامل أن الصواب أنه شعر من الرجز : أطرق
 كرا أطرق كرا - ان النعام في القرى . والكرا الكروان أو هو مرخه

(٧) حار جمع وفي الاصل حاز وهو تصحيف

أُخِذَ مِنَ الْأُلُوكَةِ وَهِيَ الرِّسَالَةُ ثُمَّ قَلِبَ وَيَدُنَا عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي الْجَمْعِ الْمَلَائِكَةُ لِأَنَّ الْجُمُوعَ تَرُدُّ الْأَشْيَاءَ إِلَى أَصُولِهَا ، وَأُنْشِدُ قَوْلَ الشَّاعِرِ ^(١) :

فَلَسْتُ لِإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلَائِكٍ تَنْزَلُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ

فِيُعْجِبُهُ مَا سَمِعَ فَيَنْظُرُنِي سَاعَةً لَاشْتِغَالَهُ بِمَا قَلَتْ . فَإِذَا هُمْ بِالْقَبْضِ قَلَتْ وَزْنَ مَلَكٍ عَلَى هَذَا مَعَلٌ لِأَنَّ الْمِيمَ زَائِدَةٌ . وَإِذَا كَانَ الْمَلَكُ مِنَ الْأُلُوكَةِ فَهُوَ مَقْلُوبٌ مِنْ أَلَاكَ إِلَى لَأَكٍ . وَالْقَلْبُ فِي الْهَمْزِ وَهَمْزُ الْعَلَّةِ مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْمُقَاتِلِيسِ . فَأَمَّا جَبَدٌ وَجَذَبٌ وَلَقَمٌ ^(٢) الطَّرِيقُ وَلَمَقَهُ فَهُوَ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ قَلْبٌ وَالنَّحْوِيُّونَ لَا يَرُونَهُ مَقْلُوبًا بَلْ يَرُونَ اللَّفْظَيْنِ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْلًا فِي بَابِهِ . فَوَزْنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى هَذَا مُعَاذِلَةٌ لِأَنَّهَا مَقْلُوبَةٌ عَنْ مَا لَكَةٍ . يُقَالُ أَلِكْنِي إِلَى فُلَانٍ قَالَ الشَّاعِرُ ^(٣) :

أَلِكْنِي إِلَى قَوْمِي السَّلَامَ رِسَالَةً بَايَةً مَا كَانُوا ضِعَافًا وَلَا عَزْلاً
وَقَالَ الْأَعَشَى فِي الْمَأْأَكَةِ :

(١) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ هُوَ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ جَاهِلِيٍّ يَدْعَى بِمَنْزِلِ الْمُلُوكِ . وَقَالَ السَّهْبِيُّ الْبَيْتَ مَجْهُولٌ قَاتِلُهُ وَقَدْ نَسَبَهُ ابْنُ سَيِّدِهِ إِلَى عِلَاقَةٍ وَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ أ. هـ . وَأَنَا رَأَيْتُ الْبَيْتَ مَعَ ثَلَاثَةِ آيَاتٍ أُخْرَى فِي بَعْضِ النُّسخِ مِنْ دِيْوَانِ عِلَاقَةَ بْنِ عَبْدِ وَفِيهِ يَصُوبُ كَيْقُولُ مَعَ نَدُوبٍ وَنُدُوبٍ وَيَصُوبُ وَمَا أَكْثَرَ مَنْ يَشْكُهُ فَلَسْتُ بِالْضَّمِّ وَيَصُوبُ كَيْبِشَرٍ . وَأَمَّا أَصْلُ مَلَكٍ فَفِيهِ خِلَافٌ كَثِيرٌ أَقْنَعُ مِنْهُ عَلَى قَوْلِ وَاحِدٍ . انْظُرْ شَرْحَ الرُّضِيِّ عَلَى الشَّافِيَّةِ . قَوْلُهُ مَقْلُوبٌ مِنْ أَلَاكَ إِلَى لَأَكٍ الْأَوَّلَى مِنْ مَأْأَكَةٍ إِلَى مَلَائِكَةٍ حَتَّى يَقْبِذَ هَذَا الْقَلْبَ تَسْهِيلَ الْهَمْزَةِ قِيَاسًا مَطْرُودًا كَمَا قَالُوا يَسْلُ فِي يَسْأَلُ . قَوْلُهُ (فِي أَوَّلِ الصَّفْحَةِ الثَّلَاثَةِ) فَكَأَنَّهُمْ فَرَوْا الْخَرْغَ وَاضِحٌ وَلَا دَالٌ عَلَى الْغَرَضِ وَقَالَ غَيْرُهُمْ أَنَّهُمْ لَوْ جَمَعُوا عَلَى مَا لَكَةٍ وَرَدُّوا الْمَفْرُودَ عِنْدَ الْجَمْعِ إِلَى أَصْلِهِ لَاشْتَبَهَ بِجَمْعِ مَا لَكَةٍ وَانْظُرْ السَّهْبِيُّ ٢ : ١٢٢ وَأُنْشِدُ الْبَيْتَ سَيَبُويَهٗ أَيْضًا ٢ : ٣٧٩ غَيْرَ مَعْرُودٍ إِلَى قَائِلِ بَعِيْنَهُ لَسَكِنْ الْأَهْلُ نَسَبَهُ إِلَى عِلَاقَةٍ كَمَا مَرَّ

(٢) مِنْ بَابِ نَصَرَ : سَدَّ فَمَهُ

(٣) هُوَ صَمْرُو بْنُ شَأْسٍ كَمَا فِي النَّجَاجِ . وَالسَّلَامُ مَفْعُولٌ ثَانٍ وَرِسَالَةٌ بَدَلٌ مِنْهُ وَإِنْ شَدِثَتْ حِلْمُهُ إِذَا نَصَبْتَ عَلَى مَعْنَى بَلَّغَ عَنِ رِسَالَةٍ . وَأَوْرَدَهُ سَيَبُويَهٗ مَعَ تَالٍ لَهُ ١ : ١٠١ قَالَ الْأَعْلَمُ وَصَفَ تَعْرِبَهُ مِنْ قَوْمِهِ بَنِي أَسَدِ الْخِ

أبلغ يزيد بن شيان مألُكَةً أبا ثُبَيْت^(١) أما تنفك تاتكل
فكانهم فرّوا من المألُكَة من ابتدأهم ثم بحثوا بعدها بالألف فرأوا أن
عجبي الألف أو لا أخف كما فرّوا من شأى الى شاء ومن نأى الى ناء قال
عمر بن أبي ربيعة^(٢) :

بأن الحُمُولُ فما شأُونُكَ نَقَرَةً ولقد أراك تُشاءُ بالأطعان
وأُشَدُّ أبو عبيدة^(٣) :

أقول وقد نأت بهم غُرْبَةُ النَوَى نَوَى خَيْتَمَ عَوْرٍ لَا تَشِطُّ دِيَارُكَ
فيقول الملك من ابن أبي ربيعة ؟ وما أبو عبيدة ؟ وما هذه الأباطيل ؟ إن
كان لك عمل صالح فانت السعيد وإلا فاحسأ ورائك ! فأقول فأمهلني ساعة
حتى أُخْبِرَكَ (٢) بوزن عزرائيل وأقيم الدليل على أن الهمزة فيه زائدة .
فيقول الملك هيهات ! ليس الأمرُ إلى إذا جاء أجَلُهُمْ لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون . أم تُراني أداري^(٤) مُنْكَرًا ونكيرًا (٣) فأقول كيف جاء
أَسْمَا كما عربيّين منصرفين وأَسْمَا الملائكة كلها من الاعجمية مثل اسرافيل

(١) يريد ابا ثابت فصره على التجريد . وتاتكل في التاج انما أراد تأتلك حكاية مقوب
في المقلوب اه . أقول ولم أجده في كتاب القاب له . وقيل من الایتكال وهو الفساد والسمي
بالشر وقالوا تأتكل تحتك من الغيظ - وورد أبو ثابت مكبراً في بيت للأعشي أنشده سيديوه
٢ : ١٥٠ ابا ثابت فاذهب وعرضك سالم

(٢) نقتب عن البيت في النسخ الثلاث المطبوعة من ديوانه فخاب رجائي وفي اللسان والتاج
انه للحرث بن خالد المخزومي . في اللسان وشأني الشيء أمجبي شأوا وقيل حزني ثم أنشد
البيت وقيل شأني طرّبي وقيل شافني . ابن سيده وشأني الشيء سبقتي وشأني حزني مقلوب
من شأني . . . وقال الحرث بن خالد المخزومي فجاء بهما مر الحمول البيت
تحت المحذور وما لهن بشاشة أصلا خوارج من قفا لعمان اه

وأنا أظن أنه سمع أن البيت للمخزومي فظنه عمر وهو الذي علق بحفظه . ونقرة أدنى
شيء - وفي المقتضب لابن جني طبع أوربا ص ه مشوء محزون ثم أنشد البيت

(٣) وفي التاج واللسان وأنشد بمقوب : وخيتمور كل ما لا يدوم على حالة

(٤) وفي نسخة اذ أرى

وجبرائيل وميكائيل ^(١) . فيقولان هاتِ حُجَّتَكَ ! واخلِ الزُّخْرَفَ عنك . فأقولَ متقرباً إليهما كان ينبغي لهما أن تعرفا ما وزن جبرئيل وميكائيل على اختلاف اللغات إذ كانا أخويكما في عبادة الله عز وجل . فلا يزيدهما ذلك إلا غيظاً . ولو علمتُ أنهما يرغبان في مثل هذه العِلَلِ لأعدتُ لهما ^(٢) شيئاً كثيراً من ذلك (٤) ولقلتُ ما ترَيان في وزن موسى ^(٣) اسمَ كليم الله الذي سألتما عن دينه وُحجَّتَه ، فأبان وأوضح . فإن قلنا موسى أعجمي إلا أنه يوافق من العربية على وزن مُفْعَل وفُعْلَى ، أما مُفْعَل إذا كان من بنات الواو مثل أوسَيْتُ وأوريتُ فإنك تقول موسى ومورى . وإن كان من ذوات الهمز فإنك تخفف حتى تكون الواو خالصةً من مُفْعَل . تقول آنيتُ العشاء فهو مؤنَّى وإن خففت قلتَ مؤنَّى قال الخُطِيطَةُ ^(٤) :

وآنيتُ العشاء إلى سهيل أو الشعرى فطالَ بي الأناة ^(٥)

(١) هذه أسماء من الأعجمية لم تكن العرب تعرفها ووردت في كثير من شعر الجاهلية . أنظر العرب ١٤٣ و ٥٠ وغيرهما وأما هذه التعتات التي عاناها أبو علي الفسوي في وزن أمثالها فليس الغرض منها إلا التبرين وشحن خاطر ليس إلا . ومن ظن أن منشأها هدم معرفتهم بغير العربية من اللغات وظن هذه الكلمات عربية فقد باعد ولم يصب الغرض . وهذا التبريزي ذكر (٣: ٤) اشتقاق موسى كما هنا ثم قال أنه تعريب موسى بالعبانية وقال أبو الملاء نفسه على ما نقل عنه الجو البقي ١٣٥ لم أعلم أن في العرب من سمى موسى زمان الجاهلية وإنما حدث هذا في الإسلام لما نزل القرآن وسمى المسلمون أبناءهم بأسماء الأنبياء على سبيل التبرك . فإذا سموا بموسى فأنما يعنون الاسم الأعجمي لاموسى الحديد وهو عندهم كيمسي أو وهذا نص على ما ذهبنا إليه - فقلبه له ولا تكن مع شوعية المهر الحاضر في الفصح من العرب والنقص لهم . وموسى معناه بالعبرية المنقش من الماء

(٢) في نسخة > لهم <

(٣) راجع لإتمام البحث التبريزي مصر ٢: ٤ والمرب للجوابقي ١٣٥ والتاج مادة موسى وشروح الشافية مبحث ذى الزيادة . مفعول على قول البصريين وفعل على قول الكوفيين

(٤) ديوان الخطيئة ص ٢٥ السكري

(٥) هذه رواية أبي عمرو بن العلاء ورواية ابن الأعرابي بن العشاء . أي أخرت هشائني عندكم إلى آخر الليل . يهجو الزبرقان ورهطه

وحكى بعضهم^(١) همزَ موسى إذا كان اسماً . وزعم النحويون أن ذلك لمجاورة الواو الضمة . لأن الواو^(٢) إذا كانت مضمومة ضمّاً لغير إعراب أو غير ما يشاء كلُّ الإعراب جاز أن تُحوَّلَ همزةً كما قالوا أُفَيْتَ^(٣) ووُفَيْتَ وحمَامُ وُزِقَ وأُرِقَ ووُشِّحَتْ وأُشِّحَتْ . قال الهذلي^(٤) :

أبا معقلٍ إن كنت أشحّت حُملةً أبا معقلٍ فانظر لسهمك من ترّمي
وقال حميد بن ثور الهلاليّ (رض) :

وما هاجَ هذا الشوقَ إلّا حَمَامَةٌ دعت ساقَ حُرٍّ تَرَحّةً وتَرَنُّماً
من الأرق حَمَاءُ العِلاطينَ باكرت عسيباً أشاءَ مطْلِعَ الشمسِ أسحماً^(٥)
وقد ذكر الفارسي هذا البيت مهموزاً^(٦) :

أَحَبُّ الْمُؤَقِدِينَ إِلَيَّ مُوسَى وحرّزةٌ لو أضاءَ لي الوقودُ
وعلى مجاور الضمة جاز الهمز في سوق^(٧) جمع ساق في قراءة من قرأ كذلك

(١) هو أبو علي الفسوي كما قال الرضي (٣٥٨ لا مور سنة ١٣١٥ هـ) أنه حكى همز المؤقدين وموسى في البيت الاتي وكما صرح أبو العلاء نفسه فيما بعد . وأرى النحاة لهجين بالهمز فرووا الهمز في قول العجاج فعنّدف هامة هذا العالم . وروى ابن السكيت في الالفاظ ٦٧٢ عن امرأة قيل لها ما أذهب أسنانك ؟ قالت : أكل الحار وشرب القار بالهمز فيهما
(٢) أنظر شروح الشافعية مبدأ بحث الابدال وابن يمشي ص ١٣٥٩ والقلب لابن السكيت ٥٦ والنوادر للقالبي ٢ : ١٦٨ وغيرها

(٣) في قوله عز من قائل ووفيت كل نفس ما كسبت الآية
(٤) هو معقل بن خويلد . أشعار الهذليين ق ١ : ١٠٨ . وروى شارحها اللغتين جميعاً . وأبو معقل هو عبد الله بن عتيبة . وروايتها فانظر بنبلاک
(٥) البيتان من كلمة مبروفة أورد جها ابن السمكي في طبقات الشافعية ١ : ١١١ . وغيره وساق حر ذكر القماري ترعم العرب أن جميع الحانم تبكيه وكان في الدهر الاول فهلك ويدعونّه تارة الهديل . حماء الملاطين الحماء السوداء . والملاطان والملاطتان الرقتان اللتان في أعناق القمارى . عسيب ورواية اللسان قضيب

(٦) لجرير انظر ديوانه ١ : ٥٨ وروايته لحب الوافدان ٠٠٠٠ وجمدة لو أضاءها - وشرح شواهد اللغني ٣٢٥ وموسى ابنه كحرزة الذي كان جرير يكنى به وجمدة ابنته
(٧) في قوله عز وجل بالسوق والأعناق

ويجوز أن يكون جمع على فعل مثل أسد فيمن ضم السين ثم هزمت الواو ودخلها السكون بعد أن ذهب فيها حكم الهمز . وإذا قيل ان موسى فعلى . فإن جعل أصله (١) الهمز وافق فعلى من مأس بين القوم اذا أفسد بينهم . قال الأفوه (٢) :

إِما تَرَى رَأْسِي أَزْرَى به مأس زمان ذى انتكاس مؤوس
ويجوز أن يكون فعلى من ماس يَمِيسُ فقلبت الياء واواً للضمة كما قالوا
الكُوسى (٣) من الكيس . ولو بنوا فعلى من قولهم هذا أعيش من هذا وأغبط
منه لقالوا العُوشى والغُوظى . فاذا سمعت ذلك منهما قلت لله دَرَكَا ! لم اكن
أحسب أن الملائكة تنطق بمثل هذا الكلام وتعرف أحكام العربية . فان غشي عليّ
من الخيفة ثم أقفت وقد أشارا إليّ بالارزبة (٤) قلت تشبثا رحمكم (كذا؟)
الله (٥) كيف تصغر ان الارزبة وتجمعانها جمع تكسير ؟ فان قالاً أَرِزْبَةٌ
وأَرَازِبٌ بالتشديد . قلت : هذا وهم إنما ينبغي أن يقال أَرِزْبَةٌ وأَرَازِبُ
بالتخفيف . فان قالوا كيف قالوا علاني فشددوا كما قال القريني (٦) :

وذى نجوات طامح الطرف جاوبت حوالى فلوّى من علاية مرى (٦)
قلت ليس الياء كغيرها من الحروف . فانها وان لحقها التشديد ففيها عنصر

« (١) في نسخة ان أصله

(٢) الاودي من سينته الشهيرة ولكن لم أر من نقل هذا البيت . والمعنى واضح

(٣) انظر الكتاب ٢ : ٣٧١ مصر . وحكى ابن خالويه (ليس ٤٦ مصر) طيبي

وكيسى أيضاً

(٤) مشددا والارزبة بالكسر مخففا عصية من حديد

(٥) وفي أخرى العريفي وكلاهما نكرة لم تتعرف . وقد ورد في الادباء ٥ : ٢٧٦ اسم

شاعر يدعى العريفي المنسي بالنون

(٦) قوله ذى نجوات في أخرى ذى نجوات . وقوله جاوبت في أخرى جادبت . وقوله

علاية في أخرى علاية وهو تحريف . وقوله مرى في أخرى مدى أومد لي . وأكثر هذه

الروايات مصحف قد حرت فيه

من اللين . فإن قالوا أليس قد زعم صاحبكم عمرو بن عثمان المعروف بسبيويه أن الياء اذا شُدَّتْ ذهب منها اللين وأجاز في القوافي ظباً مع ظي^(١) . قلت وقد زعم^(٢) ذلك إلا أن السماع عن العرب لم يأت فيه نحو ما قال إلا أن يكون نادراً قليلاً . فاذا عجبت مما قاله أظهر لي تهاوناً بما يعلمه بنو آدم . وقالوا لو جمع ما علمه أهل الأرض على اختلاف اللغات والأزمنة ما بلغ علم واحد من الملائكة يعدونه فيهم ليس بغالم . فأسبح الله وأمجده وأقول قد صارت لي بكما وسيلة فوسعها لي في الحدث (٦) ان شئنا بالثاء وان شئنا بالفاء^(٣) فإن احدهما تبدل من الاخرى كما قالوا مغائير ومغافير وأفافي وأثافي وفوم وثوم . وكيف تقرأ رحمكم الله هذه الآية « وثومها وعدسها » بالثاء كما في مصحف عبد الله بن مسعود أم بالفاء كما في قراءة الناس . وما الذي تختاران في تفسير الفوم^(٤) أهو الحنطة كما قال أبو محجن^(٥)

قد كنت أحسبني كأغنى واجد قديم المدينة من زراعة فوم
أم الثوم الذي له رائحة كريهة والى ذلك ذهب الفراء وجاء في الشعر الفصيح

(١) كذا في الاصل . وفي نسخة طيا مع طي

(٢) في نسخة ولقد زعم

(٣) البحث موعب في كتاب الفلب ٣٤ والنوادير ٢ : ٣٦ . وحكى الفراء المغافير والمغائير

وهو شيء ينضجه الثمام والرمث والمشر كالعسل . وثومها في قراءة ابن مسعود ذكره ابن السكيت والقالي أيضاً . ولكن الذي حكاه القالي عن اللحياني وابن السكيت عن بعض تميم الاثافي والاثاني لا كما هنا

(٤) وراجع الاقوال في معناه في اللسان

(٥) أغفل البيت المسكري في ديوانه وهو مذکور في اللسان برواية واحد بالمهملة وما هنا أصلح . وورد في الروض الانف ٢ : ٥٠ : مزرواً لابن أحيحة بن الجلاح أو أبي محجن

الثقفى رضي الله عنه - بلفظ : قد كنت أغنى الناس شخصاً واحداً

قال الفرزدق :

من كل أغبر كالرافود حُجِرَتْهُ إِذَا نَعَشَى عَتِيقَ التَّمْرِ وَالْفُومِ^(١)

فيقولان أو أحدهما أنك تهدم الحول^(٢) وإنما يوسع لك في رَيْمِكَ (٧) عَمَلِكَ . فأقول لهما ما أفصحكما ! لقد كنتُ سمعت من الحياة الدنيا أن الرَيْمِ القبر وسمعتُ قول الشاعر :

إِذَا مُتْ فَأَعْتَادِي الْقُبُورَ فَسَامِي عَلَى الرَيْمِ أُسْقِيتِ السَّحَابَ الْغَوَادِيَا^(٣)

وكيف تبنيان رحماً الله من الرَيْمِ مثل إبراهيم ؟ أتربان فيه رأي الخليل وسيبويه فلا تبنيان مثله من الأسماء العربية . أم تذهبان إلى ما قاله سعيد بن مسعدة فتجيزان أن تبنيان العربي مثل الانجمي . فيقولان ترُّباً لك ! ولمن سَمِّيت . أيُّ علم في وُلْد آدم ؟ إنهم القوم الجاهلون . وهل أتودد^(٤) إلى مالك خازن النار فأقول رحمك الله (٨) أخبرني ما واحد الزبانية^(٥) ؟ فإن بني آدم فيه مختلفون . يقول بعضهم^(٦) الزبانية لا واحد لهم من لفظهم . وإنما يُجْرَوْنَ مُجْرَى السَّوْاسِيَةِ أي القوم المستويين في الشر قال^(٧) :

(١) في ديوانه (مصر) :

من كل أفس كالرافود حُجِرَتْهُ مملوءة من عتيق التمر والفوم

ومثله في طبعة بوشر ص ١١

(٢) كذا . وفي نسخة لمهدم الخ

(٣) رواية غير أبي الملاءوسلى ٤ وعلى الرمس ٠ ولكن في اللسان على الريم والبيت من قصيدة معروفة لمالك بن الريب سردها القالي ٣ : ١٣٦ والبغدادى ١ : ٣١٩ وقبل البيت :

فيا ليت شعري هل بكت أم مالك كما كنت لو طالوا نيمك باكياً

(٤) في نسخة أتودد

(٥) في نسخة رحمك الله ما واحد الزبانية

(٦) منهم الاخفش كما في التاج ٤ وهو الصواب

(٧) لم أجد البيت في مظانه الحاضرة . وأوطب جمع وطب اللين

سَوَاسِيَّةٌ سُوْدُ الْوَجْهِ كَأَنَّمَا بِطَوْنِهِمْ مِنْ كَثْرَةِ الزَّادِ أَوْ طُبُّ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ وَاحِدَ الزَّبَانِيَةِ زَبْنِيَّةٌ وَقَالَ آخَرُونَ وَاحِدَهُمْ زَبْنِي
أَوْ زَبَانِيٌّ ^(١) . فَيُعَبَّسُ إِذَا سَمِعَ وَيَكْفَهُرُ . فَأَقُولُ يَا مَال ! رَحِمَكَ اللَّهُ مَا تَرَى
فِي نُونِ (٩) غَسْلَيْنِ وَمَا حَقِيقَةُ هَذَا اللَّفْظِ ؟ أَمْ هُوَ مُصَدَّرٌ ^(٢) كَمَا قَالَ بَعْضُ
النَّاسِ أَمْ وَاحِدٌ أَمْ جَمْعٌ أَعْرَبْتُ نُونَهُ تَشْبِيهًا بِنُونِ مُسْكِينٍ كَمَا أَثْبَتُوا نُونِ
قُلَيْنِ وَسِنِينِ فِي الْإِضَافَةِ وَكَمَا قَالَ سُجَيْمُ بْنُ وَثِيلٍ ^(٣)

وَمَاذَا يَدْرِي الشُّعْرَاءُ مِنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الْارْبَعِينَ
فَاعْرَبَ النُّونَ . وَهَلِ النُّونُ فِي (١٠) جَهَنَّمَ زَائِدَةٌ ؟ . أَمَّا سَبِيحِيهِ فَلَمْ
يَذْكُرْ فِي الْإِبْنِيَّةِ نَعْمَلًا ^(٤) إِلَّا قَلِيلًا . وَجَهَنَّمَ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ ^(٥) . وَلَوْ حَمَلْنَاهُ عَلَى ^(٦)
الِاسْتِمْقَاقِ لَجَازَأَنْ يَكُونَ مِنَ الْجَهَامَةِ فِي الْوَجْهِ وَمَنْ قَوْلُهُمْ تَجَهَّمْتُ الْأَمْرَ إِذَا جَعَلْنَا
النُّونَ زَائِدَةً وَاعْتَقَدْنَا زِيَادَتَهَا فِي هَجَجَفٍ ^(٧) وَأَنَّهُ مِثْلُ هَجَجَفٍ وَكُلَاهُمَا صِفَةُ
(١) كَانَ فِي الْأَصْلِ زَبْنِي أَوْ زَبْنِي ؟ وَفِي نَسْخَةِ زَبْنِي أَوْ زَبْنِي بَفَتْحٍ فَسَكُونٌ فِي الْأَوَّلِ
وَفَتْحَتَيْنِ فِي الثَّانِيَةِ مَعَ تَشْدِيدِ الْيَاءِ . وَالزَّبْنِيَّةُ نَقْلُهُ الْإِخْفَشُ وَالزَّجَاجُ . وَالزَّبْنِي بِالْكَسْرِ عَنْ
الْكَسَائِيِّ كَمَا فِي التَّاجِ وَإِنْ ثَبَتَ فِيهِ الْفَتْحُ يَصِحُّ مَا كَانَ فِي الْأَصْلِ أَهْنِي « زَبْنِي أَوْ زَبْنِي »
غَيْرَ مُشْكُولٍ وَالزَّبَانِي بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ عَلَى مَا هُوَ الظَّاهِرُ وَضَبْطُهُ فِي التَّاجِ كَسَاوِي نَقْلُهُ فِي
الصَّحَاحِ عَنِ الْإِخْفَشِ . وَهَنَّاكَ قَوْلُ آخَرٍ مُفْرَدُهُ أَنَّهُ زَابَنٌ عَنِ الْإِخْفَشِ كَمَا فِي الصَّحَاحِ
وَاللَّسَانِ

(٢) فِي نَسْخَةِ هَذَا اللَّفْظِ هُوَ مُصَدَّرٌ
(٣) مِنْ قَصِيدَتِهِ الشَّهِيرَةِ انْظُرْهَا فِي الْأَصْحَفِيَّاتِ ٧٤ وَالْخَزَائِنَةِ ١ : ١٢٦ وَحَاسَةِ الْبَحْتَرِيِّ
٢٥٠ وَغَيْرِهَا . وَيَدْرِي يَحْتَمِلُ . وَيُرْوَى إِذَا جَاوَزْتُ وَالْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ النَّحْوِ . وَأَمَّا أَعْرَابُ
« النُّونِ » فَالْقَوْلُ فِيهِ قَوْلُ ابْنِ مَالِكٍ :

وَبَابُهُ وَبِثَلِّ حِينَ قَدْ يَرُدُّ ذَا الْبَابِ وَهُوَ عِنْدَ قَوْمٍ مَطْرَدٌ
يُرِيدُ أَعْرَابُ النُّونِ بِالْإِثْرَامِ الْيَاءِ فِي الْحَالَاتِ الثَّلَاثِ وَأَشْدُّوا عَلَى اثْبَاتِ النُّونِ فِي الْإِضَافَةِ :

دَعَانِي مِنْ نَجْدٍ فَإِنَّ سَنِينَهُ لَمَيْنَ بَنَّا شَيْئًا وَشَيْئَانَا مُرَدَا

(٤) وَفِي نَسْخَةِ فَمَلَا بَفَتْحَتَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ الْأَوَّلِ

(٥) فَارْسِي أَوْ عِبْرَانِي أَصْلُهُ كَهَنَامُ . وَانْظُرِ الْبَحْثَ مُسْتَقْعَى فِي الْمَرْبِ ٤٧ وَالتَّاجَ مَادَّةِ جَهَنَّمَ

(٦) وَفِي نَسْخَةِ وَلَوْ حَمَلْنَاهُ عَلَى

(٧) كَذَا هُوَ مُشْكُولًا فِي اللَّسَانِ وَهُوَ كَالْهَجَفِ بِالْكَسْرِ الظَّالِمِ الْجَانِي الْكَثِيرِ الزَّفِ

الظليم قال الهذلي^(١) :

كَأَنَّ مُلَاعَتِي عَلَى هَجَفٍ تَفَرُّ مَعَ الْعَشِيَّةِ لِلرِّثَالِ
وَقَالَ جِرَانُ الْعَوْدِ^(٢)

يُسَبِّحُهَا الرَّائِي الْمَشْبَةِ بَيْضَةً غَدَا فِي النَّدَى عَنْهَا الظَّالِمُ الْهَجَفُ

وقال قوم رَكِيَّةَ جَهَنَّمَ إِذَا كَانَتْ بَعِيدَةَ الْقَعْرِ . فان كانت جهنم عربية فيجوز أن تكون من هذا . وزعم قوم أنه يقال أحرُّ جهنَّمَ^(٣) إذا كان شديد الحرارة . ولا يمتنع أن يكون اشتقاق جهنم منه . فأما (١١) سَقَرُ فان كان عربياً فهو مناسب لقولهم سَقَرُهُ^(٤) إذا آلمت دماغه . قال ذو الرُّمَّة :

إِذَا دَانَتْ الشَّمْسُ اتَّقَى سَقَرَاتِهَا بِأَفْنَانِ مَرْبُوعِ الصَّرِيمَةِ مَقْبَلِ^(٥)

(١) هو الاعلم انظر أ شمار الهذليين ق ١ : ٦٢ وحامسة البحري ٨٠ وروايتها على هزف يعن فلا استشهاد . نعم قال السكري : وهزف وهجف واحد فلعل هجفاً أيضاً رواية . ويعن (بضم العين) لغة هذيل ويعن (بالكسر) لغيرهم بمعنى يمترض وتفرضنا تصحيف . نعم ورد هجف في بيت ابن ترفي يجب عمرا ذا السكب لا في بيت عمرو كما ذهب على صاحب اللسان (أ شمار الهذليين ق ١ : ٢٣٩) :

فَلَا تَتَمَنَّى وَتَعْنِ جَلْفَا قَرَاةً هَجَفًا كَالْخِيَالِ

والخيال هو الصواب وتصحف في اللسان بالخيال

(٢) من فائية له معروفة مطربة ولكن لم أجد هذا البيت في مظانه الموجودة والضمير إلى امرأة . والنعام يضر بها المثل في الغفلة عن البيض قال :

كَتَارَكَةُ بَعْضُهَا بِالرَّاءِ وَمَلْحَفَةٌ بَيْضُ أُخْرَى جَنَاحَا

(٣) هذا المعنى ليس في معاجم اللغة المعروفة . وهذا دليل على ما منعه الرجل من سمة النظر والاطلاع ، وطول الباع والاضطلاع ، بغرائب اللغة والأنواع . وجهنم بكسرتين أو مثلك

(٤) من باب نصر

(٥) دانت النعاج فاعلت من الدنو . انتهى الثور ورواية الديوان ص ٥٠٤ :

إِذَا دَانَتْ الشَّمْسُ اتَّقَى صَقَرَاتِهَا بِأَفْنَانِ مَرْبُوعِ الصَّرِيمَةِ مَعْبِلِ

وفي الشرح الصقرات شدة وقع الشمس . ومعبل مورك وقيل الذي سقط ورقه . ومن اللزوم :

لَتَسْتَرِيحَا فِكُمْ عَلَى أَذَى قَرَسٍ عِنْدَ الشِّتَاءِ وَلَاقِي وَغَرَةِ فَصَقَرِ

والسين والنصاد يتعاقبان في الحرف^(١) اذا كان بعدهما قاف أو خاء أو غين أو طاء . تقول سَقَبَ وصَقَبَ ، وسويق وصويق ، وبَسَطَ وبَصَطَ ، وسَلَعَ^(٢) الكبش وصلَعَ . فيقول مالك ما أجهلك ! وأقل تميزك ! ما جلستُ هنا للتصريف وإنما جلستُ لعقاب الكفرة والقاسطين . وهل أقول للسائق والشهيد اللذين ذُكراني كتاب الله عز وجل « وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد » : (١٢) يا صاح ! أنظري . فيقولان تخاطبنا مخاطبة الواحد ونحن اثنان . فأقول ألم تعلمنا أن ذلك جائز من الكلام . وفي الكتاب العزيز « وقال قرينه هذا ما لدي عتيذ » ، ألقيا في جهنم كل كفار عنيد » . فوحد القرين وثني في الأمر كما قال الشاعر^(٣) :

فان تزجراني يا ابن عفان أنزجر
وكما قال امرؤ القيس :

خليلي مرابي على أم جندب لنقضي حاجات الفؤاد المعذب

(١) راجع للتفصيل شروح الشافعية بحث الابدال وابن يمين ١٣٩١ والقلب ٤٢ والمخارجي على الدرة ٣٣ والدرة ٩ ووفيات الاميان ٢ : ١٦٢ وحكى النضر بن شميل أنه لغة بلمنبر بن عمرو بن تميم

(٢) كنع خرج نابه وكان في الاصل بالعين المهملة في اللفظتين وهو تصحيف

(٣) أنشد البيت كثيرون منهم صاحب الصاحي ١٨٦ والتبريزي في شرح القصائد العشر كالسنة ص ١ مع تال له وهو :

أبيت على باب القوافي كأنما أصادي بها سربا من الوحش نزما

وهذا التالي موجود دون السابق في البيان ٢ : ٦ (الثانية) وطبقات ابن قتيبة (ليدن ص ١٧ و ٤٠٣) في أبيات لسويد بن كراع ومن القصيدة :

وجشني خوف ابن عفان ردها نثقتها حولا جريدا ومرما

فلم يبق ريب في أن الشاهد له من هذه القصيدة عندها : ولسويد مع عثمان رضي الله عنه خبر ذكره ابن قتيبة ثم رأيت صاحب اللسان ذكره (جزز) ونقل عن ابن بري أبياتا من القصيدة تدل على أن الخطاب هنا لاتنين حقيقة ورواه ابن بري فان تزجراني بابن (بالباء) عفان قال والمخاطبان سعيد بن عثمان ومن ينوب عنه أو يحضر معه وانظر تصحيح لسان العرب القسم الاول لآحمد تيمور باشا ص ٣٣

ألم ترَ أَنِّي كَلِمًا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ لَهَا طَبِيبًا وَإِنْ لَمْ تَطِيبْ
هَكَذَا أَنْشَدَهُ الْفَرَّاءُ . وَبَعْضُهُمْ يُنْشِدُ أَلَمْ تَرَانِي ^(١) . وَأَنْشَدَ أَيْضًا ^(٢) :

قُلْتُ لَصَاحِبِي لَا تُخْبِسَانَا بَنَزَعَ أَصُولُهُ وَاجْتَزَّ شَيْخَانَا
فَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْخُرُوجَ مِنْ مَخَاطَبَةِ الْوَاحِدِ إِلَى الْآثِنِينَ أَوْ مِنْ مَخَاطَبَةِ
الْآثِنِينَ إِلَى الْوَاحِدِ سَائِغٌ عِنْدَ الْفَصَحَاءِ . وَهَلْ أَجَبْتُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ جِهَابِذَةِ
الْأَدْبَاءِ قَصَرَتْ أَعْمَالُهُمْ عَنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ وَلَحَقَهُمْ عَفْوُ اللَّهِ فَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ
فَنَقَفَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَنَقُولُ (١٣) يَارِضُو ^(٣) لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةٌ وَيَقُولُ بَعْضُنَا
يَا رِضُو فَيُضَمُّ الْوَاوُ . فَيَقُولُ رِضْوَانُ مَا هَذِهِ الْمَخَاطَبَةُ الَّتِي مَا خَاطَبَنِي بِهَا قَبْلَكُمْ
أَحَدٌ . فَنَقُولُ إِنَّا كُنَّا فِي الدَّارِ الْأُولَى نَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْعَرَبِ وَأَنَّهُمْ يُرْخَمُونَ
الَّذِي فِي آخِرِهِ أَلْفٌ وَنُونٌ فَيُحَذِّفُونَهُمَا لِلتَّرْخِيمِ . وَلِلْعَرَبِ فِي ذَلِكَ لُغَتَانِ
يُخْتَلِفُ حُكْمُهُمَا . قَالَ أَبُو زَيْدٍ ^(٤) :

يَا عُمُّ ! أَدْرَكْنِي فَإِنْ رَكِبْتِي صَلَدَتْ فَأَعَيْتُ أَنْ تَفِيضَ بِمَا هَا

(١) وهي الموجودة في نسخ الديوان المتداولة

(٢) البيت أنشده التبريزي ١ : ٢٢٥ والرضي ٣٦٦ والجوهري مادة جز وابن فارس
في الصحاح ١٨٦ والتبريزي في شرح القصائد العشر الطوال ١ كلكتة وتكملا على المبحث
تكملا شافيا كالنحاس في شرح معلقة امرئ القيس ص ٣ و ٤ . وهو ليزيد بن الطثرية
ويروي واجدز بابدال البناء دالا خلافا للقياس والمعنى قلت لصاحبي لا تحبسني بنزع اصول
الكلام واقطع شيعا ودع اصوله في الارض مثلا يطول المكث هنا كذا في الجاربردي ٣٢٨
استقبل

(٣) وزن قوله هذا بقوله من اللزوم :

أفهم أذاك بما نشاء ولا تبلى يا حار قلت هناك أو يا حار

فرض الفتى الاخبار مما عنده ومن الرجال بقوله سحار

وقوله : يا رضو لا أرجو لقاءك بل أخاف لقاء مالك

(٤) وفي الاصل أبو زيد وباعثه . يريد عثمان رضي الله عنه وكان أبو زيد خصيصاً به
كما قال ابن عساكر في ترجمته ٤ : ١٠٨ الا أنه قلب فجعل الابن أبا وبالعكس وهو منذر
ابن حرمة . ولم أجد البيت الشاهد فيما وصلته يدي . وصلدت من باب ضرب . والمعنى ظاهره .
ثم وجدته والحمد لله على ما أصلحت في كتاب صفة البئر لابن الاعرابي الا أن فيه تبض
جمل تفيض

فيقول رضوان ما حاجتكم ؟ فيقول بعضنا إنا لم نصل الى دخول الجنة
للتقصير الأعمال وأدركنا عفو الله فنحن من النار . فبقينا بين الدارين ونحن
نسألك أن تكون واسطتنا الى أهل الجنة فأنهم لا يستغنون عن مثلنا . وإنه قبيح
بالعبد المؤمن أن ينال هذه النعم وهو اذا سبح الله الحن . ولا يحسنُ بساكن
الجنان أن يصيب من ثمارها في الخلود وهو لا يعرف حقائق تسميتها . ولعل
في الفردوس قوما لا يدرون (١٤) أحروف الكمثرى كلها أصلية أم بعضها
زوائد ؟ ولو قيل لهم ما وزن كمثرى على مذهب أهل التصريف لم يعرفوا فعلى .
وهذا بناء مستنكر لم يذكر سيوييه له نظيراً . واذا صح قولهم للواحدة كمثرية
فألف كمثرى ليست للتأنيث . وزعم بعض أهل اللغة أن الكمثرية ^(١) تداخل
الشيء بعضه في بعض . فان صح هذا فمنه اشتقاق الكمثرى ^(٢) . وما يجمل
بالرجل من الصالحين أن يصيب من (١٥) سفر جل الجنة وهو لا يعلم كيف
تصغيره وجمعه ؟ ولا يشعر أن كان يجوز ^(٣) أن يشتق منه فعل أم لا ؟
والأفعال لا تشتق من الخماسية . لأنهم تقصوها عن مرتبة الأسماء فلم يبالغوا
بها بنات الخمسة . مثل إسفر جل يسفر جل اسفر جالا (١٦) وهذا السندس ^(٤)
الذي يطأه المؤمنون ويفرشونه كم فيهم من رجل لا يدري أوزنه فعلل أم فنعل

(١) ولفظ اللسان الكمثرية فعل ممت وهو تداخل الشيء بعضه في بعض . وقيل أن الكمثرى
ليست بمرية وراج التاج . وذكره الجواليقي ١٣٣ مخففا ونقل عن أبي حاتم أن قوما
يزعمون أنه لا يجوز غير التخفيف . قال وأما الاصمعي فإنه لم يعرف التخفيف أصلا . ولم
يذكر في تمرينه شيئا

(٢) هذا قول ابن دريد ولفظه

(٣) وفي نسخة ان يجوز

(٤) رقيق الديباج وغلظه الاستبرق . قال الجواليقي ٧٩ لم يختلف أهل اللغة في أنه
مدرّب ومثله في الناموس والتاج

والذي نعتقد فيه أن النون زائدة وأنه من السُدوس^(١) وهو الطيلسان الأخضر قال العبدِي^(٢) :

وداويتها حتى شئت حبشيةً كأن عليها سُندسًا وسُدوسًا
ولا يمنع أن يكون سندس فعلًا ولكن الاشتقاق يوجب ما ذكر .
(١٧) وشجرة طوبى كيف يستظل بها المنتقون ويمتنونها آخر الأبد وفيهم
كثير لا يعرفون أمن ذوات الواو هي أم من ذوات الياء ؟ والذي نذهب إليه
إذا حملناها على الاشتقاق أنها من ذوات الياء . لأننا إذا بنينا فعلاً ونحوه من
ذوات الواو قلبناها ياءً فقلنا عَيْدٌ وَقِيلَ وهما من عاد يعود وقال يقول فان
قال قائل ففعل قولهم طاب يطيب من ذوات الواو وجاء على مثال حَسِبَ يحسب
وقد ذهب الى ذلك قوم في قولهم تاهَ يتيه وهو من تَوَهتُ^(٣) . قيل له يمنع
من ذلك أنهم يقولون طَيَّبْتُ الرجلَ ولم يحك أحد طَوْبَهُ . والمطيِّون^(٤)
أحياناً من قریش احتلفوا فغمسوا أيديهم في طيب . فهذا يدلُّ على أن الطيب
من ذوات الياء . وكذلك قولهم هذا أطيَّب من هذا . فأما حكاية أهل

(١) بالضم وقد يفتح وهو أحد الاسماء الاربعة التي ات على فعول بالضم كما قال ابن خالويه في ليس له ٤٠

(٢) هو يزيد بن خذاق بالمجعات الثلاث . وفي التاج وغيره خذاق بالخاء المهملة وهو تصحيف . من شعراء الفضليات (مصر ٢ : ٤٦ و ٤٧) والبيت ثانى احد عشر بيتا والاول
ألا هل أتاها أن شكك حازم لدى وأني قد صنعت الشموسا

صنعت يريد ضمرت وكذلك داويت . والشموس فرسه . وشئت اخضرت من العشب
وسمنت

(٣) نقله في التاج عن ابن سبيده . ومما يدل له التوه بالفتح ويضم الهلاك عن ابى زيد
لغة في التيه . وتاه يتوه لغة . وما أتوهه . وتوه تنوهاً . وفلاة توه بالضم

(٤) في المنسوب للشعالي ١١٠ هم احلاف من قریش اجتمعوا لذلك وغمسوا ايديهم في
الطيب ثم تصافحوا وتحالفوا وتماقدوا . وحلف الفضول غير هذا الحلف لا هذا كما ذهب على
اللفويين . وانظر التاج (طيب) والمنسوب ١١٠ والسهيلي مع السيرة ١ : ٩٠ — ٩٢

اللغة أنهم يقولون أَوْبَةً وَطُوبَةً^(١) فأنما ذلك على معنى الاتباع كما يعتقد بعض الناس في قولهم حَيَّاكَ اللهُ وَيَيَّاكَ^(٢) أنه إتباع وأن أصل يَيَّاكَ بَوَّاكَ أي بَوَّاكَ منزلاً تَرْضَاهُ^(٣). وأما قولهم لِلْأَجَرِ طُوبٌ^(٤) فإن كان عربياً صحيحاً فيجوز أن يكون اشتقاقه من غير لفظ الطيب إلا على رأي أبي الحسن سعيد بن مسعدة فإنه إذا بنى فعلاً من ذوات الياء يَنْقَلِبُ إلى الواو فيقول الطُوبُ والعُوشُ^(٥). فإن كان الطُوبُ الْأَجَرُ اشتقاقه من الطيب فإنما أريد به والله أعلم أن الموضع الذي يَبْنَى به طابت الإقامة فيه. ولعلنا لو سألنا من يرى طوبى في كل حين^(٦) لَمْ حَذَفْ مِنْهَا الْأَلْفَ وَاللَّامَ لم يُحَرِّفْ في ذلك جواباً. وقد زعم سيديويه أن الفعل الذى تؤخذ من أفعال منك لا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ أو الإضافة تقول هذا أصغر منك فإذا رددته إلى المؤنث قلت هذه الصغرى أو صغرى بَنَاتِكَ. ويتَّبَحُّحُ عنده أن يقال صغرى بغير إضافة ولا ألف ولام^(٧) وقال

(١) لفظ اللسان يقال للداخل طوبة وأوبة يريدون الطيب في المدن دون اللفظ لأن تلك ياء وهذه واو. وهذا الاتباع اغفله ابن فارس في كتابه

(٢) وفي كتاب الاتباع لابن فارس ياء اضحكه

(٣) وفي الأصل يرضاه.

(٤) في المغرب ١٠٥ الطوبة لغة شامية وأحسبها رومية. قال الجوهري مصرية وابن دريد شامية وأظنها رومية وجرم بينهما ابن سيده

(٥) وفي الأصل العوش بالهمزة وهو تصحيف اذ ليس مادة غيش ثمة أصلاً. على أنه مضى له ذكر العوشى من العيش تحت عدد ٤.

(٦) هذا الاستشكال على رأى من يراه من أفعال منك وأما من يزعمه مصدراً كالجرمى والسقميا فلا يستشكل شيئاً وقال الرضى والجارى بدياً أما أن يكون طوبى مصدراً كالجرمى قاله تعالى طوبى لهم أي طيباً وأما أن يكون انثى أي طيب منك فحقه الطوبى بآل وفي شرح الهادي أنه هو إلا أنه أجرى مجرى الاسماء لانه لا يكون وصفاً بغير آل فأجرى مجرى الاسماء التى لا تكون صفات. ومثله كرسى

(٧) ولستكنى رأيت صاحبنا خالفه في اللزوم حيث يقول :

ومرأة المنجم وهى صغرى أرته كل طامرة وقفر
فكان كالحكمى في قوله:

كان صغرى وكبرى من فواقها حصباء در على أرض من الذهب

سُحُجِيمُ (١) :

ذهبنَ بِمِسْوَا كِي وَغَادِرْنَ مَذْهَبًا مِنْ الصُّوْغِ فِي صُغْرَى بَنَانِ شَمَالِيَا
 وَقَرَأَ بَعْضُ الْقُرَاءِ وَقَوْلُوا لِلنَّاسِ حُسْنِي عَلَى فِعْلِي بِغَيْرِ تَنْوِينٍ . وَكَذَا قَرَأَ
 فِي الْكَهْفِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنِي عَلَى فِعْلِي بِغَيْرِ تَنْوِينٍ .
 فَذَهَبَ سَعِيدُ بْنُ مَسْعُودَةَ أَنَّ ذَلِكَ خَطَأٌ لَا يَجُوزُ وَهُوَ رَأْيُ أَبِي إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِ
 لِأَنَّ الْحُسْنَى عِنْدَهُمَا وَعِنْدَ غَيْرِهِمَا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ
 كَمَا جَاءَ فِي مَوْضِعٍ وَكَذَّابٌ بِالْحُسْنَى . وَكَذَلِكَ الْيُسْرَى وَالْعُسْرَى لِأَنَّهَا
 أَنتَى أَفْعَلٍ مِنْكَ . وَقَدْ زَعَمَ سَيَبُويَه أَنَّ أُخْرَى مَعْدُولَةٌ عَنِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ . وَلَا
 يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ حُسْنِي مِثْلَهَا . وَفِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ « وَمِنَاةُ الثَّالِثَةُ الْأُخْرَى »
 وَفِيهِ « انْبُرَيْكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى » . قَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رِيحَةَ (٢) :

وَأُخْرَى أَتَتْ مِنْ دُونِ نَعْمٍ وَمِثْلَهَا
 نَهَى ذَا التَّمْيِ لَوْ يَرْعَوِي أَوْ يُفَكِّرُ

فَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ تُعَدَلَ حُسْنَى عَنِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ كَمَا عُدِلَتْ أُخْرَى . وَأَفْعَلٌ
 مِنْكَ إِذَا حُذِفَتْ مِنْهُ « مِنْ » بَقِيَ عَلَى إِرَادَتِهَا نَكْرَةً أَوْ عُرْفَ بِاللَّامِ . وَلَا يَجُوزُ
 أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ مَنْ وَبَيْنَ حَرْفِ التَّعْرِيفِ . وَالَّذِينَ يَشْرِبُونَ (١٨) مَاءَ الْحَيَوَانِ فِي
 النَّعِيمِ الْمَقِيمِ هَلْ يَعْلَمُونَ مَا هَذِهِ الْوَاوُ الَّتِي بَعْدَ الْيَاءِ (٣) وَهِيَ مُنْقَلِبَةٌ كَمَا قَالَ
 الْخَلِيلُ ؟ أَمْ هِيَ عَلَى الْأَصْلِ كَمَا قَالَ غَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَمَنْ هُوَ مَعَ (١٩)

(١) عبد بنى الحسحاس الخبيث الفاجر من يائيته المعروفة ولم أجده البيت فيما نقلوا من قصيدته - والمعنى ظاهر - وكان ابن الأعرابي يسميها الديباج الحسرواني . وهي بتمامها في نسخة مقتبى الطلاب لابن ميمون الخطية في بعض حواضر أوربا

(٢) من أشهر قصائده وهي في نسخ ديوانه وفي الكتاب الكامل وغيره

(٣) مذهب سيبيويه وأصحابه أنه لم يأت في كلامهم ياء بعدها واو فيقولون ان حيوان أصله حييان والمازني يرى الواو فيه أصلاً كما هو في شروح الشافعية بحث الاعلال

الحور العين خالداً مخلداً هل يدري ما معنى الحور . فيقول بعضهم هو البياض ومنه اشتقاق الحوراء من الخبزة^(١) والحوراءين اذا أريد بهم القصارون والحوريات اذا أريد بهن نساء الأمصار . وقال قوم الحور في العين أن تكون كلها سوداءً وذلك لا يكون في الانس وإنما يكون في الوحوش . وقال آخرون الحور شدة سواد العين وشدة بياضها . وقال بعضهم الحور سعة العين وعظم الثقل . وهل يجوز أيها المتمتع بالحور العين أن يقال خير كما يقال حور فاتهم ينشدون هذا البيت بالياء :

الى السلف الماضي وآخر واقف الى ربّ ربّ خير حسانٍ جاذرة^(٢)
فاذا صحّت الرواية في هذا البيت بالياء قدح ذلك في قول من يقول إنما قالوا الخير إتباعاً للعين كما قال الرازي^(٣) :

هل تعرف الدار بأعلى ذي القور قد درست غير رماد مكفور
مكتتب اللون مريح مطور أزمان عيناه سرور المسرور
حوراء عيناه من العين الخير^(٤)

(١) والاصل الحيرة فلعلها هذه الحيرة حيرة آل منذر ويصفونها بالبياض على ما قال ياقوت وغيره ومن شعر صاحبنا في لزوم :

وقف بالحيرة البيضاء فانظر منازل منذر وبني بقبيله
أرى الحيرة البيضاء حارت قصورها خلاء ولم تثبت لكسرى المدائن

(٢) هذا البيت انشده التبريزي في تهذيب الاصلاح ١ : ٥٩ غير معزول الى قائل . واستشهد به كما هنا على ان الخير ليس اتباعاً للعين كما زعم الفراء وتبعه أبو الحسن الاخفش فيما كتبه على نوادر أبي زيد ٢٣٨ : بل هو لغة في الحور ،

(٣) هو منظور بن مرثد الأسدي من أرجوزة ذكرها أبو زيد ص ٢٣٦ وفسرها الاخفش ، وابن السكيت بعضها وهو ما هنا ، وفسره التبريزي في تهذيب الاصلاح ١ : ٥٩

(٤) القور جمع قارة وهو جبل صغير . والمكفور الذي غطاه الريح بتراب سفته . مريح ويرد مروح وكلاهما من الريح . وعيناه امرأة . وروايتهم عيناه حوراء . قال الاخفش وادعى الاتباع وهذا عند حذاق أهل العربية يجري على الناطك كما قالوا جعر ضب خرب الخ . وفي اللسان ٦ : ٤٣٥ الاربعة الاولى فقط مفسرة

وكيف يستجيز^(١) مَنْ فرشه من (٢٠) ألا يستبرق^(٢) أن يمضي عليه
أبدٌ بعد أبد وهو لا يدري كيف يجمعه جمع التكسير وكيف^(٣) يصغره النحويون
يقولون في جمعه أبارق وفي تصغيره أبرق . وكان أبو إسحاق الزجاج يزعم أنه
في الأصل سُمي بالفعل الماضي^(٤) وذلك الفعل استفعل من البرق^(٥) . أو من
البرق . وهذه دعوى من أبي إسحاق . وإنما هو اسم أعجمي عَرَب . وهذا
(٢١) العَبْقَرِي^(٦) الذي عليه اتكأ المؤمنون إلى أي شيء نسب ؟ . فإننا
كنا نقول في الدار الأولى أن العرب كانت تقول إن عَبَقَرَ بلاد يسكنها
الجن ، وأنهم إذا رأوا شيئاً جيداً قالوا عَبَقَرِيَّ أي كأنه عملُ الجن إذ كانت
الإنس لا تقدر على مثله . ثم كثر ذلك حتى قالوا سيّد عبقرِيّ وظلم
عبقرِيّ قال ذو الرّمة^(٧) :

حتى كأنَّ حُرُوفَ الْقَفِّ أَبَسَهَا من وشي عَبَقَرَ تَجَلَّيْلٌ وَتَنْجِيدٌ
وقال زهير :

بَخِيلٌ عَلَيْهَا رِحْنَةٌ عَبَقَرِيَّةٌ جديرون يوماً أن ينالوا وَيَسْتَمَلُوا^(٨)

(١) وفي نسخة يستجيز

(٢) في المغرب (خرومه التي طبعوها بالجملة الألمانية مفرزة سنة ١٨٧٩ م) خرم ص ٩
أصله بالفارسية استبره وقال ابن دريد استروه فلو حقر أو كسر أكان أبرق وأبارق بخذف
السين والتاء جيما اه مختصراً . ومثله في التاج . قال الفقيه : فارسيته سطر أو سطر كما هو في
جميع معاجها لعل غلط

(٣) في نسخة ولا كيف

(٤) ونقل في التاج عن ابن حنّ في كتاب الشواذ [المحاسب] عن ابن محيصن أنه ظنه
فعلًا إذ كان على زنته فتركه مقفوحاً في قوله تعالى « بطائنها من استبرق » على حاله . أقول
وجل اللغويين المتأخرين ذكروه في مادة برق وهذا أيضاً دليل على توهمهم زيادة اس ت
(٥) البرق بالسكون معروف وبالتحريك مصدر برق بصره كطرب تحير برقاً

(٦) انظر معجمي البكري وياقوت واللسان والتاج رسم عبقر والمنسوب للثعالبي ص ١٨٧
وغيرها . وقال أعرابي ظلمني ظلاماً عبقرياً ذكره الثعالبي فقط

(٧) ديوانه ص ١٣٦ . القف ما غلظ من الأرض والتنجيد التزيين

(٨) الرواية الشائنة فيستملوا

وإن كان أهل الجنة عارفين بهذه الاشياء قد ألهمهم الله العلم بما يحتاجون إليه فلن يستغنى عن معرفته الولدان المخلدون . فإن ذلك لم يقع اليهم . وإنا لنرضى بالقليل مما عندهم أجراً على تعليم الولدان — فيبسم ^(١) اليهم رضوان^١ ويقول إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ، هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون . فانصرفوا رحمكم الله فقد أكثرتم الكلام فيما لا منفعة فيه . وإنما كانت هذه الاشياء أباطيل زُخرفت في الدار الفانية فذهبت مع الباطل . فاذا رآوا جده في ذلك قالوا رحمك الله نحن نسألك أن تعرف بعض علمائنا الذين حصلوا في الجنة بأننا واقفون على الباب نريد أن نخطبه في أمر . فيقول رضوان^٢ من تؤثرن أن أعلم بمكانكم من أهل العلم الذين غفر لهم . فيستثرون ^(٣) طويلاً ثم يقولون عرف بموقفنا هذا الخليل بن أحمد الفرهودي ^(٤) — فيرسل اليه رضوان بعض أصحابه — فيقول على باب الجنة قوم قد أكثروا القول وإنهم يريدون أن يخطبوك . فيشرف عليهم الخليل فيقول أنا الذي سألتهم عنه فماذا تريدون ؟ فيعترضون عليه مثل ما عرضوا على رضوان فيقول الخليل إن الله جلت قدرته جعل من يسكن الجنة ممن يتكلم بكلام العرب ناطقاً بأفصح اللغات كما نطق بها يعرب بن قحطان أو معد بن عدنان . لا يدركم الزينج ولا الزلّ . وإنما افتقر الناس في الدار الغرارة إلى علم اللغة والنحو ، لأن العربية الأولى أصابها تغيير . فأما الآن فقد رُفع عن أهل الجنة كل الخطأ والوهم . فذهبوا راشدين إن شاء الله . فيذهبون وهم مخفقون ^(٥) مما طلبوه . ثم أعود الى ما كنت متكئاً فيه قبل ذكر الملائكة

(١) في نسخة فيبسم (٢) في نسخة فيقارون

(٣) الفرهود أو الفراهيد قبيلة ينسب اليها الخليل .

(٤) في نسخة محققون

مَنْ أَهْدَى الْبَرِّ يَرَهُ (١) إِلَى نَعْمَانَ ، وَأَرَأَيْكَ النُّظْفَةَ عَلَى الْفَرَاتِ ، وَشَرَحَ الْقَضِيَّةَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (٢) فَقَدْ أَسَاءَ فِيمَا فَعَلَ . وَدَلَّيْ كَلَامُهُ عَلَى أَنَّهُ بَحْرٌ يَسْتَجِيشُ مِنِّي تَمَدًّا . وَجَبِلْتُ بِسْتَضْيَافِ إِلَى صَخُورِ حَصَى . وَغَايِةً (٣) مِنَ الْزَيْرَانِ تَجْتَابِ إِلَى جَمَارِهَا سَقَطًا . وَحَسْبُ تَهَامَةٍ مَا فِيهَا مِنَ السَّمْرِ (٤) وَسُؤَالِ الشَّيْخِ مَوْلَايَ كَمَا قَالَ الْاَوَّلُ :

فَهَذِي سَيْوْفٌ يَا عَدِيَّ بْنَ مَالِكٍ كَثِيرٌ وَلَكِنْ أَيْنَ بِالسَّيْفِ ضَارِبٌ (٥)
لَا هَيْئَ اللَّيْلَةَ لِلْمَطِيِّ (٦) قَضِيَّةٌ وَلَا أَبَا حَسَنٍ لَهَا (٧) وَشَكَاةٌ فَأَيْنَ الْحَارِثُ بْنُ
كَلْدَةَ (٨) . وَخَيْلٌ لَوْ كَانَ لَهَا فَوَارِسُ . وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانَ عَلَى مَا تَصِفُونَ . وَالْوَاجِبُ
أَنْ أَقُولَ لِنَفْسِي وَرَأْوُكَ أَوْسَعُ لَكَ (٩) فَالْصَّيْفُ ضِيَعَتِ اللَّابَنُ (١٠) وَلَا

(١) ثَمَرُ الْأَرَاكِ أَوْ هُوَ أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنْهُ . وَنَعْمَانُ الْأَرَاكِ وَادٍ قَالَ :

تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمَانَ عَوْدَ أَرَاكِ لَهْنَدُ فَنَ هَذَا يَبْلُغُهُ هُنْدَا
وَقَالَ الْآخَرُ :

أَمَّا وَالرَّافِصَاتُ بِذَاتِ عِرْقٍ وَمَنْ صَلَّى بِنَعْمَانَ الْأَرَاكِ
(٢) وَهُوَ الَّذِي جَرَى فِيهِ الْمَثَلُ «قَضِيَّةٌ وَلَا أَبَا حَسَنٍ لَهَا» عَلَى مَا سَبَقَ

(٣) مَتَوَقَّدَةٌ

(٤) السَّمَرُ تَكْثُرُ بِتَهَامَةٍ

(٥) أَنَشَدَهُ ابْنُ خَالُوهِه أَيْضًا فِي لَيْسَ ص ٦٤ وَلَكِنْ لَمْ يَمْزِهِ . وَكَثِيرٌ بِسُتُوِي فِيهِ التَّنْذِيرُ
وَالْتَأْنِيْتُ رُوِي ابْنَ شَمِيلَ عَنْ يُونُسَ رَجَالَ كَثِيرٍ وَنِسَاءً كَثِيرًا أَيْضًا كَمَا فِي التَّاجِ .

(٦) مَثَلٌ يَرُدُّ فِي كِتَابِ النَّحْوِ خِلَافَهُ مَعَاجِمُ الْأَمْثَالِ الْمَعْرُوفَةِ

(٧) مَثَلٌ فِي كِتَابِ النَّحْوِ

(٨) النِّقْفِي مِنَ الطَّائِفِ طَبِيبُ الْعَرَبِ تَخْضَرُ بِقِي إِلَى أَمْرَةٍ مَعَاوِيَةَ تَرْجِمُ لَهُ ابْنَ أَبِي

أَصْبَحَةَ ١ : ١٠٩ - ١١٣

(٩) يَجْمَعُ الْأَمْثَالَ ٢ : ٢٧٣ ، ٢١٩ ، ٢٩٤ الطَّبِيعَاتُ الثَّلَاثُ وَلَاءُ . وَالْفَاخِرُ رَقْمُ ٨١ - ٤

(١٠) بَرُوِي الصَّيْفُ فِي الصَّيْفِ . وَيَلْزِمُ النَّاءُ الْكُسْرُ فِي الْحَالَاتِ . وَانْظُرْ قِصَّتَهُ فِي الْمَجْمَعِ

٢ : ١٣ ، ١٠ ، ١٣٦ وَالْفَاخِرُ رَقْمُ ١٨٦ وَالْجُمُورَةُ ٢ : ٢٩

يكذب الرائدُ أهله^(١). ولو كان معي ملّ السقاء، لسلكتُ في الأرض المقاء^(٢). وسوف^(٣) أذكر طرفاً مما أنا عليه غريبٌ في العامة من شَبٍّ إلى دَبٍّ^(٤). يَزْعُمون أني من أهل العلم. وأنا منه خَلَوُ إلا ماشاء الله. ومنزلي إلى الجهل، أدنى منها إلى الرَّهْط العلماء. ولن أكون مثلَ الرِّبْداء^(٥) أزعُم في الابل أني طائرٌ، وفي الطير أني بعير سائر. والتمويه خُلِقَ ذميم. ولكنني صَبٌّ لا أحمل ولا أطيّر. ولا ثمن في البيع خطير. أقننع بالحيلة والسِّحاء^(٦). والعود من بني آدم في مساء وضحا. وإذا خلوتُ في بيتي تعلتُ. وإن فارقتُ مأوى صلتُ. ذكر ابن حبيب أنه يقال في المثل أحبر من صَبٍّ^(٧) وذلك أنه إذا فارق بيته فأبعد لم يهتد أن يرجع إليه. وقد علم الله

(١) راجع المجموع ٢ : ١٥٤ ، ١٢٢ ، ١٦٤

(٢) البعيدة

(٣) هذا الفصل يضاهي مضاهاة تامة فصلا في النفران ص ١٢٢ - ١٢٣ ، والرسالة ٢٦١ من رسائله

(٤) وفي المثل لغات من شَبٍّ إلى دَبٍّ ومن شَبٍّ إلى دَبٍّ التساج مادة دَبٍّ والاتباع لابن فارس وجاء المثل في رسائله ص ٣٠ وبيروت ص ٧٢ مشكولا من شَبٍّ إلى دَبٍّ (٥) النعامة . قال يحيى بن نوفل يهجو خالدا القسري ويذكر فيه (البيان ٢ : ٩٤٠ الثانية) :

ومثل نعامة تدمي بعيرا تماظها إذا ما قيل طيري
وان قيل احلي قالت فاني من الطير المربة بالوكور
ومثله بالفارسية :

كر بكوئي پر بكويد اشتتم ور بكوئي بر بكويد طائرم
(٦) كذا ولعل الاصل والله أعلم من الحياة بالسحاء وهو بالفتح والكسر ما يؤخذ من القرطاس قليلا والسحاء ككتاب نبت شائك يرعاه النحل غسله غاية . والظاهر الاول يريد اقنعت بغفة من العيش أتبلغ بها ولم احتل للزيادة . والعود وفي أخرى التعود
(٧) المجموع الطبقات الثلاث ١ : ٢٠٠ ، ١٥٣ ، ٢٠٨ ، والجمهرة ١ : ٢٦٧

تعال^(١) قدرته أنى لا أبتهج بان أكون في الباطن أستحقّ تتريباً . وأدعى
في الظاهر أريياً . ومثلني مثلُ الميعة الدامرة . تجتمع^(٢) طوائف من المسيحية
أنهم أتبرء من الحمى أو من كذا . وإنما هي جذر^(٣) قائمة لاتفرق بين
ملطس^(٤) الهادم والميعة^(٥) بيد الهاجري وسّيان عندها رصن^(٦) الوبر^(٧)
وما يُعْتَصَر من ذكيّ الورد . وليس بدعا من كذب^(٨) عليه وأدعى
له ماليس عنده . وقد ناديت^(٩) بسكذيب القالة^(١٠) نداءً من خصّ وعمّ .
واعترف بالجهالة عند من نقص وأم^(١١) واعتذرت بالتقصير الى من هزل
وجدّ . وقد حرّم على الكلام في هذه الاشياء لأنى طلقتها طلاقاً بائناً
لا أملك فيه الرجعة . وذلك لأنى وجدتها فوارك فقابلت فرَكها بالصلف .

(١) في نسخة بفالب

(٢) في نسخة تدعى

(٣) في نسخة صدر

(٤) كمنبر الممول الغليظ لكسر الحجارة

(٥) كذا الاصل . والهاجري البناء

(٦) صن الوبر بوله . والوبر دويبة كالسنور بوله يختر اللادوية وهو منتن جداً قال جرير

تطلى وهي سيئة المعرى

بصن الوبر تحسبه ملايا

(٧) والصن والوبر أيضا يومان من أيام برد المعجوز السبعة ولكن لم يردّها هنا . وما

يُعْتَصَر يريد ماء الورد وهو الجلاب

(٨) في نسخة « ولست بدعا ممن كذب الخ » . وكان يقول علي ما في الغفران أيضاً ص

١٢٣ أنا شيخ مكذوب عليه ومعناه ظاهر الا ان ابن الوردي زعم في تاريخه أنه يشير به

الى ما نحلّه الناس اياه من الشعر المؤذن بالحلل عقيدته

(٩) في نسخة « بؤث »

(١٠) جمع القائل

(١١) ظاهر أنه يريد معنى زاد وأغفلته المماجم فلعله من الامم وهو الوسط من كل شيء

أو لعل الصواب رم بمعنى أصلح ونقّض بالضاد المعجمة . ثم وجدته في أخرى خطية نقّض

بالضاد المعجمة

والقيتُ المرامى^(١) إلى النازع . وخَلَّيتُ الخُطْبَ لِرُقاةِ المنابر وكنتُ في
 عدادِ المهلة^(٢) أجدُّ اذا زاولتُ الأدبَ كأنتى عارٍ ينضمُّ . او أقطعُ
 السكَّينَ يتختمُ . وينبغي له أدام الله تمكينه إن ذكرنى عنده ذا كرٍّ أن يقول
 دُهِدْرَيْن ! سعدُ القَيْنِ^(٣) ! إنما ذلك أجهلُ من صَعَلِ الدَوِّ^(٤) . خالٍ
 كخَلَوِ البَوِّ^(٥) . ولو كنتُ في حسنِ العمر^(٦) كما قيل لكنتُ قد أنسيتُ أو
 نسيتُ^(٧) . لان حديني لا يُجْهَلُ في لزومِ عَطَيِ الضيقِ . واتقطاعي عن المعاشِ
 ذهابِ السيقِ^(٨) . ولو أني كما يُظنُّ لفعلتُ^(٩) كما اخترتُ^(١٠) وبرزتُ
 للأعين فما استترتُ . وهويروي البيت السائر لزهير^(١١) :

(١) جمع للرماة وهو السهم الصغير يتعلم به الرمي
 (٢) الظاهر أنه يريد زمان المزالة ٤٠٠ - ٤٤٩ هـ فالمهلة السكينة والتؤدة . ويمكن أن
 يريد بالمهلة المدة والمعنى في زمان مزاولة العلم . ثم رأيت في نسخة أخرى بدله عدان وهو
 بالفتح كل سبعة أعوام من الزمان . وينضم في نسخة بعتم
 (٣) مثل انظر النجم ٢٣٩ ورسائله ص ٢٦ وفي أصله خلاف كثير . يضرب لمن جاء
 بالباطل . وحذفوا تنوين سعد وكانوا عرفوا كدبه من قبل
 (٤) مثل أغفله أصحاب الكتب والصعل الصغير الرأس والظليم . والدو الصعراء . وجهله
 أنه يغفل عن بيعته فلا يهتدي لها على ما مر لنا
 (٥) جلد الحوار يحشى تبنا كما هو معروف
 (٦) كذا . وصوابه ان شاء الله في عمر الحسل . قال ابن جني ان الحسل يعيش ثلثمائة
 سنة وقال رؤبة :

فقلت لو عمرت سن الحسل أو عمر نوح زمن الفطحل
 والصخر مبتل كطين الوحل صرت رهين هرم أو قتل
 أنظر ديوانه ١٢٨ والكامل لبسبك ٣٤٨ والمنسوب لثعالي ٥١٥ وغيرها . ثم رأيت
 في نسخة جن العمر وهو أوله وهو الصواب
 (٧) في الاصل مصحفا انست ونسيت ؟
 (٨) السعابة الفارغة ترجيحها الربح . وكان في الاصل الشيق .
 (٩) في الاصل تظن افعلت ؟
 (١٠) في نسخة لبغلت ما أخبرت
 (١١) الديوان بشرح الاعلم معر ٦٣ بمدح هرم بن سنان وبخطابه

والسِتْرُ دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من سِتْرٍ
وإنما ينال الرُتَبَ من الآداب من يُبَاهِرُها بنفسه . ويُفْنِي الزَّمنَ
بدرسه . ويستعين الزَّهْلِقَ ^(١) . والشَّعاعَ المتألقَ . لاهو العاجز ولا هو المحاجز ^(٢)
ولا جثامة في الرحلِ مثلي ولا بَرَمٌ إذا أمسى نَوْومٌ

ومثله لا يسأل مثلي للفائدة . بل للامتحان والخبرة ^(٣) فان سكنت ^(٤)
جاز أن يسبق إلى الظنِّ الحسنِ . أن ^(٥) السكوت سِتْرٌ يُسَبِّلُ على الجهولِ
وما أُحِبُّ أن يَقْتَرِيَ على الظُّنونِ . كما افترت الألسنُ في ذِكْرِها أني من
أهل العلم . وأحلف بمروءة ^(٦) الكذوبِ لأن أرمي صابة ^(٧) . أو مقرأ
أثر لذي من أن أتكلَّم في هذه الصنعة كلمة وقد تكلفت الإجابة . فان
أخطأت فمَنَنْتُ الخطأ ومعدنه . غارٍ تعرَّض لما لا يُحْسِنُهُ . وإن أصبت
فما أحمَدُ على الإصابة رُبَّ دواءٍ ينفع وصفه من ليس بناسٍ ^(٨) . وكلمة
حكم ^(٩) نُسَمِّعُ من حليفٍ وسَّواسٍ

تمت الرسالة بحمد الله وعونه . ولطفه وصونه . والحمد لله على افضاله

وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وآله . أجمعين

(١) السراج مادام في القنديل

(٢) وفي نسخة المحائز

(٣) في نسخة والحيرة

(٤) في نسخة نسكت

(٥) في نسخة لأن

(٦) تصحيف لم اهتمد لأصله فله بمروءة الكذوب أي الخائن أو المراد بالمروءة هذه

الحجارة التي يتدح بها والكذوب التي لا تورد والغرض من الحلف بها أنه يخلف رجاء أمليه
كأنه يقدحونها فتصلد . والله أعلم . وفي نسخة بمروءة

(٧) الصابة شجرة مرة . والمقر ككتف وفلس الصبر أو وشبيه به . وفي نسخة « لان أرم

صابة » والرم من يلقى نصر وضرب الاكل

(٨) وفي نسخة لمن ليس بناس . وفي أخرى من ليس بآس

(٩) بالضم الحكمة

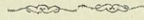
فهرس المسائل

العدد	صفحة
١	مبحث أصل ملك والقول فيه بالقلب ٥
٢	وزن عزرائيل ٧
٣	وزن منكرو ونكير ٧
٤	موسى وزنه واشتقاقه ٨
٥	الارزبة جمعه مكسرا وتصغيره بالتخفيف ١٠
٦	مايتعاقب فيه الثاء والفاء نحو الثوم والفوم ١١
٧	معنى الرِيم ١٢
٨	واحد الزبانية ١٢
٩	نون نحو غسيلين وإعرابه ١٣
١٠	جهنم وزنها واشتقاقها ١٣
١١	اشتقاق سقر ومبحث تعاقب السين والصاد ١٤
١٢	مخاطبة الواحد بصيغة الاثنين وبالعكس ١٥
١٣	ترخيم فعالان اسما ١٦
١٤	وزان كمثرى واشتقاقه ١٧
١٥	السفرجل جمعه مكسرا وتصغيره ١٧
١٦	وزن سندس ١٧
١٧	طوبى أصلها يأتى ومبحث ترك أل ١٨
١٨	واو حيوان؟ هل هى أصلية أم زائدة ٢٠
١٩	معنى الحور وأن الخير لغة فيها ٢١
٢٠	الاستبرق تكسيه وتصغيره ٢٢
٢١	نسبة العبقري لأمه؟ ٢٢

استدراك

- ص س
- ١ ٥ زد في المتن بعد « وإياها » : فلما جُلبَتِ الهدْيُ ذكرتُ ما الخ
- ٨ ٥ مُحْكَّ هَاتِنِ الْإِشَارَتَيْنِ []
- ٨ ٤ الصواب « لأعددتُ لهما » كما جاء في نسخة
- ٨ ٩ في نسخة « خالية من مفعول »
- ١٠ ١٠ في نسخة « رحمكما الله »
- ١٤ ح ٤ ابن تَرْنَى
- ١٦ ٤ وفي نسخة « الاثنين ومن مخاطبة »
- » ٥ وفي نسخة « شائع عند الفصحاء »
- ٢٣ ح ٣ الصواب محققون ما
- ٢٨ ٥ سَكَتُ
- » ح ١١ وفي أخرى « ممن ليس بأس »

فائت شعر أبي العلاء



ج ٤٢

عبد العزيز الميمني السلفي الراجكوتي



القاهرة

سنة ١٣٤٥

المطبعة السلفية - ومكنتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .
وبعد فهذا فائت شعر أبي العلاء مما لا يوجد في كتبه المعروفة ، جمعه أثناء
تأليفي كتابي (أبو العلاء وما إليه) وفيه بعض شعر نُحل له ، حتى يتم فائدة
تأليفي المذكور . ثم رأيت أن أُلحقه بآخر رسالة الملائكة لأبي العلاء حتى
يكونا كتيبتين ، وأثرين من آثار أبي العلاء حيّين . ومن الله أطلب العون
والتوفيق

غرة شوال سنة ١٣٤٣

صدر بازار راجكوت كاتم يادار - (الهند)

عبد العزيز الميمني السلفي السراهنكوتى

- (١) من جامع الاوزان . التنوير ٢ : ٢٠٧
يا قرّة الدين أم حفص
فذلك لا تحذرين منها
أم عثمان الحية وعثمان ولدها
- (٢) ومنه أيضا أيضا أيضا
لمرك ما أبو بكر لدينا
وعثمان الذي يقلبه منا
أبو بكر الفحل من الابل . وعثمان ولد الحية
- (٣) في ركبتي السرج . نهاية الأرب ٣ : ١٦٥
خليلان نيطا في جوانب مجلس
مق يضع الرجلين ماش عليهما
جداراه قربوسه ورادفاه . والحفا وجم الرجل . والحفا المشي بنير نعل
- (٤) من كتاب استغفر واستغفري كشف : ومن يرتدد منكم عن دينه (الآية) والابضاح
للمطرزي ص ١٧١ وروايته ووالاها .
آت سجاج وواقها مسيلة
كذابة من بنى الدنيا وكذاب
- (٥) من جامع الاوزان التنوير ١ : ١٢
وطريق ركبته جرم
سلكته الخيل من آخرها
منه أيضا أيضا أيضا
- (٦) ما للفراب لا يزال ساقطا
أقام عشراً ما أراه ماقطا
وليس في مسقطه بناعب
وستر الارض عن الطوالب
- (٧) من الشريفي ١ : ٩٤
عرفت جدودك اذ نظقت وطالما
لغط القطا فأبان عن أنسابها
- (٨) من تذكرة دول شاه ٢٥ ليدن وليس بمحل للثقة
من راعه سبب أو هاله عجب
والناس كالدهر والايام واحدة
- (٩) وله في الخفاف (نثار الازهار ٨٥)
ولايسة من حندس الليل ظلمة
برأس يحاكي (٢) شاه بلوط أعجم
لقد آتقن الصباغ جري سوادها
تراها اذا ما أقبل الصبح ضاحكا
تصفق لا أدري أحزنا على الدجى
- مفرجة عن صدرها تشبه (١) القبا
تغني بصوت مجسم ليس معربا
وقد طوسوا منها قدالا ومنكبها
وولى الدجى عنها هزبا مقطبها
واما الى ضوء الصباح تطربها

إذا أقبلت في دار قوم تباشروا وقالوا لها أهلاً وسهلاً ومرحباً
(١٠) روى محمد بن علي الكازروني — وكان زاره بالمرّة — قال أنشدنا أبو الدلاء
(وانظره في باب التلامذة) :

يندو الفقير وكل شيء ضده والارض تفاق دونه أبوابها
فتراه محقوقاً (محجوقاً) وليس بمذنب ويرى العداوة لا يرى أسبابها
حق الكلاب إذا رأت ذا بزة هشت إليه وحركت أذنانها
وإذا رأت يوماً فقيراً بائساً نبحت عليه وكثرت أنيابها
(١١) في الملح نهاية الارب ٣ : ١٦٧

وبيضاء من سر الملاح ملكتها فلما قضت اربى حبوت بها صحتي
فباتوا بها مستمتعين ولم تزل تحبهم بعد الطعام على الشرب
(١٢) رواية عن أبي اليسر المعري النكت ١٠٥ الادباء ١ : ١٧٩

غربت بسدمي أمة وبمحمد خالقها غربت
وعبدت ربى ما استطعت ومن بريته برت
وفرتني الجهال حاشدة علي وما فريت
وفي الادباء حاسدة

سمروا علي فلم أحس وعندهم أنى هريت
وجميع ما فلهوا به كذب لعمري حنبريت
والبيت الآخر من النكت فقط
(١٣) ابن أبي الحديد ٤ : ٣٠٧

أزرى بكم ياذوي الابواب اربعة يتركن احلامكم نهب الجهالات
ود الصديق وعلم الكيمياء واحكام النجوم وتفسير المنامات
(١٤) من تذكرة دولت شاه ص ٢٥

الا انما الايام ابناء واحد وهذي الايامي كلها اخوات
فلا تطلبن من عند يوم وليمة خلاف الذي مرت به السنوات
(١٥) من الوافي بالوفيات للصفدي (نسخته الخطية بالسكنو الهند)

لم يكن الدن غير نكر سلافة الراح عرفته
كأتم صبيغ من تراب ونفحة الروح شرفته
(١٦) من المنحول (١) - البلدان « اللاذقية »

(١) ومعنى البيتين لا يجذب الى الاحاد والمروق فليس فيهما الا الخبر كما قال ابن بطران
في رسالته الى هلال الصابي (انظر حكماء القفطي مصر ١٩٥) ولفظه وذكر اللاذقية : وفيها قاض
للمسلمين وجامع يصلون فيه وأذان في أوقات الصلوات الخمس . وعادة الروم اذا سمعوا الاذان
أن يضربوا النافوس اه . ومثله في البلدان وزاد كباداً لهم - فكأنه يريد ما بين أتباع أحمد
الخ - وأوردهما كولد زهير في المجلة الألمانية ٢٩ : ٦٣٧ وروايته في القدس قامت ضجة ما بين الخ

اللاذقية فتنة ما بين أحمد والمسيح

هذا يعالج دلبة والشيخ من حنق يصيح

(١٧) الغيث ٢ : ٣٤

أنتم الساج في لجة ورقم في الجو ذات الجناح

هذا وأنتم غرض للردى فكيف لو خلدتمو يا فبا

(١٨) الانساب ورق ١١٠ في الفلج

أنا في الولادة وهو شيخ فأزرى بالشباب وبالشيوخ

فقال أريد عندكم تنوخ فقلت أصبت أنا من تنوخ

(١٩) ابن أبي الحديد ٤ : ٣٢٣ و ٣٨٨

نفسى وجسمي لما استجمما صمما شراً لي فجل الواحد الصمد

فالجسم يمدل فيه النفس مجتهدا وتلك تزعم أن الظالم الجسد

إذا ما بعد طول الصحبة افترقا فان ذلك لاحداث الزمان يد

وأصبح الجوهر الحساس في محن موصولة واستراح الآخر الجمد

(٢٠) لغز في آل التي للتعريف (الاشباه ٢ : ٢٨٩)

وخاين مقرونين لما تعاونا أزالا قصيا في المحل بميدا

وينقهما ان أحدث الدهر دولة كما جعلاه في الديار طريدا

(٢١) من جامه الاوزان التنوير ١ : ١١

كأن سنور العتيك اذا ناب أمر يفرس الاسدا

وتبيت الفأر دائية منه ان نوماً وان سهدا

ناهم دهر بقطهم فرأوا من عيشهم نكدنا

السنور السد والعتيك (١) حى من الازد . والفأر فأر المسك . والقط النصيب والضبون .

(٢٢) لغز في كاذب (الاشباه ٢ : ٢٨٨)

أنحوي هذا العصر ماهي لفظة ؟ جرت في لساني جره وعود

إذا استعملت في صورة الجحد أثبتت وان أثبتت قامت مقام جحد

(٢٣) قيل انه أوصى أن يكتب على قبره

(الوفيات ١ : ٣٤ الذهبي ١٣٣ البغية ١٣٧ الغيث ٢ : ١٩٨)

هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد

(٢٤) من كتاب الاستغفار وهو استغفر واستغفري . ابن أبي أصيبعة ١ : ٨٨

وهي معرفة وماله وللقدس . وكان سافر الى اللاذقية كما حققناه وزاد ثالثا وهو :

كل يشيد دينه ياليت شعري ما الصحيح

وما أراه الا اختلافا ، فاليت ريك البنية لا يشبه سائر شعر المعري

(١) أجاب عنه ابن مالك وابن الوردي فراجع الاشباه

سقى ورعي الجالينوس من رجل ورهط بقراط غاضوا بعد ازادوا
فذلك ما أصـلوه غير منتقض به استغاث أولوسقم وعواد
كتب لطاف عليهم خف محملها لـكنها في شفاء الداء أطواد

(٢٥) في المرقص والمطرب لصاحب المغرب في حلى المغرب ص ٤٦

وصبح قد فلونا الليل منه كما تفلي عن النار الرمادا

(٢٦) في الوافي بالوفيات (خط) في تأخر مشيبه

قد أورقت عمد الخيام وأعشيت فلك الجبال (؟) ولون رأسي أشبر
ولقد سلوت عن الشباب كما سلا غيري ولكن للعزيز تذكر

(٢٧) من جامع الاوزان — التنوير ١ : ١٣

ان تجمدي يانار فما عليك عار حار فاني النار

(٢٨) الغيث ٢ : ٢٤٤

راح من راح والثريا الثريا والسمك السماء والغفر غفر
ونجوم السماء تعجب منا كيف تبقى من بعدنا وغر

(٢٩) ابن أبي الحديد ٣ : ٥٣

أستغفر الله ما عندي لكم خير وما خطابي الا معشرا قبرا
اصبغتم في البلى غبرا ملايسكم من الهباء فاني البرد والقطر
كنتم على كل خطب قاذح صبرا فهل شعرتم وقد جادتكم الصبر
وما درى يوم احد بالدين ثوبا فيه ولا يوم بدر انهم نصرنا

(٣٠) تمة اليتيمة (خط باريس) ادبا ١ : ١٧٣ املاء في جواب كتاب عن بعض

الرؤساء

وافي الكتاب فأوجب الشكرا فضمته ولثمه عشرا
وفضضته وقرأته فاذا احلى كتاب في الوري يقرأ
فجاء دمعي من تحدره شوقا اليك فله يدع سطرنا

(٣١) ذهبي ١٣١ وادبا ١ : ١٩٣ والعياذ بالله

ولا تحسب مقال الرسل حقا ولكن قول زور سطره
وكان الناس في عيش وغيد فجأؤوا بالحال فكدره

(٣٢) ادباء ١ : ١٧٦ من خبر ذكرناه في كتابنا

هذا ابو القاسم اعجوبة لكل من يدري ولا يدري
لا يظم الشعر ولا يحفظ القرآن وهو الشاعر المقر

(٣٣) الشريشي ٢ : ١٥٢

عجبت هند من تسرع شيبي قلت هذا عقيب فظام السرر
موضعتني يد السفاسف من مسك عذارى ريشا من الكانور
كان لي في انتظار شيبي حساب غالطني فيه صروف الدهور

(٣٤) ومما وزى له الغيث ٢ : ١٩٣ والنكت ٧٢ والمعجب منه حيث عزاه مع آخر بعد

أربع صفحات ٧٦ الى ابى الحسن الحصري كما في الشريشي ٢ : ٨٩ ولفظه ومما يهزى
للحصري . قال ياقوت ٥ : ٢٦٢ ان البيتين متناظران بين الحصري وبين تلميذه ابى العباس الاعمى
سواد العين زاد سواد قلبي ليجتمعا على فهم الامور

(٣٥) ابو الفداء ٢ : ١٧٦ والعياذ بالله :

عجبت لكسرى واشياعه وغسل الوجوه ببول البقر
وقول النصارى اله يضام ويظلم حيا ولا ينتصر
وقول اليهود اله يحب ويسيس الدماء ويربح الفتر
وقوم اتوا من اقاصي البلاد لرمى الجار ولثم الحجر
فواجبنا من مقالاتهم ايعنى عن الحق كل البشر

(٣٦) وله فيما ظن الصفدي في الغيث ٢ : ١٩٩

الناس كالناس الا ان تجربهم ولل بصيرة حكم ليس للبصر
والابك مشتهات في مناظرها وانما يقع التفضيل في النثر

(٣٧) في روضات الجنات والعهدة على صاحبه أن المعري لما خرج من العراق مثل هن

المرفضى فقال :

ياسائلي عنه لما جئت أسأله (١) ألا هو الرجل اعاري من العار
لو جئته لرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والارض في دار
(٣٨) لغز في التمج . الشريشي ٢ : ٥٩

وسمراء في بيض الحسان شريتها
وقد غيبت في الخدر مصرا مصونة
فلما بدت عنه بدت سيمة الذوى
فأهلا بأنتي لم ترد يد لأمس
بصفر من العين الشبيهة بالشمس
محجبة عن أعين الجن والانس
عليها ولم تجزع لحادثة الامس
بسوء ولا أبنت بقار من الدمس

(٣٩) أبو الفداء ٢ : ١٧٧ والبراءة اليه تعالى

زعموا أنني سأبعت حيا بمد طول المقام في الارماس
وأحوز الجنان أرتع فيها بين حور وولدة ايكاس
اي شيء اصاب عقلك يامسكين حق وميت بلوسواس

(٤٠) في مدح حلب الدر المنتخب لابن الشحنة ص ١٥٤

ياشاي الذوب انهض طالباً طلبا نهوض مضني لحسم الداء ملتدس

وفي الاصل « الجسم » مصحفا

واخلع حذاك اذا حاذيتها ورعا كنعل موسى كليم الله في القدس
كذا والصواب ان شاء الله كفعل موسى

(٤١) دمية النعصر (خط . ورق ٦)

وما ازدحت عبر على ورد منهل دنأ خمساً ترعى الخيل من الحمض

(١) ذكرنا مادار بينهما من الاسئلة في غير هذا الموضع من كتابنا وان كنا نرى هذا تلفيقا

كذا والنسخة محرفة ولعل الاصل دنت بعد خمس ترتبي الخل بالحنس
تزامم دهمي في الجفون وقد غدت ركائبهم بين العرين فالعرض
العربين كذا وورد في معجم البكري هريات والعربيات وأما العريان فاني لم أجده في
المعجمين

ولا أم خشف أقبلت بعد فيقة لتمنحه من درها - صفوه - المحض
ولا أم بكر ساف منها حوارها ظلوم سعاة في الزكاة من الفرض
بأوجع مني يوم قال رسولهم أمستوطن ؟ بعد الطمان لم تمض !
(٤٢) رواية السلفي عن أبي المكارم الأبهري عنه ذهبي ١٣٣

رغبت الى الدنيا زمانا فلم تجد بنسب عناء والحياة بلاغ
والتي ابنه الناس (؟) الكريم وبقته لدي فعندي راحة وفراغ
وزاد فساد الناس في كل بلدة أحاديث مين تقترى وتصاغ
ومن شر ما أمرجت في الصبح والدهى ؟ كبيت لها بالشاربين مراغ
والدهى كذا - ولله والضحي أو والدجي

(٤٣) الدميري سنة ١٣١٩ هـ مصر ١ : ٢٩٧

يطلب الرزق الهنيء بقوة هيئات أنت يبطل مشغوف
رعت الاسود بقوة حيف الفلا ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف
(٤٤) الادباء ١ : ١٧٢ زيادة على ما في اللزوم ٢ : ٨٧

فلا تشرف بدنيا هناك ممرضة فما التشرف بالدنيا هو الشرف
واصراف فؤادك منها مثلما انصرفت فكنا عن مغانيها سينصرف
يا أم دفر البيت ، لو أنك المرس البيت . ولكن البيت الثاني أفسد اللزوم الذي التزمه
أبو العلاء

(٤٥) وقاله الادباء ١ : ١٩٢ ولعله منقول

إذا كان لا يحظى برزقك عاقل وترزق مجنونا وترزق أحقا
فلا ذنب يارب السماء على امرئ رأى منك مالا يشتهى فتزندق
(٤٦) الادباء ١ : ١٧٩ والنكت والمعاهد والبنية

لا اطب الارزاق والسهول يفيض علي رزقي
ان اعط بعض القوت اهله أن ذلك ضعف حقبي

والبيتان ضد لما مضى

(٤٧) النيث ١ : ٤٨ ولفظه وجدت منسوباً الى أبي العلاء المعري ونزهة الجليس ١ : ٢٨٣

ونسمة السحر ١ : ١١٠

زعم الجاهل ومن يقول بقوله ان المعاصي من قضاء الخالق
ان كان حقا ما يقول فلم قضى حد الزناء وقطع كف السارق
(٥٠) وزعم ابن السبكي في طبقاته ٣ : ٩٧ ان هذين البيتين
كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مزروقا

هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم التحرير زنديقا
له - وكلا جاع انهما لابن الراوندي وانظر المعاهد ١: ٥٣ - ومرآة بيتان في معانيهما
(٤٩) في مطالع البندور (١-٢: ١) قال ابو العلاء المعري الشروى (٩) وانظره) بهجوا النرجس
أنظر الى نرجس تبعدت صبيحا لميفيك منه طافه
واكتب اسمي مشبهه بالعين - في دفتر الحماقة
كرائنة ركبت دليها صفرة يبيض على رقاقه
(٥٠) الادباء ١: ١٧٥ والمعاهد ١: ٥٠

ياظبية علقني في تصيدها أشرا كما وهي لم تعلق بل بشراك
رعيت قلبي وما رعيت حرمة رعت وما رعيت مرعاك
أتحرقين فؤادا قد حلت به بنار حبك عمدا وهو مأوك
نسخة ماراك مخفف ماراك لغة في رأى
أسكنته حين لم يسكن به أحد وليس يحسن أن تسخي بسكنك
مايل داعي غرامي حين يأمرني بأن أكابد حر الوجد ينهك
وكم غدا القلب ذا بأس وذا طمع يرجوك أن ترجمه ثم يخشاك
(٥١) نهاية الارب للتويري ١: ٣٤

يأليت شمري وهل ليت بنافمة ماذا ورايك أو ما أنت يافلك ؟
كم خاض في اثرك الاقوام واختلفوا قدما فما أوضحوا حقا ولا تركوا
شمس تغيب ويقفوا اثرها قمر ونور صبح يوافي بملء حلك
طعنت طعن الرحي من قبلنا أمما شقى ولم يدر خلق أية سلكوا
وقال انك طبع خامس نفر عمري ! لقد زعموا بطلا وقد أفكوا
رائعوا سرائر للرحمن حجبها مانا نحن نبي لا ولا ملك
(٥٢) وعزا اليه صاحب ووضات الجنات ص ٧٤ ولله منحول :

فلا تيساس اذا ماسد باب فأرض الله واسعة الممالك
ولا تجزع اذا ما هتاض (١) أمر « لعل الله يحدث بعد ذلك »

(٥٣) العمدة لابن رشيقي ٢: ٨٢

لم يبق غير العدل من اسبابهم فأحب من يدنو الى عدول
يغدو فلا مستخير من حالهم غيري ولا مستخير من سؤال

(٥٤) بدائع البدائيه بهامش المعاهد ٢: ٢١٤ والوفيات ١: ٢٣٣ والياضي ٣: ٧٠
قال القاضي ابو الطيب الطبري كتبت الى أبي العلاء المعري حين وافى بغداد :

(١) كذا ، ويمكن ان يكون اختاص

وما ذات در لا يحل لحالب تناوله واللحم منها محال
 لمن شاء في الحالين حياً وميتاً ومن شاء شرب الدر فهو مضل
 اذا طعمت في السن فاللحم طيب وآكله عند الجميع معقل
 وخرقتهما للاكل فيها كرازة فما الحصف الراي فيهن مأكل
 وما يجتني معناه الا مبرز عليهم بأسرار القلوب محصل
 فاجابني وأملى على الرسول في الحال ارنجالا :

جوابان عن هذا السؤال كلاهما صواب وبعض الفاتنين مضل
 فمن ظنه كرم فليس بكاذب ومن ظنه نخلا فليس بجبل
 لحم ومهما الاعتاب والرطب الذي هو الحل - والدر الحريق للسلسل
 ولكن نمار النخل وهي قضية تمر وغض الكرم يجنى ويؤكل
 يسكنني القاضى الجليل مسائل هي النجم قدرا بل أقر وأطول
 ولو لم أجب عنها لكنت بجهلها جديرا ولكن من بودك مقبل
 فأجيبته عنه وقت :

أثار ضميري من يمز نظيره من الناس طراسخ الفضل مكمل
 ومن قلبه كل العلوم بأسرها وخاطره في حدة النار يشعل
 تساوى له سر الماني وجهرها ومعضلها باد لديه مفصل
 ولما أثار الحب قاد صفيه أسيرا بأنواع اليمان يكبل
 وقربه من كل فهم بكشفه وايضاحه حتى رآه المنفل
 وأعجب منه نظمه الدر مسرها ومرتبلا من غير ما يتمل
 فيخرج من بحر ويسمو مكانه جلالاته الى حيث الكواكب تنزل
 فمشأه الله الكريم بفضله محاسنه والعمر منها مطول
 فاجاب مرتبلا وأملى على الرسول :

ألا أيها القاضى الذي بدهائه سيوف على أهل الضلال تسل
 فؤادك معمور من العلم أهل وجدك في كل المسائل مقبل
 فان كنت بين الناس غير ممول فأنت من الفهم المصون ممول
 اذا أنت خاطبت الخصوم مجادلا فانك - وهم مثل الجرائم - أجدل
 كأنك من في الشافعي مخاطب ومن قلبه تملى فما تتمل
 وكيف يرى علم ابن ادريس دارسا وأنت بايضاح الهدى متسكل
 تفضلت حتى ضاق ذرعى بشكر ما فعلت وكفى عن جوابك أجل
 لانيك في كنه الثريا فصاحة وأعلى ومن ينبغي مكانك أسفل
 فعذري ! في أنى أجبتك وانقا بفضلك فالانسان يسهر وينهل
 وأخطأت في انقاذ رقتك التي هي المجد لي منها أخير وأول

ولكن عدائي ان أروم احتفاظها رسولك وهو الفاضل المتفضل
ومن حقها ان يصبح المسك طائرا بها وهي في أعلى المواضع تحمل
فن كان في أشعاره متملا فأنت امرؤ في العلم والشعر أمثل
تجمل الدنيا بآثك فوقها ومثلك حقا من به تتجمل

(٥٥) وأمل على الهكاري في خبره مع وزير محمود بن صالح وقد ذكرناه في موضعه
النكت ١٠٨ وسر العالمين بومباي ص ٣٩ من البيت العاشر وكذا نسمة السحر ١ : ١٠٩
« خط »

أسئغفر الله في أمي وأواني من غفاتي وتوالى سوء أعمالي
قالوا هربت ولم تطرق تهامة في مشاة وفد ولا ركبنا أجال
فقلت اني ضريب والذين لهم رأي رأوا غير فرض الحج أمثالي
ماحج جدي ولم يحجج أبى وأخي ولا ابن عمي ولم يعرف مني خالي
وحج عنهم قضاء بعد ما ارتحلوا قوم سيقضون عني بعد ترحالي
فان يفوزوا بفقران أنز معهم أولا فاني بنار مثلم صال
ولا أروم نعيما لا يكون لهم فيه نصيب وهم رهطي وأشكالي
فهل أسر اذا حجت محاسبي؟ أم يقتضي الحكم تعابى وتسا لي
من لى ! برضوان أدهوه فيرجى ولا أنادي مع الكفار أمثالي
باتوا وحقتى أمانهم مصورة وبت لم يخطروا مني على بال
وفوقوا لى سهامها من سهامهم فاصبحت وقما منى بامبال
فا ظنونك اذ جندي ملائكة وجندهم بين طواف وبقال
لقيتهم بعصا موسى التي منعت فرعون ملا ونجت آل اسرال
أقيم خمي وصوم الدهر آفقه وأدمن الذكر أبكارى وآصالي
عيدن أفطر في طامى اذا حضرا عيد الاضاحي يقفوعيد شواله
اذا تنافست الجهال في حال رأيتنى وخسيس القطن سربالى
لا آكل الحيوان الدهر مآثرة أخاف من سوء (١) أعمالى وآمالي
[وكيف أقرب طعم الشهد وهو كذا غصب لمكسب نحل ذات أطفاله
نهيتهم عن حرام الشرع كلهم وبأمروني بترك المنزل العالى
وأعبد الله لا أرجو مثوبته لكن تعبد اكرام واجلال]
أصون ديني عن جعل أومله اذا تعبد أقوام بأعمال

(٥٦) ومن بديع آفائنه - النيث ٢ : ٢١٥ والوافي الصفدي

هزت اليك من القد ابن ذي زن (سيفا) ولا حظتك بهاروت على عجل

(١) في نسمة السحر من سر العالمين وابن أبى أصيبعة (أقوالى وأفعالي)

أرتك عم رسول الله منتقبا (عباسا) أبا حذيفة يحكي أو أبا حمل (بدرا)
(٥٧) ابن أبي الحديد ٤ : ٤٧٦

ماقضى الحاجات الا شمل^٣ نومه فوق فراش من نمل
(٥٨) عن التبريزي عنه أدبا ١ : ١٧٥ والصواب ما قاله ابن القارح ص ٢٠٠ قال
أنشدني الظاهر لنفسه :

أرى جيل التصوف شر جيل فقل لهم وأهون بالحلول
أقال الله حين عشقتموه كلوا أكل البهائم وارقصوا لي
(٥٩) في المجلة الألمانية ٣٨ : ٥١٨ بعد قوله من الزوم (٢ : ٢٢٧) عقيما زيادة
بيت وهو :

يل وييلى البدر من سقم به فإ لنفوس لا يبل سقيمها
(٦٠) في البعوض - من الوافي للصفيدي

إذا هي غنت لم يشقني غناؤها فبعدا لها من قينة لم تكرم
تجش من لا يبتغي اللهو عندها وتطرد نوم الناسك المتأيم
وأحلف لا عانقتها ولقد غدا ابر (٤) ما بين كفي ومعصمي

(٦١) من المدل والتجري لابن المديم الحلبي
وقال في ابن أخيه الفاضل أبي محمد عبد الله بن أبي المجد وكان يستمل له ومرضه في عدة
أمراض وكان برا بعمه مشفقا عليه :

أعبد الله ما أسدى جيلا نظير جميل فملك غير امي
سقتني درها ودعت وبات تعوذني وتقرأ أو تسمى
همت بان تجنبي الرزايا فرمت وقايتي من كل هم
كأن الله يلهيك اختياري ففعله ولم يخطر بوهي
حمدتك في الحياة اتم حمد وأيامي ذمت اتم ذم
أجذك ما تركت وأنت قاض تعهد مقعد أعمى أصم
جزاك البارئ ابن أخ كريما أبر بمجز في بر عم

(٦٢) منه أيضا

وقال فيه أيضا لما مرضه بمرضه الاخير :

وقاض لا ينام الليل عني وطول نهاره بين الحصور
يكون أبرئ من فرخ نسر بوالده وألطف من حميم
سأ نشر شكره في يوم حشر أجل وعلى الصراط المستقيم

(٦٣) فهرست دار الكتب ببرلين العدد ٣٣١٩ قصيدة أولها :

ضائق عليّ بوجها الدنيا وجري من الجفن القريح دما

(٦٤) لنز في الابرة الخزانة الصغرى ٣٩٣

سمعت ذات سم في قيعى فنادوت به أثرا والله شاف من السم
كست قيصرا نوب الجلال وتبعا وكسرى وعادت وهى عاروة الجسم

(٦٥) في الشريشي ٢ : ٢٥٦ زيادة بيت على مافي اللزوم ٢ : ٢٦٠
لايستوي ابتك في خلق ولا خلق ان الحديد ام السيف والجلام
فاضرب وليدك البيت . فرب شق البيت .

(٦٦) وفي النيث ٢ : ١٩٨ زيادة بيت وهو الثالث على مافي الاروم ٢ : ٢٤٩
(ارى ولد الفتى عبثاً عليه لقد سمع الذي اضحى عقيما
فاما ان يريه عدوا واما ان يخلفه يقيما)
واما ان يصادفه حمام فيبقى حزنه ابدا مقيا

(٦٠) وزعم صاحب الفتح ٣ : ١٣٠ معر ان بيت اللز المعروف للمعري وهو :
أقول لعبد الله لما سقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس وهما شم
وممناء أقول لعبد اتقى الله أو لعبد الله لما وهي سقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس شم
لنا البرق

وهذا خطأ منه فان البيت طائر وضم للمعاني وانظر مقدمة اللزوم ١ : ٥

(٦٧) ومن المنحول له (النكت ٧٥ والنيث ٢ : ١٨٨ . وتزهة الجليس ١ : ٢٧٩
ونسمة السحر ١ : ١٠٧ وفي الشريشي ١ : ٨٩ أنه لبشار وفي غرر الخصائص أنه لا بى
العيناء ص ١٦١)

قالوا العى منظر قبيح قلت بفقد انكم يهون
والله مافي الوجود شئ تأسى على فقده العيون

(٦٨) وله (النكت ٧٥ وابن الشيخ ١ : ٣٨٢ وتذكرة دولت شاه ٢٥ . والنكمة لابن
الابر المدد ١٩٥٧ مستندا)

أبا العلاء ابن سليمان عمك قد أولاك احسانا
لو أبصرت عينك هذا الورى لم ير انسانك انسانا

(٦٩) حسن التوسل ٦١

لم يبق غيرك انسانا يلاذ به فلا برحت لعين الدهر انسانا

(٧٠) أيضاً ٦٢

لو زارنا طيف ذات الحال أحيانا ونحن في حفر الاجداث أحيانا

(٧١) الادباء ١ : ١٩٠ والنكت ١٠٦ والعياذ بالله

اذا ما ذكرنا آدما وفعاله وتزويجه بنتيه لابنيه في الحنى

علمنا بأن الخلق من أصل ديمة وان جميع الناس من عنصر الزنا
(٧٢) أدبا ١ : ١٧٣ عن التتمة ، وليس في نسخة باريس منها

لست أدري ولا المنجم يدري ما يريد القضاء بالانسان
غير أني أقول قول محق قد يرى الغيب فيه مثل العيان
ان من كان محسنا فأبكمه لجمل عواقب الاحسان
كنا ولعل الاصل فأبكي لجمل بل فأبكيه جمل

(٧٣) وفي المجلة الألمانية ٣٨ : ٥٢١ بعد قوله من الزوم (٢ : ٢٨٥) أشطان زيادة
بيت وهو :

وتزهر القيط بالخرصان مثمرة بالهام وهي من الخطي خيطان
(٧٤) ذهبي ١٣٤

أتقني من الأيام ستون حجة وما أمسكت كفائي ثني عنان
ولا كان لي دار ولا ربم منزل وما مسني من ذاك روع جنان
ويمكن أن يكون ربع

تذكرت اني هالك وابن هالك فهانت علي الأرض والثقلان
(٧٥) روى أبو اليسر أن المستنصر الفاطمي بذل له ما بيعت المال بالعمرة من الحلال فلم
يقبل وقال (ادبا ١ : ١٧٨)

كأنما لي غاية من غي فعد عن معدن أسوان
سرت برغمي عن زما الصبا بعجاني وقتي وأكواني
ضد أبي الطيب لما غذا منصرفا عن شعب بوان
وفي الاصل غاية لي وهو قلب غلطا . وصدا الا أنا نرحج ضد .
(٧٦) ادبا ١ : ١٧٩ والنكت ١٠٥ والعهاد ١ : ٥٠

حاول اهواني قوم فدا واجهتهم الا بالهواني
يحمرشوني بسمايلتهم فغيروا نية اخواني
لو استطاعوا لوشوا بي الى المريخ في الشهب وكيوان
(٧٧) ادبا ١ : ١٩٢ و ١٩٤ وذهبي ١٣١ والنكت ١٠٦

صرف الزمان مرقق الالفين فاحكم الهي بين ذاك وبينني
أنهيت عن قتل النفوس تعمدوا وبمئت أنت لقبضها ملكين
وزعمت ان لها ممادا ثانيا ما كان اغناها عن الحاليين

(٧٨) حسن التوسل ٨٧

طول جيساة مالها طائل نقص غندي كل مايشتهي

أصبحت مثل الطفل في ضيقه تشابه المبدأ والمنتهى
 فلا تلم سمعي اذا خافني « ان الثمانين . وبالقتها »
 (٧٩) في الغيث ١ : ٤٨ زيادة بيتين على ما في اللزوم ٢ : ٣٤٥ بعد قوله فاذا كان
 مايقولون البيت

واذا كان راضيا بقضاهم فاشكروهم لاجل ما عذبوه
 واذا كان ساخطا باذاهم فاعبدوهم لانهم غلبوه
 (٨٠) من جامد الاوزان التنوير ١ : ١٢

الا يا عالميا ما العلم جار منه في نيه
 فقيه خامل^١ اذا لج يطوي تحتك الطيه
 وخفأك عروضيا ن والناق نحيوه
 يقال فعل فقيه اذا كان حاذقا بالضراب . وعروض مكة وما والاها أي عملا من ادبها .
 ونحو حي .



استدراك

- ٥ س ٢٣ تحوي . زد عليه رقم (١)
- ٦ ٣١ الصواب السرور
- ٧ الآخر . في نسخة المتحف البريطاني من الدُمّية ترى النخيل من الحوض .
بين العرينين . صفوة الحوض وهو الصواب . بعد الظعائن أم يمضي .
وفي أخرى بلُندره بالخط المغربي خمسها يرى النخيل . بعد العرينين .
صفوة الحوض . أم تمضي . واسم الراوي أبو محمد الحراني بالخاء
- ٨ بأشراكي
- ٩ ٢٥ البيتان من العمدة . نعم رأيت في التكملة لابن الأبار في ترجمة أبي طالب
محمد بن إبراهيم القيسي الذي عاش الى سنة ٤٩٠ هـ : « قرأت بخطه
لأبي القاسم بن المغربي الوزير : بُعدوا فلا . البيت . لم يبق غير . البيت
الليل عندي والنهار كأدهم لا غرة فيه ولا تحجيل »
فتبين أن المعري في العمدة مصحح المغربي وكم قد تصحف
أحدهما بالآخر لتشابههما في الخط
- ١١ ٤ زد أني وجدت في الصارم البتار في رحلة سالار لعبد الله بن
قادر المسكي المطبوع بكل مكتبة نحو سنة ١٢٥٦ هـ وليس صاحبه من الاثبات
هذه الأبيات منسوبة لأبي العلاء والعُهد عليه :
- الدهر يقصر ساعة وبطول والمرء يصمت ساعة ويقول
والقول مختلف اذا ميّزته هذا يردّ وبعضه مقبول
لا تقعدن مع البخيل بمجلس إن البخيل على الفراش ثقل
لا تقطعن مع البخيل مسافة ان الطريق مع البخيل طويل
- ١٥ ١٢ زد بعده أن المقرري (مصر ١ : ٥٠٥) نقل عن أبي حيان عن
شيخه الرضي الشاطبي أنه أنشده للمعري (١) لغزاً في ورْد :
- إذا ماشئت معرفة لما حار الورى فيه
فخذ خمساً لأربعة ودع للثوب رافيه

كلمات في الكتاب ومؤلف

للاستاذ العلامة مؤلف هذا الكتاب القديس محبوب في الشرق العربي معجبون بنفحات يراعه وما أثر فضله وهذا بعض ما كتبه غب اطلاعهم على هذه المجموعة وهي تحت الطبع

— ١ —

فمن ذلك ما أذن بنشره العلامة المحقق الجليل صاحب السعادة احمد تيمور باشا عضو مجلس الشيوخ المصري ، والعلامة المفضل صاحب الفضيلة السيد محمد الخضر حسين من علماء الجامع الأزهر في مصر وجامع الزيتونة في تونس :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين
أما بعد فان المشتغلين بالأدب العربيّ في هذا الشرق الاسلاميّ ما برحوا
منذ بضع سنوات ينظرون بعيون الابتهاج والغبطة الى ما ينشره العلامة الجليل
الاستاذ الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي من ما أثر يخدم بها الآداب العربية
والعلوم الاسلامية بتحقيقٍ وثبّت لا يقوى على مثلها إلا من أشرّب قلبه
حبّ العلم ، واستلذّ التعب في تحصيله ، وطابت نفسه بالصبر على تمحيصه

ولقد كنّا نحسب قبل ذلك أن يد الاستعمار الأجنبيّ المتصرف في برامج
التعليم في الشرق الاسلامي - إما مباشرة أو بالواسطة - تمكّن من عزل
أقطاره بعضها عن بعض ، وتوصّلت الى فصم ما بين أهلها من أواصر كان
العلماء فيما مضى يزيّدونها بتعاونهم العلميّ توثيقاً وتأيداً ، فجاءت أعمال العلامة
الميمني حلقة ذهبية في سلسلة ما للهند في محصول الاسلام العلمي من حسنات
خالدات . وبتنا نرجو الله أن يكون ذلك فاتحة دور جديد في تاريخ رابطة العلم
الاسلامي يملأه الاستاذ المؤلف وأصدقاؤه من أفاضل (دارالمصنّفين) وزملاؤهم

(ب)

من أساتذة الجامعات الهندية الاسلامية والمتخرجون على أيديهم من نجباء
تلاميذهم بما تباهي به الهندالامم مقداراً وقيمة . وما ذلك على الله بعزيز

مصر : ٢٥ جمادى الاولى ، ١٣٤٦

أحمد تيمور محمد الخضر حسين

— ٢ —

وكتب العلامة الجليل الشيخ أحمد الاسكندرى من كبار أساتذة (دار العلوم) بصر :

﴿ من مدرّس الى مدرّس ﴾

الى أخى الاستاذ الكبير والعلامة الجليل الشيخ عبد العزيز الميمنى الراجكوى

حفظه الله

أخى ! كنت أقرأ بسرور كثير واءجاب عظيم تلك الرسائل الجليلة ذوات
البحوث الدقيقة التي كنت تتحف بها قراء مجلة الزهراء . وكنت أحرص على
اقتنائها بعد جمعها كتباً . وما كدت أسمع بأن المطبعة السلفية تطبع لك كتاباً
في حياة أبى العلاء وأدبه حتى بادرت الى قراءة الجزء الاول منه قبل أن يتم
طبع ماالحق به

والحق أقول اني قلما قرأت لاديب معاصر بحثاً في أدب القدماء وشؤون
حياتهم بمثل ماقرأت في كتابك الكريم من استقامة مذهب ونصفة حكم ونزاهة
جدل وتأويل متشابه ونفتيح بحث وتزييف باطل وجبه مغرور

ولقد استفدت منه في نفسى ودرسى واقتبست منه وعزوت اليه . فإله
أنت والله بلاد أنجبت مثلك . والله ماأعنت طلاب العربية وما زدت في
ثروة آدابها

(ج)

فجزاك الله عن الادب العربي وأهله خيراً واكثر في حماة العربية من
أمثالك ومدّ في أجلك وأمتع بأدبك والسلام عليك ورحمة الله

أصمير الاسكندري

مصر : ١٥ صفر ١٣٤٦

مدرس تاريخ الادب وفقه اللغة بدار العلوم بمصر

— ٣ —

وكتب العلامة الجليل الشيخ احمد ابراهيم من كبار مدرسي كلية الحقوق في الجامعة المصرية :

الى الأخ الفاضل رب العلم والأدب الاستاذ عبد العزيز الراجكوتي
أشكر لمجلة الزهراء أن عرّقتنا بمحقق فذّ مثلك معرفة أحملك منا محل المحب
المكرم ، ولقد كنت أترقب صدور أجزاء هذه المجلة الممتعة بفروغ صبر حتى
إذا ظفرت منها ببحث من أبحاثك القيمة المتينة أكون كأني قد عثرت على كنز
مين . وما زلت كذلك حتى زفت إلينا البشرى بطبع كتابك « أبو العلاء وما
إليه » فما كان أشوقني إليه لما أعلمه من سابق فضل مؤلفه ودقة بحثه وغزارة
علمه ، ولقد ظفرت من ذلك بأمنيّتي إذ وجدت الكتاب على ما كنت أتوقع :
استيعاباً للبحث واحاطة كلية بما يتطلبه المقام وسلاسة نظر ونقد يقط بصير
وانصاف في الحكم بحسب ما تؤدّي إليه المقدمات واحتياط في كل ما يحكيه
عن أبي العلاء سواء أكان له أم عليه مما لا يصدر الا عن المؤرخ الخبير المنصف
ولقد كنت أيتها الاستاذ الجليل موقفاً في كل ما كتبت حتى كأنك لشدة
مخالطتك لكل ما أثر عن هذا الرجل وقوة اتصالك به وبكل ما كان يحيط به
واستنباطك بفضل الله تعالى ونعمته ما استنبطته مما حدثتنا به عنه قد تغلغلت
الى أعماق نفسه ونفذت بصيرتك الى ما انطوت عليه جوانحه فلم يغادر قلمك
صغيرة ولا كبيرة من شؤونها الا أحصاها ، فلقد تنازلته من جميع أنواحيه

وحملته أيما تحليل فكنت في صنعك هذا كأمر المصورين إذ أخرجت للناس صورة صحيحة جلية لأبي العلاء صورتها بيد الأمانة تصوير من أحاط بصاحبها خبراً . نفع الله بك الأدب والعلم ، وبارك فيك وكان لك ناصرأ ومعيناً

كتبه

أحمد إبراهيم إبراهيم

استاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بالجامعة المصرية

— ٤ —

وكتب العلامة الجليل الشيخ عبد الوهاب النجار من كبار اساتذة دارالعلوم ، وهو من محبي أبي العلاء ، والمعجبين بمن يشيد بذكر هذا الاديب العظيم :

قرأت كتاب (أبي العلاء وما اليه) الذي كتبه العلامة المحقق الواسع الاطلاع السيد عبد العزيز الميمني الراجكوتي ؛ فوجدته كتاباً ممتعاً قد جمع الى الفوائد الأدبية التحقيق الدقيق والعناية الفائقة بتحقيق المسائل وتصحيح غلط المؤلفين في شأن أبي العلاء وتزييف ما راج عندهم من الاوهام الباطلة رد الحق الى نصابه وإبراز الحقائق ناصعة الجبين سافرة الحياء . والكتاب ينبيء عن سعة اطلاع كاتبه وصفاء ذهنه ونفوذ بصيرته وتنزهه من المحاباة وبراءته من التحامل لاتأخذه فيما يراه حقاً لومة لائم

بحث في كتابه أحوال أبي العلاء من جميع نواحيه أتم بحث وأدق مع صبر طريل على مراجعة الكتب والاطلاع على الاخبار في مظانها وعزو كل قول الى قائله والدلالة عليه دلالة تسهل على القاري الرجوع الى تلك المظان فجاء كتابه فريداً في باب لم ينسج على منواله أحد ممن كتب في شأن أبي العلاء شافياً لما في النفس كافياً لمن طالعه عن طلب المزيد من سواه وافياً بحاجة محبي الاطلاع

ان اعجابي بذلك الكتاب الفائق في الوضع والترتيب المنفع في بحوثه
لا ينبغي من أن أبدي ملاحظات قليلة راجياً من حضرة المؤلف الذي أنا
معجب به كل الاعجاب مقدراً لما لقي من النصّب كل التقدير أن يتقبل ذلك
بقبول حسن وأن يحمل ذلك مني على النقد البريء الذي يقدره أفاضل الكتاب
والمؤلفين قدره

(١) جاء في صفحة ٢٨ بعد أن أورد بيت أبي العلاء :

ولقد علمت فما التضر نافعي أني سأتبع نيسباً لابني سبا
ما نصه : وليعلم أن التضر هنا التعدد

وحضرة المؤلف الفاضل يعلم ولوع أبي العلاء بارادة المعنى البعيد للفظ ذي
المعنيين . وفي رأيي أنه تبع ذلك في هذا الموضع . فلم يرد بالتضر النسبة الى
مضر أو معدّ وإنما أراد سمن المال كما في تاج العروس (ج ٢ ص ٥٤٤) وعلى
ذلك يكون المعنى : ولقد علمت أني سأتبع طريق الموت التي سلكها ابنا سبا فليس
سمن المال نافعي ، ولم يرد أنه يتبع طريقهما في النسب ولو فرضنا أن المعنى هو
الذي ذكره المؤلف الفاضل في قوله (التضر) فاني لا أزال أرى أنه أراد طريق
ابني سبا وهو الموت فذهبته الى مضر غير نافعة مادام ما آله الموت ولم يرد أنه
سيتبع سبيلهما في النسب

(٢) يظهر من عبارة المؤلف صفحة ٣٩ أن أبا العلاء يعني نفسه بقوله :

فلا أجدك رديئاً في ذوي امم وكن نبيلاً مع القوم التنايل
وسياق قوله في لزوم لا يشعر بذلك

(٣) جاء في صفحة ٤٣ (وسكنى الوبر والمدر) والصواب أن يحذف لفظ
(والمدر) اذ سكن المدر هم أهل الحواضر وعندهم الوسيلة المغنية عن الحفظ
وهي الكتابة ، وأما أهل الوبر وهم البدو فذلك عندهم معوز

(٤) في صفحة ٧٠ (وقال الحافظ ابن حجر انه مكث بصنعاء سنة لا يأكل اللحم) وقد عقب عليها الفاضل المؤلف بقوله « أقول ولعله يريد قبل رحلته الى بغداد الخ » وذلك تسليم منه بأنه مكث بصنعاء سنة لا يأكل اللحم - ونحن لم نسمع برحلة أبي العلاء الى صنعاء - ولعلها محرفة عن (بضعا) ويكون في كلام ابن حجر نقص لم يصلح

(٥) جاء في صفحة ٩٧ :

يقولون في المصر العدول وانما حقيقة ما قالوا العدول عن الحق وبعد آيات أخرى قال « والمصر المحلى بال هو مصر لا غير كما نرجح » وأنا لم أفهم هذه الجملة فان كان يريد أن لفظ (المصر) في البيت يراد به مصر أي الاقليم المعروف وانه يرجح ذلك فاني ارجح غير ما رجح وأقول انه يريد أي مصر من الامصار أي ان العدول يوجدون في الامصار وحقيقتهم أنهم عدول عن الحق . والعدل يطلق على الشاهد الذي أعد نفسه لتحمل الشهادة وأدائها بباب القاضي بعد تعديله

في البدو خراب اذواد وماشية وفي الجوامع والاسواق خراب
فهؤلاء تسموا بالتجار أوال مدول واسم اولاك القوم أعراب
(٦) في صفحة ١٨٧ : (وذكر لنا أنه عجز في هرمه عن الوضوء أيضاً . قال
يخاطب الدنيا :

لأ أوقاتي فخليني اذا قت اصلي

ودعيني ساعة فيك لمولاي الاجل

فعد جسدي للعنصر الطهر تسترح اذا صرت تقضي الفرض عند التيمم)
ولعل 'حضرة الفاضل أخذ عجزه عن الوضوء من البيت الأخير . والذي أراه أن له معنى أسوي لما استنتجه 'حضرة المؤلف ، ذلك أنه يخاطب جسده

بالعودة الى عنصر الطهر وهو التراب وان ذلك راحة له وان المؤدي للفريضة
سيتم به وهو في تلك الحال . وليس المعنى أن المعري يتيم عند أداء الفرض

أما لغة الكتاب فنية محكمة . ولا آخذ عليه فيها الا أنه يساق أبا العلاء
في أسلوبه وسجعه . وفي سجع أبي العلاء بعض الصنعة والتعمل . ولو أن المؤلف
أطلق قلمه من ذلك القيد لكان أجمل به . من ذلك قوله في صفحة ٦٥
« ولا يتحاشى من ذلك ولا يتحرج وهو ممن على أقوان ابن خالويه تخرج » .
وفي صفحة ٩٩ « وهي من غرر المرابي وحسناتها ، ودرر التآبين لا خرزاتها »

هذا كل ما عن لي أن ألاحظه على هذا الكتاب الفريد في باب الممتع في
مباحثه وتحقيقه

أما اعتقاد المؤلف في دين أبي العلاء فهو على حال الاقتصاد : يعتقد فيه
الخير وحسن الاعتماد بمد مكافحة للحيرة ومعالجة للشك ، وقد شهد الله له
بالدفاع عنه في مواطن صالحات

واني لا أخفى على حضرته أنني أخالفه بعض المخافة في شأن حيرة أبي
العلاء ووجود ما يوجب الكفر في أقواله . فاني من أولئك الذين يقول حضرة
المؤلف عنهم في صفحة ٢٩٩ (وأولم كثير من الناس بتأويل ما جاء مما يحتمل
الى الجواز) واني لمعتبط بأن أكون مخطئاً في جانب حسن الظن لأن ذلك خير
من الخطأ في اعتقاد السوء في رجل من المؤمنين

وبعد ذلك فاني آمل أن يجد هذا الكتاب القيم من إقبال أهل الفضل
ومحبي الاطلاع ما هو جدير به ، وأسأل الله تعالى لمؤلفه المعونة وحسن الجزاء .

عبد الوهاب النجار

مدرس بدار العلوم بمصر

(ح)

— ٥ —

وكتب العالم الفاضل الشيخ احمد محمد شاكر من علماء الازهر والقاضى بالمحاكم الشرعية في الديار المصرية :

الى الاخ العالم الباحث المنقب السيد عبد العزيز الراجكوتي الميمني :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قرأت كتابكم (أبو العلاء وما اليه) وما اعتدت تقرّظ كتاب ، فلم أملك فلمي عن الكتابة اليكم . وجدتمكم أوفيتم البحث حقّه واستوعبتم كل ما يستحقّه موضوعه من الأدلة والحجج . مع دقة نظر وحسن ترتيب

ولقد أخذ بلبي انصافكم القول في شأن « أبي العلاء » فان رجلا من أهل عصرنا يريد أن ينشر بين المسلمين الحادّه حاول أن يأخذ على « أبي العلاء » كلمات - لعله لم يحسن فهمها - ليذيع بين الناس أن له اماماً يتبع طريقه فأجهد نفسه وأنعب كاتبه وأخرج للفراء كتاباً يزعم به أنه نحو جديد من التأليف ، وما هو بمجديد ولا بقديم

وأرجو أن تقبل تهنئتي على ما أوتيت من بسطة في العلم ومن سعة في الاطلاع ومن قدرة على امتلاك ناصية القول وأسأل الله أن يزيدك من فضله . وأن ينفع بك العرب واللغة العربية ، والمسلمين والاسلام . والسلام
كتبه

احمد محمد شاكر

مصر : في ١٠ جمادى الاولى سنة ١٣٤٦

القاضى الشرعى

[illegible]

APR 14 1964

Printed
in USA

COLUMBIA UNIVERSITY



0026760495

NOV 30 1976

